

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي



جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ترجمة
أبي الفتح البستي
مستخرجة

من تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر

تح . الدكتور شاكراً الفحام

١ / - علي بن محمد ، ويقال : ابن أحمد ، بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز ، أبو الفتح البستي^(١) .

شاعر سائر الشعر ، له أسلوبٌ في التجنيس عجيب . [و] ربما أفضى به طلبُ التجنيس الى التكلف .

٢ - وبُسْتُ مدينة بالمشرق^(٢) .

● النسخ للمعتمدة في تحقيق النص :

- صورة عن مخطوطة أحد الثالث (اصطنبول) ، ورمزها (ح) .

وصورة عن مخطوطة سليمان باشا بدار الكتب الظاهرية (دمشق) ، ورمزها (ظ) .
وجاءت ترجمة البستي في المجلد الثاني عشر منها . وقد أثبتنا في هامش النص المحقق أرقام صفحاتها .

(١) وردت ترجمة أبي الفتح البستي في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (دمشق - ١٩٨٩ م) ١٨ : ١٥٤ - ١٥٦ ، وكنتُ عدتُ ، في كلمة لي سابقة ، أبرز المصادر والمراجع التي ترجمت لأبي الفتح ، وأشهر الكتب التي اختارت من أشعاره وكلماته (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ رقم (٧) ، ص ٥٥٩ - ٥٦١ ، رقم (٦٠) ، ص ٥٦٨) .

(٢) بست (بضم الباء وسكون السين) : مدينة تقع بين سجستان وخراسان (غزنة) وهرات ، على ضفة نهر هندمند (هلمند) . وصفها الجغرافيون والرحالة العرب فصدّوا مزاياها ، وتحدّثوا عن خصب أراضيها ، وكثرة خيراتها ، وسعة متزهاتها وبساتينها . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية الى الغرب من مدينة قندهار ، منحرفة بجنوب (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ ، ٥٥٨) .

٣ - روى عنه بعض أشعاره الحاكم أبو عبد الله^(٣) ، وأبو عثمان الصابوني^(٤) ، وأبو علي الحسين^(٥) بن علي بن محمد البردعي^(٦) ، وهو نسبته .

٤ - قيل : إنه قدم دمشق ، ومات بها .

٥ - قرأت علي أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الأديب الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار^(٧) من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبان البستي وأهل عصره .

ورد نيسابور غير مرة^(٨) ، وأفاد ، حتى أقر له الجماعة بالفضل .

٦ - كتب إلي أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله^(٩) تاريخ نيسابور قال : « علي بن أحمد البستي أبو الفتح الكاتب الشاعر ، أوجد عصره في الفضل والإفضال والمروءة . طبعت بلاغته في

(٣) ستأتي ترجمة أبي عبد الله الحاكم في القسم الثاني الخاص بتراجم رجال الأسانيد ،

الفقرة (٥) ، رقم (٢) .

(٤) ستأتي ترجمة أبي عثمان الصابوني في القسم الثاني ، الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

(٥) في نسخة (ط) : « وأبو علي بن الحسين » . وهو خطأ من الناسخ .

(٦) هو أبو علي الحسين بن علي بن محمد البردعي (٣٤٩ - ٤٠٦ هـ) الحافظ ، من

ساكني سمرقند ، ونشأ بها . وكان حافظاً كثيراً (الأنساب للسمعاني ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ ، توضيح

المشتبه ١ : ٤٥٢) .

(٧) بتلك الديار : أي ببلده بست وما يتصل بها .

(٨) ذكر الثعالبي أن أبا الفتح البستي قدم نيسابور ثلاث قدمات (يتيمة الدهر ٤ :

٣٠٢) .

(٩) في نسخة (ط) : « يخبرني عن تذييله » .

النثر والنظم طبق الأرض ، وذاع ذكره في الآفاق ، وسار شعره في البلاد . وطريقته في الحكمة معنى ، وفي التجنيس لفظاً معجزة لا ينكرها أحد . توفي بما وراء النهر سنة إحدى وأربع مئة ^(١١) .

٧ - أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي ^(١٢) لنفسه في البستي :

إذا قيل : أي الأرض في الناس زينة أجبنا وقلنا : أهب الأرض بستها ^(١٣)
فلو أنني أدركت يوماً عيدها لزمت يد البستي دهرى وبستها

٨ - أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعت الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى ^(١٤) من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستي يقول : « بالمالحة تم المصالحة » ، قال : وسمعت يقول : « الانتقاض طليعة الإعراض » ، قال : وسمعت يقول : « إذا صح الاعتقاد بطل الانتقاد » .

(١٠) السياق لعبد الغافر (مصورة ، لوح ٦١) . وفي النص الذي أورده ابن عساكر تغيير يسير ، واختصار بعض الفقر .

ولم يطبق مترجو البستي على تأريخ وفاته سنة ٤٠١ هـ ، بل زحزحه بعض منهم الى سنة ٤٠٠ هـ ، وآخرون الى سنة ٤٠٢ هـ . كذلك فقد ذكر بعض أنه توفي بينخارى ، وآخرون أنه توفي بأوزكند (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ص ٥٣٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ رقم ٢٦) .

(١١) في معجم البلدان (بستي) : « عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطولقي » .

(١٢) البيتان رواهما ياقوت الحموي في معجم البلدان (بستي) .

(١٣) في المخطوطتين : « سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكرمانى » . ولكن

أسانيد الفقر الآتي ذكرها وهي الفقر : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

رجعت لنا أن ما جاء في المخطوطتين خطأ ، صوابه ما أثبتناه .

٩ - سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي^(١٤) يقول : سمعتُ الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصاري يقول : سمعتُ أبا عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول : « المزح في الكلام كالملح في الطعام »^(١٥) .

١٠ - أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي^(١٦) أنشدنا الامام أبو سعيد^(١٧) عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد^(١٨) بن ابراهيم الكرمانی أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١] [الكامل]

النَّاسُ أَكْثَرُهُمْ إِذَا فَتَشْتَهُمْ بعداءً عن سنن التقيّة والمهدى^(١٩)
فاحذرْهُمْ مَا اسْطَعْتَ^(٢٠) إِنْ رَأَاهُمْ شراً أحدٌ من الأسنة والذى

(١٤) في المخطوطتين : « البروجردى » بواو قبل الدال ، وهو تحريف .

و « بروجرد » (بفتح الباء ثم الضم ثم السكون ، وكر الجيم وسكون الراء ودال) : بليدة بين همدان والكرج ، وهي حصينة كثيرة الخيرات (معجم البلدان - بروجرد) .
(١٥) أورد الثعالبي في يتيمة الدهر (٤ : ٣٠٥ - ٣٠٦) طائفة من ألفاظ البستي ومن أمثاله . وذكر ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (١٨ : ١٥٤) كلمات البستي الأربع الواردة في الفقرتين (٨ ، ٩) .

(١٦) في نسخة (ح) : « ... البرقاني الفاضل » ، وهو تحريف .

ونوقان (بضم النون) : إحدى قصبي طوس ، لأن طوس ولاية ، ولها مدينتان : إحداها طابران ، والأخرى نوقان ، وبنيسابور قرية يقال لها نوقان (معجم البلدان) .

(١٧) في المخطوطتين : « أبو سعد » وهو تحريف .

(١٨) سقطت كلمة : « محمد » ، من نسخة (ح) .

(١٩) الأبيات في مختصر ابن منظور (١٨ : ١٥٥) . ولم ترد في ديوان أبي الفتح البستي (ط دمشق - ١٩٨٩ م) .

(٢٠) في المخطوطتين : « ما استطعت » ، وبها يختل الوزن .

وإذا سلمت على امرئ فاشكر له ما كف عنك من الأذى فهو الندى
قال : وأنشدنا أبو عبد الله الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

[٢] [المتقارب]

إذا لم يفتني عقل ودين وصحة جسم وأمن وقوت^(٢١)
فلا خلق أسوأ مني اختياراً إذا ما أسيت^(٢٢) لحظاً يفوت

١١ / - أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا
الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوراق
بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الاسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد
الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

[٣] [الوافر]

أعزل بالني نفسي لعلّي أروح بالأمانى المهم عني^(٢٣)
وأعلم أن وصلك لا يرجى ولكن لأقـل من التمني

١٢ - خبرنا^(٢٤) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا
الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن علي السهلي ببسطام^(٢٥) أنشدنا الفقيه أبو

(٢١) البيتان في مختصر ابن منظور (١٨ : ١٥٥) . وهما في ديوان أبي الفتح البستي /
الصلة : ٢٢٨ - ٢٢٩ نقلاً عن ديوان البستي (تح . الخولي) ، وقد استخرجها الأستاذ الخولي
من كتاب برد الأكباد في الاعداد للثعالبي .

(٢٢) في مخطوطة (ظ) : « ما أنسيت » وهو تحريف . وأبي يأسى (كرضي) :
حزن .

(٢٣) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وديوان أبي الفتح البستي : ١٩٥ ،
١٩٧ ، وخرج الحقان (ص ٢٥٢) البيتين في النجوم الزاهرة والفيث المسجم وروح الروح
و ديوان البستي (تح . الخولي) .

(٢٤) سقطت كلمة : « خبرنا » من نسخة (ح) .

(٢٥) بسطام (بكسر الباء وسكون السين) : بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق
الى نيسابور ، بعد دامغان بمحلتين (معجم البلدان) .

عبد الله محمد بن ابراهيم الكرمانى في مجلس الإمام أبى عبد الرحمان
النيلي^(٢٦) أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[الكامل]

[٤]

يامن له في كل شيء رغبة وعلى هواه كل شيء شاهد^(٢٧)
إن كنت تعلم أن قلبك واحد فليكفه أبداً حبيب واحد

١٣ - أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني
الفاضلي بنوقان^(٢٨) ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن
هوازن بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا
أبو الفتح البستي لنفسه :

[الطويل]

[٥]

توق معاداة الرجال فإنها مكذرة للصفو من كل مشرب^(٢٩)
ولا تستر حرباً وإن كنت واثقاً بشدة ركن أو بقوة منكب
فلن يشرب السم الذعاف أخو حجاج مدلاً بترياق لديه مجرب^(٣٠)

١٤ - أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي^(٣١) أنشدنا أبو

(٢٦) في نسخة (ح) : « البتلي » وهو تصحيف .

(٢٧) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، ولم يردا في ديوان أبى الفتح البستي

(ط دمشق - ١٩٨٩ م) .

(٢٨) في نسخة (ح) : « البرقاني الفاصلي بريقان » . وهو تصحيف .

(٢٩) الأبيات في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وفي ديوان أبى الفتح البستي : ٣٠ ،

وخرج المحققان (ص ٣١٧) الأبيات في الفتح السوهي وروح الروح وديوان البستي (تح .
الحولى) ، وخرجا البيت الثالث في نهاية الأرب والتثيل والمحاضرة ، وجاءت الأبيات الثلاثة
في التذكرة السعدية ١ : ٣٩٥ .

(٣٠) السم الذعاف (الذعاف كفراب) : القاتل السريع . الحجاج (بكسر الحاء) :

العقل والفتنة . الترياق (بكسر التاء وسكون الراء) : دواء نافع من السم .

(٣١) في نسخة (ح) : « الفاصلي » بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

سعيد القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرمانى أنشدنا
أبو الفتح البستي لنفسه :

[٦] [الكامل]
يَا مَنْ يَسْرَحُ قَوْلُهُ مَتَعَسِفًا مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا تَحْصِينٍ^(٢٢)
قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّا نَتَمَلَّى عَلَى مَلِكٍ لِسَدَى مَلِكِ السَّمَاءِ مَكِينٍ
قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٧] [الوافر]
تَقْنَعُ بِالْقِنَاعَةِ فَهوَ أَوْلَى بِوَجْهِهِ الْمَرْءِ مِنْ ذَلِّ الْقِنُوعِ^(٢٣)
وَضُنُّ^(٢٤) بِمَاءِ وَجْهِكَ لَا تَرْقَهُ وَلَا تَبْذُلُهُ لِلنَّذْلِ الْمُنُوعِ
فَأَهْوَنُ مِنْ سُؤَالِ الْحَرَنِ نَذْلًا مِمَّا أَتَى الْحَرَّ مِنْ جُوعٍ وَنُوعِ^(٢٥)

- (٢٢) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي .
(٢٣) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور . وهي في ديوان أبي الفتح البستي : ١١٦ ،
وخرَّجها المحققان (ص ٣٣٦) في روح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .
- وجاءت رواية الديوان : « بالكفاية فهي أولى » .
والقنوع (بضم القاف والتون) : السؤال والتذلل .
(٢٤) في المخطوطتين : « ومن » بالصاد المهملة . وهو تصحيف .
(٢٥) في مخطوطة (ح) : « وبوع » بالباء الموحدة . وهو تصحيف .
- جاء في لسان العرب : « والنوع ، بالضم : الجوع . وصرف سيبويه منه فعلاً فقال :
ناع ينوع نوعاً فهو نائع . يقال : رماء الله بالجوع والنوع . وقيل : النوع اتباع للجوع .
والنائع اتباع للجائع . يقال : رجل جائع نائع .
وقيل : النوع : العطش . وهو أشبه ، لقولهم في الدعاء على الإنسان : جوعاً ونوعاً .
والفعل كالفعل . ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره .
وقيل : إذا اختلف اللفظان جاز التكرير . قال أبو زيد : يقال : جوعاً له ونوعاً ،
وجوعاً له وجوداً ، لم يزد على هذا »
انظر لسان العرب (نوع) ، والاتباع لأبي الطيب اللغوي : ٩٢ - ٩٣ ، وتعليقات
محقق الاتباع الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله .

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٨] [الكامل]

يأمنُ تكبر حين ساعده إقباله بزخارف النعم^(٣٦)
مهلاً فقد أوجدت من عدم وتصير عن كُتبٍ إلى عَدم
قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٩] [الطويل]

سرورك بالدنيا غرور فلا تكن بدنياك مسروراً فتصبح مغروراً^(٣٧)
ولاتأمن الأحداث واخشَ يياتها^(٣٨) فكم نسفت دوراً وكم كسفت^(٣٩) نورا
وأخسر^(٤٠) أهل الأرض من عاش غافلاً

فلم يخَيّ مشكوراً ولم يفن معذوراً

١٥ - أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد
عبد الواحد بن [عبد الكريم] القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن
إبراهيم أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١٠] [المتقارب]

إذا ما اصطنعتِ امرأ فليكن شريف النجار^(٤١) زكي الحسب^(٤٢)

(٣٦) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٧) الأبيات في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وخلا منها ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٨) يقال : أتاه الأمر ياتاً (بفتح الباء وتخفيف الياء) : أي أتاه في جوف الليل

وهو غارون (أي غافلون) فأخذهم بفتنة .

(٣٩) في المخطوطتين : « كشفت » بالشين المعجمة . وهو تصحيف . وجاءت على

الصواب في مختصر ابن منظور .

(٤٠) في مخطوطة (ح) : « فأخسر » .

(٤١) النجار (بكسر النون وضمة) : الأصل .

(٤٢) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور . وهما في ديوان أبي الفتح البستي : ٣٣ ،

وخرج المحققان البيهقي (ص ٣١٨) في المنتحل ، والتمثيل والمحاضرة ، واليتيمة ، ومعاهد

فَنَذَلَ^(٤٣) الرِّجَالَ كَنَذَلَ النَّبَاتَ فَلَا لِلثَّارِ وَلَا لِلْحَطَبِ
/ قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

٥٠٦

[١١] [الكامل]
يَا مَنُ يَوْمَلُ أَنْ يَفُوزَ بِصَاحِبِ مَتَنَاسِبِ الْإِعْلَانِ وَالْإِضْهَارِ^(٤٤)
يَرَعَى الزَّمَانَ فَلَا يَخُونُ وَلَا يُرَى مَا عَاشَ إِلَّا رَاعِيًا لَذْمَارِ^(٤٥)
هِيَمَاتٍ لَسْتُ بِوَاجِدٍ رَطْبًا بَلَا شَوْكَ وَلَا خَرًّا بَغِيرِ خَمَارِ
قال : وأنشدنا لنفسه :

[١٢] [المتقارب]
أَخْ لِي جَرَّبْتُهُ بِرَهْمَةٍ فَتَدُمْنِي طَوْلُ تَجْرِيئِهِ^(٤٦)
وَهَلْ كَانَ يَرْبِحُ تَجْرِي^(٤٧) بِهِ وَفَلَكَ التَّكْبَرُ تَجْرِي بِهِ
قال : وأنشدنا لنفسه :

[١٣] [البسيط]
مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَخِيًا^(٤٨) يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا^(٤٩)

التنصيص ، وديوان البستي (تح . الحولي) ، وخرجا البيت الثاني في المواهب الفتحية ،
والبيتان في التذكرة السعدية ١ : ٤١٢ .

(٤٣) في المخطوطتين : « فيذل » بالياء الموحدة . وجاءت على الصواب في الديوان .

(٤٤) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٤٥) النمار (بكسر الذال) : ما يلزمك حفظه وحايته .

(٤٦) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ - ١٥٦ ، وفي ديوان أبي الفتح البستي :

٢٥ ، وخرجهما المحققان (ص ٣١٦) في ديوان البستي (تح . الحولي) . وجاء البيتان في

كتاب الأنيس في غرر التجنيس للشمالي ، وخرجهما محقق الكتاب في ملح الملح .

(٤٧) التجر (بفتح التاء وسكون الجيم) : التجارة . يقال : تجر يتجر (من باب

نصر) تجرأ وتجارة : باع واشترى .

(٤٨) في نسخة (ط) : « عيشاً رخيماً » . وفي مختصر ابن منظور : « عيشاً رضيعاً » ،

بالضاد المعجمة .

(٤٩) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٦ ، وفي ديوان أبي الفتح البستي : ١٤٨ ، =

فليَنْظُرُنَّ الى من فوقه^(٥٠) أدباً . وليَنْظُرُنَّ الى مَنْ دونه مالا

١٦ - أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المروردوزي الادريسي^(٥١) أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني^(٥٢) أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه :

[الهزج]

[١٤]

إذا أحبيت أن تبقى مصون الجاه والقذر^(٥٣)
وأن تبأمن ما في النسا س من مكير ومن غسذر
فلا تحرص على مال ولا تطمح الى الصدر
وأكثر قولاً لأدري وإن كنت امرأ تـدري

١٧ - أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً أنا أبو بكر الخطيب اجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي^(٥٤) أنشدني علي الداوري^(٥٥) لأبي الفتح البستي :

[البسيط]

[١٥]

وخرجها المحققان (ص ٢٤٢) في ديوان البستي (تح . الخولي) واليتمية ، ومعاهد التنصيص ، وشرح المقامات ، وطرارز المجالس ، والتكلمة لكتاب الصلة ، وروض الأخيار ، وروح الروح ، والبيتان في التذكرة السعدية ١ : ٤٠١ .

(٥٠) في نسخة (ظ) : « مافوقه » .

(٥١) هكذا جاءت الكلمتان في نسخة (ح) . ورسمتا في نسخة (ظ) : « المروردوزي

الادريسي » .

(٥٢) السيرجان (بكسر السين وسكون الياء) : مدينة بين كرمان وفارس ذات بساتين ومياه وأسواق فسيحة . وقال ابن الفقيه : السيرجان مدينة كرمان (معجم البلدان) .

(٥٣) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي ، وجاءت في التذكرة السعدية ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٥٤) في نسخة (ظ) : « هبة الله بن محمد بن محمد علي الشيرازي » .

(٥٥) في نسخة (ح) : « الداودي » بالدال .

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا قدماً وظنّوه مشتقاً من الصوفي^(٥٦)
ولست أنحل هذا الاسم غير فقّ صافى فصوفي حق لقب الصوفي

١٨ - أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله نا أبو
بكر بن خلف أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي
أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد^(٥٧) البستي أنشدنا أبو الفتح البستي :

[١٦] [الطويل]

عفاء على هذا الزمان فإنّه زمانٌ عقوقٍ لازمانِ حقوقي^(٥٨)
وكل^(٥٩) رفيق فيه غير موافق وكل صديق فيه غير صدوق

١٩ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل انا أبو عثمان الصابوني سنة
ثمان وأربعين وأربع مئة^(٦٠) قال : قرأت على أبي الفتح علي بن محمد البستي
رحمه الله في جملة ما قرأته عليه من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه :

[١٧] [البسيط]

زيادة المرء في دنياه نقصانٌ وربّحه غير محض الخير خسران^(٦١)

(٥٦) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور . وهما في الديوان : ١٣٤ ، وخرجهما
المحققان (ص ٢٤٠) في خاص الخاص ، والتثيل والمهاضرة ، وزهر الآداب ، وشفاء الغليل ،
وغذاء الألباب ، وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٥٧) في نسخة (ظ) : « أبو سعيد عن عبد الصمد » .

(٥٨) البيتان في ديوان أبي الفتح : ١٣٧ - ١٣٨ ، وخرجهما المحققان (ص ٢٤٠) في
يتفه الدهر ، ومعاهد التنصيص ، والبديع في نقد الشعر ، وروض الأخيار ، وروح الروح
وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٥٩) رواية الديوان : « فكل » .

(٦٠) أي أن أبا عثمان الصابوني قد روى هذه الأبيات قبيل وفاته بسنة واحدة . فقد
توفي أبو عثمان في سنة ٤٤٩ هـ .

(٦١) ليست الأبيات في مختصر ابن منظور . وهي في ديوان أبي الفتح : ١٨٦ - ١٩٢ ، =

وكل وجدان حظاً لاثبات له
 ياعامراً لخراب الدار مجتهداً
 ويأحريراً على الأموال تجمعها
 زرع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
 / وأزع سمك أمثالا أفضلها
 ٥٠٧ أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
 وإن أساء مسيء فليكن لك في
 وكن على الدهر معواناً لذي أمل
 واشدد يديك بجبل الله معتصماً
 من يتق الله يحمد عواقبه
 من استعان بغير الله في طلب
 من كان للخير مناعاً فليس له
 من جاد بالمال مال الناس قاطبة
 من سالم الناس يسلم من غوائلهم
 من كان (٦٣) للعقل سلطاناً عليه غدا
 من مدّ طرفاً بفرط الجهل نحو هوى
 من عاشر الناس لاقى منهم نصباً
 فإن معناه في التحقيق فقدان
 تالله هل لخراب العمر عمران
 أقصر فإن سرور المال أحزان
 فصفوها كدر والوصل هجران
 كما يفضل ياقوت ومرجان (٦٣)
 فطالما استعبد الإنسان إحسان
 عروض زلت به صفح وغفران
 يرجو نداءك فإن الحر معوان
 فإنه الركن إن خانتك أركان
 ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
 فإن ناصره عجز وخذلان
 على الحقيقة إخوان وأخذان
 إليه والمال للإنسان فتان
 وعاش وهو قرير العين جذلان
 وما على نفسه للحرص سلطان
 أغضى على الحق يوماً وهو خزيان
 لأن سوسهم بغي وعدوان (٦٤)

= وبلغ عدد أبياتها فيه (٦٥) بيتاً . وروى السيكي في طبقات الشافعية (٥ : ٢٩٤ - ٢٩٥) بسنده إلى الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني عشرين بيتاً منها ، وذكر أن القصيدة تسمى : « عنوان الحكم » .

(٦٢) في نسخة (ط) : « أفضلها ... بفضل » بالضاد المعجمة ، وهو تصحيف .

(٦٣) سقطت كلمة : « كان » في نسخة (ط) .

(٦٤) النصب (بفتح النون والصاد) : الإعياء والتعب . نصب كفرج . السوس (بضم

السين وسكون الواو) : الطيبة والأصل .

ومن يفتش عن الإخوان يقلهم^(٦٥)
 من استبان صروف الدهر قام له
 من يزرع الشرَّ يحصد في عواقبه
 من استنم إلى الأشرار نام وفي
 كن ريق البشر إن الحرمته
 ورافق الرفق في كل الأمور فلم
 ولا يفرُّنك حظَّ جرَّه خرق^(٦٦)
 أحسن إذا كان إمكان ومقدرة
 والروض يزدان بالأنوار فاغمة^(٦٧)
 صنَّ خرَّ وجهك لانتك غلائله
 وإن لقيت عدواً فالقه أبداً
 دع التكاسل في الخيرات تطلبها
 لا ظلَّ للمرء يعرَى من تقى ونهى
 والناس أعوان من واتته دولته

فجلَّ إخوان هذا الدهر خوَّان
 على حقيقة طبع الدهر برهان
 ندامة ولحصد الزرع إبان
 قيصه منهم صلَّ وثعبان
 صحيفة وعليها البشر عنوان
 يندم رفيق ولم يذمه إنسان
 فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
 فلن يدوم على الإحسان إمكان
 والخرُّ بالفضل والاحسان يزدان
 فكل حرَّ لحرِّ الوجه صَوَّان
 والوجه بالبشر والإشراق غُضَّان^(٦٨)
 فليس يسعد بالخيرات كسلان
 وإن أظلمتْه أوراق وأفنان
 وهم عليه إذا خاتته أعوان

(٦٥) قلاه (كرماء ورضيه) : أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه . أو قلاه (كرماء)
 في المجر ، وقلبه (كرضيه) في البغض . وفي التنزيل العزيز : ﴿ ما ودَّعك ربك وما قلى ﴾
 [سورة الضحى : الآية ٢] .

(٦٦) الخرق (بضم الخاء وسكون الراء ، ويفتح الخاء والراء) : ضد الرفق ، وأن
 لا يحسن الرجلُ العمل والتصرف في الأمور ، والحق (القاموس المحيط) .

(٦٧) الأنوار جمع نور (يفتح النون وسكون الواو) : وهو الأبيض من الزهر . وفهم
 الوردة (كنع) : انفتح . وفغمة الطيب : رائحته .

(٦٨) جاءت « غضان » بالضاد المعجمة في المخطوطتين وديوان أبي الفتح . وجاءت
 « غضان » بالصاد المهملة في رواية نثر النظم (ديوان أبي الفتح : ١٨٩) .

سحبان من غير مال باقل حَصراً	وبأقل من ثراء المال ^(٦٩) سحبان ^(٧٠)
لا تودع السرّ وشاء به مَذِلاً	فما رعى غناً في الدوّ سِرْحان ^(٧١)
لا تحسب الناس طبعاً واحداً فهم	غرائز لست تحصيها وألوان
ماكل ماء كصداء لوارده	نعم ولا كل نبت فهو سعدان ^(٧٢)
لا تخدش ببطلي وجه عارفة	فالبر ^(٧٣) يخدشه مطل وليان ^(٧٤)
لا تستشر غير ندب حازم يقظ	قد استوى منه إسرائ وإعلان
فللتدبير فرسان إذا ركضوا	فيها أبروا ^(٧٥) كما للحرب فرسان
وللأمور مواقف مقدرة	وكل أمر لسه حـد وميزان
/ ولا تكن ^(٧٦) عجلاً في الأمر تطلبه	فليس يُحمد قبل النضج بحران ^(٧٧)

٥٠٨

(٦٩) رواية الديوان (ص ١٨٩) : « في ثراء المال » .

(٧٠) سحبان : رجل من وائل يضرب به المثل في الفصاحة . بأقل : رجل من إيباد

يضرب به المثل في العي . الحصر (بفتح الحاء والصاد) : العي في المنطق .

(٧١) مذل بـره (كنصر وعلم وكرم) : أفشاء ، فهو مَذِلٌ ومذيل . الدوّ : الغلاة .

السرحان (بكسر السين وسكون الراء) : الذئب .

(٧٢) وقع في نسخة (ظ) بعض الاضطراب في كلمات البيت .

وصداه : عين ماء عذبة . سعدان : نبت من أطيب المراعي . ومن أمثالهم : ماء ولا

كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وفقى ولا كالك . تضرب هذه الأمثال للشئ الذي فيه

فضل ، وغيره أفضل منه (الكامل للمبرد : ١٣ - ١٤ ، ٦٧٨) .

(٧٣) في نسخة (ح) : « فالعرف » ، وهو الجهد والمعروف .

(٧٤) العارفة : المعروف . الليان (بفتح اللام وتكسر) : المطل وحبس الشئ .

(٧٥) الأبرار : الغلبة . أبر عليه : غلبه . المبر : الغالب .

(٧٦) رواية الديوان : « فلا تكن » .

(٧٧) البهران (بضم الباء وسكون الحاء) : هو عند الأطباء تغير يحدث للليل دفعة

في الأمراض الحادة ، إما الى جانب الصحة وإما الى جانب المذهب والأول البهران الجيد ،

والثاني الرديء (القانون لابن سينا ٣ : ٧٧ ، ٨٠ ، شفاء الغليل : ٦٨ ، كشاف اصطلاحات

الفنون للتهانوي ١ : ١١٨ ، تذكرة داود الأنطاكي ٢ : ٤١ ، التاج للزبيدي / مادة بحر ،

المساعد للكرمي ٢ : ١٥٩) .

كفى من العيش ماقد سد من عوز وفيه للمرء قنيان وغنيان^(٧٨)
وذو القناعة راضٍ من معيشته^(٧٩) وصاحب الحرص إن أثرى فغضبان
٢٠ - سعيد القشيري^(٨٠) أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا
أبو الفتح البستي لنفسه :

[١٨] [الكامل]
يـا من يُرَجِّي أن يعيش مسلماً جذلان لا يدهى بخطب يحزن^(٨١)
أفرطت في شطط الأماني فاقتصد واعلم بأن من المني ما يفتن^(٨٢)
ليس الأمان من الزمان بممكن ومن الحال وجود ما لا يمكن
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه فعلام نرجوانه لا يزمن
٢١ - أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي^(٨٣) أنشدنا أبو
سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرمانى أنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[١٩] [مجزوء الرمل]
أكثر الناس إذا جرّ (م) بُتّ جهالاً وهـوج^(٨٤)

(٧٨) القنيان (بكسر القاف وضهما) : ما اكتسب من مال وغيره . القنيان (بضم
الغين) : الغنى .

(٧٩) رواية الديوان : « في معيشته » .

(٨٠) في نسخة (ط) أثبتت كلمة (كذا) أزاء كلمة (سعيد) ، إشارة الى الشك في
صحة مطلع السند . وتدل موازنة هذا السند بأمثاله على أنه سقط من مطلع اسم الشيخ
الذي روى ابن عساكر عنه الخبر ، وأن شيخ ابن عساكر قد روى الخبر عن أبي سعيد
القشيري .

(٨١) الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي : ١٨٢ ، وخرجها المحققان في البتية وديوان
البستي (تح . الحولي) ، وخرجها البيهقي (٣ ، ٤) في كتاب الآداب .

(٨٢) سقط البيت في نسخة (ط) .

(٨٣) في نسخة (ط) : « القاضي » ، وفي نسخة (ح) : « الفاضلي » وهما تصحيف .

(٨٤) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .

فـاعـتـصـم أنـت برشـيـد
وقـدع النـاس تـسـوـج
قـال : وأنشـدنا أبو الفـتـح لنـفـسـه :

[٢٠] [الطويل]
أعـنـف أقـواماً بـلـومـي ولأرى
مـلامـي وتـعـنـيـفـي يـحـذـرهم غـيـاً^(٨٥)
وذاك لأن الجهل والموت واحد
ولن يعلم الإنسان ما لم يكن حياً
قـال : وأنشـدنا أبو الفـتـح أيـضـا :

[٢١] [مجزوء الكامل]
إن كنت ترغب في السـعـيـا
دـة والإحـاطـة بالـحـقـائـق^(٨٦)
وتريد أن تفضي إلى
سـعة الفـضـاء من المـضـايـق
فأرح فؤادك من مطـا
لـمة العـلـائـق والعـوائـق
وافـزـع إلى الله الكـريـم
م ودع مواصلة الخـلـائـق
إن السـعـيـد هـو الغـنـي (م) عـن العـلـائـق والعـوائـق

٢٢ - أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد المحتاجي الخطيب
أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري إملاءً بنيسابور
أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانی أنشدنا أبو الفتح البستي
لنفسه :

[٢٢] [الطويل]
إذا لم يكن للمرء نفس كريـمـة
تـهـش إذا أوحت إليه النصائح^(٨٧)
فلا مطمع في رشده وصلاحه
وإن صاح يوماً بالنصائح صائح

(٨٥) لم يرد البيتان في الديوان .

(٨٦) لم ترد الأبيات في الديوان .

(٨٧) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .

٢٣ - أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي في كتابه وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٣] [الطويل]

أبا الفتح لو ناصحت نفسك لم تبع^(٨٨)

بمنتظر من بعد ما هو محتضر^(٨٩)

نصحت الوري فانصح لنفسك ساعة مضى أمس فاسع اليوم إن غداً غرر

٢٤ - أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد

عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٤] [الطويل]

إذا كنت ذا عقل صحيح فلا يكن شريك إلا كل من كان ذا عقل^(٩٠)

فدو الجهل إن عاشرت أو صحبته يصدك عن عقل ويغريك بالجهل

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٥] [الطويل]

/ إذا شئت أن تصطاد حباً أخي لب

وتملك منه حوزة القلب والخلب^(٩١)

(٨٨) في نسخة (ح) : « لم تبع » ، وفي نسخة (ط) : « لم تبع » ويختل بها الوزن . وأثبتنا رواية الديوان .

(٨٩) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي : ٨٤ ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في ديوان البستي (تح . الخولي) .

(٩٠) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩١) الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٢٦ ، وقد استخرجها المحققان من =

فأشركه في الخير الذي قد رزقته وحصله بالإحسان في شرك الحب
 ألم تر طير الجوّ تهوي مُسْفَةً^(٩٧) حبّ كقطر من ذرّ الجوّ منصباً
 كذلك لا يصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حبّ
 قال : وأنشدنا لنفسه :

[٢٦] [المتقارب]
 بنيت القصور رجاء الخلود وأنسيت هدم الزمان المغير^(٩٨)
 ومن قصر الرأي أن الفقى يشيد القصور لعمر قصير
 قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٧] [الكامل]
 ومن الدليل على انتكاس أمورنا في هذه الدنيا لمن يتأمل^(٩٩)
 أن الأجنة في الولاد رؤوسهم تهوي الى سفلى وتعلو الأرجل
 ٢٥ - كتب اليّ أبو بكر الشيرويّ ، وأخبرني أبو بكر محمد بن
 عبد الله العامري عنه انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرمانى أنشدنا أبو
 الفتح البستي لنفسه :

[٢٨] [الوافر]
 نصحتك جامل الإخوان طرّاً على عذب سقوه أو أجاء^(١٠٠)

= كتاب الفتح الوهمي . وخرجا البيت الرابع (ص ٣٥٨) في طراز المجالس وديوان البستي
 (تح . الحولي) .

ـ الخلب (بكسر الخاء وسكون اللام) : حجاب القلب .

(٩٢) أسفّ الطائر : دنا من الأرض في طيرانه .

(٩٣) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩٤) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩٥) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٣٤ ، وقد استخرجهما المحققان من

يتيمة الدهر ، وخرجاها (ص ٣٥٩) في روح الروح وديوان البستي (تح . الحولي) .

ولا ترجُ الصفاء بغير مذق^(٩٦) ولا يخلو السراج من السّناج^(٩٧)
قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٩] [الوافر]

تجلّد واصطبر إن نساب دهرٍ بمكروه يضيق له الصدور^(٩٨)
فإن السّدر عسّر ثم يسّر ومن بعد الدجى صبح ونور
ولولا الداء لم يُحمد شفاءً ولولا الحزن لم يعشق سرور
قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٣٠] [السريع]

كم نعمة لله سبحانه في نفسٍ يصعد أو ينحدّر^(٩٩)
لوعدم اللطف بها ساعة لعاد صفو العيش منه كدر
والمرء مثل النجم بيناه في آفاقه يشرق إذ ينكدر^(١٠٠)
فقل لمن غزّته أيامه وغشّته عقل ورأي سدر^(١٠١)
لاتأمن الأيام وانظر إلى ماحلّ بالمنصور والمقتدر^(١٠٢)

٢٦ - أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس^(١٠٣) وأبو السعادات أحمد بن

(٩٦) المنق (بفتح الميم وسكون النّال) : المزج والخلط . مذق (كصر) اللين : خلطه . والمذيق (كأمير) : اللين المزوج بالماء . ومذق الودّ : لم يُخلّصه .
(٩٧) السّناج (ككتاب) : أثر دخان السراج في الحائط . وكل مالطخته بلون غير لونه فقد سنجته .

(٩٨) لم ترد الأبيات في الديوان .

(٩٩) لم ترد الأبيات في الديوان .

(١٠٠) انكدرت النجوم : تشارت . وفي التنزيل العزيز : ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾

[سورة التّكوير ، الآية ٢] .

(١٠١) سدر (كفرج) : تحيّر . وانه لسادر في غيه : تائه .

(١٠٢) المنصور والمقتدر : من خلفاء بني العبّاس ببغداد .

(١٠٣) في نسخة (ح) : « شجاع بن علي فارس » ، وهو سهو من الناسخ .

أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب
أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن إبراهيم الخباز لأبي الفتح البستي :

[٣١] [السريع]

أفدي الذي نادمني ليلة^(١٠٤) راحاً وقد صَبَّتْ أباريقُه^(١٠٥)
سألتُ ورداً فسأبى خدُه ورمتُ راحاً فأبى ريقُه

٢٧ - أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن
حمزة عنه أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد^(١٠٦) بن أبي الصقر أنشدنا
أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن
علي بن عبد الله الرازي المستملي أنشدني أبو يحيى زيد بن بدر البلخي
أنشدني أبو الفتح علي^(١٠٧) بن محمد البستي :

[٣٢] [الوافر]

كتبتُ فلم تُجِبني عن كتابي فأهلني لتسريح الجواب^(١٠٨)
ترجى بالاجابة عن هموم أحاطت من تباريح الجوى بي
/ قال : وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

٥١٠

[٣٣] [الطويل]

دعوني ونفسي في عفا في فاني جعلتُ عفا في حياتي دَيْدَنِي^(١٠٩)

(١٠٤) في مختصر ابن منظور : ليلة .

(١٠٥) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٦ ، ولم يردا في الديوان .

(١٠٦) سقطت (ابن محمد) من نسخة (ح) .

(١٠٧) سقطت كلمة (علي) من نسخة (ح) .

(١٠٨) لم يرد البيتان في الديوان .

(١٠٩) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي : ٢٠٥ ، وقد خرجها المحققان (ص ٢٥٥)

في المنتظم والفتح الوهمي والخللة وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) ، وهما في
التذكرة السعدية ١ : ٤٠٢ .

ترجمة أبي الفتح البستي أبياتاً له لم ترد في مخطوطي تاريخ ابن عساكر
اللتين اعتمدناهما . وهاهي ذي الأبيات :
« وله (١١٣) :

[٢٥] [السريع]
للمرء من شهوتـه أمرٌ مغرٍ ومن حكمتـه ناهي^(١١٤)
والحرّ من يجرّ مـا يشتهي صانسةً للعرض والجاه
ومن أراد الفوز فليعتـد حقاً ويلبس ثوب أوّاه^(١١٥)
وليعرف الله بأفعـاله وليعرف الأفعال بـالله
وله :

[٣٦] [الخفيف]
يا محبّ النجاة أصغ لقولي تلق خيراً وتنج من كل مـقت^(١١٦)
كل وقت لـديك لله نعمى فلتكن شاكرأ له كل وقت .

القسم الثاني

تراجم رجال الأسانيد

(للبحث صلة)

(١١٣) مختصر ابن منظور لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ط . دمشق - ١٩٨٩)

١٨ : ١٥٦ .

(١١٤) لم ترد الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي .

(١١٥) الأوّاه (بفتح الهمزة وتشديد الواو) : الرحيم الرقيق ، وقيل : هو الدعاء

المتضرع . وفي التنزيل العزيز : ﴿ إن إبراهيم لأوّاه حلیم ﴾ [سورة التوبة : الآية ١١٤] ، و

﴿ إن إبراهيم حلیم أوّاه منيب ﴾ [سورة هود ، الآية ٧٥] .

(١١٦) لم يرد البيتان في الديوان .

اعتراضات ابن يعيش

على الزمخشري

في شرح المفصل

الأستاذ عبد الاله نيهان

آلف أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٢٨ هـ)^(١) كتابه « المفصل في علم العربية » في أثناء مجاورته الأولى بمكة المكرمة^(٢) ، واستغرق تأليفه نحو سنتين من عام ٥١٢ إلى عام ٥١٥ هـ ، ويبدو أنه - فيما بعد - كتب عليه بعض الحواشي ، أو دَوّن تفسيراً لبعض مشكلاته ، مما سَوَّغ أن يُنسب إليه كتاب في شرح مفصله^(٣) . جمع الزمخشري في كتابه المفصل ما استطاع جمعه من قواعد النحو وضوابطه على ترتيب لم يُسبق إليه ، مستفيداً من اجتهادات مَنْ سَبَقوه في هذا الميدان . وتلقفت مجالس التعليم كتابَ الزمخشري ، وأحلّته محلّ الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، ومحلّ اللمع لابن جني . وأضحى المفصل الشغل الشاغل للشرّاح في القرن السابع الهجري ، إذ إن شروحه التي دَوّنت في هذا القرن وحده بلغت نحو ثمانية عشر شرحاً ، بدءاً بشرح الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) وانتهاءً بشرح الشيخ أبي عاصم علي بن عمر بن الخليل بن علي الفقيهي (ت ٦٩٨ هـ) ، ناهيك بمن شرّحه بعد ذلك .

ويعدّ شرح المفصل لابن يعيش من أفضل الشروح برأي القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ)^(٤) ، وإذا كنا لا نملك أن نوازن بين شروح المفصل كما وازن القفطي ، فإننا لا نبالغ إذا قلنا : - وشرح ابن يعيش بين أيدينا - إنه شرح عظيم .

وابن يعيش هو أبو البقاء ، موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا ، الموصلي الأصل ، الحلبي المولد والمنشأ ، ولد في حلب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة للهجرة ، وأخذ عن علمائها ، ورحل في صدر حياته قاصداً بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري ، فلما بلغ الموصل ، بلغه خبر وفاته ، وكان ذلك سنة (٥٧٧ هـ) فأقام بالموصل « مُدِيْدَةً » حسب تعبير ابن خلكان ، وسمع الحديث من بعض علمائها ، وعاد إلى حلب . ولما عزم على التصدر للإقراء توجه إلى دمشق ، واجتمع بالشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) وسأله سؤالاً مشكلاً في النحو ، فعرف أبو اليمن قَصْدَهُ ، وأقرّ له بالعلم ، وعرف مكانته في النحو ، وكتب له ثناء . ولا تسعفنا المصادر بتفصيلات عن حياته ، وإنما نواجهه شيخاً للجماعة في الأدب عندما التقاه ابن خلكان في حلب سنة ٦٢٦ هـ وقرأ عليه بعض اللع .

كان ابن يعيش ملازماً لمدينته حلب ، مواظباً على مجالس التدريس ، وألف كتابين هما شرح المفصل ، وشرح التصريف الملوكي ، وله جواب على مسائل قليلة في صفحات . وتوفي بحلب سنة ٦٤٣^(٥) هـ . إن الكلام عن شرح المفصل طويل وكثير ، لذلك فإننا سندلف إلى موضوعنا لنقف لدى ظاهرة واحدة وهي تتبع المواضع التي اعترض فيها ابن يعيش على الزمخشري .

أثنى ابن يعيش على الزمخشري في مقدمته للشرح ، كما أثنى على كتابه « المفصل » ووضح طبيعة عمله فيه إذ قال « استخرتُ الله تعالى في إملاء كتاب أشرح فيه مُشْكِلَه ، وأوضحُ مجْمَلَه ، وأتبع كلَّ حكم منه حُجْجَه وعِلَلَه ، ولا أدعي أنه - رحمه الله - أخلَّ بذلك تقصيراً عما أتيتُ به في

هذا الكتاب ، إذ إن مَنْ كان قادراً على بلاغة الإيجاز كان قادراً على بلاغة الإطناب^(١) »

وهكذا وضع العلامة الشارح موقفه منذ المقدمة ، إنه موقف الشارح المتباضع أمام الماتن ، وموقف المتأدب العارف فضل مَنْ تقدّمه ، وقد خلا شرحه من التهجم أو التعريض أو التجريح ، وإن المواضع التي خالف فيها الشارح الزمخشري محدودة جداً إذا قورنت بحجم الشرح وما اشتل عليه من تفصيل . ونلاحظ أن موافقة الشارح للماتن هي الأصل في هذا الشرح ؛ أما الاعتراضات أو الاستدراكات فهي فرع على هذا الأصل . وكأن ابن يعيش كان يقف الموقف نفسه الذي وقفه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) لما شرح إشارات ابن سينا وعبر عنه بقوله « ومن شرط الشارحين أن يبذلوا النصرة لما قد التزموا شرحه ، بقدر الإمكان والاستطاعة وأن يذبّوا عما قد تكفلوا إيضاحه ، بما يذبّ به صاحب تلك الصناعة ، ليكونوا شارحين غير ناقضين ، ومفسرين غير معترضين . اللهم إلا إذا عثروا على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبهوا عليه بتعريض أو تصريح ، متمسكين بذيل العدل والإنصاف ، متجنبين عن البغي والاعتساف^(٢) » ويمكن أن نبدأ باستعراض هذه المواضع المحدودة مشيرين إلى أن دائرة المعارف الإسلامية قد بالغت جداً عندما قالت عن ابن يعيش : « إنه كان يعارض آراء الزمخشري في أغلب الأحيان^(٣) » .

١ - ورد في خطبة المفصل قول الزمخشري : « لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب » .
أخذ عليه الشارح قوله « بكافة » وقال : « وقوله : « بكافة الأبواب » شاذ من وجهين :

أحدهما : أن « كافة » لاتستعمل إلا حالاً ، وههنا قد خفضها بالباء ، على أنه ورد منه شيء في الكلام عن جماعة من المتأخرين كالفارقي الخطيب ، والحريري ، وقد عيب عليها ذلك ، والذين استعملوه لجؤوا إلى القياس . والاستعمال ماذكرناه .

والوجه الثاني : أنه استعمله في غير الأناسي ، والكافة : الجماعة من الناس لغة^(٩) »

٢ - قال الزمخشري في حذّه للاسم : « الاسم مادلّ على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران » .

أخذ عليه الشارح عدم الدقة في قوله : (مادلّ) قال : « وأما قول صاحب الكتاب في حذّه (مادلّ) ، فقوله : (مادلّ) ترجمة عن الحقيقة التي يشترك فيها القبيل الثلاث نحو : كلمة . ولو صرح بها لكان أدلّ على الحقيقة لأنه أقرب إلى المحدودة ، إذ (ما) عام يشمل كل دالّ من لفظٍ وغيره ، والكلمة لفظ ، والاسم المحدود من قبيل الألفاظ ، لكنه وضع العام في موضع الخاص^(١٠) » .

٣ - قال الزمخشري في مبحث الأسماء التي تمنع من الصرف : « وَحَضَّاجِرٌ وَسَرَاوِيلٌ فِي التَّقْدِيرِ جَمْعُ حِضْجَرٍ وَسَرَاوِلَةٍ » .

عقب عليه ابن يعيش بقوله : « فأما قول صاحب الكتاب : وحضاجر ... فأشكال أورده على نفسه ، لأنه قد تقدّم من قاعدة هذا الباب أن يكون جمعاً لانظير له في الآحاد ... وسراويل اسم مفرد لهذا اللباس ، فكان في ذلك هدم هذه القاعدة بإيراد نظير لهذا الجمع من الآحاد^(١١) » .

٤ - قاس الزمخشري منع الصرف وجوازه في نحو « نوح ولوط » على شبيهه في « هند ودعد » .

فعدّ ابن يعيش هذا مأخذاً عليه فقال : وصاحب الكتاب لم يفرّق بين هند وجمل وبين لوط ونوح ، وجعل حكم نوح ولوط في الصرف ومنعه ، كهند ودعد ، وهو القياس إلا أن المسموع مذكّرناه .
والشارح يرى أن الاسم الأعجمي الساكن الوسط مصروف ، وأن حكم التأنيث أقوى في منع الصرف من العجمة بدليل السماع^(١٢) .
٥ - قسم الزمخشري الجملة إلى أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية .

ورأى الشارح أن الزمخشري استعار قسمة أبي علي للجملة ، وهي قسمة لفظية . والجملة في رأيه ضربان : فعلية واسمية . لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط : فعل وفاعل . والجزاء : فعل وفاعل . والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقرّ ، وهو فعل وفاعل^(١٣) .

٦ - ذكر الزمخشري في مبحث خبر (ما) و (لا) المشبهتين بـ (ليس) « أنه لا يصح دخول الباء إلا على لغة أهل الحجاز لأنك لاتقول : زيد بقائم » .

واعترض الشارح على هذا الرأي معقباً بقوله : « يريد أن مابعد (ما) التيمية مبتدأ وخبر ، والباء لاتدخل في خبر المبتدأ ، وهذا فيه إشارة إلى مذهب الكوفيين وليس بسديد^(١٤) ، وذلك لأن الباء إن كان أصل دخولها على « ليس » و « ما » محمولة عليها لاشتراكهما في النفي ، فلا فرق بين الحجازية والتيمية في ذلك ، وإن كانت دخلت في خبر « ما » بإزاء اللام في خبر « إن » فالتيمية والحجازية في ذلك سواء ، ويدل على ذلك مسألة الكتاب ، وهو قولهم : ماأنت بشيء إلا شيء لا يُعْبَأُ به^(١٥) . برفع « شيء » على البدل من موضع الباء لتعذر الخفض

والنصب^(١٦) » .

٧ - قال الزمخشري في مبحث ذكر المجرورات : « .. والعامل هنا غير المقتضى كما كان ثم ، وهو حرف الجرّ أو معناه » .
 فعلق ابن يعيش على هذه العبارة بأدب الشارح : « .. فكذلك العامل في المضاف إليه حرف الجر المراد ؛ وقوله : « أو معناه » تسامح ، لأن المعاني لاتعمل جرّاً »^(١٧) .

٨ - أنشد الزمخشري في مبحث الإضافة اللفظية قول عبد الرحمن بن حسان :

أَيُّهَا الشَّامِي لَتَحْسَبَ مِثْلِي إِنَّمَا أَنْتَ فِي الضَّلَالِ تَهْمٌ^(١٨)
 شاهداً على أن الشام لما أضيف إلى ياء المتكلم حذفت منه النون .
 وعقب ابن يعيش على ذلك بقوله : « أنشده شاهداً على ما ادّعاء ، وزعم أن الياء في موضع جرّ ، والصواب أنها في موضع نصب ، وذلك رأي سيبويه وأبي الحسن جميعاً »^(١٩) .

[ساق الزمخشري قول عبد الرحمن بن حسان شاهداً على أن الياء في الشامي في محل جر بالاضافة ، لأن الزمخشري يرى أن المضاف إليه إذا كان ضميراً متصلاً جاء مافيه تنوين أو نون وما عدم واحداً منها شرعاً في صحة الاضافة ... فضاربك والضاربك سواء عند الزمخشري في أن الياء في محل جر بالاضافة .

أما ما ذكره الكاتب من أن الشام لما اضيف الى ياء المتكلم حذفت منه النون فوهم . إذ لانون في الشام ولا تنوين / المجلة] .

٩ - ذهب الزمخشري في مبحث الإضافة اللفظية إلى أنه لا يتصل باسم الفاعل ضمير إلا مجرور .

وعلق الشارح على هذا الرأي بقوله : « ولا أعرف هذا المذهب » ثم

رأى أن يجد للزخشري سنداً فقال : « وقيل : إنه رأى لسيبويه وقد حكاه الرمازي في شرح الأصول » . ثم وضع الشارح المشهور من مذهب سيبويه كما ذكره أبو سعيد السيرافي في شرحه فقال : « إن سيبويه يعتبر المضر بالمظهر في هذا الباب ، فيقول الكاف في « ضاربوك » في موضع مجرور لا غير ، لأنك تقول : ضاربو زيد ، بالحذف لا غير ، والكاف في الضاربك والضاربوك يجوز أن تكون في موضع جر وهو الاختيار . وأن تكون في موضع نصب لأنك قد تقول : الضاربو زيداً على مَنْ قال :

الحافظو عورة العثيرة^(٢٠)

بالنصب ، وهو الاختيار . وإذا قلت : الضاربك ، كانت في موضع نصب لا غير ، لأنك لو وضعت مكانه ظاهراً لم يكن إلا نصباً نحو : الضارب زيداً ...

ثم ذكر الشارح مذهب الأخفش الذي يجعل المضر إذا اتصل باسم الفاعل في موضع نصب على كل حال ، ويقول : « فهذان المذهبان ، فأما ما ذكره صاحب الكتاب فذهب ثالث لأعرفه »^(٢١) .

١٠ - في مبحث إقحام المضاف رأى الزخشري أن المضاف مقحم في الشواهد الآتية :

في قول لبيد : إلى الحولِ ثُمَّ اسْمُ السلامِ عليهما^(٢٢)

وفي قول ذي الرمة : داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مَبْعُومٌ^(٢٣)

[وقوله] : تداعينَ باسمِ الشَّيبِ في مثَلَمٍ^(٢٤) ... الخ

وخالفه الشارح فاعتقد فيها حذف مضاف وقدره بقوله : إلى الحولِ ثم معنى اسم السلام عليهما . وعلق على رأي الزخشري بقوله : « صاحب الكتاب قد اعتقد زيادة المضاف الذي هو اسم هنا ، ولم يعتقد في الذي قبله فكانه مذهب ثالث ، والحق ما ذكرناه »^(٢٥) .

١١ - قال الزمخشري في حدّ الصفة : « هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات » .

لم يرق هذا الحدّ للشارح ، ورآه تقريباً وليس بحدّ على الحقيقة ، لأن الاسم ليس بجنسٍ للصفة لأنّها قد تكون بالجملة كقولك : مررت برجلٍ قام ؛ وبالظرف كقولك : مررت برجلٍ في الدار . « فقولنا : لفظٌ ، أسدٌ لأنّه يشمل الاسم والجملة والظرف » وقوله : « الدالّ على بعض أحوال الذات » لا يكفي فضلاً ، ألا ترى أن الخبر دالّ على بعض أحوال الذات نحو : زيدٌ قائمٌ وإن زيدا قائمٌ ، وكان زيدٌ قائماً ، فإن أضاف إلى ذلك الجاري عليه في إعرابه أو التابع له في إعرابه استقام حدّاً وفصله من الخبر ، إذ الخبر لا يتبع الخبر عنه في إعرابه^(٢٦) .

١٢ - ذكر الزمخشري في مبحث البسّ دل أن المضمر يبذل من المضمر كقولك : مررت بك بك .

فوضّح الشارح هذا بقوله : « مررت به به ، فالضمير الثاني بدل من الأول ، وأعدتَ حرف الجرّ لما ذكرناه من أن المجرور لا منفصل له » .
بعد هذا التوضيح رجح الشارح رأياً آخر بقوله : « والأقرب من هذا أن يكون تأكيداً لا بدلاً ، لأنك إذا أبدلت اسماً من اسم ، وهما لعين واحدة ، كان الثاني مرادفاً للأوّل ليعلم السامع بمجموعهما ، فأما إعادة اللفظ بعينه فمن قبيل التأكيد^(٢٧) .

١٣ - تحدّث الزمخشري في مبحث المضمرات عن التقاء الضميرين وتبني رأي سيبويه ، قال : « وينبغي إذا اتّصلا أن تقدّم منهما ما للمتكلّم على غيره ، وما للمخاطب على الغائب فتقول أعطانيك وأعطانيه زيدٌ . والدرهم أعطاكه زيدٌ ، وقال الله تعالى : « أَنْزَلْنَاهُ^(٢٨) » .

وأقرّ الشارح هذا الترتيب في حالة من حالات الكلام ، وجنح إلى

التفصيل في سائر الحالات فقال : « وإذا اتصل الضميران بالمصدر فالأول هو الفاعل والثاني هو المفعول على الترتيب الذي ذكره من تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب من نحو : عجبت من ضريبك وضريبه ومن ضربكه ، على الترتيب الذي رتبّه صاحب الكتاب » ،

بينما يرى الشارح غير ذلك في حالات آخر :

فإذا اتصل المضمران بفعل ، وكان أحدهما فاعلاً والآخر مفعولاً ، لزم تقديم الفاعل على كل حالٍ من غير اعتبار الأقرب نحو ضربتك وضربتني وضربته وضربني وضربك ...

فإذا كان المتصل به الضميران مصدرًا نحو : عجبت من ضربي إياك ومن ضريبك فلك في الثاني وجهان : أن تأتي بالمتصل نحو : عجبت من ضريبك ، وأن تأتي بالمنفصل نحو : عجبت من ضربي إياك .. وذكر الشارح أمثلة أخرى وعقب بقوله : « وقد اشترط صاحب الكتاب أنه إذا التقى ضميران متصلان بُدئ بالأقرب إلى المتكلم من غير تفصيل . والصواب ما ذكرته »^(٢٩) .

١٤ - ذكر الزمخشري في مبحث أسماء الأفعال والأصوات هذين المثالين في أسماء الفعل : « وحذرك بكرة وحذارك » .

وعقب الشارح العلامة على هذين المثالين بأنه لا يرى في ، حذرك بكرة وحذارك ، أسماء أفعال ، وإنما هي من مصادر مضافة إلى ما بعدها ، فهي من باب : عمرك الله وقعدك الله .

وإنما أوردها الزمخشري هنا لأنّ فيها تحذيراً ، كالتحذير في وراءك وأمامك ونحوها^(٣٠) .

١٥ - ذكر الزمخشري في مبحث المركبات ضربين منها ، الأول يقتضي تركيبه أن يُبنى الاسمان معاً ، وضرب لا يقتضي تركيبه إلا بناء

الأول منها ... وذكر من الضرب الثاني قول العرب « افعل هذا بادي بدا » و « ذهبوا أيدي سبا » .

وعلق الشارح بقوله : « وقد ذكر صاحب الكتاب « بادي بدا وأيادي سبا » من هذا الضرب ، وليس منه ، وإنما هو من الضرب الأول لأنها ليسا علمين ، وسيوضح أمرهما إن شاء الله (٣١) » .

١٦ - أنشد الزمخشري بيت الفرزدق :

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالِيَةً قَدْ دَعَا قَدْ حَلَبْتُ عَلِيَّ عِشَارِي (٣٢)
وذكر أن الرفع على معنى : كَمْ مَرَّةً حَلَبْتُ عَلِيَّ عَمَاتِكَ .

وقدّره ابن يعيش بقوله : « كَمْ مَرَّةً أَوْ حَلَبَةٍ عَمَةً لَكَ قَدْ حَلَبْتُ عَلِيَّ عِشَارِي » ، ثم قال : « وصاحب الكتاب فسّره في حال الرفع بالجمع ، وفيه نظر . والصواب ما ذكرته لك » (٣٣) .

١٧ - وفي مبحث إعراب ما يجمع بالواو والنون قال الزمخشري : « وقد يُجعل إعراب ما يجمع بالواو والنون في النون ، وأكثر ما يبيء ذلك في الشعر ، ويلزم الياء إذ ذاك . قالوا : أتت عليه سنين . وقال :

دعاني من نجدٍ فإنَّ سِنِينَه لَعَيْنَ بَنَى شَيْباً وَشَيْبُنَا مُرْدَا (٣٤)
وقال سحيم :

ومساذا يَدْرِي الشعراء مَنِيَّ وقد جاوزت حدَّ الأربعين (٣٥)
قال الشارح : اعلم أن من العرب من يجعل إعراب ما يجمع بالواو والنون في النون ، وذلك إنما يكون فيما يجمع بالواو والنون عوضاً من نقص لحقه نحو قولك : سنون وقلون وثبون ، والشيخ قد أطلق ههنا . والحق ما ذكرته (٣٦) .

١٨ - قال الزمخشري في مبحث الجموع : « وحكم المؤنث مما لاتاء فيه كالذي فيه التاء ، قالوا : أَرْضَات وأهلآت في جمع أرض وأهل .. » .

قال الشارح : وأما أَقْلَات فهو جمع أَهْلَة بالتاء ، وليس يجمع أهل كما ظنّه صاحب الكتاب ، ألا ترى أن أَهْلًا مذكّر يجمع بالواو والنون نحو : أَهْلُون^(٣٧) .

١٩ - قال الزمخشري في مبحث صيغ المجموع : « ويجمع الجمع فيقال في كل أَفْعَلْ وَأَفْعِلَة : أفاعل ، وفي كل أَفْعَال : أفاعيل نحو : أَكَلَبْ وَأَسَاوِر وَأَنَاعِم .. » .

واعترض الشارح على انسياق المتن وراء القياس بغير ضابط ، وجنح إلى تقييده بالسمع قال : « اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس ، فلا يجمع كل جمع ، وإنما يوقف عند ما جمعه من ذلك ، ولا يتجاوز إلى غيره ، وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، وذلك يحصل بلفظ الجمع ، فلم يكن بنا حاجة إلى جمع ثان . قال سيبويه : اعلم أنه ليس كل جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والحلوم^(٣٨) ، وقال أبو عمر الجَرْمِي : لو قلنا في أَفْلَس : أفالس ، وفي أَكَلَب : أَكالب وفي أَذَل : أدال لم يجوز فإذن جمع الجمع شاذ . وأما قول صاحب الكتاب : « فيقال في كل أَفْعَلْ وَأَفْعِلَة : أفاعل . وفي كل أَفْعَال : أفاعيل ، فتسمَح في العبارة ، والصواب ما ذكرناه ... فأما تثيله بأكالب فكأنه قاسه وما أظنه ورد . ولذلك قال الجرّمي : لو قلت : أَكالب ، لم يجوز . على أن الجوهري قد حكى أَكالب في جمع أَكَلَب^(٣٩) » .

٢٠ - قال الزمخشري في مبحث الاسم المصغر : « ومنهم من قال : فَرِيزِق وجحيرش ، بحذف الميم لأنها من الزوائد ، والبدال لشبهها بما هو منها وهو التاء . والأول الوجه . قال سيبويه : لأنه لا يزال في سهولة حتى يبلغ الخامس ، ثم يَرْتَدِع . وإنما حذف الذي ارتدع عنده^(٤٠) » .
قال ابن يعيش : « فأما قول صاحب الكتاب : « في جَحْمَرَش :

جَحْثِيرِش « بحذف الميم فليس بصحيح ، وأظنه سهواً ، لأن الميم وإن كانت من حروف الزيادة فهي بعيدة من الطرف غير مجاورة له ، فلم يحسن إلا حذف الشين نحو : جحير^(٤١) » .

وواضح ههنا أن الشارح العلامة تعجل المأخذ على الزمخشري الذي كان يروي قول بعضهم ويرد عليه بقول سيبويه مفضلاً الوجه الأول ، وهو تصغير جحمرش على جحير .

٢١ - قال الزمخشري في مبحث الاسم المصغر : « وأما الألف فهي إذا كانت مقصورة رابعة ثبتت نحو : حَبِيلِي » .

قال الشارح : وقول الشيخ : « إذا كانت مقصورة رابعة » فإن فيه زيادة قيد لاحاجة به إليه ، لأنها إذا كانت رابعة لاتكون إلا مقصورة^(٤٢) .

٢٢ - وقال في مبحث النسب : « وتقول في كلتا : كلتي وكلتوي على المذهبين » ، يعني مذهب يونس ومذهب سيبويه .

قال الشارح : وقوله : « كلتي وكلتوي على المذهبين » يعني يونس وسيبويه ، وليس بصحيح لأن سيبويه يقول : كلوي^(٤٣) .

٢٣ - وفي مبحث مواضع الزيادة ذكر الزمخشري اجتماع الزيادتين وفصلهما بين العين واللام قال : « .. وبين العين واللام في نحو كَلَاءَ وَخَطَافٍ وَجِنَاءٍ وَجَلَسَاخٍ وَجَزِيَالٍ وَعِصْوَادٍ وَهَبَيْخٍ وَكِذْيُونٍ وَبَطْيَخٍ وَقَبَيْطٍ وَقِيَامٍ وَصَوَامٍ وَعَقَنْقَلٍ...^(٤٤) » .

قال الشارح : و « الْقِيَام » بمعنى الْقَيُّوم ، وقرئ « الْحَيَّ الْقِيَام^(٤٥) » ، وذكره في هذا الفصل كالغلط ، لأن هذا الفصل يتضمن اجتماع الزائدين ، وأن يفصلا بين العين واللام . والقِيَام : فَيَعْمَال ، أصله : قَيُّوَام ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبق الأول منها بالسكون ، قلبوا الواو ياءً وأدغموا

الياء في الياء^(٤٦) .

٢٤ - ذكر الزمخشري أيضاً في مبحث مواضع الزيادة أن الزيادتين المفترقتين هما في نحو : حَبَّوْكَرَى وَخَيْتَمُورٍ وَمَنْجَنُونَ . وَكُنَائِيلَ وَجَنْبَار^(٤٧) .

واعترض الشارح هنا أيضاً على إقحام كلمة منجنون في هذا الموضع وقال : « وأما المنجنون فلا أرى هذا الفصل موضع ذكره ، وذلك لأنه ضمنه أن يذكر فيه ذوات الزيادتين المفترقتين من الرباعي ، ومنجنون فيه قولان :

أحدهما : أنه من ذوات الثلاثة والنون الأولى فيه زائدة ، والواو وإحدى النونين الأخيرتين زائدتان ، ويجمع على هذا على مجانين ، ويكون من الثلاثة وفيه ثلاث زوائد وموضعه ما تقدم .

والثاني : أنه رباعي ، والنون الأولى أصل والواو زائدة وإحدى النونين ، ويجمع حينئذٍ على مناجين وهو المسموع من العرب . فعلى هذا وإن كان رباعياً وفيه زيادتان فليستا مفترقتين على ما شرط في هذا الفصل^(٤٨) .

٢٥ - في بداية القسم الثاني من المفصل وهو القسم المخصص للأفعال اعترض الشارح على حدّ الفعل الذي قدمه الزمخشري ، قال الزمخشري : « الفعل مادلاً على اقتران حدثٍ بزمان » .

قال الشارح : وقوله رديء من وجهين :

أحدهما : أن الحدّ ينبغي أن يؤتى فيه بالجنس القريب ، ثم بالفصل الذاتي ، وقوله (مادل) ف « ما » من ألفاظ العموم ، فهو جنس بعيد ، والجيد أن يقال : كلمة أو لفظة أو نحوها ، لأنها أقرب إلى الفعل من (ما) . فإن قلت : (ما) ههنا وإن كان عاماً فالمراد به الخصوص .

ووضع العام موضع الخاص جائز .

قيل : حاصل ماذكرتم المجاز ، والخذ المطلوب به إثبات حقيقة الشيء فلا يستعمل فيه مجاز ولا استعارة .

والآخر : قوله « على اقتران حدث بزمان » ، لأن الفعل لم يوضع دليلاً على الاقتران نفسه ، وإنما وضع دليلاً على الحدث المقترن بالزمان ، والاقتران وجد تبعاً ، فلا يؤخذ في الحدّ على ما تقدّم . ثم هذا يبطل بقولهم : « القتال اليوم » فهذا حدث مقترن بزمان وليس فعلاً ، فوجب أن يؤخذ في الحد (كلمة) حتى يندفع هذا الإشكال^(١٩) .

٢٦ - وفي مبحث نواصب الفعل المضارع ذكر الزمخشري (أو) وجعلها بمعنى إلى ، وذكر ذلك ابن يعيش بقوله : ومن النحويين من يقدر (أو) هذه بـ « إلى » ويجعل ما بعد (أو) غاية لما قبلها ، وإياه اختار صاحب الكتاب - أي المفصل - ورفض الشارح هذا الوجه وقال : والوجه الأول وهو اختيار سيبويه ، أي أن تكون بمعنى إلا أن^(٢٠) .

٢٧ - قال الزمخشري في مبحث أفعال القلوب : « ولك في المفعولين المتغايرين أن تُسند إلى أيّهما شئت ، تقول : أعطى زيد درهماً ، وكُسي عمرو جبةً ، وأعطى درهم زيداً ، وكُسيت جبةً عمرًا ، إلا أن الإسناد إلى ما هو في المعنى فاعل أحسن وهو زيد لأنه عاطٍ ، وعمرو لأنه مكتسب » .

قال الشارح منتقداً صياغة الزمخشري : واعلم أن صاحب الكتاب قد أطلق العبارة من غير تقييد ، والصواب أن يقال : ما لم يكن هناك لبس أو إشكال . فإن عرض في الكلام لبس أو إشكال امتنع إقامة الثاني مقام الفاعل ، وذلك إذا قلت : أعطى زيد محمدًا عبده ، أو نحوه مما يصح أخذه ، فإن هذا ونحوه مما يصحّ منه الأخذ إذا بنيته لما لم يسمّ فاعله لم

تَقُمُّ مقام الفاعل إلا المفعول الأول فتقول : أعطى محمدٌ عبداً ، ولا يجوز إقامة العبد مقام الفاعل فتقول : أعطى عبدٌ محمدًا ، لأن العبد يجوز أن يأخذ محمدًا ، كما يجوز لمحمد أن يأخذ العبد ، فيصير الآخذ مأخوذاً ، فأما أعطي درهماً زيداً فحسن لأن الدرهم لا يأخذ زيداً ، فإن رفع فلا تتوهم فيه أنه آخذ لزيد^(٥١) .

٢٨ - قال الزمخشري في معرض حديثه عن فاعل نعم وبئس : « وفاعلها إما مظهرٌ معرفٌ باللام ، أو مضاف إلى المَعْرِف به » .
قال الشارح : يريد تعريف الجنس لا غير ، وأما إطلاقه فليس بالجميل . فإن قيل : ولم لا يكون الفاعل إذا كان ظاهراً إلا جنساً ؟ قيل : لوجهين :

أحدهما : ما يحكى عن الزجاج أنها لما وضعاً للمدح العام والذم العام جعل فاعلها عاماً ليطابق معناهما ، إذ لو جعل خاصاً لكان نقضاً للعرض ، لأن الفعل إذ أسند إلى عامٍّ عَمَّ ، وإذا أسند إلى خاصٍ خَصَّ .
والوجه الثاني : أنهم جعلوه جنساً ليدلَّ أن المدح والمذموم مستحقان للمدح في ذلك الجنس ، فإذا قلت : نِعِمُّ الرجلُ زيدٌ ، أغلِمتُ أنَّ زيداً المدح في الرجال من أجل الرجوليَّة ، وكذلك حكم الذم^(٥٢) ..

٢٩ - جنح الزمخشري في مبحث فعلي التعجب إلى اعتبار صيغة « أَفْعِلْ به » فعل أمرٍ ، لافِعْلاً ماضياً جاء على صورة الأمر . وعلق على رأي النحاة بقوله : « وفي هذا ضرب من التعسف ، وعندى أن أسهل مأخذاً منه أن يقال : إنه أمرٌ لكلِّ أحدٍ بأن يجعل زيداً كريماً » .

ولم يوافق الشارح الزمخشري على رأيه ، وعدّه مسبوقةً إليه ، وانتصر لرأي سيبويه والجماعة في كون الصيغة فعلاً ماضياً على صورة الأمر ، قال : « فإن المذهب الأول ، مذهب سيبويه والجماعة » ثم ذكر الشارح

أن ماعزاه الزمخشري إلى نفسه من رأي ، إنما هو شيء يحكى عن أبي إسحاق الزجاج .

وذكر الزمخشري في الباء وجهين :

أحدهما أن تكون مزيدة للتأكيد على حدّها في قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ والمراد أيديكم .

والوجه الثاني : أن تكون للتعدية ، ويكون معنى (أكرم بزيد) صير الكرم في زيد ، كما يقال : نزلت بالجبل أي في الجبل .

قال ابن يعيش : وذلك بعيد من الصواب ، وذلك لأمر :

منها : أنه وإن كان بلفظ الأمر فليس بأمر ، وإنما هو خبر محتمل للصدق والكذب ، فيصح أن يقال في جوابه : صدقت أو كذبت ، لأنه في معنى : حسن زيد جداً .

ومنها : أنه لو كان أمراً لكان فيه ضمير المأمور فكان يلزم تشنيته وجمعه وتأنيثه على حسب أحوال المخاطبين .

ومنها : أنه كان يصح أن يجاب بالفاء كما يصح ذلك في كل أمر نحو : أكرم بعمر فيشكرك ، وأجل بخالد فيعطيك على حد قولك : أعطني فأشكرك . فلما لم يجر شيء من ذلك دلّ على ما ذكرناه^(٥٤) .

٣٠ - ذكر الزمخشري في مبحث الفعل الثلاثي حروف الحلق وجعل

الحاء قبل الغين .

قال الشارح : والغين قبل الحاء ، لا على مارتبها صاحب

الكتاب^(٥٥) .

٣١ - قال الزمخشري في مبحث الفعل الثلاثي : وأبنية المزيد فيه على

ثلاثة أضرب : موازن للرباعي على سبيل الإلحاق ، وموازن له على غير

سبيل الإلحاق ، وغير موازن له ، فالأول على ثلاثة أوجه :

الأول ملحق بدحرج نحو : شَمْلَلْ وَخَوَّقَلْ وَيَيْطَر .

والثاني ملحق بتدحرج نحو : تجلبب وتجبورب وتشيطن وترهوك

وتمسكن وتغافل وتكلم ...

قال الشارح : فأما قوله في تجلبب وتجبورب وتشيطن وترهوك أنها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح ، لأنه يوم أن التاء مزيدة فيها للإلحاق ، وليس الأمر كذلك لأن حقيقة الإلحاق في تجلبب إنما هي بتكرير الباء ، ألحقت جلبب بدحرج ، والتاء دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت كذلك في تدحرج ، لأن الإلحاق لا يكون من أول الكلمة ، إنما يكون حشواً أو آخراً ، وكذلك تجبورب وتشيطن وترهوك ، الإلحاق بالواو والياء لابلالتاء على ما ذكرنا .

وأما تمسكن وتغافل وتكلم فليست الزيادة فيها للإلحاق ، وإن كان على عدة الأربعة فقولهم : تمسكن ، شاذٌ من قبيل الغلط ، ومثله قولهم : تمدرع وتمندل ، والصواب : تسكن وتدرع وتندل .

وكذلك تغافل ، ليست الألف للإلحاق ، لأن الألف لا تكون حشواً ملحقة ، لأنها مدة محضة ، فلا تقع موقع غيرها من الحروف ، إنما تكون للإلحاق إذا وقعت آخراً لنقص المد فيها ، مع أن حقيقة الإلحاق إذا وقع آخراً إنما هو بالياء ، لكنها صارت ألفاً لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة .

وتكلم كذلك [لأن] تضعيف العين لا يكون ملحقا ، فإطلاقه لفظ الإلحاق هنا سهو^(٥٦) .

٣٢ - قال الزرخشري في مبحث الحروف المشبهة بالفعل : ولأن محل [إن] المكسورة وما عملت فيه الرفع ، جاز في قولك : إن زيدا ظريف وعمرأ ، وإن بشراً راكباً لاسعيداً أو بل سعيداً ، أن ترفع المعطوف حلاً

على المحل .

قال الشارح معلقاً على قول الزمخشري : « إنه ليس بسديد ، لأن (إن) وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الإعراب ، لأنه لم يقع موقع مفرد ، وإنما المراد موضع (إن) قبل دخولها على تقدير سقوط « إن » وارتفاع ما بعدها بالابتداء ، وهو شبيه بقوله :

ولا ناعب إلا بين غرائها^(٥٧)

على توهم دخول الباء في المعطوف عليه إذ كان تقع فيه كثيراً ، كما توهم سقوط « إن » ههنا^(٥٨)

٣٣ - قال الزمخشري في مبحث حرفي الاستفهام : « وللاستفهام صدر الكلام ، لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه ، لاتقول : ضربت أزيذاً وما أشبه ذلك » .

قال الشارح : « والجيد أن تقول : زيدا أضربت ؟ فتقدم المفعول على الهمزة لأنك إذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة » .^(٥٩)

٣٤ - في مبحث التنوين جعل الزمخشري التنوين على خمسة أضرب :

١ - الدال على المكانة

٢ - الفاصل بين المعرفة والنكرة

٣ - العوض من المضاف إليه

٤ - النائب مناب حرف الإطلاق

٥ - التنوين الغالي

ويرى الشارح أن التنوين النائب مناب حرف الإطلاق ، والتنوين الغالي إنما هما نوع واحد قال : « وصاحب الكتاب جعل هذا الغالي قسماً

غير الأول « أي النائب مناب حرف الإطلاق » والصواب أنه ضرب منه ويجمعها الترتّم ، إذ الأول إنما يلحق القوافي المطلقة معاقباً لحروف الإطلاق ، والثاني وهو الغالي إنما يلحق القوافي المقيدة «^(١٠) .

٣٥ - وأخذ ابن يعيش على الزمخشري في مبحث التنوين أيضاً إخلاله بتنوين المقابلة قال : « وقد أخل بتنوين المقابلة وهو قسم من أقسام التنوين ذكره أصحابنا ، وذلك أن يكون في جماعة المؤنث معادلاً للنون في جماعة المذكر ، وذلك إذا سميّ به نحو امرأة سميتها بـ « مسلمات » ففيها التعريف والتأنيث ، فكان يجب ألاّ ينوّن لاجتماع علتين فيه ، لكنّ التنوين فيه بإزاء النون التي تكون في المذكر من نحو قولك المسلمون فمّوه بتنوين مقابلة لذلك » .^(١١)

٣٦ - سُمّي الزمخشري القسم الرابع من كتابه « المفصل » بالمُشْتَرَك وقد علّق الشارح على هذه التسمية وقام بتوجيهها ، قال : « وفي تسميته بالمُشْتَرَك نظر ، لأنّ المُشْتَرَك اسم مفعول ، وفعله اشترك ، ولا مفعول له إذ كان لازماً ، ولا يُبنى من اللازم فعلٌ للمفعول إلا أن يكون معه ما يقيم مقام الفاعل من جار ومجرور أو ظرف أو مصدر . وأحمل ما يحمل عليه أن يكون أراد المُشْتَرَك فيه ، وحذف حرف الجر ، وأسند اسم المفعول إلى الضمير فصار مرفوعاً به . وأمّا أن يكون قد حذف الجار والمجرور معاً فليس بالسهل ، لأنّ ما أقيم مقام الفاعل يجري مجرى الفاعل . فكما لا يحسن حذف الفاعل كذلك لا يحسن حذف ما أقيم مقامه »^(١٢) .

٣٧ - قال الزمخشري في مبحث تخفيف الهمزة : « وفي « اقرأ آية » ثلاثة أوجه ، أن تقلب الأولى ألفاً ، وأن تحذف الثانية وتلقى حركتها على الأولى ، وأن تُجعلاً معاً بين بين وهي حجازية » .

واعترض الشارح على الوجه الثالث لأن الهمزة الساكنة لا تجعل بين بين قال : « وأما قول صاحب الكتاب أن تجعلاً معاً بين بين ، فليس بصحيح ، وهو وهم لأن الأولى ساكنة ، والهمزة الساكنة لا تجعل بين بين ، لأن معنى جعلها بين بين أي بين الهمزة وبين الحرف السذي منه حركتها . وإذا لم تكن متحركة فلا يصح فيها ذلك ، مع أن الغرض من جعلها بين بين تخفيفها بتقريبها من الساكن ، وإذا كانت ساكنة فقد بلغت الغاية في الخفة ، إذ ليس وراءه خفة ، فأما لو قلت : (قرأ آية) بتحريكها جاز أن تجعلاً بين بين معاً ، وذلك على لغة أهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لأنها مفتوحتان بخلاف (اقرأ آية)^(٦٣) .

٢٨ - ذكر الزمخشري في مبحث حكم أوائل الكلم أن العرب ليس من لغتهم الابتداء بالساكن .

فعقب الشارح مستدركاً بقوله : « ربما فهم منه أن ذلك مما يختص بلغة العرب ، ويجوز الابتداء بالساكن في غير لغة العرب ، وليس الأمر كذلك ، بل إنما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن ، وليس ذلك مختصاً بلغة دون لغة »^(٦٤) .

٣٩ - ذهب الزمخشري في مبحث زيادة الحروف إلى أن التاء في كلمة « تُولج »^(٦٥) زائدة .

قال الشارح : وهي عند البغداديين « تفعل » والتاء عندهم زائدة ، وكان صاحب هذا الكتاب - أي الزمخشري - نحاً نحو ذلك ، ولذلك استثنى من أن تكون أصلاً ، وعدّها مع ما هي فيه زائدة ، وليس الأمر فيها عندي كذلك لأن (تفعل) معدوم في الأسماء ، و (فوعل) كثير ، والعمل إنما هو على الكثير^(٦٦) .

٤٠ - ذكر الزمخشري في مبحث الإعلال الكلمات : « القَوْد ،

الحَوَكة ، الحَوَنة ، الحَوَرة وهي ألفاظ شذت فصحت ولم تَعَلْ ، وكان العرب أخرجوها على الصحة منبهة على أصل الباب ، ثم قاس عليها حال حَوَلاً .

فاعترض عليه الشارح بقوله : « وقد جعل صاحب الكتاب حَوَلاً جارياً على الفعل ، وأخرج صحته على الشذوذ من نحو : القود والحَوَكة ، والوجه مابدأنا به لأنه على القياس » وكان ابن يعيش علّل صحة الواو في (الحَوَل) لمخالفة بنائها أبنية الأفعال^(١٧) .

٤١ - عقد الزمخشري في مبحث الإعلال فصلاً في صياغة (افعال) من الحَوّة على احواوى ، فذهب إلى أنهم لم يدغموا الواوين وقلبوا الواو الثانية ألفاً ، لأنّ الإدغام كان يصيرهم إلى مالفوضه من تحريك الواو بالضم في نحو : يغزو ويسرو لو قالوا : احواو يحواؤ .

فعلق الشارح بقوله : « ليس بصحيح ، لأن الواو المنشدّة لاتثقل عليها حركات الإعراب نحو : هذا عدوّ وعتوّ »^(١٨) .

٤٢ - قال الزمخشري في مبحث الإدغام : ولم يدغموا نحو « تذكرون » لثلا يجمعوا بين حذف التاء وإدغام الثانية » .

وعلق الشارح بأن هذا الكلام إنما هو إشارة من الزمخشري « بأنه كان يسوغ الإدغام لولا الحذف ، وليس ذلك صحيحاً ، لأن هذا النوع من الإدغام لايسوغ في المضارع لما ذكرناه من سكون الأوّل ودخول ألف الوصل . وذلك لايجوز »^(١٩) .

هذا جملة مااستخرجناه من اعتراضات الشارح العلامة ابن يعيش واستدراكاته على الزمخشري في مفضّله . وإننا لنأمل ألا يكون قد فاتنا شيء ذو بال إن شاء الله . وفوق كل ذي علم عليم .

التعليقات والإحالات

- (١) إنباه الرواة ٣ : ٢٦٥ برقم ٧٥٣ ، وفي الحاشية جريدة بمواضع ترجمته . وانظر معجم الأدباء ١٩ : ١٢٣ .
- (٢) جاور الزمخشري مجاورته الأولى بين عامي ٥١٢ - ٥١٦ هـ .
- (٣) ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٥ : ٢٢٥ شرحاً للمفصل من تأليف الزمخشري ، وقال إن نسخة منه بليدن ١٦٤ ، وفيينا ١٥٤ ، وربما كان ماسماه بروكلمان شرحاً هو نفسه ماسماه البغدادي حواشي . المفصل أو شرح بعض مشكلات المفصل . انظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢ : ١١٢ ، ١٤٤ وحاشية على شرح بانث سعاد للبغدادي ١ : ١٠٩ .
- (٤) انظر رأيه وموازنته بين الشروح في إنباه الرواة ٤ : ٣٩ في ترجمته لابن يعيش .
- (٥) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٧ : ٤٦ برقم ٨٢٣ ج د . إحسان عباس ، وإنباه الرواة ٤ : ٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ١٤٤ ، والعبر ٥ : ١٨١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٥ ، والمختصر في أخبار البشر ٣ : ١٧٤ ، وتمة المختصر ٢ : ٢٥٧ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٩٧ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٢٨ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٨٩ ، وبغية الوعاة ٢ : ٣٥١ ، والمسائل المشار إليها نشرت في حوليات جامعة القديس يوسف ببيروت ، المجلد ٤٨ سنة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ ص ٣٠٥ - ٣٠٩ بتحقيق رودلف زلماي .
- (٦) شرح المفصل ١ : ٢
- (٧) الإشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ وقد اهتمدنا إلى هذا النص بفضل مقال أستاذنا الجليل الدكتور شاكراً الفحام في مجلة مجمع اللغة بدمشق المجلد ٥٦ ص ٥١ .
- (٨) دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٤١٦ .
- (٩) شرح المفصل ١ : ١٧ .
- (١٠) شرح المفصل ١ : ٢٣ وانظر تفسير الرازي ١ : ٣٤ .
- (١١) شرح المفصل ١ : ٦٤ . وحضاجر : الضع .
- (١٢) شرح المفصل ١ : ٧٠ ، ٧١ .
- (١٣) شرح المفصل ١ : ٨٨ .
- (١٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ١٦٥ (المسألة رقم ١٩) .
- (١٥) انظر كتاب سيويه ١ : ٣٦٢ .

- (١٦) شرح المفصل ٢ : ١١٦ .
- (١٧) شرح المفصل ٢ : ١١٨ .
- (١٨) انظر بشأن نسبة هذا البيت خزانة الأدب ٤ : ٤٦٣ (طبعة هارون ١١ : ١٥٨) ، وقرحة الأديب للأسود الغندجاني : ١١٧ .
- (١٩) شرح المفصل ٢ : ١٢٣ ، ١٢٤ .
- (٢٠) البيت لقيس بن الخطيم ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٩٥ :
- الحافظو عورة العثيرة لا يأتهم من ورائنا نطف
- (٢١) شرح المفصل ٢ : ١٢٤ .
- (٢٢) البيت للبيد وهو بتمامه :
- إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يملك حولاً كاملاً فقد اعتذر
- انظر الخزانة ١ : ٢١٧ ، وشرح ديوانه ص ٢١٣ ق ٢٨ ب ٧ ، بتحقيق د . إحسان عباس .
- (٢٣) البيت لذي الرمة وهو بتمامه :
- لا يَنْقُشُ الطَّرْفُ إِلا مَاتَحَوْنَه دَاعٍ يناديه باسم الماء مغموم
- وانظر الخزانة ٤ : ٣١٤ ، ٤٩٥ ، وشرح شواهد الشافية ٤٢٧ وديوانه ١ : ٣٩٠ ط المجمع بدمشق .
- (٢٤) الشعر لذي الرمة ، والبيت بتمامه :
- تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مَتَلَم جَوَانِبِهِ مِنْ تَصَرٍّ وَسَلَام
- وانظر الخزانة ١ : ٥٠ و ٢ : ٢٢٠ و ٣ : ٨٩ وديوانه ٢ : ١٠٧٠ ط المجمع بدمشق .
- (٢٥) شرح المفصل ٣ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ويشير ابن يمش بقوله : « ولم يعتقده في الذي قبله » أي في إضافة المسمى إلى اسمه في نحو قولهم : لقيته ذات مرة ، وقوله :
- إليك ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء وألب
- (٢٦) شرح المفصل ٣ : ٤٧ .
- (٢٧) شرح المفصل ٣ : ٦٩ ، ٧٠ .
- (٢٨) سورة هود . الآية ٢٨ .
- (٢٩) شرح المفصل ٣ : ١٠٤ ، ١٠٥ .
- (٣٠) شرح المفصل ٤ : ٧٥ .
- (٣١) شرح المفصل ٤ : ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
- (٣٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ . والمقتضب ٣ : ٥٨ والخزانة ٢ : ١٢٦ .
- (٣٣) شرح المفصل ٤ : ١٣٤ .

- (٣٤) البيت للصمة بن عبد الله وهو في ديوانه ص ٦٢ ق ١٢ ب ٥ وفي التعليقات والنوادر للهجري ١ : ١٦٤ وآمالى ابن الشجري ٢ : ٥٣ .
- (٣٥) البيت لسحم بن وثيل . انظر المقتضب ٣ : ٣٢٢ و ٤ : ٣٧ والخزانة ٣ : ٤١٤ .
- (٣٦) شرح المفصل ٥ : ١١ - ١٢ .
- (٣٧) شرح المفصل ٥ : ٣١ .
- (٣٨) كتاب سيويه ٢ : ٢٠٠ .
- (٣٩) شرح المفصل ٥ : ٧٤ ، ٧٥ وانظر الصحاح : « كلب » .
- (٤٠) كتاب سيويه ٢ : ١٢١ .
- (٤١) شرح المفصل ٥ : ١١٧ .
- (٤٢) شرح المفصل ٥ : ١٢٩ .
- (٤٣) شرح المفصل ٦ : ٦ وانظر كتاب سيويه ٢ : ٨٢ .
- (٤٤) الكلاء : موضع بالبصرة . والحطاف : طائر صغير . والحناء : خضاب اليد . والجلواخ : الوادي الواسع . والجريال : الذهب وهو أيضاً صبغ أحمر . والمصواد : الأمر العظيم . والهبببخ : يقال : غلام هبببخ أي سمين مأخوذ من الهببخ وهو الورم . والكيدون : عكر الزيت . والقبيط : ضرب من الحلوى . والعقنقل : الرمل المتراكب عن شرح المفصل ٦ : ١٢٨ ، ١٢٧ .
- (٤٥) سورة البقرة : ٢٥٥ وآل عمران ٢ . قال أبو حيان في البحر ٢ : ٢٧٧ : وقرأ الجمهور « القيوم » .. وقرأ ابن مسعود وابن عمر وعلقمة والنخعي والأعشى : « القيّام » . وانظر تفسير القرطبي ٣ : ٢٧٢ والفخر الرازي ٢ : ٣١٥ .
- (٤٦) شرح المفصل ٦ : ١٢٧ ، ١٢٨ .
- (٤٧) الجبوكري : الداهية ، والخبثعور : الداهية ، وقيل كل ما يفرّج ويخدع كالسرّاب ونحوه . والمتجننون : الدولاب الذي يستقى عليه . وكناييل : اسم أرض معروفة . والجحنيار : الضخم العظيم الخلق . عن شرح المفصل ٦ : ١٤٠ ، ١٤١ .
- (٤٨) شرح المفصل ٦ : ١٤٠ ، ١٤١ وانظر كتاب سيويه ٢ : ٣٤٤ .
- (٤٩) شرح المفصل ٧ : ٣ .
- (٥٠) شرح المفصل ٧ : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ وانظر كتاب سيويه ١ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
- (٥١) شرح المفصل ٧ : ٧٦ ، ٧٧ .
- (٥٢) شرح المفصل ٧ : ١٣٠ .
- (٥٣) سورة البقرة : ١٩٥ .
- (٥٤) شرح المفصل ٧ : ١٤٨ .

- (٥٥) شرح المفصل ٧ : ١٥٣ .
 (٥٦) شرح المفصل ٧ : ١٥٥ ، ١٥٧ . ومعنى ترهوك : تحرك في مشيه .
 (٥٧) الشعر للأحوص الرياحي وهو يتامه :
 مثائمٍ ليسوا مصلحين عشرةً ولا ناعبٍ إلا بين غرائها
 وهو من شواهد سيبويه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ .
 (٥٨) شرح المفصل ٨ : ٦٧ .
 (٥٩) شرح المفصل ٨ : ١٥٥ .
 (٦٠) شرح المفصل ٩ : ٢٩ ، ٣٤ .
 (٦١) شرح المفصل ٩ : ٣٤ .
 (٦٢) شرح المفصل ٩ : ٥٣ .
 (٦٣) شرح المفصل ٩ : ١٢٠ .
 (٦٤) شرح المفصل ٩ : ١٣٥ ، ١٣٦ .
 (٦٥) التولج هو كناس الوحش الذي يلج فيه ، وهو فوعل من الولج ، والتاء فيه بدل من الواو ، كأنهم كرهوا اجتماع الواوين فأبدلوا من الأولى تاء وربما قالوا : دولج ، فأبدلوا من التاء دالاً .
 عن شرح المفصل ٩ : ١٥٨ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٥٦ .
 (٦٦) شرح المفصل ٩ : ١٥٦ ، ١٥٨ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٥٦ .
 (٦٧) شرح المفصل ١٠ : ٨٢ ، ٨٣ .
 (٦٨) شرح المفصل ١٠ : ١٢٠ .
 (٦٩) شرح المفصل ١٠ : ١٥١ ، ١٥٢ .

الواو العاطفة

التي بمعنى « مع »

في نحو قول كثير : إني وتهيامي بعزة .. لكلمتي ظل الغمامة

الدكتور محمد أحمد الدالي

الواو أم أحرف العطف . وهي تدل على شيئين : العطف والجمع المطلق من غير ترتيب في قول جمهور النحويين^(١) . فتعطف الشيء على سابقه وعلى لاحقه وعلى مصاحبه ، ويكون الكلام معها في حكم جملتين . فإذا قلت : « جاء زيد وعمرو » احتيل تصاحبهما في الجيء ، واحتمل مجيء أحدهما قبل الآخر ، وكان تقدير الكلام جاء زيد وجاء عمرو .

وتستعمل للعطف والمصاحبة التي يشتمل عليها الجمع لأنها بعض أحواله ، فتكون بمعنى « مع » . وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن الكلام معها في حكم جملتين ، بل كان المعطوف والمعطوف عليه جارين مجرى الاسم الواحد . وذلك نحو قولهم : كلُّ رجل وضعته ، وأنت وشأنك ، وأنت أعلم ومالك ، وكيف أنت وقصة من تريد^(٢) .

(١) انظر الكتاب ٢ / ٣٠٤ ، والمقتضب ١ / ١١٠ ، والكامل ١١٠٣ ، وسر الصناعة ٦٣٢ - ٦٣٣ ، وشرح المفصل ٨ / ٩٠ - ٩٤ ، وشرح الكافية ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٥ ، والجنى الداني ١٥٨ - ١٦٠ ، والمغني ٤٦٣ - ٤٦٤ ، والمجمع ٥ / ٢٢٣ - ٢٢٤ . ونسب إلى الفراء وثعلب وقطرب وغيرهم القول بإفادتها للترتيب .

(٢) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ - ١٥٤ .

ومنه قول الشاعر^(٣) :

إِنِّي وَتَزْيِينِي بِمَسْذُجِي مَعْشَرًا كَمُعَلَّقِي دُرًّا عَلَى خُنْزِيرٍ
وقد تكلم عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في « أسرار البلاغة » بكلام جيد بالغ ، وقطع فيه بأن الواو بمعنى « مع » قال^(٤) : « هو على الجملة جميع بين شيئين في عقد تشبيه ، إلا أن التشبيه في الحقيقة لأحدهما . ألا ترى أن المعنى على أن فِعْلُهُ في التزيين بالمدح كفعل الآخر في محاولته أن يزين الخنزير بتعليق الدر عليه ؟ ووجه الجمع أن كل واحد منها يضع الزينة حيث لا يظهر لها أثر ، لأن الشيء غير قابل للتحسين ... فقد شبه تزيينه بالمدح من ليس أهله بتعليق الدر على الخنزير ، هكذا بجملة لا بالتعليق غير معدى إلى الدر والخنزير . فالشبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في صلته .

ولابد للواو في هذا النحو أن تكون بمعنى « مع » . وأمرها فيه أبين ، إذ لا يمكن أن يقال : « إني كذا وإن تزييني كذا » لأنه ليس معنا شيان يكون أحدهما خبراً عن ضمير المتكلم في « إني » الذي هو معطوف عليه ، والآخر عن « تزييني » المعطوف ، كما يكون في نحو بيت بشار شيان يمكن في ظاهر اللفظ أن يجعل أحدهما خبراً عن النقع والآخر عن الأسياف ، إلى أن تجيء إلى فساده من جهة المعنى .

فأنت في نحو « إني وتزييني » ملجأ إلى جعل الواو بمعنى « مع » من كل وجه ، حتى لا تقدر على إخراج الكلام إلى صورة تكون فيها الواو

(٣) أسرار البلاغة ١٨٣ ، والإيضاح للقزويني ١٢٨ (ط . مكتبة المثنى) ٢٦٦ (تحقيق

عبد النعم خفاجي) .

(٤) أسرار البلاغة ١٨٣ - ١٨٤ .

عارية من معنى « مع » ويكون تشبيهاً بعد تشبيه .. « اهـ .
وقال^(٥) في موضع كلامه على بيت بشار الذي ألمع إليه ههنا ، وهو :
« كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ »^(٦)
« ... المقصود في بيت بشار بتشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي
كواكبه لاتشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب .
ولذلك وجب الحكم ... بأن الكلام إلى قوله « وأسيفنا » في حكم الصلة
للمصدر وجار مجرى الاسم الواحد لثلا يقع في التشبيه تفريق ، ويتوهم
أنه كقولنا : كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ لَيْلٌ وَكَأَنَّ السُّيُوفَ كَوَاكِبُ .
ونصبُ الأسياف لا يمنع من تقدير الاتصال ولا يوجب أن يكون في
تقدير الاستئناف لأن الواو فيها معنى « مع » ، كقوله^(٧) :

(٥) أسرار البلاغة ١٧٩ - ١٨٠ ، وانظر مقاله فيه أيضاً ١٥٩ ، ١٨٣ - ١٨٥ .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٨ ، وروايته : فوق رؤوسهم .

(٧) وهو ضاحي بن الحارث البرجمي . وصدر البيت :

فَن يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلَهُ

وهو من كلمة له في الأصعيات ١٨٤ ، والكامل ٤١٦ ، والشعر والشعراء ٣٥١ - ٣٥٢ ، ومعاهد
التنخيص ١ / ١٨٦ ، وشرح شواهد المغني ٢٩٣ - ٢٩٤ ، والخزانة ٤ / ٣٢٣ - ٣٢٨ ، وشرح
أبيات المغني ٧ / ٤٣ ، وهو في النوادر ٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه لابن
السرياني ١ / ٣٦٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٣١١ ، ومجالس ثعلب ٢٦٢ ، ٥٣٠ ، وعجاز القرآن
١ / ١٧٢ ، ٢٥٧ و ٢ / ٢٢ ، والإنصاف ٩٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٨ ، والمجمع ٥ / ٢٩٠ -
٢٩١ .

استشهد به الجرجاني على أن الواو في « وقياراً » بمعنى « مع » ، وهو منصوب بالمعطف
على اسم « إن » ياء المتكلم ، وقوله « لغريب » خبر عن ياء المتكلم وليس الكلام في حكم
جملتين . ولم يذكر غيره أن الواو بمعنى « مع » فالكلام عندم في حكم جملتين ، والتقدير : إنني
لغريب وإن قياراً لغريب ، فاستغنى بغير أحدهما عن خبر الآخر .
وينشد « وقياراً » بالرفع ، انظر كلامهم في هذه الرواية في المصادر السالفة .

فإني وقياراً بها لفريب
وقوله « كل رجل وضيعته . وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن في معطوفها الانقطاع وأن يكون الكلام في حكم جملتين ... لا يمكنك أن تقول « كل رجل كذا وضيعته كذا » فتفرق الخبر عنها ، كما يجوز في قولك : « زيد وعمرو كريمان » أن تقول : زيد كريم وعمرو كريم ... » اهـ .

وما قاله الإمام الجرجاني في « إني وتزييني ... كعلق .. » يقال في أمثاله ، وما جاء من ذلك قول زهير^(٨) :
فإنكم وقوماً أخفروكم لكالدِّياج مال به العباء
وقول الأعشى^(٩) :
وإني وما كلفتوني وربكم ليغلم من أمتى أعق وأخربا
لكالسور والجني يضرب ظهرة وما ذنبه أن عافت الماء مشربا
وقول حسان^(١٠) :
فإنك وادعاء بني قصي لكالمجري وليس له لجام
وقول نهشل بن حري^(١١) :

(٨) ديوانه ٧٧ (ط . دار الكتب) ، واللسان (خ ف ر) . أخفروكم : تقضوا عهدكم ، والعباء : كساء من الصوف .

(٩) ديوانه ١٥١ . وقوله « وأخربا » كذا هو في الديوان ، وهو من الحرب وهو الغضب . وفي الحيوان ١ / ١٦ : « ... لأعلم ... وأخوبا » من الخوب ، وهو الإثم ، وفي اللسان والتاج (ع ق ق) :

فإني وما كلفتوني بجهلك ويعلم ربي من أعق وأخوبا
قال ابن السكيت : « أعق : جاء بالعقوق ، وأخوب : جاء بالخوب » ؟ .

(١٠) ديوانه ٩٦ . المجري : الفرس الذي أجري .

(١١) النوادر ١٦٠ ، وشعره ١١٧ . والعلق : النفيس من كل شيء .

إِنِّي وَقَسُومِي إِن رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ كَذِي الْعَلْقِ إِلَى لَا يَنْتَوُلُ وَلَا يَشْرِي
 وَقَوْلِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ (١٢) :
 وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُؤْمِلٍ وَقَدْ شَعَبْتُهُ عَنْ لِقَائِي شَعُوبُ
 كَذَاعِي هَدِيلٍ لَا يَزَالُ مُكَلْفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُجِيبُ
 وَقَوْلِ أَنَسِ بْنِ مَذْرُكٍ الْحُثَمِيِّ (١٣) :
 إِنِّي وَقَتْلِي سَلِيكًا ثُمَّ أَغْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقَرُ
 وَقَوْلِ ابْنِ زَيْبَابَةَ التَّيْمِيِّ (١٤) :
 إِنَّ ابْنَ بَيْضَاءَ وَتَرَكَ النَّدَى كَالْعَبِيدِ إِذْ قَيْدَ أَجْمَالِهِ
 وَقَوْلِ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ (١٥) :
 فَإِنَّكُمْ وَمَذْحَتَكُمْ بَجِيرًا أبا لَجَاءٍ كَمَا امْتَدَحَ الْأَلَاءُ
 يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ وَتَمْنَعُهُ الْمَرَارَةُ وَالْإِبَاءُ
 وَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (١٦) :
 إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ بَلَّغْنَا أَرْحَلَنَا كَمَنْ يُوَادِّيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورِ
 وَقَوْلِ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ (١٧) :
 فَإِنَّكَ وَابْتِغَاءَ الْبِرِّ بَعْدِي كَمَخْضُوبِ اللَّبَانِ وَلَا يَصِيدُ
 وَقَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ (١٨) :

(١٢) جهرة أشعار العرب ٧٠٤ . شعبته : فرقته ، وشعوب : المنية .

(١٣) الحيوان ١ / ١٨ .

(١٤) الكامل ٤٧٠ ، وإصلاح ماغلط فيه النري ٤٣ .

(١٥) ديوانه ٢ . الألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(١٦) ديوانه ١ / ٢١٣ . وهو في الكتاب ١ / ٢٦٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن

السيرافي ١ / ٤٩٣ ، وشرح أبيات المغني ٥ / ٣٣٥ - ٣٣٨ .

(١٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٧١ . واللبنان : الصدر .

(١٨) ديوانه ٨٧ . ويروى « ومُلْبَسَةٌ بِيض » وما معنى . والزند : خشبة يقتدح بها

وإني وتركي نَدَى الأَكْرَمِينَ وَقَدْ حِي بِكَفِّي زَنْدًا شَحَاحَا
كَتَارِكَةً يَبْضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْحَفَةً يَبْضُ أُخْرَى جَنَاحَا
وقول عُبَيْد بن أَيُّوب العَنْبَرِيِّ (١٩) :
فإني وتركي الإنسَ مِنْ بَعْدِ حَبِّهِمْ وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَرَايْلُهُ
لَكَالصَّقْرِ جَلَى بَعْدَمَا صَادَ قُنْيَتُهُ قَدِيرًا وَمَشُورِيًا عَيْبَطًا خَرَادِلُهُ
وقول الوليد بن عُقْبَةَ (٢٠) :
فإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ كَدَابِفَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ
وقول ابن الدُمَيْنَةِ (٢١) :
وإني وذاكِ الْمَجْرَ لو تَغْلَمِينَتُهُ كَعَارِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمُ
وقول زياد الأعجم (٢٢) :
وإنا وما تُلْقِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا لَكَالْبَحْرِ مِمَّا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرِقُ
وقول خالد بن جعفر بن كلاب (٢٣) :

= النار ، والزند الشحاح : الذي لا يوري كأنه يشع بالنار .
(١٩) الكامل ٤٤٠ . أَرَايْلُهُ : أَفَارَقَهُ ، وَجَلَى : نَظَرَ ، وَالْقُنْيَةُ : مَا اكْتَسَبَ ، وَالْقَدِيرُ :
مَا يَطْبُخُ فِي الْقَدْرِ ، وَالْعَيْبُطُ : الطَّرِيقُ ، وَالْخَرَادِلُ : الْقِطْعُ .
(٢٠) مجالس ثعلب ١٠٣ ، والزاهر ٢٢٨ / ١ ، وسطح اللآلي ٤٣٤ ، واللسان (ح ل م)
وحلم الأديم : إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الْحَلْمَةُ فَتَنْقَبَتْ وَأَفْسَدَتْ ، وَالْحَلْمَةُ : دَوْدَةُ تَقَعُ فِي الْجِلْدِ فَتَأْكُلُهُ ،
فَإِذَا دَبَغَ وَهِيَ مَوْضِعُ الْأَكْلِ فَبَقِيَ رَقِيقًا . قَالَ ثَعْلَبُ عَقِبَ إِشْدَادِهِ : « فَإِنَّكَ مَعَ الْكِتَابِ » .
(٢١) ديوانه ٢١ ، وشرح ديوان الحماسة للبرزوقي ١٣٤٥ - ١٣٤٦ . وَذَكَرَ الْمَرْزُوقِيُّ أَنَّ
الْوَاوَ فِيهِ بِمَعْنَى مَعَ . الْعَارِبَةُ : الَّتِي أَبْصَدَتْ فِي الْمَرْعَى لِاتْرُوحَ ، وَالرَّائِمُ : الَّتِي تَعَطَّفَ عَلَى
وَلَدِهَا .

(٢٢) ديوانه ١٥٢ ، ودلائل الإعجاز ٩٦ ، ٥٣٦ .

(٢٣) أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٦ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٩ ،
وأسماء خيل العرب وأسمائها وذكر فرسانها للفندجاني ٧٥ - ٧٦ ، والأغاني ١١ / ٨٣ . وَحَذَفَةُ
فَرَسُهُ ، وَالْإِرَاقَةُ : الطَّلَبُ .

أُرِيغُونِي إِرَاعَتَكُمْ فَأَبْنِي وَخَذْفَةً كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ
 وَقَوْلُ خَارِجَةَ بْنِ ضَرَّارٍ^(٢٤) :
 فَإِنَّكَ وَاسْتَبْضَاعَكَ الشَّعْرَ نَحُونَا كَسْتَبْضِعَ ثَمَرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا
 وَقَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢٥) :
 فَإِنَّكُمْ وَالْمَلِكَ يَا أَهْلَ أَيْلَةٍ لَكَائِي وَهُوَ لَيْسَ لَهُ أَبٌ
 وَقَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢٦) :
 إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هَوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلْفَا
 رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفَا
 وَقَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢٧) :
 وَإِنِّي وَتَهْمَامِي بِزَيْنَبَ كَالَّذِي يَحَاوِلُ مِنْ أَحْوَاضِ صَدَاءٍ مَشْرَبَا
 وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ كُثَيْرٍ^(٢٨) :
 إِنِّي وَتَهْمَامِي بَعَزَةٌ بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا يَنْسَا وَتَخَلَّتِ
 لَكَالْمَرْتَجِي ظِلَّ الْعَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَسَّؤُا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ
 قَالَ الْبَغْدَادِيُّ^(٢٩) فِي شَرْحِهِ : « إِنِّي مَعَ وَجْدِي الْمَفْرُطِ بِهَا الْآنَ بَعْدَمَا
 تَرَكْتُهَا وَتَرَكْتُنِي مِثْلَ الَّذِي يَرْجُو ظِلَّ الْعَمَامَةِ وَقَايَةَ لَحْرِ الشَّمْسِ ، فَهُوَ

(٢٤) اللسان (ب ض ع) . استبضع الشيء : جملة بضاعته .

(٢٥) اللسان (أ ب و) . المتأني من تأباه : اتخذه أباً .

(٢٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٥ . النهل والمنهل : الماء وموضع الماء ، عن

المرزوقي .

(٢٧) اللسان (ص د ذ) . وصداء : اسم بحر ، وقيل : اسم ركة عذبة الماء .

(٢٨) ديوانه ١٠٢ ، وتخرجه فيه ١٠٥ . وهو في الخصائص ١ / ٢٤٠ ، وسر الصناعة

١٣٩ - ١٤٠ ، ودلائل الإعجاز ٩٤ ، والمغني ٥٠٨ - ٥٠٩ ، وشرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٥ - ٢١٠ .

(٢٩) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٧ .

كلما جلس تحتها زالت عنه ، فهو لا ينتفع بظلها أبداً ، فكذلك وجدي بها الآن لا ينفعني بعد انقطاع أسباب الوصلة بيننا « اهـ .

فالواو في قوله « إني وتهيامي .. » وفي قوله « إني وتزييني .. » وفي سائر ما جاء من نظائرها في الأبيات المتقدمة = بمعنى « مع » . والاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب بالعطف على اسم « إن » . ولا ينتصب على أنه مفعول معه - وإن كانت الواو بمعنى « مع » لأنه ليس معنا ما يعمل في المفعول معه فِعْلٌ أو ما هو بمنزلة .

وقد نصَّ على ذلك سيبويه بقوله^(٣٠) : « ... ومثل ذلك قول العرب : إنك ما وخيراً ، تريد : إنك مع خير ، وقال (وهو شداد أبو عنقرة)^(٣١) :

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي وَجِرَّةٌ لَا تَرَوُدُ وَلَا تُقَارُ
فهذا كله ينتصب انتصاب « إني وزيداً منطلقان » ومعناه هن « مع » ، لأن « إني » ههنا بمنزلة الابتداء ليس بفعل ولا اسم بمنزلة الفعل ... اهـ .

وقد عزا جماعة من متأخري النحويين - منهم ابن مالك^(٣٢) وابنه^(٣٣)

(٣٠) الكتاب ١ / ١٥٢ .

(٣١) انظر أنساب الخليل لابن الكلبي ٦٧ - ٦٨ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٣ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للفندجاني ٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السرياني ١ / ٣٥٧ ، ٤٩٤ . جررة : فرسه . وينسب البيت إلى عنقرة ، انظر ديوانه ٣٠٩ ، ٣٥٤ .

(٣٢) التسهيل ٩٩ .

(٣٣) شرح الألفية لابن الناظم ٢٨١ .

والرضي^(٣٤) وابن هشام^(٣٥) والأزهري^(٣٦) والأشموني^(٣٧) - إلى الإمام الجرجاني أنه ذهب إلى أن العامل في المفعول معه الواو من غير قيد ، فأوردوا عليه الإعتراضات وردوا قوله .

وهذا قول غير محرر ، فقد قيد الجرجاني إعمال الواو في المفعول معه بتقديم الفعل ، قال في « الجمل »^(٣٨) ، في الفصل الثالث (في العوامل من الحروف) في الضرب الثاني (ما ينصب فقط) : « ... والواو بمعنى « مع » ... ولا تنصب الواو بمعنى « مع » إلا وقبلها فعل ... » اهـ . وظاهر كلامه على أنه ذهب إلى أن الواو هي الناصبة للمفعول معه بشرط تقدم الفعل . وفي هذا نظر ، وهو أنها إذا كانت هي الناصبة فلم اشترط تقدم الفعل ؟ .

على أن الجرجاني ذهب في « المقتصد »^(٣٩) و « دلائل الإعجاز »^(٤٠) إلى ما ذهب إليه البصريون من أن العامل في المفعول معه هو الفعل أو ما هو بمنزلته^(٤١) . قال في « المقتصد » : « ... والواو لا عمل لها ، وإنما

(٣٤) شرح الكافية ١ / ١٩٥ .

(٣٥) المغني ٤٧١ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٤٣ .

(٣٦) شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٤٤ .

(٣٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ١٣٥ .

(٣٨) الجمل ، لعبد القاهر ٢٠ .

(٣٩) المقتصد ١ / ٦٦٠ - ٦٦١ .

(٤٠) دلائل الإعجاز ٦ .

(٤١) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ - ١٥٢ ، والأصول ١ / ٢٠٩ ، والإيضاح ١٩٣ ، والجمل للزجاجي ٣١٧ ، وأسرار العريية ١٨٢ - ١٨٥ ، وشرح المفصل ٢ / ٤٨ - ٥٢ ، وشرح الكافية ١ / ١٩٤ - ١٩٨ .

وذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب على الخلاف ، وذهب الأخفش إلى أنه منصوب نصب الظروف ، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بعامل مضر .

يعمل الفعل بإعانتها له النصب ... وإن كان الواو قد أوصل الفعل كما أوصله الباء في « مررت بزيد وذهبت بعمرو » فأجروها مجرى الهمزة في « أَذْهَبْتُ » في أنها إذا دخلت على الفعل كان العمل للفعل معها وهو النصب ، ولا يكون لها عمل مخصوص في الاسم لئلا يكونوا قد عدلوا بالواو عن أصله البتة ... « اهـ . » وينحو هذا شرح ابن الخشاب^(٤٢) كلام الجرجاني في « الجمل » ولم يسمع إلى مخالفته لما عليه القوم . وقال في « دلائل الإعجاز » : « وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى « مع » في قولنا : لو تُرِكَتِ الناقة وفصيلها لرضعها » بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه ، إلا أن الفرق أنها لاتعمل شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب ... « اهـ . »

على أننا لو حملنا كلام الجرجاني في « أسرار البلاغة » على ما هو ظاهر مذهبه في الجمل = لما جاز أن يكون ما دخلت عليه الواو في ذلك - أعني « وتزييني » ونظائره - عنده مفعولاً معه ، لأنها لم يتقدمها فعل ، وقد شرط هو أنها لاتعمل « إلا وقبلها فعل » .

نعم ، يجوز أن نحمل على ذلك نحو قول الشاعر^(٤٣) :

وكان وإياها كخزان لم يَفِقْ عَنِ الْمَاءِ إِذْ لاقاهُ حتى تَقَدَّدا
فالواو إذن في قول الشاعر : « إني وتزييني .. » وقول كثير : « إني

(٤٢) للمرجل ١٨٣ .

(٤٣) وهو كعب بن جعيل التغلبي ، انظر الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٦٦ . ووقع في شرح أبيات سيبويه للأطم بطرة الكتاب ١ / ١٥٠ ، والأصول ١ / ٢١١ « كعب » وهو محريف . والبيت بلا نسبة في الكتاب ١ / ١٥٠ ، والجمل ٣١٧ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السرياني ١ / ٤٢٠ . تقدد : تشقق .

وتَهِيامي» ونحوها عاطفة بمعنى « مع » ، والمعطوف منصوب بالعطف على اسم « إن » .

هذا ، ولم يذكر هذا الوجه في الواو في بيت كثير أبو عليّ الفارسي لما سأله ابن جني عنه ، ولم يذكره ابن جني أيضاً . قال ابن جني في « سر الصناعة^(٤٤) » : « وسألت أبا عليّ عن قول كثير :

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخلّيت مما بيننا وتخلّت
فقلت له : ماموضع « تهيامي » من الإعراب ؟ فأفنى بأنه مرفوع بالابتداء وخبره « بعزة » ... وجعل الجملة التي هي « تهيامي بعزة » اعتراضاً بين اسم « إن » وخبرها ، لأن فيها ضرباً من التسديد للكلام ... وقد يحتمل بيت كثير أيضاً تأويلاً آخر غير ماذهب إليه أبو علي ، وهو أن يكون « تهيامي » في موضع جرّ على أنه أقسم به ، كقولك : إني وحبك لضنين بك . وعرضتُ على أبي عليّ هذا الجواب فقبّله ، وأجاز ماأجاز ، فالباء على هذا متعلقة بنفس المصدر الذي هو التهيام ؛ وهي فيما ذهب إليه أبو علي متعلقة بحذوف هو الخبر عن « تهيامي » في الحقيقة « اهـ » .

وقال نحو ذلك في « الخصائص^(٤٥) » ، واكتفى ابن هشام في « المغني^(٤٦) » بذكر قوليهما .

قال البغدادي في « شرح أبيات مغني اللبيب^(٤٧) » عقب نقله كلام

(٤٤) سر الصناعة ١٣٩ - ١٤٠ .

(٤٥) الخصائص ١ / ٢٤٠ .

(٤٦) المغني ٥٠٨ - ٥٠٩ .

(٤٧) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٦ .

ابن جني من « سر الصناعة » و « الخصائص » : « ... على قول أبي علي يكون الاعتراض بجملة اسمية ، وعلى قول ابن جني يكون الاعتراض بجملة قسمية . وإنما لم يذكر عطف « تهيامي » على اسم « إن » لكونه بدلياً واضحاً ، فتكون الباء متعلقة به ... » اهـ . وهذا من البغدادي اعتذار لابن جني ، وهو اعتذار لأبي علي أيضاً . وهو وإن لم يصرح بأن الواو العاطفة هنا بمعنى « مع » فإنه فسرها بذلك في شرح معنى البيت الذي نقلناه عنه ^(٤٨) .

وعلى أن الصناعة النحوية البحت تجيز ما ذكره أبو علي وابن جني في بيت كثير فهو ظاهر السقوط من جهة المعنى ، لأن التشبيه معقود على الجمع ، وإذا كان التشبيه « معقوداً على الجمع دون التفريق كان حال أحد الشئين مع الآخر حال الشيء في صلة الشيء وتابعاً له ومبنيّاً عليه حتى لا يتصور إفراده بالذكر ^(٤٩) » .

وهذا لا يكون إلا على أن تكون الواو عاطفة بمعنى « مع » . ولا تجيز الصناعة النحوية أيضاً في أمثال قول كثير التي أوردناها ما أجازاه فيه ، والله أعلم .

(٤٨) انظر موضع الحاشية ٢٩ في المتن .

(٤٩) أسرار البلاغة ١٨٠ .

فهرس المصادر

أسرار البلاغة ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتز ، طبعة مصورة ، مكتبة
المتنى ببغداد ١٩٧٩ .

أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ،
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور
محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ، تحقيق الدكتور نوري حمودي
القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي
١٩٨٥ .

إصلاح ماغلط فيه النري في معاني أبيات الحماسة ، للغندجاني ، تحقيق
الدكتور محمد علي سلطاني ، معهد المخطوطات العربية بالكويت
١٩٨٥ .

الأصعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف
بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ،
مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ،
مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ،
طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٤ ،

. ١٩٦١

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ١٥ ، ١٩٦٧ .

الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .

الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ، منشورات مكتبة النهضة .

الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط ٤ ، ١٩٧٥ .

تسهيل الفوائد وتكامل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر ١٩٦٧ .

الجل ، للزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل بيروت ١٩٨٤ .

الجل ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .

جهرة أشعار العرب ، للقرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٧ .

الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
الحلل في شرح أبيات الجل ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور

- مصطفى إمام ، الدار المصرية للطباعة بالقاهرة ١٩٧٩ .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى الباي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .
- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- دلائل الإعجاز ، للجرجاني ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ .
- ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات جمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .
- ديوان الأعشى ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ١٩٦٨ .
- ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، علق عليه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، القاهرة ١٩٥٠ .
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٣ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح ديوان زهير ...) ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .
- ديوان زياد الأعجم (شعر زياد الأعجم) ، جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٣ .
- ديوان عنتره ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٧٠ .
- ديوان الفرزدق ، دار صادر ببيروت .
- ديوان كثير عزة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .

- ديوان نهشل بن حرّي (شعر نهشل ...) صنعة حاتم صالح الضامن ،
مجلة كلية أصول الدين ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٥ .
- ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، طبعة مصورة
١٩٦٥ .
- الزاهر ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ،
دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .
- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداي ، دار
القلم بدمشق ١٩٨٥ .
- سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق العلامة عبد العزيز الميني ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .
- شرح أبيات سيويه ، للأعلم الشمتري (المطبوع باسم تحصيل عين الذهب
من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ؟ !) بهامش الكتاب
(ط . بولاق) ١٣١٦ هـ .
- شرح أبيات سيويه ، لابن السرياني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ،
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد
يوسف دتاق ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد
محمد عبد الحميد ، دار الجيل ببيروت .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار إحياء الكتب
العربية .
- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .

شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ هـ .

شرح الكافية (الكافية في النحو ، لابن الحاجب) ، للرضي الإستراباذي ،
الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ ، طبعة مصورة ، دار الباز للنشر
بمكة المكرمة .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، طبعة مصورة عنها ، عالم
الكتب بيروت .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت
١٩٨٦ .

كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .

لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر بيروت
مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي
بالقاهرة ١٩٦٢ .

مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ،
١٩٦٩ .

المرتجل ، لابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .
معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار
الكتب المصرية ١٩٥٥ .

معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق
الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط
٥ ، ١٩٧٩ .

المقتصد ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ،
بغداد ١٩٨٢ .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .
النوادر ، لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، ط ٢ ،
بيروت ١٩٧٢ .

مع الموامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار
البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

الشعر والشعراء

في كيرالا وأساليبهم

الدكتور ك . م . محمد

الأستاذ المساعد - جامعة كالكوت - الهند

علاقة كيرالا التجارية

كيرالا ولاية صغيرة في جنوب الهند . كانت هذه البقعة معروفة لدى العرب باسم مليبار ، وكان تجار العرب يختلفون اليها منذ سالف القرون^(١) . وكانت عدة موانئ بسواحل مليبار تستقبل سفنهم التجارية . وترجع هذه العلاقة الى عهد سليمان عليه السلام (٩٨٠ - ٩٢٥ ق م)^(٢) . واشترى اليونان الزنجبيل والفلفل والقرنفل من مليبار منذ القرن السادس قبل الميلاد^(٣) . كان العرب يتعاون ما انتجته أرض كيرالا الخصبة من الحبوب والثمار ويحملونها في مراكبهم الى المدن حيث كان يتاعها منهم الفينيقيون والمصريون^(٤) . ويقول المؤرخ (سردار ك . م . بنكار) : كانت لكيرالا علاقة تجارية قديمة مع العرب منذ أزمنة طويلة . وكان التجار العرب لاسيما أهل مسقط والجزيرة العربية يقومون بزيارة موانئ مليبار^(٥) . وكان يزرع الفلفل في تربة مليبار وحدها ، قبل بدء زراعته في جاوة ، قبل مجيء الهولنديين ، ويجذب الأجانب من سكان البلاد الباردة^(٦) . وتقع مكة المكرمة في طريق القوافل التجارية القادمة من الصين والهند وسواحل افريقيا في الجنوب ، ومن دمشق

والقسطنطينية في الشمال . والشاعر الجاهلي امرؤ القيس (٥٠٠ - ٥٤٠ م) يشبه بعراآرام الجاف في عرصات ديار حبيته بحب الفلفل . يقول^(٧) :
 ترى بعراآرام في عرصاتها وقيعسانها كأنه حب فلفل
 والشاعر عنتره (٥٦٥ - ٦١٥ م) يشبه سواد شعر أمه بالفلفل الأسود .
 يقول^(٨) :

وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ذئب ترعرع في نواحي المنزل
 الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل

وهذا يدل على أن الفلفل كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام . ونستدل من ذلك أن العرب كانت لهم علاقة تجارية مع أهل كيرالا قبل الإسلام . كانت تصدر الأمتعة من سواحل الهند الى اليمن ، ومن هناك الى سورية كما ورد في القرآن الكريم : ﴿ وإنها لبإمام مبين ﴾^(٩) . وكذلك العرب كانوا يزورون سيلان لتصدير جواهرها والأحجار الثمينة بطريق كيرالا ، وكانت سيلان معروفة لديهم من أعوام سالفه^(١٠) . والتجار العرب الذين جاؤوا الى كيرالا حملوا معهم رسالة الاسلام ، والدعوة الى كلمة التوحيد ، حتى انتشر دينهم وثقافتهم ولغتهم العربية . وكانت كيرالا أول بقعة في الهند انتشر الإسلام فيها . وقد سجل تاريخ الهند أن الإسلام دخل في كيرالا من بقاع الهند في السنة الخامسة من الهجرة . وفي ذلك الوقت بنيت مساجد كثيرة كمسجد (ماداي) قريبا من (كننور) ، ومسجد (كدנקلور) .

وفي رأي (كاندنار شريدارن ناير) توسعت هذه العلاقات التجارية في عهد ملك الهند (وجياجولا)^(١١) وبعد أن أذله الله بزوال ولايتهم ازدادت التجارات والصادرات في سواحل بلاد الهند^(١٢) .

كانت علاقة ملوك « السامريين » مع تجار العرب قوية ، وأصبحت كالكتوت مركز الفلفل ، واشتهرت بتصديره الى السواحل العربية الجنوبية ، ولم يزل ينقل الى البلاد البعيدة من هذا الميناء ، فصار السامريون أغنى ملوك الهند ثروة في السواحل العربية .

ولما انبثق فجر الإسلام في سواحل كيرالا غيّر كثيراً من نظمها الاجتماعية التي كانت مستمدة من عدة أنظمة ، وكان لجميع القبائل الهندوكية رؤساء . وكان عدد المسيحيين نحو خمسة في المئة ، ويعيشون حول كنائسهم . ويهودٌ عددهم كثير « بكرانكنور » . وسكن العرب المسلمون بها واستوطنوها^(١٣) .

استيطان العرب المسلمين

وفي السنتين السابعة والثامنة للهجرة اعتنق الاسلام مئة من قبائل العرب . وقبائل شواطئ الين اعتنقوا الاسلام في السنتين التاسعة والعاشر ، وأكثرهم تجار يصدرون من موانئ سواحل فارس ، ومصر ، و (كونكتم) و (ملبار) و (معبر) و (سيلان) و (جاوا) و (الصين) وغيرها . وأينا وصلوا بلّفوا رسالة دينهم ، فصار ذلك سبباً لانتشار الإسلام بكيرالا^(١٤) . يقال إن مسجد (ماداي) قد بُني في عهد النبي (ص)^(١٥) . وتزوج العرب المسلمون من مسلمات كيرالا فأنجبت هذه العلاقات نسلاً جديداً وأمة خاصة . وهم يعرفون اليوم باسم (مابلا) . وثقافتهم وسياستهم وتواضعهم لما أخذت مأخذها في هذا المجال بدأ الهنود يعتنقون الإسلام فاصبحت الطبقة المنحطة منهم طبقة عالية لأن الاسلام منحهم حرية كاملة ، والملوك يحرضون ويأمرون الصيادين بسواحل البحار والأكارين بقبول الإسلام .

شعراء كيرالا وأساليبهم

ولما اعتنق عدد كثير من سكان كيرالا الإسلام اضطروا الى تعلم اللغة العربية قراءة وإنشاء ، لأنها لغة القرآن والحديث ، وتعلم الأحكام والقوانين الدينية والسور الواجبة والمسنونة في الصلاة والأدعية والأذكار والتحية وغيرها لا يتم الا بها ، وكان من العرب من يقدر على ذلك ، فبدلوا غاية جهدهم وإمكاناتهم في تعليم اللغة العربية ، حتى أصبح عدد كبير من المسلمين يتكلمون بالعربية . وأخذت تعقد في المساجد حلقات علم ومواعظ ، ولا يزال الناس يجتمعون في هذه الحلقات الدينية كي يكونوا بارعين نابغين فيها ، وأكبر دليل لنبوغهم وبراعتهم أنهم قرضوا الشعر في موضوعات مختلفة يعبرون عن عواطفهم الدينية والدينيوية . وغالب موضوعاته ترحيباً بالعلماء والامراء ورثاؤهم ، وتهنئة الأصدقاء والأقرباء في احتفالات الزواج وغيرها . ولعل أول شعر وصل إلينا هو تخميس البردة التي قرضها القاضي أبو بكر بن رمضان الشالياتي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ^(١٦) . وكانت هذه القصيدة خالية من التكلف والتصنع ، يقول فيها^(١٧) :

رفقاً بنفسك يا من بات ذا ألم كم ذا التأوه في محلولك الظلم
مالي أرى حمرة في الخد كالغنم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
أم فاح طيب عهد ثم جازمة أم ناح ورق بأشجان ملازمة
أم لاح أنوار ليلي في منادمة أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من أضمر

وللشالياتي تخميس لقصيدة (بانث سعاد) باسم (راحة الفؤاد)

لاشتماله على العاطفة الدينية ، يقول في الغفلة عن الموت^(١٨) :

الى متى المرء تغويه إقامته بدار دنيا وقد صحت كرامته
قولوا لمن غره فيها جلالته كل ابن انثى وإن طالت سلامته
يوماً على آله حذباء محمول
ومن تلاميذ الشالياقي :

الشيخ زين الدين بن علي المتوفى سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٢٢ م وهو عالم
مشهور بكيرالا ، أسس المسجد الجامع (بفنان) والدرس فيه ، والطلاب
لا يزالون يقبلون عليه من جميع أنحاء الهند لطلب العلم . وله أكثر من
عشرين كتاباً نظماً ونثراً^(١٧) . كمرشد الطلاب ، وسراج القلوب وعلاج
الذنوب في التصوف ، وشرح ألفية ابن مالك ، وتحفة ابن الوردي في
النحو ، وتحريض أهل الايمان على جهاد عبدة الصليبان ، وذكر الموت ،
وهداية الأذكياء الى طريقة الأولياء ، وهي قصيدة طويلة في التصوف
يذكر أن السعادة الابدية هي غاية الانسان ، والطريق الى هذه الغاية
يحتوي الشريعة والطريقة والحقيقة ، ومثل الشريعة بسفينة ، والطريقة
ببحر ، والحقيقة بدور ، ومن أراد أن يحصل الدر فلا بد أن يركب
السفينة ، ويغوص في البحر ، فيقول^(١٨) :

إن الطريق شريعة وطريقة وحقيقة فاسمع لها ما مثلاً
فشريعة كسفينة وطريقة كالبحر ثم حقيقة درّ علا
من رام درّاً للسفينة يركب ويغوص بحراً ثم درا حصل
ويقول في التوبة :

فالتوب مفتاح لكل طاعة وأساس كل الخير أجمع أشملاً
وكتاب (تحريض أهل الايمان على جهاد عبدة الصليبان) : هو
قصيدة تحتوي (١٧٢) بيتاً^(١٩) ، يذكر الشدائد المؤلمة التي لقوها في أيدي

البرتقاليين ويحرض المسلمين على جهاد الأفرنج ، لانتقاد المسلمين وبلادهم من الكرب والضراء والذلة والكفر .

يقول^(٣٣) :

بنفوا في مليبار بأصناف بغيهم وأنواع شدات وأجناس فتنة
من الأسر والنهبي وإحراق مسجد وخرق كتاب ثم هتك حرمة

.....

وصدّ عن الحج المعظم قدره بتعطيل أسفار إلى خير بلدة
وقتل لحجاج وسائر مؤمن بأنواع تعذيب وأصناف مثلة
وسخر من الاسلام والمسلم الذي يمر طريقا ثم ضحك بجمرة

ويقول في فرضية الجهاد :

جهادهم فرض على كل مسلم قوي بنفس ثم زاد وعدة
وحتى على عبد بلا اذن سيد وولد بلا اذن وزوج قوية

.....

فيا أيها السادات أنتم رجاؤنا بفضل إله العرش في كل شدة
ونحن عطاش أنتم السحب تطر فيا ليت شعري هل نفوز برية

.....

فقد حرض المولى على الغزو للعدى خصوصا على غزو لتفريج كربة
فانا لمن مستضعفين اجعلن لنا ولياً نصيراً من لذك برحة

ويقول في فضل الجهاد :

وان جميع البر في جنب غزوة كنقطة ماء في البحار الزخيرة
كذلك كل البر للغزو نقطة بجنب علوم لازدياد الفضيلة

ويقول إن الذين قتلوا في سبيل الله يتمنون أن يعودوا أحياء

ليفوزوا بالشهادة مرة أخرى :

فقالوا نريد الردّ للروح في الحشا لنقتل في سبيل الإله بمرة

وفي آخر القصيدة ينصح المسلمين للجد والعمل ويقول :

وما الله رب العالمين يغيّر نعيمًا بقوم أو بلاءً بزمرة
إذا لم يغير هؤلاء لما بهم من الحال ذات الحسن أو ذي قباحة

ويختم القصيدة بالدعاء الى الله :

وأهلك عدانا مثل قوم تردوا بما شئت من حرق وغرق وقتلة
فليس لنا إلا رجاؤك ربنا فانك كشاف الكرب بقدرة
وصل على خير الكرام وآله وصحب وتباع بحسن طوية

توفي (الشالياتي) في القرن الخامس عشر و (المخدم) في القرن السادس عشر الميلادي . ولم ينقل اليها أخبار اي شاعر في القرنين السابع عشر والثامن عشر الا القاضي محمد بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م . وللقاضي خمسة وعشرون تأليفاً^(٢٣) ، أكثرها منظومة . ومن أحسن منظوماته :

(١) نصيحة الإخوان : تتفوق هذه القصيدة في العاطفة الدينية ،

وتحتوي ٨٠ بيتاً ، مطلعها^(٢٤) :

إلى كم أيها الانسان على التسويف والنسيان
وترجوا العفو والغفران وتغصى ربك الرحمن

ويصور الحياة الدنيوية في هذه الأبيات :

وفي لذاتها مر وفي خيراتها شر
وفي جذواتها ضر وفي مرجها الخسران

(٢) فتح المبين : هذه قصيدة تاريخية يبين فيها الأحوال السياسية الداخلية في كيرالا في عصره . وكان المسلمون يميلون الى جانب ملك (السامري) وينصرونه في الحروب على الافرنج ، يصف السامري قائلاً^(٢٥) :

وهو محبٌ ديننا الاسلام والمسلمين بين ذي الأنسام
ناصر ديننا ومجرى شرعنا حتى بخطبة على سلطاننا
ويصف قدوم الافرنج قائلاً :

لما أتى في الهند كالجراد متجراً بنيتة الفساد
ليجعل الفلفل والزناجيل لنفسه وللورى كالنارجيل
عامَ ثلاثٍ بعد تسعمائة من هجرة المختارين النعمة

.....

فقام كالعبيد حتى تجتمع قوته كاملة ثم ارتفع
ويصف ظلمهم المسلمين ويقول :

كذاك أجرى ما جرى من أمره ولا نطبق حصره بذكره
من حرق بلدانٍ وهدم مسجد وجعله للخلق مثل الأعبد

ويبين كيف منعوا تجارة المسلمين فيقول :

وَمَنَعَ المراكبَ المكيَّةَ وكان ذا من أعظم البليَّةِ
وخصص الفلفل والزناجيل لنفسه وللورى كالنارجيل

(٣) ومقاصد النكاح ، والفرائض الملتقط ، وهما قصيدتان طويلتان جداً . وهما في الفقه ، ونظمهما لسهولة الحفظ .

نرى في الشعراء السابقين العاطفة الدينية النبيلة واضحة جداً ، وإن الشعراء لهم شخصية خاصة فهم يدعون الناس الى الاخلاق الكريمة .

وفي القرن التاسع عشر اشتهر ثلاثة من الشعراء وهم السيد الشيخ الجفري المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٢ م ، والقاضي عمر بن علي البلنكوتي المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٥٢ م ، والقاضي أبو بكر بن محي الدين الكالكوتي المتوفى سنة ١٢٥١ هـ . وعندنا أشعار كثيرة في هذا القرن . يتميز هذا القرن بتنوع المواضيع والأساليب والابتكار في المعاني والبراعة في الخيال . يعتبر هذا العصر عصر النهضة في الشعر العربي في هذه البقعة . والشعراء في هذا القرن أشهرهم القاضي عمر بن علي البلنكوتي . وله قصائد كثيرة^(٢٦) . بعضها ذات مزية عجيبة . يذكر بعض القصائد بالحروف المهملة مرة وبالمعجمة مرة أخرى . قصيدته (لاح الهلال) في مدح النبي كل حروفها مهملة . ومنها :

روح العوالم سعد الله حامده حام لعاص امام الرسل كلهم
والقاضي عمر بن علي البلنكوتي له تخميس رائع يعرف (بصلى
الإله) التي أنشدتها أمام الروضة المباركة . نرى فيها العاطفة والحب
والشوق الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ساطعة من أعماق قلبه حين
يقول^(٢٧) :

يا أكرم الكرماء على أعتابكم عمر الفقير المرتجي لجنابكم
يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع في خديه سال سجيما
صَلُّوا عليه وَسَلِّمُوا تسليما
ما جفَّ دمعٌ سال من عينين لكنه يجري على خدين
من حب قلبي سيد الكونين حياً وميتاً في التراب رميا
صلوا عليه وسلموا تسليما

يوجد الخيال المؤثر واضحا اذ يقول في نفائس الدرر :

سبحان من بالانكشاف قد استتر والخلق كالخفاش في ضعف البصر
عجبا لظام حامل فوق الظهر ماء وماء يبتغي من ير

والشاعر يصف النبي قائلا :

بجر العطايا المصطفى العالي القدر اهل الشفاعة خير من جا بالزبر
ركن الهدى وبل التدى وهو البدر بتمامه ولنوره استحيا القمر

والقصيدة « عم البشرى » لطيفة من حيث المعاني والألفاظ
والأسلوب معا ، يقول فيها في وصف النبي :

خير الخلق قدم الصدق خلوا النطق ما هو هذرا
دعني أحكي وصف المكي فهو كسك عرفا عطرا
أشنب أفلج أنجب أبلج أهيب أدمج أحسن ذكرا
أدعج عين أبرق لون أفصح لسن أعظم صبرا

وقصيدته (ألف العاصي) كانت محبوبة لدى المغنين في الأعراس
والولائم ، وله قصيدتان أيضاً ، إحداها باسم (نفائس الدرر) والأخرى
(مقاصد النكاح) .

والشاعر الثاني في هذا القرن هو القاضي أبو بكر بن محيي الدين بن
علي . ولد القاضي في أسرة قضاة كالكويت سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٨٧ م ،
وكان هو أحد أصدقاء القاضي عمر السابق ذكره ، وقد توفي سنة
١٨٥١ م . وله قصيدة جيدة في مدح الملك (مظفر الدين خاكان) وقد
أبدع في وصف ممدوحه حين يقول^(٢٨) :

رفيع النوى مولى ملوك الثرى علت لرفعته رايات مجد بشهرة

.....

كليت مع الأشبال حل بغابة لدى ما تلقى ما يضر بشيلة

فما كان يلقى من عدو مقابله ولو مثل رمل كثرة غير أكلة
أنام الوري في ظل أمن من الردى أفاض عليهم سَجَلْ عدل وبرة

.....

لا طناب هذا جرنى بحر وصفه اذا جئت شط البحر غرفا لغرفة
فهاجت بي الأمواج في لجة العلا فحرت وخفت الموت في وصف حضرة

وله مرثية في أبيه . وفيها يصف أباه بأحسن أوصاف ، ويقول إنه
كان يخضع له رقاب الناس جميعا ، وإنه كان أديبا وليبيا وحكيما . وكان
يأتي اليه قضاة مليبار وكان زينة لهذا البلد ولجميع المجالس ، يقول :

أهل الكتابة والشعراء والخطباء في جنبه خضعت رقاب كلهم
ذو هبة ووقار والسكينة ذو مجد أديب لييب صاحب الحكم
باز القضاة وتاج للمليبار زي من للمجالس بل في كل قطرهم

وله رسالة في الشعر كتبها الى الشيخ الفاضل الشيخ محمد شمس
الدين المكي ، تحتوي القصيدة على (٢١) بيتا . وهذه الرسالة تدل على
علاقة القاضي بالعلماء العظام خارج الهند ، يمدحه الشاعر ويتبادل
الاخبار والمودة الخالصة . يقول :

ياخير من في المجلس المتكرم نور المكارم نورها المتبسم
بدر الزمان وبذر أثمار الهدى رب الهداية ذي الصراط الأقوم

.....

ضحكت زواياكم بذكر قد زهت بمجالكم دوماً ثنايا المسم

والسيد شيخ بن محمد الجفري شاعر كبير في هذا القرن^(٣٩) . ولد
الشيخ سنة ١١٢٩ هـ في بلدة تريم من بلاد حضر موت وارتحل الى
(كالكوت) سنة ١١٥٩ هـ ، ومن أقربائه الصوفي المشهور السيد علوي بن

الجفري الذي دفن (بمنبر) قريبا من (ترورنغادي) ، ولأسترته يد طولى في نشر دين الاسلام في هذه البقعة . توفي سنة ١٢٢٢ هـ . ومن مميزاتة أنه أول من أنكر كثيراً من المفاصد التي يراها مخالفة للأحكام الدينية .

قال في تحريم التدخين :

يا من بريح الحشيش دائماً طاروا وعطلوا لبيوت الله واختاروا
ترك الصلاة وترك الصوم واعتقدوا خلاف ما أوجب الجبار اجبار

.....

معطلين لما جاء الرسول به فهم زنادقة أيضاً وفجار
وينصحهم بالتوبة الى الله - ويقول :

توبوا وعودوا الى ما قال سيدنا يا من بريح الحشيش دائماً طاروا
انتقد الشيخ الجفري بعض المتصوفين قائلاً في بلدة (كندوتي) :

تعاطوا بالتصوف كل سوء ولبس الصوف إعتقده برأ
فقير لا يصلي قيل صوفي يرى بالطبل قد أحسن زمرا

.....

وباسم الفقر قد ضلوا أناساً أضلوا غيرهم سرا وجهرا

وفي القرن العشرين قد اشتهر كثير من الشعراء ، ومنهم من تفوقوا
في أنواع مختلفة من الشعر ، في مقدمتهم أبو ليلى محمد بن ميران الذي
يعتبر من أشهر شعراء كيرالا . ومن هذه الطبقة شاعران أيضا وهما محمد
الفلكي الجمالي وأبو الرحمة محمد الفقي .

١ - ولد أبو ليلى في بلدة (بلكال) سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م^(٣٠) .

التحق أبو ليلى المشهور (ب P.V) بالمدرسة التدريسية بعد نيل شهادة

النهائية من المدرسة الثانوية . ولكنه درّس بمدرسة المنار بشاليات قبل انتهاء دراسته بالمدرسة التدريبية . وعمل معلماً في مدارس مختلفة منها المدرسة بكالكوت و (ماهي) و (كوتياي) و (مريور) وعمل أيضاً في الصحافة والسياسة والمسكر . ثم راح الى باكستان وعين مترجماً في السفارة السعودية ولكن بعد بضع سنوات صار مريضاً واستقال من وظيفته . وسافر الى المملكة العربية السعودية للحج راجياً الرجوع الى وطنه بعد أداء فريضة الحج . ولم تتحقق أمنيته ، وتوفي سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م في مكة المكرمة .

كان يقرض الشعر في موضوعات مختلفة ، ويرسل به إلى أصدقائه وإلى المجلات . وأشعاره تترقق فيها عواطف نبيلة وخيالات بديعة ومعان فائضة . ويوجد في أسلوبه عروبة امرئ القيس وخيالات أحمد شوقي . اذا مدح أفرح واذا هجا أبكى واذا رثى اسكب الدماء من عيون القارئ .

وله قصيدة في تهنئة صديقه عمر بن أحمد البنلكوتي بمناسبة زواجه من الآنسة فاطمة . يقول فيها^(٣٧) :

وارتح من التعب الشديد وانت في	نادي السرور فيا له من نادي
عرس بمدحته الطيور صواح	وبها ملائكة السماء تنادي :
ابشر فتاة جاء يدخل خدرها	عمر البنلكوتي باستعداد

.....

ولباسه التقوى فيسحب ذيله	من خلفه أنى يرح ويغادي
ونهاره العمل المفيد لقومه	والليل في الصلوات ليل سهاد

.....

جازى الاله عفافه بحليلة	حسنا ذات محبة ووداد
-------------------------	---------------------

ويصف العروس فيقول :

فاقت نساء العالمين بعلمها مالي ليسعدني بوصف جمالها
وتزينت بثقافة ورشاد إلا حمام في الحدائق شادي

وأشدد يهنئ مجلة المرشد فقال :

يامرشد الغراء أهلاً مرحباً ما أنت إلا ديمة تنصب بأش
مدي يديك يرق أمة أحمد ما أنت إلا الشمس تطلع في سما
تسقاء أمتنا مع القلب الصدي
الدين ان تنفي ظلام الملحد

ويصف الشاعر ألم الفراق في رسالة أرسلها الى صديقه أبي سلمى :

تذكرُ فرقة الاحباب تذي دعاً أسفي الى الاسعاف دمعي
حشاي وكل قلبي في احتراق سيجري دائماً طول اغترابي
فلبى بانسكاب واندفاق سخناً حامياً كذاب فض
على خندي دراكا كالسواقي
وأحرق قانيماً كدم مراق

وقد أبدع الشاعر حين وصف العاصفة التي دمرت مليبار سنة

١٩٤١ م يقول :

تلك العواصف أعيت كل واصفها وظنها الناس نفخ الصور وانذعروا
دوعها يلاً الأذان صلصلة كما وينهذ من تيارها الحجر

.....

وحلّ ناراً من الاعصار محرقة ترمي شراراً كشهبان فاشجر
ما كان يقوى على إطفائها المطر
ينجو من الريح الا أجه الشر

وكان إذا هجا فهو سيف قاطع . هجوا أهل (ترورنغادي) فيقول :
ويلا لأهل ترورنغاد ياواها
عجبت كيف نجت من رجفة أخذت
ويلا لمن حلها أورام سكتهاها
أهل القرون التي ضلت بطفوهاها

فانها قرية أخلاقها فسدت إبليس سيدها الراعي ومولاها
سفينة الشر فالأموال غايتها وباسم قارون مجراها ومرساها
تفوق بالبخل أنطاكية منعت قرى نبيين جاعا حين جاءها^(١)
ويشتد هجاؤه فيقول :

وساكنوها شياطين فلا جمل للخير فيهم ولا نوق وسقياها
قوم قد أنتزعت كل المكارم من أخلاقهم ففدوا للوحش أشباها
هم البهائم إلا أنهم بشر شكلا ونطقا وأعضاء وأفواها

.....

جهنم وضعت في أرضها ليري خصال سكانها السوء وسماها
ماذا جنيت من الآثام في عمري حتى أعذب في الدنيا بسكانها

وله مرثية طويلة رثى بها القائد الأعظم محمد علي جناح المتوفى سنة
١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م يصور فيها فجيئته بأبداع التصويرات يقول :

كيف السلو وفي الأكباد أجراح ومن تألمها الأحشاء تنصاح
لله درك يا عيني ولا تدعي قطرا من الدمع الا وهو سحاح

ويشبهه الشاعر مسلمي الهند قبل الاستقلال بركاب سفينة وقعت في
بحر هائج أصابتها عاصفة شديدة وليس عليها ملاح ، وكان ذاك الحال
هو السبب لتأسيس (جمعية المسلمين) في الهند التي قادها محمد علي
جناح ، فهو يقول في وصف مقام به :

[(١) يشير الشاعر الى الآية الكريمة (٧٨) الواردة في سورة الكهف : ﴿ فانطلقا حتى
إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ .
واختلف العلماء في القرية فقال بعض المفسرين انها أنطاكية (تفسير القرطبي ١١ :
٢٤ ، الكشاف للزمخشري ٢ : ٥٧٥) / المجلة] .

رأى بني دينه في الهند ليس لهم راع وهم في أواذي التيه سباح
كانهم في سفين بين عاصفة هولى وليس على السكان ملاح
أو هم يياذق في الشطرنج يلعبها على السياسة مكار وطماح

ثم يصف الشاعر شخصية القائد الاعظم وسيادته ويقول :

قاموا إليه جميعا مهطعين سوى من هم إلى فئة الكفار ركاح
تهيؤوا لجهاد تحت رايته وزلزلوا العرش بالتكبير اذ صاحوا
ولابي ليلي ديوان في الشعر ولكن لا يحتوي كل الاشعار التي قرضا .

٢ - محمد الفلكي - هو الشاعر الثاني في هذه الطبقة^(٣٢) . ولد بقرية (ولتور) قريباً من (ولانجيري) سنة ١٣١٨ / ١٩٠٩ م ، وبعد دراسته في المساجد التحق بالكلية الجمالية بمدراس وحاز شهادة أفضل العلماء سنة ١٩٤٦ ، وعين فلكي مفتشاً لتعاليم المسلمين ، ولكن لم يستطع أن يستمر في هذه الوظيفة طويلاً . عمل معلماً في المدرسة العالية . وتقاعد منها سنة ١٩٦٨ م . وبعد ذلك عمل مدرسا في كلية جمال محمد (بترشي) وكلية العربية (بترورنغادي) وكلية الجمالية (بمدراس) . وفي سنة ١٩٧٦ التحق بدار الأيتام (بتلشيري) باسم دار السلام ناظراً لها ، وفرغ منها سنة ١٩٧٨ وتوفي سنة ١٩٨٢ .

قد اشتهر فلكي شاعراً عربياً في كيرالا . نشرت المجلات والصحف أشعاره في أحيان مختلفة ، وأشعاره تتميز بالخيال البديع والاستعارة والتشبيه . وهي خالية من التكلف ، وكان يقرض الشعر بعاطفة عميقة .

وله قصيدة في وصف كلية روضة العلوم العربية بفاروق يصفها الشاعر روضة تثر في كل المواسم ويتمتع الناس بروائحها في كل حين يقول :

في روضة هبت برياهها الصبا
تتري فطابت أنفس وبلاد
في روضة هبت رياح علومها
فارتاحت الأرواح والأجساد
أشجارها هي باسقات كلها
والى جناها تضرب الأكباد
فلكم على أغصانها وفنونها
للبلبل التغريد والانشاد
ولكم لها ظل ظليل نحوه
للمطالب التأويب والإشاد
أفياؤها وظلالها فيها الهدى
أجامها منها العلوم تصاد

ويقول في وصف الخريجين منها :

هي أزهر الهند الذي يرتاده
من قد رجوا نيل العلا وأرادوا
كم قد تخرج منه أرباب العلا
فكانهم فوق الثرى أوتاد

ويقول في تهنئة « فنان » :

أيا فنان كوني ذات فخر
بهذي الدار مورد كل صادي
انيري هذه الدنيا بنور الـ
علوم وهذيها بالوداد

ويقول في مدح دار الايتام ببلدة « ترورنغادي » :

وهذي الدار مفخرة يقيناً
لأرض الهند وهي لها وسام
بها افتخرت مليبار وصارت
بها بين البلاد لها احترام
بها أضحت ترورنغاد محسو
د حصدته مصر ثم شام

وقد أبدع الشاعر حين وصف كلية العلوم والفنون جمال محمد (بتهل

نادو) - يقول :

من علم الانسان عالم يدره
فامتاز بالشرف الرفيع الاعجد
وهدي الصراط المستقيم عبادة
وأنا لهم أوج العلى والسؤدد
قد اسسوا للعلم دورا في الثرى
تهدي البرايا كالسراج الموقد
منها بناء شامخ ذو رفعة
في أرض ترشى قد زها كالفرقد

ويقول في الترحيب بـ (م . ك . حاجي) :

أحيا الآلة البرء « أم كي حاجي » دهرأ طويلا نيرا في الداجي
هو دون شك وامترأ قد غدا في رأس « مسلم ليچ » مثل التاج
عون اليتيم وملجأ المسكين وملاذ كل المعوز المحتاج

ويصف الشاعر حبه لزوجته وتعلقه بها حين أخذها أبوها وطلب
منه الطلاق : العاطفة عميقة في هذه الأبيات :

أتيت الى حـديقتـها لقيت هنا بشاشتـها

.....

ولو لا دفع والدها لكنت هنا مؤانـها

ويصف ثورة مليبار سنة ١٩٤١ م ويقول :

أهل البريطانية الاعلاج من ظلموا عباد الله دون مراء
قد أركبهم في قطار بضائع قد أغلقت أبوابها بعماء
قد أركبهم من ترور عربية قد اسرعت نحو الردى كهواء

.....

ماتوا جميعاً باختناق يالها من قسوة وصرامة صماء
والآن نكيهم بدمع هاطل يجري على الخدين مثل الماء

ومن مراسلاته قصيدة كتبها الى صديقه عبد الله النوراني الشاعر ،
يصف فيها حنينه اليه يقول :

الى الذي هو ذو علم وعرفان وشاعر مثل كعب ثم حسان
من سوء حظي لأدري اسم ربحان يفوح منه شذى في كل أحيان

.....

والحال اني لفي هم واحزان لبعدمك لست يا خلي بفرحان

لقد جرى بيننا حكم لمنان بالبعد ثم نوى يا خير اخوان
ويقول في رثاء الشاعر « في وى » :

بكيننا طول أيام على ذي الجــــــــــــــــاه مكرام
على (في وى) أبي ليلى زعيم القــــــــــــــــول خــــــــــــــــدام
طويل البــــــــــــــــاع في العلم اديب العصر مقــــــــــــــــدام

وقصائده كثيرة نكتفي بهذا القدر لعدم اتساع الوقت

٣ - أبو الرحمة محمد الفقي : ولد محمد بن محيي الدين الفقي سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠١ م في قرية « بلكوت » قريبة من « منجيري » (٣٣) . وبعد دراسته في المساجد ب (وندور) و (مناركاد) وغيرها التحق بكلية الجمالية ، وبعدها بكلية الباقيات الصالحات . وبعد أن تخرج منها رجع إلى بلده سنة ١٩٣٢ م وعمل مدرسا في بعض المساجد وبكلية دار العلوم حتى توفي سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٢ م .

من تصانيفه في النثر : (تحذير الناس عن وسواس الخناس) و (فتح الملائكة) و (نعمة الباري في مناقب الشيخ زين الدين البخاري) . وكان قديرا باللغة العربية ، وماهرا في العلوم والفنون المختلفة . وكان يرسل شعرا كثيرا من أصدقائه الذين لهم ذوق في الشعر . وشعره جيد الأسلوب ، غزير المعاني ذو عاطفة نبيلة ، وخيال بديع . وكان الفقي يتعمق الى بواطن الامور فيخرج لبها الى الناس ويبيدها في أشعاره . فهي تتميز بالعروبة الكاملة ، ولا يطيل الكلام بالمدح والثناء وانما يكتفي بالاشارات الى الوقائع والحوادث . وله أشعار في الوجدانيات والرسائل والتهاني وله قصيدة في مدح النبي ﷺ ، عدة أبياتها ٢٤ بيتا .

يقول فيها :

الى اخلاص توحيد دعاهم أبى التقليد نهج الجاهلينا
وذاك الدين نظمهم بسلك نفيس فاق نظم الناظمينا
وكانوا إخوة من قبل كانوا أشداء الخصومة مهرقينا

.....

وكان العفو شيته وحلم فأحلم منه ما في الغابرينا
وهذا سيفه ما من حديد به دانت رقاب الكابرينا
أقروا أنه الهادي أمين سوى المحروم من متكبرينا

وكتب في رسالة الى صديقه :

ومال للمرء أعلى من سرور عليه كل حاجات تدور
فما الأموال في الدنيا وملك وجنات اذا فقد السرور
فخذ مني دعاء باختصار سرورا دائما هب لي قدير
وله قصيدة في رثاء (علي المولوي كديامو البلنكوتي) المتوفى سنة
١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، يقول :

وذاك بحر عظيم كان سيلانا في كل قطر وعذب الماء نفعا
بل ذاك بحر علوم كان يروينا استاذهم فهم الانهار جريانا
غروب ذاك النجم أبكنا واشجانا وكيف نسلو وطيب العيش قد بانا

ومراسلاته النظمية كثيرة .

لقد اشتهر كثير من الشعراء في القرن العشرين كما ذكرنا من قبل ،
منهم المتوفون ومنهم الموجودون على قيد الحياة . قد ذكرنا ثلاثة من
المتوفين الذين تفوقوا في فنون مختلفة من الشعر ، ومن مشهوري هذه

الطبقة عبد الله النوراني وأبو سلمى محمد جمال الدين وعبد الرحمن الفضفري وعبد القادر الفضفري وغيرهم . وهذه كلمات نوجزها في أخبارهم وأشعارهم :

١ - عبد الله بن محمد النوراني^(٣١) : ولد في (كدبرم) قريبا من (ترتالا) سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٢ م وتوفي سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م وعنه قال (الفلكي) : « انه كان شاعرا سعيدا وفخرا لكيرالا » ، تتميز أشعاره بالعروبة . وكان (للنوراني) صديق اسمه صالح وكانت له حبة جميلة ، فقال في مدح لحيته :

واهاً للحبة صالح ياواها	من شعرها يبدو الصلاح مضياً
خد أسيل ليس يلتس سوى	حور حسان لم يلاق بغيا
كم حفصة وصفية وبتية	يعشقه لشقائهن بكيا

.....

لو كانت امرأة العزيز تناله ليصير يوسف عندها منسيا

وقال في مدح شعر محمد الفلكي :

أرى الأشعار تنبع من خلال	يراع محمد الفلكي الجمالي
فلست لشعره تلقى نظيراً	وأين الدر من كُثْبِ الرمال

ويقول مودعا بلدته (ترتالا) وطلبته هناك :

أيا « ترتال » ذا وقت الوداع	قد استودعك الله العظيما
وأركب قارباً في نهر دمع	وأذهب من هنا كئباً هيوما
تلامذتي ويا أفلاذ كبدي	هداكم ربنا النهج القويما

٢ - أبو سلمى محمد جمال الدين : ولد في كيرالا قريبا من (بدكارا)

سنة ١٩١١ م وهو خريج دار السلام بعمراباد . توفي سنة ١٩٨٥ هـ /

١٩٦٥ م كان كاتباً مشهوراً وشاعراً مجوّداً . كتب جواباً لابي ليلى :
 حصلتُ على مرقومكم إذ أتانيا فأسبل دمعي بعضُ ما كان حاويا
 ومذ ذقتُ مر البين أيام بينكم أبيت أذوق الوصل منكم لياليا
 وقال في رثاء أبي ليلى :

أبا ليلى أتأتي بعدُ فينا ولو بعد الشهور أو السنينَا
 فكم لي من حكايات إليكم وكم خير خبأتُ لكم كينَا

دفنت نزيل أصحاب كرام فصرت لهم زميلاً أوقرينَا
 حييت وكنت أشرفنا جميعا ومت وكنت أشرف ميتينَا

٣ - عبد القادر الفضفري^(٣٥) : ولد في فزفر سنة ١٣١٣ هـ /
 ١٨٩٥ م وهو خريج الباقيات الصالحات « بولور » . عمل معلماً في
 مدرسة القاسمية « بتنجاوور » وفي المدرسة القادرية وفي « ترورنفاي »
 و « مناركاد » ودار العلوم « بوازكاد » .

ومن تأليفاته جاشية قطر الندى ، وديوان الأشعار الغربية والأمثال
 العجيبة . وجمع في هذا الكتاب الأبيات المختارة من الكتب والمجلات
 وكثيراً من أشعاره .

وله قصيدة في مدح خير الورى ومنها :

محمد أفضل المخلوق ذو العزم محمد صاحب القرآن والحكم
 محمد قاسم الأموال والنعم محمد أشرف الأعراب والعجم

محمد صادق الأفعال والكلم

محمد راحة الدنيا وضرتها محمد أمة أهدي لتهجتها

محمد عروة الوثقى وحجتها محمد زينة الدنيا وبهجتها

محمد كاشف الغمات والظلم

وقال يرثي علي « الحاج محمد كتي الكويفاتودي » :

والنفس حائرة والعين ساهرة للدمع ساكبة ممزوجة بدم

به المليبار باهت بين اخوتها فن يقاربه في الهند كالعجم

مسك تَضَوّع في الدنيا روائحه يا ليت مدته دامت بلادقم

إن الشعر العربي قد اجتذب الطلاب والعلماء اليه حتى جعله بعضهم موضوعا لاطروحة الدكتوراه . ومنهم ويران محيي الدين الذي قد أتم دراسته عن هذا الموضوع . يقول : العاطفة الدينية تنعكس في أشعار كيرالا العربية . والمذائح والترحيب قد شاعت كثيرا في الشعر العربي في كيرالا . وكان الشعراء من قديم يمدحون بالأشعار العربية العلماء والأمراء الذين يفدون اليهم من البلاد العربية وغيرها للاشتراك في المحافل المختلفة فيستقبلهم الكيراليون استقبالا حارا وينشدون أمامهم أناشيد ترحيبية عربية قرضها شعراؤهم . ومن أحسن من قرض في هذا الموضوع أبو ليلى ، والنوراني ، والفلكي ، ومحمد أبو الصلاح الباقي ، وغيرهم .

والمراثي هي الأكثر في الأشعار العربية في كيرالا . ولها شهرة واسعة بين العلماء والعوام ، لأن موت الأقرباء والعلماء حرّض الشعراء على ذكر محاسنهم ، وفرط الحزن بموتهم ، وقرضوا ما اضطربت به نفوسهم من هذه العاطفة الحزينة . ومن المجيدين في الرثاء أبو ليلى ، والفلكي ، والسيد حسين بن محمد ، والمولوي محمد أبو الكمال .

وشعر المراسلات أيضا من الأشعار الهامة في ديار مليبار وكانوا يرون فيها نوعين من التمتع : تمتع الاخبار وتمتع الذوق الأدبي ، وفي مقدمة هذا

القبيل القاضي أبو بكر بن محي الدين « الكالكوتي » والفلكي وأبو ليلى « والفضري » وغيرهم . وشعر المهجاء قليل بين أشعار الكيرلية العربية . وفي الجملة توجد في الأشعار العربية الكيرلية جميع أنواع الشعر العربي فالشعر العربي في كيرالا روضة مزدانة ولا تزال مورقة مخضرة ، تفوح منها الروائح الطيبة الى أرجاء مختلفة إن شاء الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المحاشي والمراجع

- (١) C. A. Innes- Madras District Gazatteers Madras, 1951. Vol. I, P-26
- (٢) Panikkar, Sardar, K.M.A History of Kerala: Anna Mala University, 1959. P-8
- (٣) C.A Innes. Ibid
- (٤) Kunhan Pillai, Ilamkulam. Kerala History During V and VI Centuries: N.B.S, Kottayam, 1970. P-40
- (٥) Panikkar, Sardar, K.M. Ibid
- (٦) Kunhan Pillai. The Dark Pages of Kerala History: N.B.S. Kottaya, 1963. P-32
- (٧) امرؤ القيس : المعلقة .
- (٨) علي الجارم : البلاغة الواضحة : دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ - ص ٥٧ .
- (٩) القرآن الكريم : سورة الحجر ١٥ ، الآية ٧٩ .
- (١٠) Encyclopaedia of Islam. London 1913. Vol. VIII P-838.
- (١١) Sreedharan Nair, Commander. A Maritime History of India: Ministry of Information and Broadcasting, Delhi 5, 1965. P-43
- (١٢) Ibid
- (١٣) Panikkar, Sardar, K. M. Ibid, P-9
- (١٤) Shamsulla Qadiri. Ancient Malabar: Calicut 1954. P-22

Sayyid Muhammad, P.A. A History of Kerala Muslims: Ernakula, 1961. (١٥)

P-74.

(١٦) أحمد كويا الشالياتي : أعيان مليبار . مخطوط موجود في مكتبة المخطوطات في شاليات في كيرالا .

(١٧) مخطوط هذا التخميس موجود لدى محمد كويا قاضي كالكوت .

(١٨) مخطوط هذا التخميس موجود لدى محمد كويا قاضي كالكوت .

(١٩) محمد النووي : سلام الفضلاء ، مصر ١٩٢٠ ص ٢ .

(٢٠) هذه القصيدة مطبوعة ونسختها موجودة في مكتبات مليبار .

(٢١) هذه القصيدة غير مطبوعة ، ونسختها موجودة لدى الأستاذ ، ومحمد عيد كلية

الفاروق السابق .

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) الدكتور ك . م . محمد : مساهمة كيرالا العربية ، أطروحة الدكتوراه ، الجامعة

الاسلامية بعليكره - ١٩٧٦ ، ص ٣٠ .

(٢٤) عبد القادر ، الفضفري : جواهر الاشعار : كيرالا ١٩٢٩ - الباب الخامس .

(٢٥) الدكتور محمد : المرجع السابق .

(٢٦) المرجع السابق - من ص ١٦٩ الى ١٧٣ .

(٢٧) الدكتور ويران محي الدين : أطروحة الدكتوراه : جامعة كالكوت - ١٩٨٥ .

(٢٨) المرجع السابق .

(٢٩) الدكتور محمد : المرجع السابق ص ٨٢ .

(٣٠) المرجع السابق : ص ١٩٦ .

(٣١) ديوان أبي ليلى : مخطوط موجود لدى صاحب القلم .

(٣٢) الدكتور ويران محي الدين : المرجع السابق .

(٣٣) المرجع السابق .

(٣٤) المرجع السابق .

(٣٥) عبد القادر الفضفري : المرجع السابق .

التعريف والنقد

إصلاح الاصلاح

(القسم الثالث)

الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي

(١١٢) ف ٥٤ ص ١٠٩ : نقل الغندجاني عن أبي الندى : « قال : مما يدل [على] أن هذا الشعر موّلّد أنه ذكر فيه سلماً وهو بالمدينة » . كذا أثبت المؤلف [على] بين حاصرتين ، وقال في الهامش ٢ : « زيادة لازمة ليست في الأصول » .

قلت : كلمة (على) ثابتة بكل وضوح في نسخة الشنقيطي المساعدة ! فلعلّ المحقق يقصد هنا بقوله (الأصول) أصله الوحيد فقط ، وذلك من باب الجمع يراد به الواحد !

هذا ، والنص كذا بدون (على) في شرح التبريزي (٢ : ١٦١) الذي نقل الفقرة بتمامها ، ولا لزوم لزيادة (على) هنا ، فإن حذف حرف الجر قبل (أن) و (أن) قياس مطرد إذا أمن اللبس . انظر الكافية بشرح الرضي ٢ : ٢٧٣ .

(١١٣) ف ٥٤ ص ١٠٩ : ورد في قول أخت تأبط شرا في رثاء أخيها :

من يقتل القرن ويروي الندمان

كذا ضبط (يروي) بفتح حرف المضارعة . والصواب بضمه من الإرواء كما في الأصل و (ب) كليهما .

● نشر القسم الأول والثاني في مجلة الجمع (مج ٦٤ ، ج ٤ ، ٢) .

(١١٤) ف ٥٥ ص ١١٠ : نقل المؤلف عن النري قوله : قال حفص بن الأخيف يرثي ربيعة بن مكدم :

نفرت قلسوي من حجارة حرة بنيت على طلق اليسدين وهوب
وقال المحقق في تعليقه على (حفص بن الأخيف) : « ورد اسمه في شرح
المرزوقي ٢ / ٩٠٥ (حفص بن الأحنف) وقال التبريزي في شرحه
١ / ٣٧٥ » قال محمد بن سلام : الصحيح أن هذه الأبيات لعمر بن
شقيق أحد بني فهر بن مالك » ثم قال : « ومن الناس من يروها
لكرز بن حفص بن الأخيف العامري . وعمر بن شقيق أولى بها »
قلت : ولم أجد هذا الشعر عند ابن سلام في طبقاته » انتهى . ثم نقل
المحقق الفاضل عن المبهج معنى الحفص والخيف !

أولاً : (الأحنف) بالمهملة والنون في شرح المرزوقي وغيره
تصحيح ، والصواب بالخاء المعجمة والياء المثناة ، كما ورد هنا في النص .
انظر تبصير المنتبه ١ : ٩ وجمهرة ابن حزم : ١٧١ [والإكمال ١ : ٢٦] .

ثانياً : لم ينقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٨٦ عن ابن سلام ، وإنما
ورد كلامه في شرح الرافعي ، وهو منقول عن الأغاني ١٤ : ١٢٥
(التقدم) [١٦ : ٥٥ - ط الدار ، وقد صحف فيه الأخيف إلى
الأحنف ، ونسب تبعاً لأحد أصوله فهيراً] .

ثالثاً : (كرز) في نص ابن سلام المنقول في شرح الرافعي تحريف
وصوابه : (مكرز) بكسر الميم وفتح الراء المهملة . وكذا ورد محرفاً في
الأغاني ١٤ : ١٢٥ ثم ورد صحيحاً في ص ١٢٧ . وانظر ترجمة (مكرز)
في معجم المرزباني : ٤٧٠ (القدسي) [٤٣٨ ط فراج] والإصابة (ترة
٨١٩) ، [نسب قریش : ٤١٧ ، ٤٣٨ ، الاشتقاق : ١١٥ ، ابن حزم :

وبعد فإن الشعر مختلف في نسبته ، يتنازعه ، غير الثلاثة المذكورين ، حسان بن ثابت الأنصاري ، وضرار بن الخطاب وكرز بن خالد الفهريّان ، وصوّب نسبته إلى الأخير الغندجاني . وانظر تفصيل الخلاف وتخرّيج الشعر في ديوان حسان : ٤١٠ والكامل : ١٤٥٨ .

(١١٥) ف ٥٥ ص ١١٠ الهامش ٢ : « ربيعة بن مكثم بن عامر بن حرثان » .

قلت : كذا (حرثان) بالحاء والراء المهملتين في الأغاني ١٤ : ١٢٥ واللائلي : ٩١١ . وفي جمهرة ابن حزم ١٨٨ (خويلد) ولعل كليهما تحريف . والصواب (حديان) كما في جمهرة الكلبي : ١٦٣ . وقد نصّ على ضبطه الأمير في الإكمال ٢ : ٤٠١ « بجاء مضومة مهملة ودال مهملة أيضاً ساكنة وبعدها باء معجمة بواحدة » قال الكلبي : « ومنهم بنو المطلب بن حديان بالكوفة » . وذكرهم ابن حزم أيضاً ، ولكن تصحف الاسم مرة أخرى وصار (جديان) بالجيم والياء المثناة .

(١١٦) ف ٥٧ ص ١١٢ : تمثل الغندجاني بقول الشاعر :

أكثر ما أسمع منها في السحر تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر
فقال المحقق في تعليقه عليه : « المثل أبيات ثلاثة أوردها الجاحظ في

[٨] وانظر أخبار مكرز في مغازي الواقدي ٣٨ - ٣٩ (مقتل أخيه ثم ثأره به) ١٣٠ (فبين قدم في أمري بدر) ١٤٣ (قدومه فداء سهيل بن عمرو) ٥٩٩ (قدومه يوم الحديبية) ، ٦٠٢ (إرسال قريش بنصين رجلا لعله يصيب من المسلمين غرة يوم الحديبية ...) ٦٠٤ ، ٦٠٥ (إجارته أبا جندل) ٦١١ ، ٦١٢ ، ٧٣٤ (إرسال قريش له في محاولة تجديد الصلح) ٧٨٣ (كان فبين بيت خزاعة) / المجلة [] .

البيان والتبيين ١ / ٧٣ و ١٦٥ لبعض الشعراء في أم ولد له يذكر
لكنتها . وثالثها قوله :

والسوءة السوءاء في ذكر القمر

قلت : هذا الثالث ذكره الشنقيطي في هامش نسخته مقابل البيت
الثاني ، قال : « وجاء فيه : ... » فحبذا لو أشار المحقق إلى هذا الهامش
شكراً للعلم .

(١١٧) ف ٥٧ ص ١١٣ : ثم عقب الغندجاني على تفسير النري للبيت
بقوله : « وتفسير العجّز أبعد من الصواب من رهوة من نِساح » وقال
المحقق في تعليقه : « ورد المثل أبعد من رهوة من نِساح » في فرحة
الأديب (فقرة ١٨) ص ٥٤ ، ورهوة موضع بنجد ، ونِساح بالهامة .
انظر معجم البلدان ٣ / ١٠٨ و ٥ / ٢٨٣ .

قلت : ضبط المحقق نِساح (بكسر النون ، وهو مضبوط في الأصل و
(ب) كليهما بفتحها ، والشنقيطي رحمه الله قد كتب فوق الكلمة علامة
« صح » لئلا يتوهم أحد أنه خطأ ، أو لأن الفتح هو الصواب عنده ،
وقد ضبطه صاحب القاموس على الوجهين (كسحاب وكتاب) وقال
ياقوت (٥ : ٢٨٣) : « ورواه العمراني بالفتح نصّاً والأزهري قال
بالكسر » . وقد ورد المثل في رجز أنشده ابن الأعرابي وثعلب :

يُوعِد خيراً وهو بالزحزاح أبعد من رهوة من نِساح
انظر معجم البكري : ٦٨٠ ، وفي اللسان والتاج (نسح) : (زهرة)
مكان (رهوة) وهو تحريف^(٩) .

[(٩) جاء في التهذيب ٤ : ٣٢٣ ، نساح : واد بالهامة ، وضبطت النون بالفتح ضبط
قلم . وجاء في الحكم ٢ : ١٤٦ رهوة ، على الصواب . وفيه نساح : جيل / المجلة] .

(١١٨) ف ٥٩ ص ١١٦ س ٧ : في النص : « .. وإنما أوصاه باحتمال الضيم والهضبة » .

قلت : في الأصل و (ب) جميعا : (وصاه) من التوصية بدلاً من (أوصاه) من الإيضاء .

(١١٩) ف ٥٩ ص ١١٦ : قال الغندجاني : « ومثل هذا قول الآخر وهو أحد اللصوص :

وما كان غض الطرف منها سجية ولكننا في مذحج غربان
قلت : أولاً : البيت لطهman بن عمرو الكلابي كما في اللسان والتاج
(غرب) وقبله :

وإني والعبي في أرض مذحج غريبان شق السدار مختلفان
ثانياً : أثبت المحقق في صدر البيت (منها) كما في الأصل ،
والصواب (منّا) كما في نسخة الشنقيطي - ولم يرجع إليها المحقق - وشرح
التبريزي ٣ : ١٠٤ واللسان والتاج .

ثالثاً : ضبط المحقق (غَرَبان) بفتح أوله وكسر ثانيه كما في
الأصل . وهو خطأ ، ولم يرجع المحقق مرة أخرى إلى نسخته المساعدة التي
ضبط الشنقيطي رحمه الله فيها (غَرَبان) بضم أوله وثانيه ، على
الصواب . في اللسان : « رجل غريب وغَرَب أيضاً ، بضم الغين والراء ،
وتثنيته غَرَبان » وأنشد قول طهman هذا .

(١٢٠) ف ٦٠ ص ١١٧ ، الهامش ١ : ترجم المحقق هنا لمعن بن أوس
المزني مرة ثانية ، إذ سبق أن ترجم له في الفقرة ٥١ ص ١٠٥ ، وبين
الترجمتين اختلاف من عدة وجوه :

١ - الأولى في ٤ أسطر والثانية في ٣ أسطر .

٢ - أحال في الأولى على ٩ مصادر وفي الثانية على ٥ مصادر .

٣ - أحال في الأولى على معجم الشعراء ص ٣٢٢ [فراج] وهنا عليه

ص ٣٩٩ . وكذلك في الأولى على الخزنة ٢ / ٢٥٥ وهنا ٢ / ٢٥٨ .

(١٢١) ف ٦٠ ص ١١٨ : في آخر الفقرة :

فلا تغضبن أن تستعار ظعينة وتُرسل أخرى كل ذلك يفعل

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « البيت لمعن بن أوس في ديوان

الحماسة ف ٤٠٨ / ١ ج ١ / ٥٦٣ ، وهو مطلع الحماسة محور القول ، وكذا

في شرح التبريزي ٣ / ٧٨ .. » .

قلت : لا يصح أن هذا البيت مطلع الحماسة ، وقد غره صنيع محقق

ديوان الحماسة الذي خلط بين عبارة الإنشاد وأبيات الحماسة . والغريب

أن الدكتور سلطاني راجع شرح التبريزي ٢ : ٧٨ الذي جعل الحماسة

منفصلة عن عبارة الإنشاد ، ولكن لم يفتن ، وأغرب من هذا أن نصّ

الغندجاني الذي هو قاطع في هذا الأمر لم يستطع أن ينبه المحقق

الفاضل .

وذلك أن أبا تمام أورد في حماسه ١٣ بيتا من قصيدة لمعن بن

أوس ، أولها :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلّ على أينما تغدو المنية أول

وظاهر أن هذا البيت مطلع القصيدة ، فتكلم النري في شرحه على هذا

البيت وأشار إلى أن (تغدو) يروى بالعين المهملة والمعجمة ، فانتقده

الغندجاني ، وأورد قصة الأبيات فقال :

« وكان من قصة هذا الشعر أنه كان لمعن بن أوس صديق ، وكان معن متزوجاً بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج أخرى ، فآلى صديقه ألا يكلمه أبداً ، فأنشأ معن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينما تغدو المنية أول
وهذا كما قال الآخر :

فأكرم أخاك الدهر مادمتما معاً كفى بالملمات فرقة وتناييا
وفي أبيات معن ما يدل على القصة التي ذكرتها لك ، وهو :

فلا تغضبن أن تستعار ظعينة وترسل أخرى كل ذلك يفعلُ »

هذا نص الغندجاني . ويين جداً أن الغندجاني أنشد البيت الأخير استدلالاً منه على سياقته لقصة الأبيات ، فجاء التبريزي ، ولخص كلاهما ، وجعله مدخلا لهذه الحماسية في شرحه . فبعدما أثبت عبارة الإنشاد (وقال معن بن أوس) بدأ تهيمه قائلاً : « وكان له صديق » وكان معن متزوجاً بأخته فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها ، فآلى صديقه أن لا يكلمه أبداً ، فأنشأ معن يقول يستعطف قلبه ويسترقه له ، وفي الأبيات ما يدل على القصة وهو قوله : فلا تغضبن ... » وأنشد البيت . وقد أحسن مسحو طبعة بولاق إذ لم يثبتوا هذا البيت بين القوسين . كعادتهم في الحماسيات . لكونه خارجاً من الحماسية .

وهذا التهيم ، كما ترى ، منقول من الغندجاني ولكن التبريزي لم يشر إليه ، وهو الذي ورد في نسخة دار الكتب التي اعتمدها محقق الحماسة ، في أول الحماسية ، ولا فرق بينها وبين ما في شرح التبريزي إلا في حروف . فأقحم محقق الحماسة البيت (فلا تغضبن ..) في الأبيات

الحماسة ، فأصبح هذا البيت أولها ، والذي كان مطلع الحماسة - وظاهر أنه مطلع القصيدة - أمسى البيت الثاني !

(١٢٢) ف ٦٠ ص ١١٨ : وأضاف المحقق في تعليقه هذا قائلاً : « .. ولم يرد هذا البيت في لامية أوس [كذا ! والصواب : معن] في ديوانه ص ٥٧ - ٦٦ » .

قلت : هو ثابت في ديوانه : ٩٤ (طبعة القيسي والضامن) ورقه في القصيدة : ١٤ وهذه الطبعة هي التي أحال عليها المحقق الفاضل من قبل في الفقرة ٥١ ، فهل رجع هنا إلى طبعة أخرى للديوان ؟ فماله لم يشر إليها ؟ وفزعت إلى فهرس المصادر فإذا بعلَّقَ قلَقَ ! فقد ورد فيه (ص ٢٢٦) : « ديوان معن بن أوس المزني » كذا بالإيجاز !

(١٢٣) ف ٦١ ص ١١٨ : ورد في النص « .. قال باعث بن صُريم .. » قلت : كذا نقل الغندجاني عن النري ، ولكن في كتاب النري المطبوع : ٩٧ « مالك بن حريم الهمداني » كما في الحماسة .

(١٢٤) ف ٦١ ص ١١٨ : ثم ورد في كلام النري البيت :
بأنَّ ثراءَ المالِ يعرفُ أهله ويثنى عليه الحمد وهو مذموم
في الأصل و (ب) كليهما (ينفع) بدلاً مما أثبتته المحقق (يعرف) سهواً . وفي كتاب النري : ١٥٧ : (ينفع ربّه) .

(١٢٥) ف ٦١ ص ١١٩ س ١١ : البيت التالي في إنشاد الغندجاني :

وأنَّ قُلَّالَ المالِ للمرءِ مفسد يَحْزَرُ كما حَزَّ القطيعُ المَحْدَمُ

كذا أثبت المحقق (المَحْدَم) بالبدال وقال في هامشه : « والقطيع المَحْدَم : السوط المحمى على النار ، واحتدمت النار اتقدت . وفي ديوان الحماسة والمرزوقي (المحرَّم) أي السوط الجديد الذي لم يمرن بعد فهو أشدَّ

ما يكون .

قلت : أخطأ المحقق في قراءة الكلمة في الأصل لعدم تمييزه بين الدال والراء (انظر الملاحظة رقم ٥٣) ولم يرجع إلى (ب) ولم يلتفت إلى الهامش الوارد في كليهما ، وأخيراً أخطأ في شرحها . فالكلمة في الأصل و (ب) كليهما بالراء (المحرّم) على الصواب ، كما في « الحماسة والمرزوقي » والتبريزي ٣ : ٩٦ والمصادر الأخرى . وتحت الكلمة في الأصل ، وبجانبها في (ب) : « الذي لم يُدبغ » . ثم لا يقال (المحدّم) فإنه لم يرد (حدّم) في كتب اللغة بتضعيف العين . وقوله (الحمى) بتشديد الميم الثانية المفتوحة من التحمية أيضاً خطأ ، والصواب (المَحْمَى) من الإحماء .

(١٢٦) ف ٦٢ ص ١٢١ : ورد في النص :

فتى لا يرى قَدْ القميص بخصره ولكننا توهمى القميص عواتقه
كذا (عواتقه) . والصواب (كواهله) كما ورد في الفهارس .

(١٢٧) ف ٦٣ ص ١٢٢ س ٤ : ورد في النص : « .. فتبع الأثر فأدركهم بقارة الرماح .. » وفُسر المحقق في تعليقه معنى (القارة) ثم قال : « وفي معجم البلدان (رماح) ٣ / ٦٥ « وقارة الرماح في خبر » وليس له ذكر في كتابه (خبر) ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤ » .

قلت : ضبط المحقق (الرماح) بتشديد الميم كما في الأصل ، ولكن سياق ياقوت يشير إلى أنه على وزن جمع الرّمح (الرّماح) . ثم لم يتأمل المحقق كلام ياقوت ، وجعله غلطاً إذ ضبط (خبر) بسكون الباء ، فلم يقصد ياقوت أنه قد ذكر (قارة الرماح) في رسم (خبر) في ٢ : ٢٤٤ ، وإنما أراد أن موضعاً اسمه (قارة الرماح) قد ورد في خبر من الأخبار ، ولعله يعني هذا الخبر الذي أورده الفندجاني . وقد ذكر (قارة الرماح)

الزبيدي في التاج في مستدركه على القاموس (رمح) .

وقد ذكرني تعليق المحقق هذا تعليقاً آخر له في شرح أبيات سيوييه للسيرافي ٢ : ٣٧٠ حيث ورد قول المؤلف في شرح الشاهد ٥٨٢ : « قال القتال الكلابي واسمه عبادة بن مجيب ، ويقال : عبيد : ... » وأنشد بيتين ، فتوهم الدكتور سلطاني أن المؤلف يشير إلى خلاف في نسبة الشعر ، فهو للقتال الكلابي الذي اسمه عبادة بن مجيب ، ويقال إنه لعبيد (بن الأبرص) فذكر في حاشيته أن البيت الثاني ورد في ديوان القتال في مقطوعة ، ثم قال : « ولا وجود لشيء منها في ديوان عبيد بن الأبرص » ! والحق أن المؤلف أشار بقوله (ويقال : عبيد) إلى الخلاف في اسم الشاعر القتال ، فهو عبادة أو عبيد . انظر اللآلي : ١٢ ، ومقدمة ديوانه : ١٢ ، وهما من مصادر ترجمة الشاعر التي أحال عليها المحقق من قبل في ص ٢٧٣ .

(١٢٨) ف ٦٣ ص ١٢٢ : أنشد الغندجاني قول البرج بن مسهر الطائي :

أتى لك الحرقات فيما بيننا
عَلَنَ بعيد منك يابن حمام
كذا أثبت المحقق (عَلَنَ) باللام بعد العين ، وفسره في الهامش بقوله : « العلن إشاعة الأمر والمجاهرة به » وهو تحريف منه ، والصواب (عَنَنَ) بالنون المفتوحة بين العين والنون ، كما في الأصل ، و (ب) والأغاني ١٤ : ١٢ ، وفسره محقق الأغاني في هامشه .

(١٢٩) ف ٦٣ ص ١٢٢ : ثم أنشد قول الحصين بن الحمام المرّي الذي أسر البرج ثم منّ عليه :

بُرْجٌ يُؤْمِنِي وَيَكْفِرُ نَعْمَتِي
صَمِي لَمَّا قَالَ الْكَفِيلُ صَامِ

قلت : لم يفسر المحقق هذا البيت ، وقد رأيناه يفسر (اليافع) و (العير والبشم) و (الحدوج) عدا تفسيره أعلام الشعراء نقلا عن المبهج . قوله (صَمِي صَمَام) مثل ، انظر الميداني رقم ٢٠٩٩ ، وفصل المقال : ٤٧٤ ، وفي هامش الأصل و (ب) : « يُضْرَب للداهية ، أي هذا أمر عظيم » فلو نقل المحقق هذا الهامش لكان أفضل من إغفال شرح البيت . وهو من سبعة أبيات في الأغاني ١٤ : ١٢ .

(١٣٠) ف ٦٤ ص ١٢٤ : أنشد الغندجاني بدون عزو :

أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة فكيف إذا سار المطي بنا عَشْرًا
وعلق المحقق على البيت قائلاً : « لم أجد البيت في مصادر الشعر والنحو لديّ ، وهو من شواهد المفعول المطلق في جامع الدروس العربية ١٠٣ / ٣ بلا نسبة .. »

قلت : البيت لعبدِ لبني عُقيل كما في عيون الأخبار ٣ : ٣٣ ، وهو في كتاب الكتاب لابن درستويه : ١٤٦ دون عزو .

(١٣١) ف ٦٥ ص ١٢٤ س ٥ : فسّر النري (القعب) بقوله : « والقعب القدح إلى الصخر ماهو » قلت : كذا ورد (الصخر) بالحاء المعجمة ، ولعله تطبيع ، والصواب (الصغر) بالعين المعجمة كما في الأصل و (ب) .

(١٣٢) ف ٦٥ ص ١٢٤ س ٨ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وقام الربيع الصيف .. » .

قلت : هذا مثل أورده الميداني في مجمع الأمثال ١ : ١٢٢ وقال : « ... يضرب في استنجاح تمام الحاجة » .

(١٣٣) ف ٦٦ ص ١٢٥ : نقل الغندجاني عن النري : « قال أبو عبد الله : وقال آخر .. » قلت : كذا نقل الغندجاني ، وفي مطبوعة النري : ١٦٨ (وقال جبران العود النيري) !
(١٣٤) ف ٦٦ ص ١٢٥ : ثم ورد بيتان ثانيهما :

ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثه إثر المحول الغواذي وهو معقول
قلت : كذا ورد في كتاب الغندجاني عن النري (المحول) . وفي كتاب النري : ١٦٨ (الحدوج) وهما روايتان في البيت ، ولكن الصواب في نص النري هو (الحدوج) لأنه فسر هذه الكلمة ، ولم يشر إلى رواية (المحول) التي أوردها الغندجاني في آخر الفقرة .

(١٣٥) ف ٦٦ ص ١٢٥ : ورد في كلام النري في تفسير البيت : « .. غفل عن حلّ عقاله من الهم بفراقهم ، ثم قال : فعلت يوم ارتحلت برحلي قبل بردعتي .. » .

في كتاب النري : « لما عراه من الهم » و « فعلت هذا » ، وإذا كان حذف (لما عراه) من الاختصار فإن (هذا) لا بد أنه سقط من النص .

(١٣٦) ف ٦٧ ص ١٢٨ : أنشد الغندجاني قول أبي حية النيري :

وكنّت إذا أخبرت أن مكلفاً بكى أو تعناه عِداً ياطله
كذا أثبت المحقق (أخبرت) من الإخبار ، وفي الأصل و (ب) كليهما : (خَبَرْتُ) من التخبير .

(١٣٧) ف ٦٨ ص ١٢٩ س ٤ : تمثّل الغندجاني بالمثل : « غاص غاص وجاء بأجرة » وعلق عليه المحقق بقوله : « في مجمع الأمثال ٢ / ٦٧ (أمثال المولدين) قوله « غاص غوصة وجاء بروثة » ولعل الغندجاني

هذبه ليكون مقبولا» .

أولاً : في الأصل و (ب) كليهما : (فجاء) بالفاء قبل (جاء)
والمحقق أثبت الواو بدلاً من الفاء من غير تنبيه .

ثانياً : في هامش الأصل و (ب) كليهما وردت الرواية الأخرى
للمثل : « غاص غوصة فجاء بروثة » ومرة أخرى بالفاء دون الواو .
وأغفل المحقق الإشارة إلى هذا الهامش .

ثالثاً : قول المحقق الفاضل (لعل الغندجاني هذبه ..) حسن ظن به
في غير محله . فالغندجاني - رحمه الله - الذي لم يزعه وازع في الرد على
أئمة العلم (انظر الامثال التي ضربها : ف ٢٧ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٨٦) ،
أفيتقزز من كلمة (روثه) وردت في مثل من الأمثال ، فيتوخى تهذيبه
ليكون مقبولا ؟ ولعل الذي يسر للمحقق قوله هذا ماذهب إليه من أن
الغندجاني يتناول الأمثال بالزيادة والنقص ، بل يضعها أحياناً ! وهو
رأي مردود لادليل عليه .

(١٣٨) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ٣ : نقل الغندجاني عن النري قوله :
« الآرام : الاعلام واحدها إرم ، وهي حجارة تُنَضُّ على الطريق يهتدى
بها » .

قلت : كذا (تُنَضُّ) في الأصل و (ب) وله وجه ، ولكن في
كتاب النري : ١٨١ (تُنَصَّب) من النصب ، وبهذا اللفظ فسّر في
اللسان : « الإرم : حجارة تنصب علماً في المفازة ... حجارة تجمع
وتنصب في المفازة يهتدى بها » فلعل (تُنَضُّ) في هذه النسخة من كتاب
الغندجاني تحريف والصواب ماورد في كتاب النري .

(١٣٩) ف ٦٩ ص ١٣٠ : ورد في كلام النري : « قال آخر :

رمتني وستر الله بيني وبينها عشيّة آرام الكناس رميمُ
فعقب عليه الغندجاني بأن النمرى لم يذكر قائل هذا البيت ، فقال المحقق
في تعليقه : « بل هو منسوب في متن ديوان الحماسة إلى أبي حية
النمرى » .

قلت : نص النمرى : « قال آخر » كذا في كتابه المطبوع : ١٨١ ،
وكذا في نسخة الحماسة ، المنسوخة سنة ٤٣١ هـ والتي رمز لها المحقق بحرف
(د) ، وقال في وصفها في مقدمته : ١١ : « ولولا الحرم أو السقط المشار
إليه لكانت جديرة أن تتخذ أمّا وأصلاً » فلو جعلها محقق الحماسة أصلاً
ما وجد الدكتور سلطاني في « متن » الحماسة إلا ماورد عند النمرى ونقله
الغندجاني !

(١٤٠) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ٩ : نقل الغندجاني عن أبي الندى أن قائل
البيت رجل من بني جُثَم بن معاوية بن بكر بن هوازن .

قلت : وحكى البكري في معجمه : ١١٣٥ عن ابن الأعرابي أنه أنشد
البيت للأعور بن براء من بني عبد الله بن كلاب . وانظر تعليق محققه .

(١٤١) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ١١ : نقل الغندجاني الأبيات عن أبي الندى
وقال : « وقد أثبتنا لك هاهنا لأنها من نواذر الشعر ومُلَحِه » .

قلت : كذا ضبطت الكلمة بفتح أولها وسكون ثانيها ، والصواب :
(مُلَحِه) بضم أوله وفتح ثانيه كما في الأصل و (ب) .

(١٤٢) ف ٦٩ ص ١٣٠ : وأول هذه الأبيات :

إنسك عمري أي نظرة ألفٍ نظرتِ وقـدسـ دونهن وریم

قلت : أولاً : ضبط المحقق (عُمَر) بضم العين خلافا لضبطه في

الأصل و (ب) بفتحها ، وكلاهما صحيح .

ثانياً : لم يضبط الكاف في (إنك) ولكن ضبط التاء في (نظرت) بالكسر ، وهو خطأ ، والصواب (نظرت) بإسناد الفعل إلى المخاطب دون المخاطبة و (إنك) كما في (ب) . وهما في الأصل دون ضبط .
(١٤٣) ف ٦٩ ص ١٣١ : والبيت السابع منها قوله :

كَاتَرَدَعَ الْمِيَاءُ عَادَ لِحِمْمِهَا رَدَاعَ نَبَا عَنْ مَشْرَبٍ وَشَمِيمٍ
ضبط المحقق (شميم) بضم آخره ، والصواب بكسره على الإقواء كما في الأصل و (ب) .

(١٤٤) ف ٧٠ ص ١٣١ : نقل المؤلف عن النري : « قال المجنون أو غيره :

وقصيرة الأيام وَدَّ جَلِيئُهَا لَو دَامَ مَجْلِسُهَا بِفَقْدِ حِمِيمٍ
قلت : في كتاب النري المطبوع : ١٨٥ : (قال المجنون) فقط فهو يخلو من قوله (أو غيره) .

(١٤٥) ف ٧٠ ص ١٣١ الهامش ٧ : خَرَجَ المحقق بيت المجنون في ديوانه :
٢٥٦ ، ثم قال : « وجاء في عجزه (لو باع مجلسها بفقد حيم) ويبدو المعنى على هذه الرواية فاسداً .. » .

قلت : معنى البيت صحيح ، ولا فساد فيه ، وإنما (باع) هنا بمعنى (اشترى) في اللسان : « قال الأزهرى : قال أبو عبيد : البيع من حروف الأضداد في كلام العرب . يقال : باع فلان ، إذا اشترى ، وباع من غيره . وأنشد قول طرفة :

وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

أراد : « من لم تشتتر له زاداً » .

وقال النابغة من قصيدة تروى لأوس بن حجر أيضا :

وقَارَقْتُ وَهْيَ لَمْ تَجَرَّبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفِصَافِصِ بِالنُّمَيِّ سَفْسِيْرَ
انظر ديوان النابغة : ١٥٧ وديوان أوس : ٤١ . ومنه قول الفرزدق :

إِن الشَّبَابَ لَرَابِحٌ مِّنْ بَاعِهِ وَالشَّيْبَ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تَجَارُ
انظر التاج (بيع) .

وقال المحقق في الحاشية نفسها : « فهو في ديوان الحماسة ١٠٨ من مقطوعة في ثلاث أبيات ، ورد أولها في اللسان (ردع) منسوبا إلى « قيس بن معاذ مجنون بني عامر » وهو قوله :

صفراء من بقر الجواء كأنما ترك الحياة بها رداغ سقيم
قلت : في الشطر الثاني تحريف في اللسان ، وصوابه :

ترك الحياء بها رداغ سقيم

(١٤٦) ف ٧٠ ص ١٣٢ : قال الغندجاني : « هذا البيت لمحمد بن يسير الخارجي » .

قلت : كذا أثبت المحقق (يسير) بالياء المثناة ثم السين المهملة . كما في الأصل و (ب) وقال في تعليقه عليه : « محمد بن يسير الخارجي البصري أبو جعفر مولى بني أسد ، عاصر أبا نواس ومات بعد نحو سنة ٢١٠ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء (تر ٢٠٥) ٢ / ٨٧٩ - ٨٨٠ والحمدون من الشعراء (تر ١٢٩) ص ٢٢٨ وصحف فيه اسم أبيه إلى بشير . ويلتبس اسم محمد بن يسير هذا باسم شاعر آخر عاش قبله هو محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان ، ومن شعراء الدولة الأموية .

ترجم له صاحب الأغاني في ١٦ : ١٠٢ - ١٣٤ والمؤتلف (تر ١٣٢) ص ٢٣٢ ومعجم الشعراء ص ٣٤٣ والخزانة ٤ / ٣٧ ، ١١٢ .

قلت : « انقلب القوس ركوة » . كلام المحقق في تعليقه هذا كله صواب إلا قوله في ترجمة الأول : (الخارجي) فلم يثبت أحد من ترجم له أنه كان « خارجياً » لامن خارجة عدوان ، ولا من طائفة الخوارج . وكان هذا اللفظ وحده كافياً لتنبيه المحقق الفاضل على أن النص في أصله و (ب) المتقولة عنه مصحف ، وصوابه (بشير) بالوحدة والشين المعجمة . وهو الشاعر الثاني الذي ترجم له المحقق . وإن كان اسمه قد صحف في الاصل و (ب) ولم يفتن المحقق لنسبة (الخارجي) في النص ، فإن هامشاً فوق الكلمة ، عمودياً في الأصل ، وبجانب السطر في (ب) ، كان خليقاً بأن ينبه المحقق مرة أخرى ، ولكنه قلما التفت إلى هذه الهوامش . وهو : « منسوب إلى خارجة عدوان » . ومعلوم أن المنسوب إلى خارجة عدوان (محمد بن بشير) كما قال المحقق الفاضل نفسه في حاشيته . أما الأول فهو « الرياشي » مولاهم أو صليبة . وقيل : مولى بني أسد ، وقيل : مولى بني هاشم ، وقيل : مولى بني سدوس ، وقيل : هو من جذام . انظر أيضاً : اللآلي : ١٠٤ ، والأغاني : ١٤ : ١٧ - ٥٠ ، وطبقات ابن المعتز : ٢٧٩ - ٢٨٢

وقد تصحف الاسم مرة أخرى في الفقرة التالية : ٧١ ص ١٣٣ س ٥ في قول الغندجاني : « .. والصحيح أنها لمحمد بن يسير الخارجي » وفات المحقق تصحيحه ، مع أنه رجع إلى شرح التبريزي ٣ : ١٦٦ الذي نقل كلام الغندجاني كله من هذه الفقرة ، وفيه (بشير) على الصواب . وكذلك في حاشية محقق الحماسة ٢ : ١٠٢ الذي نقل قول الغندجاني

مصححاً .

(١٤٧) ف ٧٢ ص ١٣٤ س ٦ : نقل المؤلف كلام النري فقال : « قال أبو عبد الله : هذه روايتنا » .

قلت : أثبت المحقق (هذه) سهواً ، وصوابه (هكذا) في الأصل و (ب) وكتاب النري : ١٨٧ .

(١٤٨) ف ٧٣ ص ١٣٥ : نقل المؤلف عن النري : « قال أبو عبد الله : قال أعرابي :

وخبرت سوداء الغمير مريضة فأقبلت من مصر إليها أعودها » قلت : لا يصح من إنشاد النري (سوداء الغمير) وإنما هو (سوداء القلوب) كما في الأصل ، و (ب) وكتاب النري : ١٨٨ . وعليه فسر النري البيت ، فانتقده الغندجاني والصواب عنده (الغمير) بدلاً من (القلوب) .

(١٤٩) ف ٧٣ ص ١٣٥ س ٩ : من كلام النري وهو يعقب على تفسير السديري للبيت السابق : « والشاعر إنما وصف امرأة معرفة وهي هاهنا على تفسير نكرة .. » .

قلت : كذا في الأصل ، والصواب : (على تفسيره) بإضافة (تفسير) إلى ضمير الغائب الذي يعود على السديري ، كما في كتاب النري : ١٨٩ .

(١٥٠) ف ٧٣ ص ١٣٦ : تمثل المؤلف بقول الشاعر :

تعيين أمراً ثم تأتين مثله لقد حاس هذا الأمر عندك حائس
فعلق عليه المحقق بقوله : « البيت في اللسان (حوس) وفي صدره (ثم تأتين دونه) وقدم له بقوله « وأنشد شمر » ... وتبدو رواية الغندجاني

(مثله) أرجح .. » .

قلت : والبيت على رواية الغندجاني في التاج (حوس) عن شمر نفسه [ورواية التهذيب ٥ : ١٧٢ « وتأتين مثله »] .

(١٥١) ف ٧٣ ص ١٢٧ : البيت السادس من أبيات العوّام بن عقبة :
نظرت إليها نظرةً ماسترني بها حرّ أنعام البلاد وسودها
قلت : كذا أثبت المحقق (تسرّ) باسناد الفعل إلى الغائبة كما في
شرح التبريزي ٣ : ١٩٢ « عن الغندجاني ، من غير تنبيه على أن في
نسخته المساعدة (ب) : (يسرّ) باسناده إلى الغائب أما الأصل فلم
يضبط فيه حرف المضارعة مما يشير إلى أنه بالياء (يسرّ) كما كتب
الشنقيطي فإنّ ناسخ الأصل يغفل أحياناً ضبط حرف المضارعة إذا كان
الفعل مسنداً إلى الغائب . فنراه في هذه الصفحة نفسها (٣٤ / ب) أغفل
النقط في (لم يبق) و (فلم نزل لطف) .

(١٥٢) ف ٧٣ ص ١٢٧ : أنشد الغندجاني :

سقى جدثا بين الغميم وزلفةٍ أحمّ الذرا واهي العزالي مطيرها
وإن تك سواداء العشية فارقت فقد مات ملحّ الغانيات ونورها
كذا أثبت المحقق البيتين متصلين ، وأسقط عبارة بينها وردت في
الأصل و (ب) كليهما وهي قول المؤلف : (وفيها يقول :)

(١٥٣) ف ٧٤ ص ١٣٩ : ورد في كلام النري في تفسير قول زميل بن
أبير :

ولست بربل مثلك احتملت به حصان نأت عن فعلها وهي حائل
قال : « يقول ولدتك أمك من غير ذكر كالربل الذي ينبت من

غير مطر . ووصف امرأة بالحصن وهو العفاف ، وأنها لم تزن ليؤكد أنه ولد من غير والد .

قلت : كذا (امرأة) في الأصل و (ب) ، وهو تحريف ، صوابه (أمه) كما في كتاب النري : ١٩١ وشرح التبريزي ٤ : ٧ الذي نقل كلام النري .

(١٥٤) ف ٧٤ ص ١٤٠ : أنشد الغندجاني :

فجئت ابن أحلام النيام ولم يكن لبضعك إلا طهرها من تباعل
قلت : أولاً : أثبت المحقق (النيام) جمع نائم ، وفي الأصل و (ب) كليهما : (المنام) فإذا كان المحقق عدل عما فيها تبعاً لرواية الحماسة وشرحها وما نقله التبريزي ٤ : ٧ عن الغندجاني ، فكان ينبغي له التنبيه على ذلك .

ثانياً : ضبط المحقق (بضع) بفتح أوله خلافاً لضبطه في الأصل و (ب) بضم أوله (بضع) وكلاهما صحيح .

ثالثاً : ضبط (طهر) بالرفع . وفي الأصل و (ب) : (طهرها) بالنصب . وهو المختار إذا تقدم المستثنى والكلام منفي . وهو الوجه عند الجمهور في الاستثناء المنقطع .

(١٥٥) ف ٧٥ ص ١٤٠ : نقل المؤلف عن النري : « قال بُشير : .. » وعلق المحقق على (بُشير) فقال : « هو بُشير بن أبي بن جذيمة بن الحكم العبسي . شاعر جاهلي مقل . لم تتوسع المصادر في حياته واختلفت في اسم أبيه : فهو أبيّ عند أبي تمام في ديوان الحماسة ٢ / ١٦٤ وشرح التبريزي ٤ / ٩ وهو أبو جذيمة عند الجاحظ والآمدي وشرح المزي . أخباره في الحيوان ٤ / ٦٧ والمؤتلف ٩٧ . »

قلت : أولاً ليست عندي أصول الحماسة التي اعتمدها محققها ولكن الملاحظ أنه قال في ترجمة الشاعر : « بشير بن أبي جذيمة .. » وأحال على المؤلف والمختلف ٦٩ ، ولم يشر إلى خلاف بين اسمه في الحماسة وبينه في المؤلف . ثم أثبت في فهرس الشعراء : ٥٣٥ وفهرس الحماسيات : ٥٢٨ « بشير بن أبي جذيمة » خلافاً لما أثبتته في عبارة الإنشاد ، وقال في ذكر فروق النسخ : « في د زاد (العبسي) بعد أبي جذيمة » والنسخة التي رمز إليها بحرف (د) هي نسخة أسعد أفندي المنسوخة سنة ٤٣١ هـ والتي قال فيها المحقق إنها كانت جديرة بأن تتخذ أمّا وأصلاً لولا الحرم الموجود فيها . فلا سبيل إلى الجزم بأن اسم أبيه « أبيّ عند أبي تمام » . ثم نقل الغندجاني هنا عن النري اسم الشاعر واكتفى به ، ولم يذكر اسم أبيه ، ولكنه ثابت في كتابه المطبوع : ١٩٣ (أبي جذيمة) وقد نقل الغندجاني اسمه عن النري مرة أخرى في الفقرة : ٧٩ ، فقال (بشير بن أبي جذيمة) ولم ينكره . فثبت أن والد بشير (أبو جذيمة) عند النري والغندجاني أيضاً . والغريب أن المحقق الفاضل زاد بين حاصرتين [بن] في الفقرة : ٧٩ ص ١٤٦ فأثبت : (قال بشير بن أبي [بن] جذيمة) وضبط (أبي) بضم أوله وتشديد الياء خلافاً لما في الأصل و (ب) ولم يأت بدليل على ترجيحه .

وقد ورد في جهرة الكلبي : ٤٤٣ [٢ : ١٥٢ ط دمشق] (بشير بن أبيّ بن جذيمة) كما في شرح التبريزي ، فإن صحّ ذلك فإن التصحيف في اسم أبيه قديم . ولكن الجهرة نشرت عن نسخة فريدة ، فنصوصها بحاجة إلى التوثيق والتثبت .

ثانياً : قال المحقق في ترجمته إنه « شاعر جاهلي » ، ولا أدري من

أين وقع له هذا ! فلم أجد في المصادر التي أحال عليها ما يشير إلى كونه جاهلياً . ولعله اعتمد على قول محقق الحماسة في ترجمته : « لعلّه جاهلي » فأخرجه من حيز « لعل » ، وجعله أمراً ثابتاً لا تردد فيه . ولو تأمل المحقق الفاضل مقاله الغندجاني في الفقرة : ٧٩ إن بُشيراً هجا بقوله :

أَتَخْطِرُ لِلْأَشْرَافِ يَا قِرْدَ حِذْيَرٍ وَهَلْ يَسْتَعِيدُ الْقِرْدُ لِلْخَطْرَانِ
عَكَرْشَةَ أَبَا الشَّعْبِ الْعَبْسِيِّ ، ثم اطلع على أبيات عكرشة في الحماسة ١ :
٤٥٣ في خالد بن عبد الله القسري الذي قتل سنة ١٢٦ هـ ، لعرف أن
بُشيراً شاعر أموي .

(١٥٦) ف ٧٦ ص ١٤٢ : أنشد الغندجاني : « قول الآخر » :

إِذَا حَلَّتْ بَنُو أَسَدٍ عَكَظًا رَأَيْتَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْغَرَابَا
وقال المحقق في تعليقه عليه : « لم أجده في مصادر الشعر لدي » .
قلت : البيت في الزاهر ١ : ٢٩٠ بلا عزو ، وفي الفائق ١ : ١٣
للهمذلي ، وفيه (بنو ليث) مكان (بنو أسد) .

(١٥٧) ف ٧٧ ص ١٤٣ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :

إِنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرَمَ ابْنُهَا وَابْنُ اللَّيْمَةِ لِلْأَمَامِ نَصُورُ
وقال المحقق في هامشه : « أورده التبريزي في شرحه بلا نسبة مع رد
الغندجاني » .

قلت : البيت لجريز من قصيدة في ديوانه : ٣٦٦ ، وأورده له
الشمالي في التثيل والمحاضرة .

(١٥٨) ف ٧٧ ص ١٤٣ س ١١ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وذلك أن

الثريا لاتكاد تُرى في قعر الجفنة وغيرها من الأواني إلا أن تكون قمة الرأس ، ولا تكون قمة الرأس إلا في صميم الشتاء .. » .

كذا أثبت المحقق في الموضعين (قمة) بالتاء وقال في تعليقه : « في الأصل (قَم) في الموضعين . ولم أجده في مصادر اللغة لدي » .

قلت : لما كان في الأصل (قَم) بدون تاء ، وكذا في (ب) ، وكذا في شرح التبريزي الذي نقل الفقرة في ٤ : ٢٩ ، كان جديراً بالمحقق الفاضل أن لا يتسرع في تصحيفه ، بل يثبت في النص كما في أصله ، ويقول في الهامش ما قال ، ولكن حرصه البالغ على « تقديم الصواب في المتن لقرائه ليجنبهم تعلم الخطأ » هو الذي حمله على أن يصحح الكلمة في النص . والذي يحمد للمحقق أنه التزم هنا الأمانة العلمية ، فأشار في الهامش إلى ما في الأصل .

وبعد فهذه الزمخشري يقول في أساس البلاغة (قم) : « وصار النجم قَمَ الرأس وقمة الرأس » ! وقال أيضاً في (فغر) : « أفغر النجم القوم ، إذا طلع قِمَ الرأس » .

(١٥٩) ف ٧٨ ص ١٤٥ : ورد في كلام الثوري في تفسير قول الحماسي (وسادة عيس في الحديث نساؤها) : « أراد بالنساء ولادة بنت (خليل) العبسية ، وكانت تحت عبد الملك ، ولدت له الوليد وسليمان » ثم قول الغندجاني في الصفحة التالية ١٤٦ في الرد عليه : « .. ذكر في تفسير البيت أنه أراد ولادة بنت الوليد العبسية ، وهذا هوس أيضاً ، لأن أم الوليد وسليمان هي ولادة بنت خليل بن جزء بن الحارث بن زهير . وفي ذلك يقول :

سَادَ المُبِيرِيُون بِالْبَيْضِ وَالْقَنَّا

وساد بنو القعقاع بالطيب والكحل «

أولاً : أسقط المحقق في النص قبل البيت هذه العبارة : (.. آخر
يهجو بني القعقاع بن خلود بن جزء) وهي ثابتة في الأصل و (ب)
وشرح التبريزي ٤ : ٤٧ .

ثانياً : أثبت المحقق في ص ١٤٥ في كلام النري (خلود) بين
القوسين وعلق عليه بقوله : « في الأصل (الوليد) وصوابه ما أثبت
استناداً إلى رد الغندجاني من جهة مع قرائن تثبت صحة قوله من جهة
أخرى .. » .

قلت : وهذا غلط من التحقيق مخيف . فإن الغندجاني قد تقل كلام
النري الذي قال إن ولادة بنت (الوليد) لينقضه بأنها بنت (خلود) ،
فبادر الأستاذ إلى نص النري وغيره ، وجعله موافقاً لقول الغندجاني .
وليت شعري كيف يعقل بعد ذلك رده على النري على حين لم يبق فرق بين
كلاميهما . ولعل المحقق الفاضل ألجأه إلى ذلك - كما قال في مقدمته -
إشفاقه على قرائه أن يعلق الخطأ بأذهانهم ، ولا يمتد بهم آجالهم إلى أن
يصلوا إلى الصفحة التالية (١٤٧) حيث ورد تصحيح الغندجاني ،
ولذلك لما تكرر الخطأ في هذه الصفحة لم يكثرث له ، وتركه دون
تعديل . ولو اتخذ المحقق هذا المنهج الذي هو أبو عذره ، من أول الكتاب
لأخرج للناس كتاباً نادراً لم يؤلف مثله قط .

ثالثاً : قول الغندجاني في الرد على النري : (.. وهذا هوس أيضاً ،
لأن أم الوليد وسليمان هي ولادة بنت خلود بن جزء ..) كذا ورد في
الأصل و (ب) وشرح التبريزي ، وهو غلط فاحش أربأ بأبي محمد

الأعرابي أن يقع في مثله ، وهو في موقف الرد على النمري بهذا الأسلوب الحادة العنيف « وهذا هوس » . وإنما أراه سهواً من ناسخ التبس عليه الأمر بذكر القعقاع بن خلود بن جزء .

ولكن الدكتور سلطاني أشار في تعليقه السابق إلى « قرائن تثبت صحة قول الغندجاني » يعني أن ولادة بنت خلود ، إلا أنه لم يذكر قرينة واحدة فضلاً عن قرائن ، بل رجع إلى شرح التبريزي ، واشتغل بتصحيح ما وقع فيه من أخطاء ، ولم يفتن لما أسقطه هو نفسه من نص الغندجاني ، فقال : « وهي عند التبريزي ٤ / ٤٦ » ولادة بنت الوليد (مصحف عن خلود) بن حزن (مصحف عن جزء) .. كما أخطأ التبريزي ثانية حين جعل اسم أخيها (خلود بن القعقاع) وصوابه (القعقاع بن خلود) بدليل قوله في بعض ما أورده من خبره « كان قد أدل على سليمان والوليد لأنه خالهما » وأدلة أخرى . انظر شرح أبيات سيوييه (١٣٣) ١ / ٢٧٨ . ومعجم الشعراء ص ٢٠٨ وشرحي المرزوقي ٢ / ١٥٢٧ والتبريزي ٤ / ٤٦ .

قلت : فهذا الاحتجاج و « الأدلة الأخرى » والإحالات = كل ذلك ، كما ترى ، لتصحيح ماورد من الخطأ في قول التبريزي : (خلود بن القعقاع) فلا نجد في هذا الهامش شيئاً يعدّ قرينة على أن أبا ولادة (خلود) كما ورد في كتاب الغندجاني ، اللهم إلا قول التبريزي إن القعقاع خال سليمان والوليد ، وهو صحيح لاشك فيه . وقد علّق المحقق مرة أخرى على قول المؤلف في الصفحة التالية ١٤٦ (لأن أم الوليد وسليمان هي ولادة بنت خلود بن جزء بن الحارث بن زهير) فقال في الهامش ٢ : « انظر لهذا النسب في جمهرة الأنساب ص ٢١٥ والكامل لابن

الأثير ٤ / ٥١٩ حوادث سنة ٨٦ هـ .

قلت : فإن كان هذا النسب واردا في جمهرة الأنساب والكمال كما ذكر المحقق ، فذلك دليل على صحة قول الغندجاني ، ولكن أحقا ورد هذا النسب في المصدرين ؟ أما جمهرة الانساب - والصواب في الإحالة عليه ص ٢٥١ - فلفظه : « وولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير ، أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان . وابن عمها القعقاع بن خلود بن جزء بن الحارث بن زهير .. » وقال في موضع آخر في ذكر ولد سليمان بن عبد الملك (ص ٩١) : « وكانت أم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي » والنص واضح وضوح الشمس . فولادة أبوها العباس ، وخليد عمها ، والقعقاع ابن عمها . وكذا في الكامل لابن الاثير ٤ : ٥١٩ « ولادة بنت العباس بن جزء .. » فلا أدري ماذا قصد المحقق الفاضل بقوله : (انظر لهذا النسب ..) أليس في تعليقه هذا نوع من التدليس ؟

هذا ، وقد أجمع على كون الولادة بنت العباس بن جزء ، كتب التأريخ والنسب ، وزد على جمهرة ابن حزم وكامل ابن الاثير ، المصادر الآتية : جمهرة الكلبي : ١٢٧ [١ : ١٨٥ ط . دمشق] والنقائض : ٩٣٩ ، والطبري ٦ : ٤١٩ ، ونسب قريش : ١٦٢ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ .

(١٦٠) ف ٧٨ ص ١٤٥ : تمثل الغندجاني بقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه لتبلغ قدرَ باعك ما يطيق
فقال المحقق في تعليقه الطويل : « البيت لعمر بن معديكرب في ديوانه .. قصيدة في ٢٧ بيتا .. وهي الأصعية (٦١) ورواية العجز فيه : (وجاوزه إلى ماتستطيع) وهو كذلك لعمر بن معديكرب في فصل المقال

للبيكري ص ٣٤١ .. »

قلت : وهذا أغرب أسلوب وقفتُ عليه في عزو الشعراء وتخريجه ،
فإن قول عمرو بن معديكرب بيت مشهور من قصيدة عينية طويلة
مشهورة . والبيت الذي تمثل به المؤلف من قصيدة قافية ، فأنى له أن
يكون رواية أخرى لبيت عمرو . الظاهر أنه لشاعر آخر ضمن في شعره
صدر بيت عمرو . وما للأستاذ لم يسلك هذا المسلك في عزو بيت آخر
أورده الغندجاني في الفقرة السابقة ؟ وهو قول الشاعر :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت يراها حديد العين سبعة أنجم
فاكتفى الأستاذ في تعليقه عليه بقوله : « أورده التبريزي بلا نسبة في
شرحه ٣٩ / ٤ مع رد الغندجاني » فإن مذهبه كان يقتضي أن يقول :
« البيت لامرئ القيس في ديوانه ق ١ / ٢٤ ص ١٤ من قصيدة في ٧٧
بيتا وهي المعلقة ورواية المعجز فيه :

تعرض أثناء الوشاح المفصل

هذا ، وصحّف المحقق في عجز البيت ، إذ لم يعرف طريقة ناسخ الأصل
في ضبط حرف المضارعة ، ثم لم يرجع إلى نسخته المساعدة التي أثبت فيها
الشنقيطي رحمه الله على الصواب :

ليبلغ قدرُ باعك ما يطيق

وقد سبق أن ناسخ الأصل يهمل أحياناً ضبط حرف المضارعة إذا كان
مسنداً إلى الغائب .

(١٦١) ف ٧٨ ص ١٤٦ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وإنما هو
لحماد بن الحلف وهو الربيع بن عبد الله أبو مليل اليربوعي .. » .

كذا ورد (أبو مليل) بالواو في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٤ : ٤٧ ، وهي كنية عبد الله جدّ حماد ، فينبغي أن يكون صواب النص (أبي مليل) بالياء أو (وهو أبو مليل) كما قال بعد (المحلف) : « وهو الربيع » ، فسقط (وهو) من النص ، إلا أن يكون من باب « علي بن أبو طالب » و « المهاجر بن أبو أمية » انظر الفائق ١ : ١٤ والنهاية ١ : ٢٠ .

وقال المحقق في تعليقه : « لم أجد لحامد ذكراً في المصادر لديّ ، أما جده أبو مليل اليربوعي فهو فارس سيّد في قومه ، فرسه العلهان ، فخر به جرير في بعض شعره .. » .

قلتُ : وقد ذكر جرير حماداً أيضاً في قوله :

ألا إن حماداً سيوفي بذمة عليك وردّ الأبلخ المتشاس
ونقض بذلك قول جنباء ، أحد بني عليم بن جناب ثم من بني مصاد :
تحض حمادا ليسعى بذمة عليك برهط الأبلخ المتشاس
قال أبو عبيدة : حماد بن الربيع أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . انظر قصة الأبيات في النقائض ٢٥ .

(١٦٢) ف ٧٩ ص ١٤٧ : أنشد الغندجاني قول مسافع العبسي :

أبعد بني خرد أسراً بمقبلي من العيش أو آسى على إثر مُذِيرٍ
فعلّق عليه المحقق بقوله : « لم أجده في المصادر لديّ » .

قلت : البيت من أربعة أبيات للشاعر المذكور في ديوان الحماسة ١ : ٤٩٢ وشرح المرزوقي ٢ : ٩٨٩ وشرح التبريزي ٣ : ٢٤ والخزانة ٥ : ١٧٢ ، وانظر تخريجه في الحماسة . والرواية في المصادر المذكورة كلها (بني عمرو) .

(١٦٣) ف ٧٩ ص ١٤٨ : ذكر المؤلف أن بُشيراً هجا بقوله (أخطر للأشراف ياقرد حذيم) « عكرشة أبا الشغب العبسي » فقال المحقق في ترجمة عكرشة : لعله المقصود بعبارة صاحب اللسان حيث يقول في (شغب) ١ / ٥٠٥ « وأبو الشغب كنية بعض الشعراء » .

قلت : وهذا كل ماقاله المحقق في ترجمة عكرشة . وهو من شعراء الحماسة معلوم الاسم والكنية والنسب ، فهو عكرشة بن أربد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن حذيم بن جذيمة . شاعر أموي . وقد لقيه ابن الكلبي ، وفي جمهرته أنه كان شاعر غطفان . وله في الحماسة مقطوعات ، ومنها رثاؤه لابنه شغب . انظر جمهرة الكلبي : ٤٤٤ [٢ : ١٥٢ ط دمشق] ، والتاج (شغب) وكنى الشعراء : ٢٨٤ ، وترجم له محقق الحماسة ١ : ١٥٣ .

(١٦٤) ف ٨٠ ص : ١٤٨ الهامش ٢ : « القائل هو أبو شليل العنزي في البيان والتبيين ٢ / ٣٢٠ - ٣٢١ ، وقال في تقديمه : « وضاف أبو شليل العنزي بني حكم - فخذنا من عنزة - فقال .. » وفي اللسان شلل : « شليل جد جرير بن عبد الله البجلي » فهل من صلة بينهما .. وجرير شريف في العصر الجاهلي سيد في قومه ، وله خبر مفصل في فرحة الأديب ص ١٠٧ - ١١٣ . »

قلت : قول المحقق : « وفي اللسان .. » إلى آخره إسهاب بلا جدوى . وبحثه عن صلة بين الشاعر وجد جرير البجلي مع العلم بنسبهما موضع غرابة . فالشاعر أبو شليل من بني عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . أما جرير بن عبد الله البجلي فهو من بني قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش ، من كهلان بن سبأ ، أو أنمار بن نزار على خلاف بينهم

في نسب أنمار .

وهناك شاعر آخر من لصوص العرب : أبو الشليل النفاثي ، ذكر في التكملة والقاموس (شلل) فهل يبحث الأستاذ عن صلة بين الثلاثة !
(١٦٥) ف ٨١ ص ١٥٠ : نقل المؤلف تفسير النري لقول مرة بن محكان :

فنشنش الجلد عنها وهي باركة كما تنشنش كفا قاتل سلبا
ثم قال في رده عليه : « ههنا خبيثة لم يطلع عليها أبو عبد الله ، وذلك أنه لو قال قائل لم : قال (فنشنش الجلد عنها وهي باركة) ولم يذكر : وهي مضطجعة ، وليس شيء من الحيوان يسلخ إلا مضجعا ؟ » وأجاب الغندجاني نفسه فقال : « قيل له من عادة العرب أنهم إذا نحرروا الناقة وخشوا أن تضطجع رفدها الرجال من جانبيها حتى تموت وهي باركة . وذلك أن جزرهم إياها وهي باركة مستوية هو خير من جزرهم إياها وهي مضطجعة على جنبها . فإذا ماتت جزلوها . والجزل أن يحزوا أصل العنق ما بين المنكبين حتى يسترخي العنق ، ولم يقطعوه كله ، وقد فصلوه . ثم يكتنفها الرجال . فيكشف السنام رجلا ، وذلك أن يكون أحدهما من جانبيها من شق ، والآخر من الشق الآخر ، وآخران من قبل الكتفين ، وآخران من قبل العجز . فثلاثة من جانب ، وثلاثة من جانب ، والسلخ واحد وهي باركة » .

قلت : قد نقل التبريزي في شرحه ٤ : ٦٢ نص الغندجاني هذا برمته ، وسرني أن المحقق ، الفاضل حاول هنا أن يستفيد في تقويم النص بمقارنة ماجاء في شرح التبريزي ، ولو بتصويب ما في أصله من تصحيف أو تخطئة ما فيه من صواب . وذلك أنه أثبت (جزلوها) و (الجزل) بالجم واللام من شرح التبريزي مخالفاً لأصله ونسخته المساعدة ، فإن

فيها (حركوها) و (الحرك) بالحاء المهملة والكاف . وليس غريباً أنه لم ينبه على ما فعل ، ثم علّق في الهامش قائلاً : « الجزل القطع على العموم » . وذلك قاطع بأن الكلمة في النص ليس (الجزل) وإنما هو (الحرك) لأن المؤلف فسرهما بأن « يحزوا أصل العنق مابين المنكبين » وهو الحارك والحرك . في اللسان (حرك) : « قال أبو زيد : حركه بالسيف حركاً ، إذا ضرب عنقه ، والحرك أصل العنق من أعلاها ، ويقال للحارك محرّك .. قال الفراء : حركت حاركة : قطعته » .

ثم أثبت المحقق (فيكشف السنام) من الكشف كما في الأصل و (ب) . وهو تصحيف صوابه في شرح التبريزي (فيكتنف) من الاكتناف ، ويدل عليه قوله من قبل (يكتنفها الرجال) . وأخيراً أثبت (السلخ) كما في الأصل و (ب) وصوابه في شرح التبريزي (السالخ) وبعد ، فإن نص الغندجاني هذا بما فيه تفسير (الحرك) فائدة جليّة .

(١٦٦) ف ٨٢ ص ١٥٢ : أنشد الغندجاني قول جبيهاء الأشجمي :

وقلت تخفّض ماضيض يضيفنا كنين سوى حصن النساء الحرائر
قلت : كذا ضبط المحقق (حصن) بكسر أوله ، ولعله ظن أن معنى (كنين) هنا : مكان محفوظ والصواب (حصن) بضم الحاء كما في الأصل و (ب) كليهما .

(١٦٧) ف ٨٣ ص ١٥٣ : أنشد المؤلف :

ولا أروي ولا يروي شريبي وأمنعه إذا أوردت مائي
وضبط المحقق الفعلين في صدر البيت بفتح حرف المضارعة ، مع أنها

مضبوطان في الأصل و (ب) جميعاً بضمه بالبناء للمجهول .

ورواية الصدر في معاني القتيبي : ١٢٦٥ ، وعن الفراء في الزاهر ١ :
٩٩ ، والأضداد : ٢٦٠ والأمالى ٢ : ٢٦٣ (فلا أسقى ولا يُسقى شريبي)
ورواية العجز في الزاهر وما بعده (يُرويه) بدلاً من (أمنعه) . ويتلوه
في المعاني بيت آخر :

يُعلِّقُ وبعض ما أسقى نهال وأشربـــــــــــــــــه على إيلي الظماء
وقد فسر القتيبي البيتين .

وتحت (وأمنعه) في الأصل هامش أغفله المحقق إلا أنه استفاد منه
في شرح البيت وهو : « أي لأمنعه » . وكذا في (ب) .
(١٦٨) ف ٨٥ ص ١٥٤ : تمثل المؤلف بالبيت الآتي :

لَوْ أَنَّ لَمِيًّا كُنْهَارَهُ وَجَدَكَ مَا بَعْنَا لَمِيًّا بِفَارِسِ
وعلق عليه المحقق بقوله : « في شرح التبريزي ٤ : ٧٠ قوله « لَمِيَّ رجل
من فرسان ، قيس » . ولم أجد المثل في المصادر لدي .

قلت : الذي نقله المحقق من شرح التبريزي ثابت في الأصل تحت
(لَمِيًّا) بين السطرين . وكذا في هامش (ب) ومن هنا نقل التبريزي
فما نقل من هذه الفقرة وقد رأينا فيما سبق أن التبريزي جدّ حريص
على نقل هوامش نسخته من كتاب الغندجاني ضمن ما ينقله من نصه .
أفليس غريباً إذن أن يصرف المحقق الفاضل نظره عما هو ثابت شاخص
في أصله ونسخته المساعدة كليهما ، ثم يستعين بشرح التبريزي ؟

(١٦٩) ف ٨٥ ص ١٥٤ : قال المؤلف : « لو أن أبا عبد الله رحمه الله
عرف من علم النسب وأيام العرب مثل ما عرف من لغاتها ونوادير كلامها

لما شقَّ غباره في استخراج هذه المعاني نَقَاب .. » .

قلت : كذا ضبط المحقق (نَقَاب) بفتح النون وتشديد القاف .
والصواب بكسر النون وتخفيف القاف (نِقَاب) كما في الأصل و (ب) .
والنِقَاب هر الرجل الفطن العالم بالأشياء ، الكثير البحث عنها ،
والتنقيب عليها . قال أوس بن حجر :

نَجِيحَ جَوَادٍ أَخُو مَأْقِطٍ نِقَابٌ يُحَدِّثُ بِالْغَائِبِ
ومن كلام الحجاج : إن كان ابن عباس لِنِقَاباً . انظر اللسان (نقب) .

(١٧٠) ف ٨٥ ص ١٥٥ : ثم قال المؤلف : « ومثل هذا البيت لا يُعرف
معناه البتة إلا بالقصة المتعلِّق بها معناه ولو قرَن به كتاب العين
والجمهرة » .

ضبط المحقق (قَرَن) بفتح القاف والراء بالبناء للمعلوم . وهو غير
مضبوط في الأصل ، ولكن ضبط (كَتَابٌ) فيه بالرفع يقتضي أن
يضبط (قُرِن) بالبناء للمجهول ، كما ضبط الشنقيطي كليهما على
الصواب .

(١٧١) ف ٨٥ ص ١٥٥ س ٤ : نقل المؤلف عن أبي الندى : « .. وهذا
معنى قوله .. » .

قلت : سقط قبل هذه العبارة : (قال) وهو ثابت في الأصل و
(ب) جميعاً .

(١٧٢) ف ٨٦ ص ١٥٦ : بدأت الفقرة هكذا : « قال بعض طييء
يمدح .. » .

قلت : سقط هنا أَوَّلُ الفقرة قبل هذه العبارة وهو : (قال أبو عبد
الله) وهو ثابت في الأصل و (ب) كليهما .

(١٧٣) ف ٨٦ ص ١٥٦ : نقل المؤلف عن أبي الندى قوله : « قتلت نهد ابني زياد الجشميين من بني حرام ، فقال الحارث بن عوف أبو حرام يرثيها .. » .

قلت : أثبت المحقق (أبو حرام) كما في الأصل محرفاً هنا وفي الفهارس ص ١٧٨ و ١٩٤ . ولم يستعن بنسخته المساعدة ولا بشرح التبريزي ٤ : ٧٨ مع رجوعه إليه في تخريج الشعر وفيها : (أخو بني حرام) وهو الصواب إن شاء الله .

(١٧٤) ف ٨٨ ص ١٦٠ : ورد في كلام الغندجاني : « .. يحوصون عين التكش من الصقور ، وهو الذي يجاء به كبيراً ، ثم يُعَلَّم وهو كبير فلا يكاد يتعلم . ويضرب التكش مثلاً لمن يعلم على الكبر » . فعلق المحقق على (التكش) بقوله : « التكش البازي المسن ، ويضرب التكش مثلاً لمن يُعَلَّم على الكبر فإنه لا يكاد يتعلم » . ورد هذا في محيط المحيط ص ٧٢ ولم أجده في عدد من معاجم الألفاظ والمعاني وفتحة اللغة لديّ .

قلت : ولم أجده في مستدرك دوزي ، إلا أنني قرأت في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ١٦٨ قوله : « وإن الشطّار ليخلو أحدهم بالغلام الغرير فيقول له : لا يكون الغلام فتى أبداً حتى يصادق فتى وإلا فهو تكش ، والتكش عندهم الذي لم يؤدبه فتى ولم يُخرّجه » ولعل الشطّار أخذوا ذلك من المعنى الذي ذكره الغندجاني . وقد فات محقق الحيوان إثبات هذه الكلمة النادرة في فهارسه المتنوعة النفيسة . أمّا ماورد في محيط المحيط فهو منقول من شرح التبريزي الذي أورد هذه الفقرة من كتاب الغندجاني . وشرحه من مصادر البستاني .

(١٧٥) ف ٨٩ ص ١٦٣ : أورد المؤلف في هذه الفقرة أرجوزة لخطام

الريح المجاشعي ، كما أوردها في كتابه فرحة الأديب : ١٥٩ أيضاً . وقد نقل البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٠٢ هذه الفقرة كاملة بما فيها الأرجوزة . ومنها :

وهي تداوي ذاك بالتجمل

كذا ورد (تداوي) بالواو في الأصل . وفي الخزانة : (تداري) بالراء ، وقال البغدادي في تفسيره . « وتداري من المدارة » . ومنها قوله :

فلم تزل عن زوجها المَخْشَلِ

قلت : كذا ضبط المحقق (المَخْشَلِ) بفتح الشين . والصواب بكسرهما كما في (ب) في اللسان : « خَشَل الرجل : اضطرب من الكبر » . وفسره المحقق بذلك في هامش الصفحة التالية ثم قال : « وهي في الفرحة المَخْشَل بمعنى المزدول » وقوله هذا صريح في الدلالة على أن في « فرحة الأديب » - وقد حققها الدكتور سلطاني نفسه عن عدة نسخ جيدة - (المَخْشَل) بدلا من (المَخْشَلِ) . ولكننا إذا رجعنا إلى الفرحة : ١٥٩ وجدنا المحقق أثبت في النص (المَخْشَل) من التخشيل ، وقال في تعليقه : « في الأصول المَخْشَل . والتصحيح من القاموس المحيط ، ومعناه الضعيف المزدول » ! فالمحقق هو الذي خالف أصوله ، وحرف النص (أو صححه ، إشفاقاً على قرائه أن يتعلموا الغلط) وليس أن القاموس المحيط أنشد هذا البيت وأثبت فيه (المَخْشَل) وفسره بالضعيف المزدول وإنما المحقق أخطأ الطريق إذ رجع إلى القاموس في مادة (خشل) فوجد كلمة (المَخْشَل) بمعنى المزدول ، فلم يتألك نفسه ، وأسرع إلى تخطئة أصوله ، وأثبت في النص (المَخْشَل) . وكان ينبغي له أن يبدأ بالبحث عما ورد في أصوله ،

وهو (الخنشل) فيراجع القاموس في (خنشل) الرباعي ، ليجد بغيته عند صاحبه الذي قال : « خنشل : اضطرب من الكبر والهرم » .

وقد رجع المحقق إلى الجادة - والحمد لله - في هذا الكتاب ، فأثبت في النص ماورد في أصله (الخنشل) ، وإن أخطأ في ضبطه فقد أصاب في تفسيره . وكنا نتوقع - بعد ماتنبه المحقق لخطئه - أن يسجل هنا رجوعه عما وقع فيه في القرحة ، ولكن أن يقول بدلا من ذلك إنها « في الفرحة الخنشل بمعنى المردول » فينسب هفوته إلى كتاب الغندجاني وناسخيه ومنهم عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة ، إن هذا شيء عجاب .

(١٧٦) ف ٨٩ ص ١٦٥ : آخر هذه الفقرة مأنشده المؤلف لشاعر :

قد حلفت بالله لا أحبه أن طال خصيائه وقصر ...
وكذا في الأصل و (ب) . ولكن نجد عند البغدادي الذي نقل الفقرة مجذافيرها في الخزانة ٧ : ٤٠٢ بعد البيتين مانصه : (« .. يقال لمن هذه صفته : الدودري . » انتهى مأأورده) فقول البغدادي « انتهى مأأورده » يدل على أن العبارة (يقال ... الدودري) من نص الغندجاني . وقد وردت هذه العبارة في هامش الأصل و (ب) مقابل البيت (كأن خصييه من التدلل) والظاهر أنها ليست من النص .

(١٧٧) ف ٩٢ ١٦٨ : ورد في النص قول الحماسي في ذم امرأته :

ذَن نـاقص وأنف قصير وجبين كساجة القسطار
كذا ضبط المحقق (القسطار) بفتح القاف ، وقال في تعليقه :
« البيت في ديوان دعبل المجموع ص ١١٧ .. وضبط آخره (القسطار) بكسر القاف وضما . وهي في اللسان (قسطر) بفتحها فقط . فارسي معرب ، معناه الصيرفي » .

قلت : كلام المحقق هذا ينبغي بآنه لم يُعجبه ما فعله محقق ديوان
دعبل ، وكأنه أخطأ في ضبط الكلمة بكسر القاف وضّمها خلافاً للسان .
والحق أن الكلمة ضبطت بضم القاف فقط في الأصل وديوان الحماسة ٢ :
٤٧٢ وشرح المرزوقي ٤ : ١٨٧٥ . وضبطت بكسرها فقط في التهذيب ٩ :
٣٩٠ والتكملة (قسطنطين) . والضبط الوارد في المصادر المذكورة كلها ضبط
قلم ، ولكن التبريزي في شرحه ٤ : ١٨١ - وعليه اعتمد محقق ديوان
دعبل - والجواليقي في المعرب : ٢٦٣ والخفاجي في شفاء الغليل : ٢١١
كلهم نصّوا على أن القسطنطين « بضم القاف وكسرها » فتبيّن أن الدكتور
سلطاني هو الذي انحرف في ضبط الكلمة عن أصله وديوان الحماسة
وشرحيه ، واعتمد على اللسان دون أن ينبه على ذلك !

وقول المحقق الفاضل إن (القسطنطين) « فارسي معرب » خطأ ، وإنما
هو لاتيني ، أصله quaestor ومنه (قسطنطين) بالسريانية بمعنى الخازن و
(قسطنطين) بمعنى الصيرفي . ولعل الكلمة دخلت في العربية عن طريق
السريانية . انظر المعرب والدخيل : ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(١٧٨) ف ٩٣ ص ١٦٩ : نقل المؤلف عن النري : قال آخر يصف
امراته :

وثندي يجول على نحرها كقربة ذي الثلاثة المعطش
فعلق المحقق على قوله (آخر) : « ترددت المصادر في قائل هذا الشعر
بين : أبي الغطمش الحنفي ، والغطمش الضبي . فهو أبو الغطمش الحنفي
في : ديوان الحماسة ٢ / ٤٧٨ وشرح المرزوقي ٤ / ١٨٨١ وشرح التبريزي
٤ / ١٨٤ والحماسة البصرية ٢ / ٣١٣ واللسان (كندش) . وهو الغطمش
الضبي في : البرصان للجاحظ ١٤٤ واللسان (غطمش) . قلت : ولعلها

الأب وابنه . وجاءت (الحنفي) بأخذه آراء أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) .
ولم تكن قد شاعت بعد . يؤيد هذا إقامة الشاعر في الري كما تذكر
المصادر . »

وهو الغطمش بن عمر بن عطية من بني شقرة بن كعب بن
ثعلبة بن ضبة . شاعر من مخضرمي الدولتين في الغالب ، فقد روى له
المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين .
انظر المصادر المذكورة أعلاه انتهى كلامه .

قلت : وهذا نموذج نادر من الخلط والخطب والتهافت . ويبانه فيما
يلي :

١ - أولاً : لا يصح البتة أن المصادر المذكورة ترددت في قائل هذا الشعر
بين أبي الغطمش الحنفي والغطمش الضبي . فإن المصدرين اللذين أحال
عليهما المحقق للغطمش الضبي لم يرد فيهما شيء من هذا الشعر له . وإنما
أورد الجاحظ في البرصان قول « الغطمش :

أبلغ سمية أني لست ناسيها عمري ولا قاضياً من حبها حاجي
خود كأن بها وهنا إذا نهضت تمشي رويداً كمشي الظالع الواجي »
وأما اللسان (غطمش) فأورد في هذه المادة اسمه ونسبه : « غطمش :
اسم شاعر ، وهو من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة ، وهو
الغطمش الضبي » . فلا محلّ لذكر البرصان واللسان بهذا الصدد ، كما
لا محلّ لترجمة الغطمش الضبي هنا . فإنّ الذي نسب إليه منها هذا الشعر
في مصادر المحقق هو أبو الغطمش الحنفي وحده ، دون الغطمش الضبي .
ولم أجد مصدراً آخر كذلك ، أشار إلى أن أبا الغطمش الحنفي ينازعه
هذا الشعر الغطمش الضبي . فيأقحام (الغطمش الضبي) في نسبة هذا
الشعر خلط محض تولدت منه « أخلاط » فاسدة أخرى .

٢ - ثانياً : لقد أبعد المحقق في السوم ، إذ قال : « لعلها الأب وابنه » .
فأين الغطمش الضبي المضي من أبي الغطمش الحنفي الربيعي ؟

عمرَكَ الله كيف يلتقيان !

٣ - ثالثاً : قوله : « وجاءت (الحنفي) بأخذه بآراء أبي حنيفة .. » أبعد من الأول ، وباطل من كل وجه فهل يستسيغ من له أدنى إلمام بالأنساب وتاريخ المذاهب الفقهية أن ينسب شاعر أعراي إلى مذهب الإمام أبي حنيفة ، وهو معاصر له ، فيدعى حنفيًا ؟ لأننا إذا افترضنا - إكراماً للمحقق الفاضل - أن الغطمش الضبي كان معاصراً للمفضل الضبي المتوفى سنة ١٦٨ هـ « الذي روى له » - وذلك لأنه لا يستطيع أن يروي لمن ولد بعد وفاته - وتوفي الإمام أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ ، فلا بد أن يكون الغطمش نفسه معاصراً لأبي حنيفة . ثم لم يُدعِ الابن حنفيًا ، بل بقي ضبيًا ينتمي إلى قبيلته ودُعي أبوه وحده حنفيًا لاتباعه المذهب الحنفي !

٤ - رابعاً : وقوله : « يؤيد هذا إقامة الشاعر في الري كما تذكر المصادر » لا يغني فتيلًا . لأنّ الذي ورد فيه أنه « كان مقيمًا بالري ومفترضه بها » هو الغطمش الضبي ، لا أبو الغطمش الحنفي . على أن ذكر إقامته بالري لم يرد في المصادر التي أحال عليها المحقق . وظنّي أنه نظر في أعلام الزركلي (٥ : ١٢٠) الذي تقل هذا الكلام من حساسة ابن الشجري : ٢٠٥ ، ولكن الأستاذ لراجع حساسة ابن الشجري ، ولا أحال على الأعلام ، وأخفى ذلك بكلمة (المصادر) مع أن هذا الخبر كان مهمًّا جدًّا .

٥ - خامساً : قال في ترجمة الغطمش الضبي : « شاعر من مخضرمي الدولتين في الغالب . فقد روى له المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) .. انظر المصادر المذكورة أعلاه » .

قلت : لم يرد في مصادر المحقق أن المفضل الضبي روى للغطمش الضبي . وإنما جاء في اللسان - وهو من مصادره - في مادة (كندش) : « قال ابن الأعرابي : أخبرني المفضل : يقال هو أخبث من كندش ، وهو العتق ، وأنشد لأبي الغطمش يصف امرأة .. » وأنشد ثلاثة أبيات من هذا الشعر . فنص اللسان على أن المفضل أنشد لأبي الغطمش ، لا للغطمش .

٦ - سادساً : قال المحقق في ترجمة الغطمش : « هو الغطمش بن عمر بن عطية ، من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة » وأحال على « المصادر المذكورة أعلاه » .

قلت : أما قوله (من بني شقرة .. ضبة) فأخذه من اللسان (غطمش) ، ولكن قوله (الغطمش بن عمر بن عطية) لم يرد في مصدر من مصادره المذكورة ، ولعله أخذ ذلك أيضاً من الزركلي ولم يُشر إليه . وفيما نقله منه خطأ . فالصواب (عمرو) بالواو كما في حماسة ابن الشجري⁽¹⁰⁾ ومنه في أعلام الزركلي وتام نسبه كما في جهرة الكلبي (٣٠١) : الغطمش بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبد الله بن وائلة بن معاوية بن شقرة . هذا ، وقد سقطت أسماء من نسب (شقرة) المذكور في اللسان . وهو شقرة بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . انظر جهرة الكلبي ١ : ٢٩٩ .

٧ - سابعاً : قال المحقق في تعليقه : « هو أبو الغطمش الحنفي في .. وشرح التبريزي ٤ / ١٨٤ والحماسة البصرية ٢ / ٣١٣ » .

[(10) قوله : « كما في حماسة ابن الشجري » سهو من صاحب المقال ، فإنه لم يرد في حماسة ابن الشجري نسبه . ونص ما في الحماسة : « وقال الغطمش الضبي ، وكان مقيماً بالري ، ومفترضة بها .. » والظاهر أن الزركلي نقل ذلك من التاج / المجلة] .

قلت : أما التبريزي فقال بعد إثبات مافي الحماسة (وأنشد أبو عبيدة لأبي الغطمش الحنفي) : « هو أبو المغطش ، فسرّه أبو الفتح من غطش الليل وأغطشه الله .. » فاسم الشاعر عند ابن جني (أبو المغطش) بتقديم الميم على الغين . وعلى ذلك فتره في المبهج كما نقل التبريزي ، وصوّبه ، وكذا نقله عن ابن جني الجواليقي في المعرب : ٢١٧ ، فقال : « قال أبو المغطش - كذا قال ابن جني ، وقال غيره - الغطمش الحنفي » .

أما الحماسة البصرية فكان في أصله (أبو المغطش) وناسره هو الذي صححه فتبين مما سبق ، أولاً : أن المحقق لم يكن دقيقاً في مانسب إلى شرح التبريزي والحماسة البصرية . وثانياً : أن (المغطش) بتقديم الميم تفرد به ابن جني وتبعه من بعده ، وهو قول شاذ كما ذهب إليه الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المعرب ؛ ولكن الإشارة إلى قول ابن جني في تعليق الدكتور سلطاني كانت أهم من ترجمة الغطمش الضبي الذي لاصلة له بهذا الشعر .

وبالجملة فإن الشاعر الذي نسبت إليه الحماسة التي نحن بصدها (أبو الغطمش الحنفي) بتقديم الغين على الميم في اسمه . ونسبته إلى بني حنيفة ، وأنشد له هذا الشعر المفضل الضبي ، كما في اللسان ، وأبو عبيدة كما في الحماسة . واسم الشاعر بهذا الضبط وبهذا النسب أورده المرزباني ص ٥١٤ في (باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه .. فاقصرت في هذا الموضع على ذكر كنانهم وقبائلهم) . فنصّ المرزباني كما ترى على أنه ذكر قبائلهم لامذاهبهم الفقهية ! وهنا أحب أن أنبه على ماوقع في القاموس المحيط وشرحه من وهم . قال الفيروزآبادي (غطمش) : « أبو الغطمش شاعر

أسدي . فاستدرك عليه الزبيدي بقوله : « وفاته الغطمش الشاعر الضبي .. وأبو الغطمش بن زغردة الحنفي ، آخر . مر ذكره في (كندش) وهو في آخر الحماسة » .

ويدل هذا النص على أن هناك شاعرين كنيتهما (أبو الغطمش) :

أحدهما : أبو الغطمش . وهو أسدي (عند الفيروزآبادي) .

والآخر : أبو الغطمش بن زغردة . وهو حنفي . وهو المذكور في

آخر الحماسة ، وسبق ذكره في (كندش) .

وعند الرجوع إلى (كندش) نجد الزبيدي يقول مانصه : « قال ابن

الأعرابي أخبرني المفضل (في المطبوعة : ابن المفضل ، خطأ) يقال : هو

أخبث من كندش ، وأنشد لأبي الغطمش الأسدي . هكذا في الحماسة .

وصحح ابن جني هو لأبي (في المطبوعة : لابن ، تحريف) المغطش

الحنفي .. » .

وهذا النص يدل على ما يأتي :

أولاً : أنشد المفضل لأبي الغطمش الأسدي .

ثانياً : كذا (أبو الغطمش الأسدي) في الحماسة .

ثالثاً : هو (أبو المغطش الحنفي) عند ابن جني .

وبالمقارنة والتوفيق بين النصين ننتهي إلى أن (الأسدي) و

(الحنفي) لاشاعران . لأن ما قاله الزبيدي في الموضعين : (كندش) و

(غطمش) يصدق على قائل هذه الحماسة وحده . فهو المذكور في آخر

الحماسة (ولم ينسب إليه شعر آخر في الحماسة) وهو الذي صحح اسمه ابن

جني . وهو الذي أنشد له المفضل .

ولكن المشكل قول الزبيدي في (كندش) : « .. أنشد لأبي

الغطمش الأسدي . هكذا في الحماسة » فإنه لم يثبت (الأسدي) في نسخ

الحماسة الأربع التي اعتمد عليها محققها ، ولا في شرحي المرزوقي والتبريزي ، ولا في رواية ابن الأعرابي عن المفضل في اللسان . وإن كان هذا الشعر (.. أخبث من كندش) وهو في آخر الحماسة ، لأبي الغطمش الأسدي ، ولا يوجد في الحماسة من يدعى أبا الغطمش غيره ، فكيف صحّ للزبيدي أن يستدرك على قول الفيروزآبادي (أبو الغطمش شاعر أسدي) فيقول : « وأبى الغطمش بن زغردة الحنفي ، آخر ، مر ذكره في كندش ، وهو في آخر الحماسة » .

ثم في استدراك الزبيدي هذا وهم آخر . وهو قوله (بن زغردة) ومنشؤه قول الشاعر في أول الحماسية وهو ينمّ امرأته أو أم ولده :
مُنيت بـزغردة كالعصا ألصّ وأخبث من كندش
فوم الزبيديّ ونسب أبا الغطمش إليها كأنها أمّه !

وبعد ، فإن قال أحد إن الحماسي أبو الغطمش الحنفي ، ولكن لا يناقض ذلك ما في القاموس فلعلها شاعران اثنان ، متفقان في الكنية ، مفترقان في النسب ؛ أحدهما حنفي والآخر أسدي . فإن قال أحد فذلك وجه . ولكني مرتاب في أمر هذا الأسدي . وذلك لأن المرزباني الذي خصّ بابا للذين اشتهروا بكناهم لم يذكر غير الحنفي . ولم أجد في المصادر الأخرى ذكرا للأسدي ، وبما أن صاحب القاموس اقتصر على ذكر شاعر واحد عرف بأبي الغطمش فكان (الحنفي) أولى بالذكر لأنه شاعر حماسي ، فهل أغفله ؟ ما أظنّ . ويبدو لي والله أعلم - أن (الأسدي) وهم من صاحب القاموس أو بعض مصادره ، وسببه اختلافهم في صاحب هذا الشعر نفسه . فلما أنشدّه بعضهم لأبي الغطمش واكتفى به كما في اللسان (كندش) . وأنشدّه غيره للأسدي (وهو إسماعيل بن

عَمَّارٌ كما في الأغاني وكتاب الغندجاني (ظن بعضهم أن أبا الغطمش هو الأسدي ، وهكذا بالخلط بينهما وجد شاعر القاموس ، (أبو الغطمش الأسدي) .

هذا وفي معجم المرزباني في باب الكنى ذكر (أبو الغطمش الضبي) أيضاً ، ولعله وهم من النساخ .

(١٧٩) ف ٩٣ ص ١٧٠ : أول هذه الأبيات :

بَلَيْتْ بِزَنْمَرْدَةِ كَالْعَصَا أَلْصُ وَأَخْبْتُ مِنْ كُنْدُشْ
كذا ضبط المحقق (أَلْصُ وَأَخْبْتُ) بضم آخرهما ، وهو وجه ولكنها ضُبطا في الأصل و (ب) وغيرهما بالفتح على الإبتساع ، فلا داعي للعدول عما في الأصل وبدون تنبيه . ثم ضبط المحقق (كُنْدُشْ) بضم أوله وثالثه مخالفاً لأصله ونسخته المساعدة دون تنبيه أيضاً . فإنه مضبوط فيها (كِنْدِشْ) بكسر أوله وثالثه ، وكذا في التهذيب ١٠ : ٤٢١ ، وهي لغة فيه استدرکها الزبيدي على القاموس .

(١٨٠) ف ٩٣ ص ١٧٠ : ومنها قوله :

لَهَا وَجْهٌ قَرْدٌ إِذَا زُيِّنَتْ وَلَوْنٌ كَبِيضُ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
هذه رواية الغندجاني ، وهناك رواية أخرى (أَزُيِّنَتْ) فقال المحقق في تعليقه على (زُيِّنَتْ) : « التاء والضير للقرد . وفي رواية الحماصة وشرحها (أَزُيِّنَتْ) يعني المرأة وهي أفضل ، أي هي كذلك في أجمل حالاتها » .

قلت : لأدري ماالذي ألجأ المحقق إلى الاعتقاد بأن الضير المستتر في (زُيِّنَتْ) راجع لاحالة إلى القرد ، ولا يمكن عوده إلى المرأة ؟ وفوق كل ذي علم عليم !

(١٨١) ف ٩٣ ص ١٧٠ : ورد البيت الآتي في النص مرتين : مرة مفردا ،

استدل به الغندجاني ، ثم ضمنَ الأبيات التي أثبتتها على نظامها ، فوقع في الموضع الأول هكذا :

وأرسحُ من ضفدع غثّة ينوء على الشط من مرعش
كذا في الأصل (ينوء) بإسناده إلى الغائب ، والصواب (تنوء)
للغائبة كما في الأصل في الموضع الثاني ، وفي (ب) في الموضعين ، وقد
أشار الشنقيطي في نسخته إلى رواية أخرى (تنق) وكتب عليها
« صح » في الموضع الثاني . وهي رواية الأغاني .

(١٨٢) ف ٩٣ ص ١٧١ : ومنها قوله :

وساق مخلخلها خاتم كساق الدجاجة أو أحش
كذا (أحش) مضبوط بكسر آخره في الأصل و (ب) والوجه ضمه
على الإقواء كما في الأغاني ومجالس ثعلب ١ : ٧٥ .

(١٨٣) ف ٩٣ ص ١٧١ : والبيت التالي :

وأوسع من باب جسر الأمير تمرُّ الحامل لم تُخدش
ضبط الحقق (تمرُّ) من المرور ، وهو مضبوط في الأصل (تمرُّ)
من الإمرار وعلى هذا ينبغي أن يضبط (الحامل) بالنصب كما في (ب)
ومثله رواية الأغاني (تُجيز الحامل) .

(١٨٤) ف ٩٣ ص ١٧١ : وآخر الأبيات في الأصل :

وفي كل ضرس لها قرحة أضلُّ من القبر ذي المنبش
كذا ورد (أضلُّ) بالضاد المعجمة ، ولعله خطأ مطبعي ، صوابه
بالمهمل كما في الأصل و (ب) أي انتن .

الفهارس

الأخطاء التي نجدها في فهارس الكتاب ، منها ما وقع من قبل في النص ، فتكرر بطبيعة الحال في الفهارس . وقد تكلمنا عليها في الملاحظات السابقة . ومنها ما هو جديد نذكره فيما يأتي : .

(١٨٥) ص ١٨٠ : ورد في فهرس الأعلام : « الربيع بن عبد الله = أبو مليل اليربوعي » يظهر من هذا أن الربيع هو أبو مليل ، وهو خطأ ، فإن أبا مليل عبد الله أبو الربيع .

(١٨٦) ص ١٨٣ : « الطمحان الأسدي » . صوابه : أبو الطمحان الأسدي .

(١٨٧) ص ١٨٩ : « نصيرة بنت عصيم .. » صوابه : نصيرة .. بالضاد المعجمة .

(١٨٨) فات المحقق إثبات عدد من الأعلام في فهرس الأعلام نحو جَعَوَل وَلَمَيَّ ومارية وعرار ومروان بن عبد الملك ونَصِير وَيَسَار .

(١٨٩) ص ٢٠٤ : في فهرس أنصاف الأبيات أثبت المحقق هذا الشطر (جَلْ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ) للشنفرى ، كَأَنَّ النري أو المؤلف عزاه إليه . والصواب إثباته لابن أخت تأبط شرا أو خلف الأحمر كما قال النري . وإذا كان المحقق يريد إيضاح قوله ، فليكتب بين القوسين (الشنفرى) لِيَفْهَمَ أَنَّهُ ابْنُ أخت تأبط شرا عند المحقق . وقد مضى الكلام عليه في الملاحظة : ١١١

(١٩٠) ص ٢٠٧ : فات المحقق إثبات المثل الآتي في فهرس الأمثال الشعرية ، وقد ورد في الفقرة : ١٩

على ما خيلت وعلى عماها

(١٩١) ص ٢٠٨ : وكذلك فاته إثبات الأمثال الآتية في فهرس الأمثال النثرية :

١ - أثبت من جدى الفرقد الفقرة ٧٠

٢ - الاشتباه يعمي عن الانتباه الفقرة ٨٦

٣ - تمام الربيع الصيف الفقرة ٦٥

(١٩٢) ص ٢٠٨ : أثبت المثل (أبعد من رهوة من نساخ) في الأمثال النثرية ، وقد أورده في (فرحة الأديب) في الأمثال الشعرية .

(١٩٣) ص ٢١٣ : في فهرس الآيات لم تذكر أرقام الفقرات التي وردت فيها .

(١٩٤) ص ٢١٥ : ورد في فهرس القبائل والجماعات : « ابنا زياد الجشميين من بني حرام » الغريب أن المحقق لم يذكر (بني حرام) في هذا الفهرس في الموضع المناسب - وهو بعد ذكر (بني الحارث بن فهر) - أما ابنا زياد ، فكان ينبغي أن يذكرها في فهرس الأعلام هذا ، والصواب (الجشميان) بالرفع .

(١٩٥) ص ٢١٥ : وما فات المحقق إثباته في فهرس القبائل والجماعات : بنو جناب بن بلقين والحارث بن كعب ، وذهل بن ثعلبة ، وذهل بن شيبان ، وأسرة جعول ، ورهط عرار ، وأفناء عائذ ، وبنو العنبر ، وبنو قيس بن ثعلبة ، وآل نصر ، ونصر بن قعين ، وبنو نهشل ، ووهب ، وغيرهم .

(١٩٦) ص ٢١٧ : فهرس الأماكن ناقص جداً ، فقد فاتته إثبات مواضع كثيرة ، نحو إوانة وحائل ودكادك ، ورملة قرى وريم وساتيدما والسلسلين وشبرج وشنابك وعكاظ وغيم وقنس ومنشد .

مصادر البحث والتحقيق

(١٩٧) ص ٢٢٥ : « ديوان دعبل الخزاعي ، ثم - د - عبد الكريم الأشر . كذا ، ولم يشر إلى أنه سيذكره مرة أخرى في « شعر دعبل الخزاعي » (ص ٢٢٨) وهناك ذكر مكان الصدور وتأريخه .

(١٩٨) ص ٢٢٦ : « ديوان معن بن أوس المزني » . كذا غفلاً ، دون ذكر محققه ومكان طبعه وتأريخه ، والجدير بالذكر أنه رجع إلى طبعتين في موضعين : في الفقرة ٥١ رجع إلى نشرة الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ حاتم صالح الضامن ، التي صدرت في بغداد سنة ١٩٧٧ م وفي الفقرة ٦٠ رجع إلى طبعة أخرى لم أقف عليها .

(١٩٩) ص ٢٢٧ : « شرح ديوان الحماسة - للتبريزي ، اعتمدت فيه طبعتين : (ط - مكتبة النوري بدمشق ، حتى الفقرة ٥٦) ، و (ط عالم الكتب - بيروت ، حتى النهاية) » .

طبعة مكتبة النوري ليست شرح التبريزي ، وإنما هو شرح الرافعي أو الشيخ إبراهيم الدجوني ، كما تقدم ، على أنه خالف المحقق ماقال هنا . فإنه رجع في الفقرة ٨ إلى طبعة عالم الكتب (طبعة بولاق ، تصوير عالم الكتب) ولم يشر إليها .

(٢٠٠) ص ٢٢٨ : « شعر نهشل بن حرّي » كذا ورد غفلاً ، دون ذكر

جامعه ومكان صدوره وتاريخه !

• • •

وبعد ، فأرجو أن أكون قد أدت بعض حقّ هذا الكتاب ومؤلفه ومحققه الذي يستحق منا الشكر والتقدير على ما بذل من جهد وماعاناه من مشقة في إخراج آثار الغندجاني ولعله لا يزال يبحث عن بقية مؤلفاته التي كانت في متناول العلماء إلى عهد قريب ، وأستغفر الله من خطئ القول وجوح القلم .

فهرس المراجع

- أساس البلاغة ، للزحشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت .
 أسماء خيل العرب وأنسابها وهرسانها ، للغندجاني ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
 الأشباه والنظائر ، للخالدين ، تحقيق السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٨ - ١٩٦٥ م .
 الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
 الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
 الأضداد ، لمحمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠ م .
 الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
 الأغاني ، لأبي الفرج ، المجلد ١٤ (التقدم) ، وغيره من طبعة دار الكتب والمهينة المصرية العامة .
 أقرب الموارد ، للشرتوني ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩١ م .
 الإكمال ، لابن مأكولا (١ - ٦) تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، حيدرآباد ، الهند ، (١٩٦٢ - ١٩٦٧ م)
 الأمانى ، لأبي علي الغالي ، دار الكتب ، ١٣٤٤ هـ .
 إنباه الرواة ، للقطبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الرابع ، دار الكتب ، ١٣٩٣ هـ .

- أنساب الأشراف ، للبلاذري ، الجزء الخامس ، غوئين ، تصوير مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٦ م .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- البرصان والعرجان ، للجاحظ ، تحقيق محمد مربي الخولي ، ط ٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٥ ، ١٤٠٥ هـ .
- تاج العروس ، للزبيدي . المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .
- تأريخ الأدب العربي ، لبروكلمان (الترجمة العربية) دار المعارف ، القاهرة .
- تأريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .
- تبصير المنتبه ، لابن حجر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .
- التذكرة السعدية للمبيدي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٩٧٢ م .
- تقريب التهذيب ، لابن حجر ، تحقيق محمد صوّامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- التكلمة والذيل والصلة ، للصفاي ، طبعة دار الكتب .
- التشيل والمهاضرة ، للشمالبي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، عيسى الباني الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند .
- تهذيب اللغة ، للأزهري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة .
- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .
- جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- الحماسة لأبي تمام ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٤٠١ هـ .
- حماسة أبي تمام وشروحها - دراسة وتحليل ، للدكتور عبد الله عسيلان ، دار اللواء ، الرياض ١٤٠٣ هـ .
- الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، دائرة المعارف ، حيدر اباد . الهند ، ١٣٨٣ هـ .

- الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، دائرة المعارف ، حيدر أباد ، الهند .
- الحنين إلى الأوطان ، لابن المرزبان ، تحقيق جليل العطية ، في مجلة المورد العراقية ١٦ : ١ .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الحلبي ، القاهرة ، ط ٢
- خزانة الأدب ، للبغداد ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة ،
والخارجي (١٣ مجلد) ط ١ ، ١٩٧٩ - ١٩٧٦ م .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ .
- ديوان جرير ، تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ - ١٩٧١ م .
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، شرح الرافعي ، ط ٣ ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .
- ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بـبغداد ، ١٩٨٠ م .
- ديوان ذي الرمة ، شرح الباهلي ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٢ هـ .
- ديوان السموءل ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط ٢ ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٧ هـ .
- ديوان معن بن أوس ، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، ط ١ ، بـبغداد ، ١٩٧٧ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- رغبة الأمل من كتاب الكامل ، للمرصفي ، دار البيان ، بـبغداد ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ .
- الزاهر في كلام الناس ، لابن الأنباري ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام ، بـبغداد ، ١٩٧٩ م .
- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، لابن العديم ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٥١ - ١٩٦٨ م .
- شرح أبيات سيبيويه ، للسرياني ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٩ هـ .
- شرح أبيات المضي ، للبغداد ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق .

- شرح ديوان جرير ، ل محمد إسماعيل الصاوي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ، ط بولاق ١٢٩٦ هـ ، تصوير عالم الكتب بيروت ، وط
محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة .
- شرح ديوان الحماسة ، للرزوقي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون وأحمد أمين ، لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ .
- شرح ديوان كعب بن زهير ، للسكري ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
- شرح شواهد الشافية ، للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، مطبعة حجازي ،
القاهرة .
- شرح شواهد المفني ، للسيوطي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعمى الشنري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق
الجديدة بيروت ، ١٤٠٠ هـ .
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- شفاء الغليل ، للخفاجي ، تصحيح محمد عبد المنعم الحفاجي ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ،
١٣٧١ هـ .
- طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف . القاهرة .
- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، تحقيق وشرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ،
١٣٩٤ هـ .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ، بيروت .
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت .
- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، طبعة دار الكتب ، تصوير الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٣ م .
- الفائق ، للزعروري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب
العربية ، القاهرة تصوير دار الفكر ، بيروت .
- الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- فرحة الأديب ، للفندجاني ، تحقيق محمد علي سلطاني ، دمشق ، ١٩٨١ م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، للبكري ، تحقيق عبد الحميد عابدين وإحسان
عباس . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .
- الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران .
- القاموس المحيط ، للفيروزبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- الكافية ، لابن الحاجب ، بشرح الرضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

- الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥ - ١٣٨٦ هـ .
- كتاب الكتاب ، لابن درستويه ، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٣٩٧ هـ .
- كنى الشعراء ، لابن حبيب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة السابعة ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ .
- اللائي ، للبكري ، تحقيق عبد العزيز المهني ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .
- مجلة العرب ، دار الهامة ، الرياض .
- مجلة المجمع العلمي الهندي ، جامعة عليكرة ، الهند .
- مجمع الأمثال ، للبيداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
- المستطرف ، للأبشي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ .
- المستقصى ، للزعرشري ، دائرة المعارف ، حيدرآباد ، الهند ، ١٣٨١ هـ .
- المشتبه ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- معاني أبيات الحماسة ، للنري ، تحقيق عبد الله عبد الرحمن عسيلان ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .
- المعاني الكبير ، لابن قتيبة ، تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدرآباد ، الهند ، ١٨٧٢ م .
- معجم الأدياء ، لياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .
- معجم البلدان ، لياقوت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- معجم الشعراء ، للمرزباني ، تصحيح الكرنكوي ، القدسي ، القاهرة .
- معجم ما استعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، تصوير عالم الكتب .
- المعرب ، للجوالقي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ .
- المعرب والدخيل في اللغة العربية مع تحقيق الألفاظ الواردة في كتاب المعرب للجوالقي ، للدكتور ف . عبد الرحمن ، رسالة دكتوراة ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- المقاصد النحوية ، للميني ، على هامش الخزانة ط بلاق .
- الملح ، للنري ، تحقيق وجهية أحمد السطل ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٦ هـ .
- المؤلف والمختلف ، للأمدى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
- نسب قريش ، للزيري ، تحقيق بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ .

- النقائض ، لأبي عبدة ، تحقيق ييفان ، ط ليدن ، تصوير مكتبة المثنى ، بغداد .
- لمط صعب ولمط عفيف ، للامامة محمود شاكر ، في مجلة المجلة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- نهاية الأرب ، للنويري ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- النهاية في هريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمد محمد الطناحي ، ط الحلبي ، تصوير المكتبة العلمية ، بيروت .
- النوادر ، لأبي محل الأهرابي ، تحقيق هزة حسن ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٠ هـ .
- الوحيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميني ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

آراء وأنباء

انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام نائباً لرئيس المجمع
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته الثالثة للدورة الجمعية
١٩٨٩ - ١٩٩٠ م) التي عقدها في (٢ / ٤ / ١٤١٠ هـ -
١ / ١١ / ١٩٨٩ م) الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام نائباً لرئيس المجمع ،
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٩ في
(٥ / ٥ / ١٤١٠ هـ - ٣ / ١٢ / ١٩٨٩ م) بتجديد تعيين الدكتور
شاكِر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات
اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٩٠ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٨ في
(٥ / ٥ / ١٤١٠ هـ - ٣ / ١٢ / ١٩٨٩ م) بتجديد تعيين الدكتور
عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الأولى المنعقدة في ١٣ شوال ١٣٩٩ هـ - ٤ أيلول ١٩٧٩ م (الدورة الجمعية ١٩٧٩ - ١٩٨٠) الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغل بوفاته الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٣٠١٦) تاريخ ٢٣ / ١ / ١٤٠٠ هـ - ١٢ / ١٢ / ١٩٧٩ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور المحاسني في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٠ هـ / ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ ، حضرها ثلة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاعر الفخام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور ، وهنأ العضو الجديد ، وبارك انضمامه لزملائه الجمعيين ومؤازرته لهم في مسيرتهم الخيرة ورسالتهم السامية ، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع كلمة في استقبال زميله الجمعي نوه فيها بمزاياه الخلقية وإنجازاته العلمية . ونشر فيما يلي كلمات الحفل .

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم
أرحب بكم أجل الترحيب وأطيبه ، وأشكر لكم تفضلكم بشهود هذا
الحفل الذي يقيمه مجمع اللغة العربية احتفاءً باستقبال الزميل الأستاذ
الدكتور محمد مروان المحاسني .

واننا لنعتز بأن تشاركنا هذه النخبة المثقفة في احتفالنا ، تعبيراً عما
تكنه لمجمع الخالدين من محبة ، وتقديراً لما ينهض به في خدمة اللسان
العربي المبين .

لقد تم انتخاب الأستاذ الدكتور المحاسني عضواً عاملاً في مجمع اللغة
العربية في الجلسة الأولى من جلسات المجمع في دورته الجمعية ١٩٧٩ -
١٩٨٠ م (بتاريخ ١٣ شوال ١٣٩٩ هـ - ٤ أيلول ١٩٧٩ م) ، وصدر
المرسوم الجمهوري رقم ٣٠١٦ (بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٤٠٠ هـ -
١٢ / ١٢ / ١٩٧٩ م)^(١) .

واننا لنهنئ الأستاذ الدكتور المحاسني بثقة زملائه به ، واختيارهم
له ، زميلاً عزيزاً ، ورفيقاً مسعفاً ، يوازر إخوانه في مسيرتهم الحيرة
ورسالتهم السامية ألا وهي أن تكون العربية لغة العصر ولسان العلم وأداة

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ج ١ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ (كانون

الثاني / ١٩٨٠ م) .

البيان في مختلف وجوه الحياة . وإنهم ليسعون لتحقيق ما أملاوا السعي الحثيث ، لا يعترضهم كلال ، ولا يخالطهم فتور ، قد وقفوا نفوسهم لدرس العربية والبحث في تراثها الغني الخصب ، ليزدادوا معرفة بها وحباً لها وكشفاً عن أسرارها ، وتبيناً لطرائقها ومنهجها ، يريدون أن يبنوا جديداً على إرث من أصولها الراسخات .

وهام أولاء مع زملائهم من أعضاء الجامع العربية ، ومن انضم إليهم من العلماء الغُير من لهم قدمٌ صدق في العربية ، يرفدون اللغة بكل مستحدث ، ويُغنّونها ، ألفاظاً وعباراتٍ وأساليب ، بما اصطنعوا من طرق الاشتقاق والمجاز والنقل والنحت والتعريب ، لتلي مطالب العصر ، وتستجيب لمبدعات العلوم ، وألوان المعارف ، التي تتلاحق متسارعة تطلُّ كل يوم بالجديد الطريف .

ولقد أوتيت العربية من المرونة والطواعية ما هيأها لتعبّر عن كل معنى ، لا يكاد يعجزها شيء . اختارها العلي القدير فأنزل بها كتابه العزيز ﴿ وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين ﴾ نَزَلَ به الروحُ الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسانٍ عربيٍّ مبين ﴾ [سورة الشراء، الآيات: ١١٢-١١٥] . وليس إلا العزم والتصميم والارادة لتصبح العربية لغة العلم والتعليم والحياة بكل جوانبها في أرجاء الوطن العربي ، ولتضيّق الشقّة بين الأم الفصحى ولهجاتها المحلية المحكية ، وتذوب الازدواجية القائمة ، وتستعيد العربية سيرتها الأولى ، وتحتل مكانتها بين لغات العالم الشهيرة ، تتلأأ نضارة وإشراقاً .

إن العربية المبينة هي اللحمة بين أبناء العروبة ، توحد مشاعرهم وعواطفهم ، وتقوي الأواصر بينهم ، وتعصمهم من أن تعصف بهم رياح

التفرقة والشتات ، وتذكي فيهم روح الوحدة ، ووقدة الحماسة ، وتبعث فيهم الحية ، ليصنعوا حاضرا يليق بماضيهم ، ويعودوا الى مسرح التاريخ يشاركون في صنعه ، بعد أن ظلوا على هامشه أمدا طويلا . فالعربية لنا ليست لسانا نحكيه فحسب ، وانما هي قوام حياتنا ، وعامل وجودنا وبقائنا .

لقد أحب الأستاذ الدكتور المحاسني العربية الحب الجَم ، وتمهر في أساليبها ، وضم اليها اتقان الفرنسية والانكليزية ومعرفة الايطالية ، وأتاحت له الموازنة بين اللغات أن يزداد معرفة بمزايا العربية ، وأن يتفطن لكثير من أسرارها وطرائقها ، ويسعدني أن يتقدم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام للمجمع فيلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم ، ويبسط أطرافاً من سيرته العلمية ، ليتلوه الأستاذ الدكتور المحاسني بكلمته التي يتحدث فيها عن سلفه الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم رحمه الله الرحمة الواسعة جزاء ما قدم .

وانني لعلي مثل اليقين أن ينهض الأستاذ الدكتور المحاسني بمهامه في المجمع على خير الوجوه وأحسنها . وهو ماهو كفاية ومقدرة ، وإيماننا برسالة المجمع في حماية العربية وبسط سلطانها . فأهلاً به في رحاب مجمع الخالدين أخاً كريماً وزميلاً عزيزاً ، يشد الأزر ، ويعضد المسيرة ، ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [سورة التوبة ، الآية ١٠٥] .

قصة
تميم الدارمي
واسرة الحاسني الدمشقية
خطاب
الدكتور عذنان الخطيب
الرئيس العام لجمع اللغة العربية

سيدي ، سادتي :

حديثي إليكم الليلة مهتم ... أو عثى ... وكلمة مهتم
مولدة استعملها بأجازه جمع اللغة العربية بالقاهرة وهي مولدة
بالاشتقاق من كلمة هامش الهدئة التي لم تجد العربية غنى عنها .
فالحديث ذو هوامش وهوامش كثيرة وبالغة الأهمية تشير
إلى اختلافات الروايات وتغني عن أي سؤال أو استفهام أو بحث
عن المصدر ، غير أن ضيق الوقت يلجئني إلى عدم الإشارة إليها
وسيقروها من تهمه .

وأبدأ حديثي عن :

١

صحابي جليل

تميم بن أوس الدارمي ، من أجلاء الصحابة ، وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم ، قبيل هجرته من مكة^(١) ، حاملاً من الهدايا أغلاها ثمناً ،

(١) في حفل استقبال الدكتور مروان الحاسني .

(١) اغفل كثير من المؤرخين وفود تميم إلى مكة ، مما أدى إلى إضراب في تحديد سنة
إعلان إسلامه ، وسنفصل التعليق على هذه النقطة فيما سيلي من البحث .

فقبل النبي عليه السلام منها : الأفراس والقبَاء^(٧) الخوص بالذهب^(٨) ورفض راوية من عتيق الحمر .

ولحق تميم وصحبه النبي عليه الصلاة والسلام إلى يثرب^(٩) وأقام تيم فيها حتى مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه ، فغادرها إلى موطن عشيرته في فلسطين من بلاد الشام ، حيث عاش بقية حياته في قرية بجوار بيت المقدس^(١٠) .

(٢) القباء في المعجم العربي بفتح القاف : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتنطق عليه .

(٣) في المعجم الوسيط : يقال خوص التاج إذا زينته بصفائح الذهب على قدر الخوص . والخوص : ورق النخل .

وفي مختصر ابن منظور لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : إن النبي عليه السلام أعطى العباس بن عبد المطلب القباء . فقال : ما أصنع به ؟ قال : تنزع الذهب فتحلّيه نسائك أو تستنّفقه ، ثم تبع الديباج فتأخذ منه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم . انظر ج ٥ ص ٣١٢ مطبوعات دار الفكر دمشق ١٩٨٤ .

(٤) أكثر المحدثين والمؤرخين وأغلب من ترجم لميم اثبتوا أن وفوده وصحبه على رسول الله ﷺ كان في السنة التاسعة بعد هجرته إلى يثرب ، غير أن سيرة تيم على ما اثبتها جمهور العلماء ، كما أن مروياته عن النبي عليه السلام والنص على اشتراكه في غزواته تؤيد ما نقله ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن أبي هند الدارمي أنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة ... إلى أن قال : فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة قدمنا عليه .. وفي رأينا أن خطأ العلماء مبعثه جملة (في السنة التاسعة) فقد توهموا أنها للهجرة وحقيقتها أنها للبعثة .

انظر ص ٤٦٥ من المجلدة العاشرة مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق سنة ١٩٦٣ .

(٥) المرجح لدينا أن يكون تيم قد سكن في بلدة عينون ، بسبب ورود اسمها كثيراً في الروايات المثبتة في كتب الحديث والتاريخ منسوبة إلى تيم .

قال ياقوت : عينون من قرى بيت المقدس . انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٨

القاهرة

وقال ابن الأثير (ت ٦٣٠) عينون ... وهي إلى الآن قرية مشهورة ، انظر أسد

الغابة في معرفة الصحابة رقم ٥١٥ المجلد ١ ص ٢٥٦ القاهرة ١٩٧٠ .

غزا تيم مع رسول الله ﷺ^(٦) ، كما روى عنه بضعة عشر حديثاً كلها من الصحاح^(٧) ، ومن أشهر ما روى قوله عليه الصلاة والسلام : إن الدين النصيحة (وكررها ثلاثاً) قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله عز وجل ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وكان تيم أول من أخرج السراج في المسجد^(٨) ، كما كان أول من قص في الإسلام يأذن من الخليفة عمر^(٩) .

لقد حظيت سيرة هذا الصحابي الجليل باهتمام كبير من قبل المؤرخين وأصحاب التراجم المسلمين ، كما كانت للمستشرقين ، على اختلاف

ويؤيد ترجيحنا ما ذكره العسقلاني (ت ٨٥٢) في ترجمة تيم إذ قال : ... انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي ﷺ أقطعه بها قرية عينون .. روي ذلك من طرق كثيرة .. وقال ابن حبان : مات بالشام وقبره ببيت جبرين .. انظر ص ١٨٢ ج ١ من كتاب الاصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ .

قال ياقوت : بيت جبرين لغة في جبريل : بليدة بين بيت المقدس وغزة . انظر ج ٢ ص ٣٢١ من معجم البلدان .

(٦) في الاصابة للعسقلاني : قال ابن اسحاق : قدم المدينة وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. انظر ص ١٨٤ من المرجع السابق ذكره .

(٧) اورد ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق مختلف الطرق التي روى هذا الحديث بها . انظر ص ٤٤٧ وما بعدها من المجلدة العاشرة السابق التنويه بها .

(٨) أوردت هذه العبارة أكثر المصادر التي ترجمت لتيم وسبقت الإشارة إليها في الهوامش المقدمة .

(٩) نقل ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن حميد بن عبد الرحمن : أن تيميا الداري لما استأذن عمر بالقص قال له عمر : ماتقول ؟ قال : اقرأ عليهم القرآن وأمرهم بالخير وأنهم عن الشر ، فأذن له عمر . انظر ص ٤٨٠ من المجلدة العاشرة السابق الإشارة إليها .

وجاء في مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق : أذن له عمر بالقص يوماً واحداً في الأسبوع ، فلما ولي عثمان استزاده فزاده يوماً آخر . انظر ص ٣٢٢ من المرجع السابق ذكره .

نزعاتهم ، بحوثٌ عديدةٌ حوله^(١٠) ، مما أدى إلى شيءٍ من الضلالِ في ترجمته ، وبخاصةٍ في الموسوعات الحديثة^(١١) .

وقديماً ألف المؤرخ أحمد بن علي المقرئزي^(١٢) كتاباً سماه « ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري^(١٣) » فما هو الخبرُ الصحيحُ ياترى ؟
اليكم الخبر الأقرب إلى الصحة ، على ما نراه ، مهدداً له بنبذة عن بلاد الشام يومَ كانت ولاية رومانية .

٢

بلاد الشام يوم كانت ولاية رومانية

يحدثنا التاريخُ عن بلادِ الشام ، يومَ كانت ولاية رومانية ، أنها كانت تتفوقُ على جميع الولايات الأخرى ، في صناعاتها ورخائها ، وذلك بفضل موقعها الجغرافي أولاً ، وبنشاط ابنائها وحبهم اتقان ما يصنعون ثانياً ، كما أنَّ تجارها قَطَرُوا على جانب عظيم من الذكاء

(١٠) انظر الإشارة إلى هذه البحوث في دائرة المعارف الإسلامية مادة « تميم » اعداد إبراهيم زكي خورشيد وزميليه القاهرة دار الشعب .

(١١) انظر مثلاً الموسوعة العربية الميسرة وهي معربة اخرجتها مؤسسة فرانكلن (القاهرة ١٩٥٩) باشراف شفيق غربال فقد ترجمت لتيمة بايماز مستوحى مما دسّه بعض المستشرقين في سيرته وهو من عيوب عديدة شابت هذه الموسوعة .

حتى أن القاموس الإسلامي مؤلف أحد عطية الله ذكر ترجمة لتيمة ردد فيها شيئاً من المدسوس عليها . مج ١ ص ٤٩٨ القاهرة ١٩٦٣ .

(١٢) انظر ترجمته ومصنفاته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ١٠ دمشق

١٩٥٧ .

(١٣) انظر ترجمة تميم ومصادرهما في أعلام الزركلي ط ٥ ص ٨٧ بيروت ١٩٨٠ .
ومن الغريب أن كتاب المقرئزي المشار إليه لم يرد في تعداد ما كان صنفه في معجم المؤلفين الملحق إليه في الهامش السابق .

والحيوية ، فكانت سفنهم تمخرُ عبابَ البحار إلى أقاصي المعمورة ، كما كان أعوانهم يجوبون مختلفَ البلاد المأهولة ، مما جعل شعبها على حظٍ عظيمٍ من الغنى ، يعيشُ حياةَ رخيةٍ رافهةٍ قوامها البذلُ والسخاء ، مما لانظيرَ له في غيرها من الولايات^(١٣) .

وكانت لسكانِ بلادِ الشام يومئذٍ ، علاقاتٌ تجارية قويةٌ مع عربِ الحجاز ، إذ كانت قبائلٌ عربيةٌ عديدةٌ تسكنُ هذه البلادَ وتشاركُ الرومَ في حكمها ، وأشهرُ تلك القبائل غسان في جنوبِ البلاد ، وتنوخ في شمالها وتغلب في الشرق .

وكانت القبائل المذكورة دانت بالنصرانية تاركة عبادة الأصنام والأوثان ، مما جعل الروابط بينها وبين الروم البيزنطيين ، وقد دانوا بالنصرانية أيضاً . روابطٌ متينةٌ ، فكانوا يؤدونَ لامرائهم وشيوخهم الرواتبَ الجزيةَ ليَقفوا في وجهِ قبائلِ البادية في الجنوب ، وجيوشِ الفرس في الشرق ، وذلك حمايةً لأسية الصغرى وفيها (القسطنطينية) عاصمة ملكهم الواسع^(١٤) .

٣

خبر تميم بالترتيب المعقول مستخلصاً من المدون المنقول

كان تميم بن أوس الداريّ كبير أسرة تشكل بطناً من بطون قبيلة لخم

(١٣) انظر وول ديورانت في قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ج ٢ ص ٢ - قصير

والمسيح ، ص ١٢٢ - ١٢٦ القاهرة ١٩٥٥ .

(١٤) انظر محمد كرد علي في خطط الشام ج ١ ص ٦٩ ط ٢ بيروت ١٩٦٩ .

اليمينية^(١٥) . دانت بالنصرانية ، وكانت ممن سكن قرى فلسطين من بلاد الشام^(١٦) .

(١٥) لحم واسمه مالك بن عدي بن الحارث من كهلان من قحطان : جد جاهلي هاجر بنوه من اليمن ، بعد سيل العرم في القرن الثالث للميلاد أو قبله ، واستقر بعضهم في الحيرة فأنشأوا بها دولة (المناذرة) .. وكانت لبقاياهم دولة في أشبيلية وهم (آل عبّاد) وكان بمصر قوم منهم ، وتفرّق بعضهم في بلاد الشام .. كما قصد فريق منهم فلسطين ونزلوا بجوار بيت المقدس .

انظر كتب التاريخ ومادة (لحم) في أعلام الزركلي .

(١٦) قال ابن تغري بردي : لحم : قبيلة من العرب ، قدموا من اليمن إلى بيت المقدس ، ونزلوا بالمكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام .. والعامّة تسميه بيت لحم بالحاء المهملة وصوابه (بيت لحم) بالحاء المعجمة . (انظر النجوم الزاهرة ج ٤ : ٥٩ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٣) .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس : أن بيت لحم اسم عبري معناه (بيت الخبز) وهي قرية صغيرة ولد فيها المخلص حسب النبوات (ط ٢ بيروت ١٩٧١) وبانتشار هذا الادعاء بعبرية الاسم عمد البعض إلى القول بمنعه من الصرف ، بينما تؤنّها ياقوت في معجم البلدان ناقلا عن مكّي بن عبد السلام الرميلى قوله : رأيت بخط مشرف بن مرجّا : بيت لحم بالحاء المعجمة . وسمعت جماعة يروونه من شيوخنا بالحاء المهملة ، وقد بلغني أن الجميع صحيح جائز .

والقول المذكور آنفا يؤيد ما أورده الزركلي في مادة (لحم) - انظر الهامش السابق - مما يثبت أن بيت لحم ماهي إلا ديار لحم . كان يسكنها بعض بطونها ومنهم أسرة تميم الداري ، ويدعم هذا ما جاء في مستدرک تاج العروس قال : بيت لحم قرية يقال بها ولد المسيح ورواه بعض البغداديين بالحاء المعجمة ومن العجيب أن الأستاذ الجليل محمد عبد المنعم الحفاجي في الطبعة الأولى من شفاء الغليل للشهاب الحفاجي سنة ١٩٥٢ اثبت في الصفحة ٧٥ ما يلي :

(بيت المقدس) : ويقال بيت معرب ، قاله ياقوت أيضاً .

ثم ذكر في هامش الصفحة تعليقا على جملة (بيت المقدس) مانصه : في الأصل بياض واكئلناه نحن . ولست أشك أبداً في أن الأصل كان (بيت لحم) لان عبارة الشهاب تستوجبها أما حشر جملة (بيت المقدس) فقد افسدت التعريف ! على أن من افضال الحفاجي النص على أن الاسم (مغرب) .

كان تميم يتعاطى التجارة ، يحبُّ أقصى البحار ويمتاز أوسع القفار^(١٧) ، وقد ظهرت له اجتياحه الأرض والبحر ارهاصات تبشّر بظهور دين سماوي جديد ، كما سمع أخبار مبعث النبي محمد ﷺ^(١٨) .

قصّد تميم وعند من آله وأعوانه مكة^(١٩) وقصّ على النبي صلى الله عليه وسلم ، مادفعه إلى الدخول في الدين الذي يدعو إليه ، فسّر النبي عليه الصلاة والسلام من حديثه ، فقام إلى منبره وأعلن عما حدثه به تميم

(١٧) الأخبار عن تعاطي تميم التجارة في البر والبحر متواترة ، وقد جاء في تاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق عن نافع عن ابن عمر أن تميم الداريّ سأل عمر بن الخطاب عن ركوب البحر ، وكان عظيم التجارة في البحر ، فأمره بتقصير الصلاة . انظر ص ٤٨٢ من المجلدة العاشرة المنوّه بها سابقاً .

(١٨) تكاد المصادر الحديثية والتاريخية وكتب التراجم تجمع على أن الدارين وفدوا على النبي عليه الصلاة والسلام يتقدمهم تميم ، على أن خلافاً وقع في عددهم فاكدت بعض المصادر أن عددهم كان عشرة واكتفت مصادر أخرى بذكر ستة أسماء فحسب . على أن ابن منظور في مختصره لابن عساكر عدد أسماء العشرة (انظر ص ٣١٢) المصدر السابق ذكره .

(١٩) سبق أن ذكرنا في الهامش رقم ١ أن كثيراً من المؤرخين اغفل ذكر وفود تميم إلى مكة ، ليس هذا فحسب ، بل كادوا يجمعون على أن الوفود كان إلى المدينة بعد الهجرة ، غير أنهم اختلفوا في تحديد السنة ، فقال بعضهم : في السنة السابعة للهجرة (ابن هشام) وقال أغلبهم : في السنة التاسعة (ابن سعد تقلا عن الواقدي وابن الكلبي) .

وتعددت الروايات التي تقول بأن الوفود كان إلى مكة قبل الهجرة ، مما نرجح معه أن يكون ذلك قد تم في السنة السابعة أو التاسعة للبعثة لا للهجرة كما سبق أن الحسنإ إليه في هامش سابق .

وكان ابن عساكر ذكر في تاريخ مدينة دمشق رواية أبي هند الداري بأنهم وفدوا إلى مكة وأن النبي ﷺ قال للدارين : انصرفوا حتى تسموا بي قد هاجرت . قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر إلى المدينة قدمنا عليه .. (٤٦٦ - ٤٦٧ من المجلدة العاشرة . وعلى هذه الرواية اعتمد القلقشندي في صبح الأعشى المطبعة الأميرية القاهرة ١٩١٨ ج ٢ ص ١١٨ - ١٢٢) .

وأنه اعتنق الإسلام^(٢٠) . قال تميم : يارسولَ الله ، إنَّ الله ، مظهرك على الأرض، كُلِّها ، فهبْ لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك^(٢١) . قال تميم : يارسولَ الله : إنَّ لي جيرةً من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها حبرا^(٢٢) ، وأخرى يقال لها بيت عَيْنُون^(٢٣) ، فإن فتح الله عليك الشام فهبها لي فقال هما لك . قال تميم : فاكتب لي بذلك كتاباً ، فكتب^(٢٤) ﷺ .

(٢٠) يعرف حديث تميم بحديث (الجتاسة) وقد رواه مسلم في صحيحه كما رواه أحمد وغيرهما ، وهو يتصل بظهور (المسيح الدجال) .
(٢١) نقل هذا الحديث ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن عكرمة انظر ص ٤٦٨ من المجلدة العاشرة الملمع إليها سابقاً .
وعن ابن عساكر في المصدر المذكور نقل القلقشندي الخبر على ماشرنا إليه في هامش سابق .

وازن مختلف المرويات وخاصة ما نقله القاسم بن سلام في الأموال المطبعة السلفية القاهرة ١٣٥٢ هـ . وما اثبتته القاضي ابو يوسف في الخراج المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦ هـ .
(٢٢) بهذا الرسم ورد اسم القرية في كتب الحديث ، وقال ياقوت في معجم البلدان (مادة حبرون) يقال لها أيضاً حبرى وهي القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل وقد غلب على اسمها (الخليل) انظر معجم البلدان المرجع السابق ذكره . وقد ورد رسمها في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر حبرى بفتح الحاء وفي شرح القاموس : وتروى بكسر الحاء (انظر ص ٣١٣ من مختصر ابن منظور للمرجع السابق ذكره .

(٢٣) عينون بالفتح من قرى بيت المقدس كما أورد ذلك ياقوت في معجم البلدان (٤ / ٢٥٨) .

(٢٤) هكذا ورد الخبر في ص ٣١٣ من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ، أما نسخة ما كتبه الرسول ﷺ فختلف عليها ، وقد وردت في روايات عديدة تختلف في صيغتها وألفاظها . واعتمد القلقشندي في صبح الاعشى الرواية التي اثبتها ابن عساكر كما بينا في الهامش رقم (١٩) ثم قال : وهذه الرقعة .. موجودة بأيدي التميميين خدام الحرم الشريف الى الآن (ت ٨٢١) .. وقد اخبرني برؤيتها غير واحد .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق به تميم إلى يثرب وأقام فيها^(٢٥).

ولما ولي عمر الخلافة جاءه تميم بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر: أنا شاهد ذلك^(٢٦).

وقال تميم بعدئذ: فجعل عمر ثلثها لابن السبيل وثلثها لعمارتها وترك لنا ثلثاً^(٢٧).

فلما كان مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، ترك تميم المدينة^(٢٨)، وقفل راجعاً إلى موطنه وموطن عشيرته في فلسطين من بلاد الشام^(٢٩).

واشتهر تميم على غناه ووفرة المال لديه^(٣٠)، بالتقوى وكثرة التهجد^(٣١)، كما عرف عنه الدوام على قراءة القرآن^(٣٢). حتى استحق لقب

(٢٥) إقامة تميم في المدينة جمع عليها في جميع المصادر انظر ص ٣١٢ من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق.

(٢٦) ذكر هذا ابن عساكر في تاريخه لمدينة دمشق (انظر ص ٤٦٨ من المجلد العاشر السابق الإشارة إليها).

(٢٧) اورد هذا ابن عساكر في تاريخه لمدينة دمشق بعدة روايات انظر ص ٤٦٩ من المجلد العاشر الملحق إليها أنفاً .

(٢٨) ترك تميم المدينة عقب مقتل عثمان جمع عليه في جميع المصادر التي اوردت ذكره .

(٢٩) لم يرد في المصادر التاريخية اسم البلدة التي عاش تميم فيها بقية حياته . على أننا نرجح أن تكون بيت عينون ، انظر هامش رقم (٣٦) .

(٣٠) تكاد تجمع أكثر المصادر التاريخية الإسلامية على أن تيمناً كان تاجراً واسع التجارة . وجاء في تاريخ مدينة دمشق عن ابن عمر: إن تيمناً كان عظيم التجارة في البحر .. انظر ص ٤٨٢ من مجلد ابن عساكر العاشر .

(٣١) هذا الوصف ورد في اغلب المصنفات التي ترجمت لتميم . وجاء في أسد الغابة: إن تيمناً قام ليلة حتى أصبح يتلو آية من القرآن ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ... الجاثية =

« راهبٌ أهلٍ عصره وعابدٌ فلسطين (٣٣) » .

وكان على تقواه يقتني أفخر الثياب بلبسها إذا مات عبد الله عز وجل (٣٤)

٢١ ﴿ وهو يركع ويسجد ويبكي . انظر ص ٢٥٦ من المرجع السابق ذكره .
(٢٢) جاء في تاريخ مدينة دمشق عن أبي بن كعب أنه كان يحتم القرآن في ثمان ليال
وكان تميم الداري يحتمه في سبع . انظر ص ٤٧٠ من مجلدة ابن عساكر العاشرة . وفي ص ٤٧٦
من المصدر نفسه إن خارجة بن مصعب سمع يقول : ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة :
عثمان بن عفان وقيم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة . كما في ٤٧٢ من المصدر المذكور
رواية عن محمد بن سيرين أنه قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أبي بن كعب
وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وقيم الداري .

(٢٣) ذكر هذه العبارة ابن حجر المسقلاني (ت ٨٥٢) نقلاً عن أبي نعم : وفي
المعجم : ترقب الرجل إذا صار راهباً يحشى الله ، كما تطلق كلمة راهب على الواحد من رهبان
النصارى انظر ص ١٨٣ - ١٨٤ من الاصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ .
وجاء في تهذيب الاسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦) ويقال لقيم (الداري والديري
فالداري منسوب إلى جده الدار .. والديري نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام ..)
وتقل هذه العبارة المستشرق الايطالي ليفي دلا فيدا (انظر عقيلي وجدول مؤلفاته) في
مادة (تميم) في دائرة المعارف الإسلامية على الشكل التالي : (يقول النووي في كتابه تهذيب
الاسماء : إن نسبة تميم هي الديري ، ويقال إنها نسبة إلى الدير الذي كان راهباً فيه قبل
أن يدخل في الإسلام) توصلنا إلى أن يقول : (وكان تميم نصرانيا كغالب عرب الشام فاستطاع
أن يخبر النبي بتفاصيل العبادات التي استعارها من النصارى ومنها استعمال
المساجد في المسجد ...) وذكر مصدر هذه الفرية وقد تصدى للرد عليها أحد عمد شاكر
انظر ص ٤٨١ من دائرة المعارف الإسلامية ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وزملائه مطابع الشعب
القاهرة . وانظر أيضاً صفحة ١٢٨ من القسم الأول من تهذيب الاسماء واللغات المطبعة المنيرية
القاهرة .

(٢٤) قال ابن الأثير في ترجمته لقيم : وكان له هيئة ولباس انظر ص ٢٥٧ من أسد
الغابة المرجع السابق ذكره .

وفي تاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق عن أنس أن تميماً اشترى رداءً بألف درهم وكان
يصل بأصحابه فيه . وعن محمد بن سيرين : أن تميماً اشترى حلة بألف درهم فكان يقوم فيها
بالليل إلى الصلاة انظر ص ٤٧٩ من المجلدة العاشرة .

مع حرصه الشديد على التمسك بالسنة النبوية والآداب المحمدية^(٢٥) .

وعاش تميم بقية حياته مجاوراً بيت المقدس في فلسطين^(٢٦) ، وفيها مات^(٢٧) .

٤

حفدة تميم يتخذون دمشق موطناً

كانت بلاد الشام ، قبل تجزئة لستعمرين الأوربيين لها ، رقعة واحدة يتنقل ابناؤها من بلد إلى بلد أحراراً متى شاؤوا ، ويقطنون حيث يطيب لهم العيش ، هذا فضلاً عن الحوادث أو الكوارث التي كانت تلجئ أفراداً منهم أو جماعات إلى سكنى بلدة دون أخرى ، في مثل الحروب الصليبية المتتالية ، أو الفتن الداخلية العمياء .

(٢٥) زار رُوح بن زُبَاع قمياً في بيته فوجده ينقي شعيراً لغرسه ، وحوله أهله ، فقال له رُوح : أما كان في هؤلاء من يكفيك ؟ قال : بلى ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرئ مسلم ينقي لغرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة . انظر أسد الغابة المرجع السابق ذكره ص ٢٥٦ وفيه أن الحديث أخرجه الثلاثة . انظر الإصابة المرجع الملحق إليه أنفاً ص ١٨٢ ج ١ .

(٢٦) نرجح أن يكون تميم قد سكن بيت عينون لكثرة ورود اسمها في مختلف الروايات . وبخاصة ما أثبتته ابن حجر العسقلاني فقد روي أن قمياً انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي ﷺ أقطعه بها قرية عينون روي ذلك من طرق كثيرة . انظر ص ١٨٢ ج ١ من كتاب الإصابة السابق ذكره .

(٢٧) جاء في المصدر الآنف الذكر عن ابن حبان أنه قال عن (تميم) : مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين .

قال ياقوت في معجم البلدان : بيت جبرين : لغة في جبريل بليد بين بيت المقدس وغزة وبين القدس مرحلتان وبين غزة أقل من ذلك . وقد نسب إليها من ذكرناه في مادة جبرين (٢ - ٢٢١) .

وكانت دمشق تستقبل الوافدين عليها بما عرف عنها من رحابة صدر، وحب للغرباء وتكريم للضيوف، وكان القرن السادس الهجري عهداً من عهود الحروب المضطربة، فكثّر الوافدون على دمشق من فلسطين لاتخاذها موطناً، فعرفت دمشق لأصحاب الفضل من هؤلاء فضلهم، وقدرت للعلماء منهم علمهم، وبوأت كلاً المكانة التي تليق به.

واشتهر في دمشق من أبناء الوافدين عليها محاسن الشرايشي التيمي^(٣٨)، ثم ظهر بين ابنائه وأحفاده نبغاً في علوم الشريعة وفي الشعر وفنون الأدب المختلفة، فإذا بهم يحتلون مناصب علمية رفيعة كما يحظون بتقدير الناس واحترامهم^(٣٩).

(٣٨) انظر ص ٨٣٩ من منتخبات التواريخ للحصني لمدينة دمشق، وكان قد ذكر في ص ٦٠٦ أن نسبة بني محاسن هذا إلى بني غم الداري في القدس قد أيدتها كل من المحبي والمرادي في تراجمها لكثير من أكابر رجال هذه الأسرة الكريمة وهي قديمة العهد في دمشق وقد انجبت رجالاً متشرعين وأفاضل محترمين.

(٣٩) قال الحصني أيضاً في ص ٨٤٠ من منتخباته: إن أسرة بني المحاسني من مشاهير الأشراف القديمة في الفضل والعلم، خدم رجالها الشريعة الغراء في الأعصر السالفة إلى عصرنا هذا وإنهم تولوا افتاء دمشق وخطبة جامعها... وإن لهم تآليف ودواوين شعر منها (كناش المحاسني) جد والد اسماعيل بن تاج الدين وكان المذكور سبط الشيخ حسن البوريني المؤرخ الشهير.

وتاج الدين الأنف الذكر مترجم له في خلاصة الأثر، قال المحبي: تاج الدين بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي المولد والدار، الأديب الألمي، كان أحد أعيان التجار الميسرين وكان مع ثروته لا ينفك عن المذاكرة، وقرأ في مبدأ أمره كثيراً وحصل ورحل إلى مصر والحجاز للتجارة، وكان له وجاعة تامة بين أبناء نوعه ورزق الحظ العظيم. وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع غير متكلف فنه ما قاله بالقاهرة متشوقاً إلى دمشق:

منذ فارت جلقاً ورباهما لم تذق مقلتي لذيت كراهها
فسي الله ربهم كل غيث وحى الله أهلها وحاهها

وكانت شهرتهم عند الناس بيت محاسن^(٤٠) .

وقد امتدحهم مفتي الشافعية بدمشق الشاعر الغزي^(٤١) بقوله البديع :
إذا افتخر الأنام بأرض شام وعدوا دورها ثم المساكن
أقول مفاخراً قولاً بديعاً محاسن شامنا (بيت المحاسن)
كما امتدحهم مفتي الشام الحزاوي^(٤٢) بشعر حسن ، غير أن ديوانه
مازال مخطوطاً^(٤٣) .

وأنا شخصياً عرفتُ العديدَ من أعلام أسرة المحاسني الكريمة^(٤٤) وقد

(٤٠) لقد نازعت هذه الشهرة الكلمة المنسوبة إليها ، وهي واردة في كتب التاريخ
بلفظ آل محاسن والمحاسني كما أنها معتدة في السجلات الرسمية ، على أن الشهرة القديمة ترددت
في كتب التراجم كثيراً ومازالت تطرق الاسماع أحياناً إلى يومنا هذا .

(٤١) هو محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري . له ترجمة وافية في ص ٥٣ ج ٤ من
كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمراي طبعة بولاق ١٣٠١ مصورة مكتبة المثنى
في بغداد .

(٤٢) هو محمود بن نسيب حمزة . مترجم في ص ١٤٦٧ ج ٣ من حلية البشر للبيطار
من مطبوعات مجمع دمشق ١٩٦٣ .

(٤٣) هذا ما ذكره الحصري في منتخباته اما عن الديوان المخطوط فقد بلغني من بعض
حفدة المفتي أنه كان أهدي إلى مكتبة الشيخ حسن حبنكة الميداني بدمشق .

(٤٤) كان الحصري صاحب المنتخبات عدّه في ص ٨٣٩ من كتابه المتأخرين من أعلام
هذه الأسرة ، ولا يفوتني هنا ذكر واحد من ألمع شعراء دمشق الناهين وهو فقيده الأدب العربي
الدكتور محمد زكي المحاسني العضو المراسل لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

كان الدكتور محمد زكي بن شكري المحاسني أديباً لودعياً واسع الاطلاع على الأدب
العربي وتاريخه ، كما كان شاعراً عبقرياً متين العبارة فصيح الألفاظ ذا باع طويل في شعر
الأخوانيات ، تشمر وأنت تقرأه بصفاء سريره وجزيل مودته ، وكان الشعر طبيعة فيه يواتيه
ويرتجله بسرعة غريبة مضنا له الدافع إليه أو المناسبة الباعثة عليه .

ولد الشاعر زكي المحاسني بدمشق سنة ١٩٠٩ م ، وظهر نبوغه وهو طالب في الدراسة
الثانوية ، وكان من الأوائل في امتحانات البكالوريا فكرّمه مع رفاق له الأستاذ محمد كرد علي =

سعدت بمزاملة واحد من كبار رجالاتها ، هو القاضي الكبير والاداري الحازم المغفور له الأستاذ أحمد فؤاد ، وقد شرفت في شبابي بتولي بعض المناصب العالية التي كان يتولاها بمجدارة مشهود له بها^(٤٥) .

إن الأستاذ الكبير أحمد فؤاد المحاسني ، هو والد زميلنا المجمعي العتيد الدكتور محمد مروان ، الذي اتشرف بتقدمه إليكم في هذه الأمسية بعد أن حاز ثقة أعضاء مجمع اللغة العربية فانتخبوه زميلاً لهم ، وصدر المرسوم الجمهوري باعتماد ذلك الانتخاب^(٤٦) .

= رئيس المجمع العلمي سنة ١٩٢٦ م . درس الحقوق والآداب بتفوق ملحوظ ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بتقدير جيد جداً سنة ١٩٤٧ م ، وتعاطى المحاماة مدة ثم قام بتدريس العربية في ثانويات مختلفة ثم في كلية الآداب . له بضعة عشر مؤلفاً . عشق دمشق وتغزل بها مشيداً بحاسنها ولامات بتاريخ ٢٣ من آذار سنة ١٩٧٢ ضم ثراها رفاته وهو القائل فيها :

فأن يغترب جسمي فروحي مدوم على قومي الحُسن الأباة الضياع
كأنني على « قسيون » أرزولمُنْبِي وأرسل في الأفاق لهفة هام
(انظر ترجمة وافية له ذاتية بقلمه وبقلم أعلام من أصدقائه في كتاب تحية وذكرى وقد اشرفت على اخراجه زوجته الوفيه الأدبية العربية الكبيرة السيدة وداد السكاكيني دمشق ١٩٧٣) .

(٤٥) السيد أحمد فؤاد ابن قاضي دمشق السيد محمد خير المحاسني ولد بدمشق سنة ١٩٠٢ م وتخرج في معهد الحقوق العربي فيها . زاول مهنة المحاماة مدة أربع سنوات ثم انتسب إلى هيئة القضاء السوري عام ١٩٢٦ ، وتدرج في مناصبه إلى أن تولى القضاء في محكمة التمييز (النقض حالياً) ثم تقل أميناً عاماً في رئاسة الجمهورية . وفي مطلع عام ١٩٤٨ تقل أميناً عاماً لوزارة الداخلية وأحيل على التقاعد سنة ١٩٤٩ ثم اختير محافظاً لجبل الدروز (السويداء) سنة ١٩٥١ وأحيل بعدها على التقاعد وتوفي بدمشق بتاريخ ٦ من آذار سنة ١٩٧٦ وفيها دفن .

(٤٦) انتخب الزميل الكريم في جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ٤ من حزيران سنة ١٩٧٩ واعتمد انتخابه بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ٣٠١٦ المؤرخ في ١٢ من كانون الأول سنة ١٩٧٩ .

الدكتور محمد مروان الحاسني

إن آل الحاسني بدمشق من أعرق البيوتات فيها ، إذ استوطنها جدُّها الأعلى منذ القرن السادس الهجري^(٤٧) ، وفي بيت من بيوتها في حيّ « القنوات »^(٤٨) ، رزقتُ بسلام سماء أبوه « محمداً » واتبع هذا الاسم بكلمة مروان ، وبهذا الاسم اشتهر الغلام ، ومروان اسم دمشقي أصيل منذ فاز صاحبه بالجايية^(٤٩) ، بلقب « أمير المؤمنين » .

(٤٧) هذا على أصح الأقوال ، غير أن لزميلنا الكبير عيسى إسكندر المعلوف رأياً قديماً فيه غرابة وفيه دعوى لاسند تاريخي لها ، نشرها في مجلة الجمع العلمي العربي (مج ٤ ج ١٢ ص ٥٥٦ تاريخ ١ / ١٢ / ١٩٢٤) وهو يعرف بديوان الشيخ سليمان الحاسني ، إذ قال : أصل أسرة الحاسني من بيت المقدس ، من بني نعيم ، ولها نسبة علوية نبوية (!) رحل جدُّها إلى دمشق عند فتحها (!) ، واشتهر من ابنائه محاسن الشرايشي النعمي الحنفي وذلك في أثناء القرن السادس للهجرة ، فنسبت الأسرة إليه وعرفت باسم (بني محاسن) و (الحاسني) ونبع منها علماء وأدباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والأنساب وأثنوا عليهم فجمعت ذلك من مخطوطات كثيرة وفصلته في كتابي (تاريخ الأسر الشرقية) المطول !

(٤٨) حيّ من أعرق وأقدم أحياء دمشق يقع خارج سورها إلى جهة الغرب ، يحمل اسم قنوات المياه التي تتخلله وتحمل الماء من أحد فروع نهر بردى وتحمل الاسم نفسه ، وتتوزع المياه من تلك القنوات على دور الحيّ وحماماته ومساجده وبساتينه . انظر ص ٢٩ من كتاب دمشق لصفوح خير دمشق ١٩٦٩ .

(٤٩) موضع بالشام على مسيرة يوم إلى الجنوب الغربي من دمشق بين حوران والجلولان ، كانت فيه منازل غسان وفيه أقام ملوكهم من آل جفنة ، قال حميد بن ثور الهلالي :

أنتم بجايية الملسوك وأهلنا بالجوف جيتتنا صداة وحمير
ويقال له : جاية الجلولان ، قال حسان بن ثابت :

إن خالي خطيب جايية الجو لان عنسد النعمان حين يقوم

وورد ذكر الجايية في حديث معاذ بن جبل « تنزلون منزلاً يقال له الجايية » وفي الجايية =

درج مروان على أرض دمشق ، واستنشق أريجها العطر الفواح ،
وتنقل بين خمائلها السندسية الزاهية ، وتمتع بروعة أزهارها الفاتنة ،
فكان كأترابه من عشاق دمشق ، ولو تناءت بهم الديار ، ومهما كرت
عليهم الأيام .

فلما بلغت مروان السن التي تؤهله لتلقي العلم ، دفع به أبوه إلى
« مدرسة الإخوة المريميين بدمشق^(٥٠) » . وفي هذه المدرسة أتم تحصيله
الثانوي وهو يتقن الفرنسية كأكثر مثقف فرنسي اللغة .

ودرس مروان الطب في كلية الطب من جامعة دمشق^(٥١) ، حتى إذا
ما تخرج فيها يحمل لقب « دكتور » استجاب إلى واجبه الوطني فأدى
خدمة العلم برتبة ملازم أول^(٥٢) فلما أنهاها أوفدته الجامعة إلى باريس
للتخصص في طبيه لمدة ثلاث سنوات^(٥٣) ، وقد أمضى منها مدة ستة أشهر
يعمل في مشفى بريستول البريطاني^(٥٤) .

عسكر المسلمون عند الفتح ثم جعلوها جنداً ، ونزل بها عمر بن الخطاب ليم فتح بيت المقدس
صلحاً ، وفيها بويع مروان بن الحكم بالخلافة وفيها ثبتت الخلافة في عقبه . انظر كتب
التاريخ والموسوعات المختلفة والمعجم الكبير وقال ياقوت في معجم البلدان : الجابية من أعمال
دمشق من ناحية الجولان إذا وقف الإنسان في قرية الصنين واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر
من قرية نوى أيضاً .

(٥٠) كان اسم هذه المدرسة قبل نيل سورية استقلالها « الفرير الماريس » وفي هذه
المدرسة درس زميلنا العتيق وحصل على شهادة التحصيل الابتدائي سنة ١٩٢٧ وفيها تخرج
بجمل شهادة البكالوريا .

(٥١) كانت الجامعة آنذاك تحمل اسم (الجامعة السورية) .

(٥٢) كان ذلك خلال عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

(٥٣) تم الايفاد بمنحة من الحكومة الفرنسية للتخصص في مستشفى لاينك في

باريس .

(٥٤) مستشفى فرنشاي في مدينة بريستول في انكلترا .

وعاد الدكتور مروان إلى دمشق يحمل شهادة اختصاص بالجراحة العامة وجراحة الصدر بالتخصيص^(٥٥)، فتلقته الجامعة وعيّنته مدرّساً للجراحة في كلية الطب، حتى إذا مامرت عليه سنوات معدودة في التدريس، قامت الجامعة بإيفاده مجدداً إلى انكلترا لمدة سنة للتخصص في جراحة القلب والأوعية^(٥٦).

وسبق للدكتور مروان أن انتسب إلى كلية الآداب طالباً، فلما أنهى الدراسة فيها حمل منها اجازة الآداب من قسم اللغة الفرنسية^(٥٧).

ولم تلبث الجامعة إلا قليلاً حتى عادت وأوفدت الزميل العتيبة إلى باريس كراً أخرى للحصول على الشهادة التي تؤهل الأطباء المتخصصين للتدريس بالجامعات^(٥٨).

ودخل الدكتور مروان ملاك الهيئة التدريسية في كلية الطب بجامعة دمشق، وأخذ يتدرج في المناصب المتعالية التي نصّ عليها القانون، إلى أن وصل درجة أستاذ ذي كرسي في الجراحة^(٥٩)، وتابع مسيرة التدريس في هذا المنصب إلى أن تولى رئاسة قسم الجراحة بأسره^(٦٠).

وعندما عرضت عليه جامعة الملك عبد العزيز منصب أستاذ الجراحة

(٥٥) كان ذلك سنة ١٩٥٥.

(٥٦) وذلك كان سنة ١٩٥٨.

(٥٧) وكان ذلك في سنة ١٩٥٨ أيضاً.

(٥٨) وذلك كان في سنة ١٩٦١ للحصول على شهادة Maître ès Sciences Médicales.

(٥٩) كان ذلك في سنة ١٩٦٩.

(٦٠) وكان ذلك خلال الأعوام ١٩٧٥ - ١٩٧٧.

في كلية الطب التحق بهذا المنصب فتولاه^(٦١) إلى أن انتخب رئيساً لقسم الجراحة في كلية طب مدينة جدة^(٦٢). حيث يقوم بأعباء التدريس الجامعي إلى يومنا هذا .

سادتي :

قدمت لكم صوراً خاطفة عن الجذور التاريخية العميقة المرجح كونها المنبت الطيب ، الذي نشأت فيه الأسرة المحاسنية السامقة فروعها ، الوارفة ظلالتها ، الأسرة التي ينتسب إليها محمد مروان . ونحن الليلة نحتفل بانضمام غصن من أنضر غصون هذه الأسرة إلى روضتنا الباسق اسمها ، الماجد تاريخها الرفيع مقامها الدوحة العربية الفاخر بها على قريناتها العربيات ، فهي أكبرهن سناً ، وأقدمهن قياماً بخدمة الفصحى أمّ اللغة ، وموئل الأمة العربية إلى وحدة كلمتها واتحاد شعوبها .

٦

مواهب الزميل العتيد

أيها السادة :

حفلنا هذه الأمسية ، احتفاءً بانضمام الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني إلى مجمع اللغة العربية عضواً عاملاً يشدّد به ، أزر أخوانه العاملين في خدمة لغة الذكر الحكيم ، لتواكب الحضارة العالمية وتلاحق المستجدات من مصطلحات علومها الحديثة فتضع له المقابل المتفق .

(٦١) أنهى الدكتور مروان عمله في جامعة دمشق مستقلاً بنهاية عام ١٩٧٩ وبانثر

عله في جامعة الملك عبد العزيز في أول عام ١٩٨٠ .

(٦٢) شغل هذا المنصب خلال الأعوام ١٩٨٤ - ١٩٨٧ .

والقواعد العربية ، الواضح في دلالاته ، السهل في النطق به ، لتغدو للعرب لغة علمية سليمة ودقيقة . ولكن ما الذي أهّل هذا المجعّ المجعّ لتولي هذا المنصب الرفيع ؟

لقد عرّف زميلنا الكريم بولعه الشديد في التقصي اللغوي وقد حباه الله عزّ وجلّ موهبةً فذة في اتقان اللغات ، فهو مع اتقانه الفرنسية والانكليزية اتقان كبار العلماء من ابنائهما ، يتكلّم ويلم بلغات عديدة أخرى ، كما أنّ له بحوثاً طيبة راقية في علم الجراحة نشرتها له مجلات طبية فرنسية معروفة^(٦٣) .

ومن أطرف ما يمكن أن أحدثكم به عن الوله الذي وصفته آنفاً ، حديث الجهود التي بذلها الزميل في بحث نشره على الناس ، جرى فيه وراء هوايته في التنقيب والمتابعة ، أكثر مما بذل من جهد في مراجعة المصادر العربية المفيدة في مثل بحثه اللطيف ، لا بل أكثر مما بذله من جهد في تتبع المصادر الأخرى التي تناولت بعض أطراف بحثه أو شيئاً من أشباهها .

إنّ كتاب الزميل الذي أصدرته دار العروبة في بيروت ، منذ بضعة عشر عاماً عنّ له : « الكلمات الايطالية في لغتنا العامية - دراسة تاريخية لغوية » . ومهّد الزميل لكتابته بقوله : « قد يتساءل المرء بين حين وآخر ، ماهو مصدر هذه الكلمات ، وكيف أصبحت متداولة على ألسنة العامة ؟ »

(٦٣) نشرت تلك المجلات الفرنسية التالية :

La Reiru de chirurgie

Le Povruon et le Coeur

Journal Medical du Moyen orient

فإن كان الزميلُ المحترم ، يرغبُ الاجابةَ على التساؤلِ الذي طرحه إثر سماعه بائعاً يصرخ : (على أونا - على دوه) أو لدى سماعه سائحاً يقول : ركبتُ (التيرسو) لآتي عاجزاً عن دفع قيمة (البريمو) أو بعد سماعه من يقول : وصلَ الحجيحُ إلى (الكرنتينا) أو أمثال هذه الكلمات . يكونُ موفقاً في عنوان كتابه ، ولكن عند سماعنا اسماء دول أو بلدان مثل : سويسرا أو انكلترا أو روسيا أو لندرا ، فهذه ألفاظٌ دخيلةٌ قبلتها عربيتنا وإن دخلتها عن طريق الايطالية - وهي في معاجنا وفي كتبنا وفي صحفنا بالرسم المذكور أو شبهه وهي ليست من العامية أبداً .

كما أن كلماتٍ مثل : بنادورى أو فراوله أو كستنة وأمثالها . ماهي إلا اسماء لثمار نباتاتٍ معروفة بها دخلت لغتنا واثبتناها في معاجنا وكتبنا ولا توصف بالعامية . وكلماتٌ مثل : كبيالة أو بروستو أو فاتورة وأمثالها ، انما هي مصطلحات تجارية وقانونية ، دخلت في بعض القوانين ، وفي كتب رجال القانون ، ووصفها بأنها دخيلة أقرب للصواب . أما لفظة : ليرة فهي اسمٌ وُحْدَةُ النقدِ الرسمي للدولة في سورية وفي غيرها ولا يمكن وصفها بالعامية مطلقاً .

مما كان يحسن معه بالزميل المحترم أن يُعَيِّنَ لكتابه بمثل : (الكلمات الايطالية في لغتنا المحكية)

وما هذا النقد إلا من قبيل الدُّعابة مع صديقٍ قديم ، وما كان ليقبل أبداً من قيمة الكتاب العلمية وما فيه من بحثٍ تاريخيٍّ طريف .

٧

مواهب اضافية للزميل

سادتي :

يجدُر بي هنا ، أن لا أخفي عنكم أمراً عن موهبة يتمتع بها زميلنا العتيذ في جملة ما يتمتع به من مواهب متعددة .

إنه حاضر البديهة ،، سريع الجواب ، دقيق في نقده صارم إذا انتقد ، يطرب للنكتة البارة إذا سمعها ، ويهوى اقتناصها إذا حانت له ، هذا مع ميل شديد للدعابة البريئة ، إذا ما كان في مجلس أصدقائه .

وليس أدل على ميله هذا من جملة حشرها بين قوسين وهو يوشح كتاب (الكلمات الايطالية في لغتنا العامية) باهدائها إلى أحد أصدقائه من كبار أساتيد الطب ، المعروفين بحبهم للفصحى والمشهورين بمحاولة التكلم بها ، وكنت اطلعت عليها مصادفةً ، إذ كان الطبيب الكبير يعرض علي كتاب صديقه يوم لم أكن قد اطلعت عليه بعد ، وكانت الجملة مداعبة لطيفة تصف المهدى إليه بأنه (من أساطين اللغة العامية) .

٨

انتاج الزميل العلمي

إن الانتاج العلمي لزميلنا الدكتور مروان متتابع متواصل مترادف ، وإن أنس لا أنس أماليه التدريسية . وذلك في مختلف أقسام علم الجراحة . كما سبق له أن شارك في لجنة سورية مصرية عراقية ، قامت باعداد معجم طبع باسم (المعجم الطبي الموحد) .

وكانت اللجنة الملمع إليها آنفاً نقلت المصطلحات الطبية الإنكليزية إلى العربية ، ثم أضافت إلى عملها اللغة الفرنسية مستعينة بأساتذة من الدول العربية التي تُدرّس علوم الطب في جامعاتها بالفرنسية ، وقد استنفذت أعداد المعجم جهود أعضاء اللجنة خلال خمس عشرة سنة ، والمعجم اليوم قيد المراجعة والمأمول أن تضم طبعته الرابعة خساً وأربعين ألف مصطلح^(٦٤) .

وإلى جانب هذا الانتاج العلمي المرموق ساهم الدكتور محمد مروان الحاسني ، بما عُرف عنه من حيوية ونشاط ، في جهود المؤسسات العلمية وأعمال المراكز الطبية التالية :

١ - المجلس الأعلى للعلوم السوري بصفة خبير فني منذ تأسيسه عام ستين وتسعمائة وألف ، إلى أن غدا عضواً فيه سنة ست وستين وتسعمئة وألف .

٢ - المجلس الصحي الأعلى في سورية ما بين الأعوام خمسة وسبعين وسبعة وسبعين وتسعمئة وألف .

٣ - المجلس العلمي للجراحة في المجلس العربي للاختصاصات الطبية منذ عام خمسة وثمانين وتسعمئة وألف .

كما اختير في المؤسسات التالية :

٤ - زميلاً في مجمع الجراحين الدولي .

(٦٤) طبع المعجم لأول مرة في بغداد سنة ١٩٧٢ وأعيد طبعه بالأوفست في القاهرة سنة ١٩٧٧ ثم صدرت طبعته الثانية بالأوفست مصححة في الوصل سنة ١٩٧٨ ، وصدرت بعدئذ طبعته الثالثة مزيدة ومنقحة في ميدلفانت - سويسرا سنة ١٩٨٢ بعناية الدكتور محمد هيثم الخياط عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ومقرر لجنة المصطلحات الطبية العربية في المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر الابيض المتوسط .

- ٥ - ممتحناً خارجياً في الكلية الملكية الايرلندية للجراحة .
- ٦ - ممتحناً خارجياً في كليات الطب العربية في كل من عمان والرياض والدمام .
- وهو فوق كل هذا ، يقوم الدكتور مروان الحاسني بالمهام العلمية التالية :
- ٧ - رئاسة تحرير المجلة الطبية لجامعة الملك عبد العزيز بمجدة .
- ٨ - رئاسة اللجنة العربية للناطقين بالفرنسية ، ورئاسة اللجنة الدولية للجامعيين الناطقين بتلك اللغة ، وهو في الوقت نفسه عضو في المجلس العالمي لادارة اتحاد الجامعات في الدول الناطقة بالفرنسية .
- ٩ - كما أنه كان في يوم من الايام نائباً لرئيس الجمعية السورية لمكافحة السرطان .
- ١٠ - كما كان رئيساً لرابطة الدفاع عن حقوق الإنسان .

٩

نشاطه العلمي حالياً

أرى من واجبي أن أسرع في الرد على من يسأل : ما هو النشاط العلمي للمجمعي العتيد الذي يمارسه في هذه الأيام ؟

إن الأستاذ الدكتور مروان الحاسني ، يلقي في الوقت الحاضر دروساً علم الجراحة في كلية طب جامعة الملك عبد العزيز باللغة الانكليزية ، ولفائدة طلابها ودعماً لفكرة الواجب القومي الذي يدعو الجامعات العربية إلى تدريس جميع العلوم باللغة العربية^(٦٥) ، يقوم

(٦٥) فكرة تعريب التعليم الجامعي كانت مجرد أمنية تدعها توصيات تصدر عن كثير من المؤتمرات العربية ومجامع اللغة العربية واتحادها ، غير أن مؤتمر وزراء التعليم العالي العرب المنعقد بدمشق سنة ١٩٨٩ أقر تنفيذها بعد اعداد العدة لها .

الدكتور مروان بتحضير كتاب دروس في علم الجراحة باللغة العربية .

كما يشيع الدكتور مروان ، هواياته في البحث والتنقيب والموازنة ، بدراسة معمقة في كتاب « الدرّة المضيّة في الدولة الظاهرية » لمحمد بن محمد بن صّصري^(٦٦) وهو مؤلف يكاد يكون مجهولاً بين المؤرخين الدمشقيين . وقد أغفلت ذكره موسوعات التراجم التي اطلعنا عليها ، وكلّنا أمل في أن يوفق زميلنا الباحثة في التعريف بالمؤلف المذكور ، ورفع ما وقع من حيف على مؤرخ دمشق مغمور^(٦٧) .

كما أن صديقنا الجمعي العتيد ، يعمل على تحقيق « كناش المحاسني^(٦٨) فإذا ما أنهى تحقيقه يكون قد حقق غايات قيمة عديدة ،

(٦٦) ضبط هذه اللفظة فيه أقوال مختلفة غير أن الزركلي في أعلامه أخذ بالفتح فالكون معللاً ترجيحه المقبول وقد اخذت به المطبوعة التي يدرسها الدكتور المحاسني . ورأي صاحب الاعلام كان ترجمة بعض أعلام أسرة صصري الدمشقية . الاعلام ٢ : ٢٥٥ .

(٦٧) للدكتور صلاح الدين المنجد فضل كبير في البحث والتنقيب عن خبايا التراث وكنوزه وكانت محاضراته في معهد المخطوطات العربية عندما كان مديراً له عن « المؤرخون الدمشقيون » والتعريف بهم وبآثارهم ، قيمة مفيدة وقد طبعها الدكتور المنجد فكانت في جزأين ، وكان موضوع الجزء الثاني منها « المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني (١٥١٦ - ١٩١٨ م) طبعة دار الكتاب الجديد في بيروت سنة ١٩٦٤ غير أنه لم يتضمن ذكراً لمحمد بن محمد بن صصري ولا أي إشارة لمخطوطة كتابه الوحيدة التي كانت محفوظة تحت رقم (ش . لود ١١٢ - مكتبة بودليان - أكسفورد) . وقد نشرته مؤخراً جامعة كاليفورنيا - بركلي مع ترجمته الى الانكليزية بتحقيق الدكتور ويليم م . برنيو استاذ الدراسات الشرقية تحت عنوان « أحداث في دمشق ١٣٨٩ - ١٣٩٧ »

(A CHRONICLE OF DAMASCUS 1389-1397 EDITED AND ANNOTATED BY WILLIAM M. Brinner) BERKLEY AND LOS ANGELES, 1963

(٦٨) انظر ما سبق أن دوناه عن هذا الكناش في الهامش ذي الرقم (٢٥) تقلا عن الحصري ، وقد وصفه الدكتور صلاح الدين المنجد فقال : خلف (اسماعيل) كناشاً غلّكه في سنة ١٠٥٠ هـ وكان فيه منتخبات شعرية فأضاف إليها بخطه حوادث كثيرة وقعت بدمشق .. =

ترجى منها فوائد مبهرة منها :

أولاً : الكشف عن جهود مؤرخ دمشق ، سبق أن سجّل صوراً للمجتمع الدمشقي وقعت في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجري .

ثانياً : أحياء ما فات التاريخ تسجيله من حوادث وقعت في حياة المؤلف .

ثالثاً : إضافة مجد جديد إلى أسرته ، كان خبيثاً ومن حقها أن تفاخر به .

سادتي :

أرجو أخيراً أن أكون قد وقّيت الزميل الكريم الدكتور مروان المحاسني حقّه من التعريف ، وحقكم من التطلع إلى كلّ ما يتصل به وأنا أدعوه إلى القاء خطابه الوعود .
والسلام عليكم ورحمة من الله وبركات .

= وهذا الكنز محفوظ في الخزانة التيمورية (أدب ٦٧٧) ، وقد نشرنا الحوادث التاريخية التي تضمنها ، لأنها مهمة جداً ، باسم صفحات من تاريخ دمشق في العهد العثماني (مجلة معهد المخطوطات المجلد ٦ (١٩٦٠) ص ٧٧ - ١٦٠ .

وفي الماشح الملع إليه أن جامع الكنز اسماعيل هو سبط حسن البوريني المؤرخ الشهير وكان الدكتور المنجد قد اكتشف كتابه المسمى (تراجم الأعيان من أبناء الزمان) وحقق منه جزأين نشرهما مجمع دمشق ضمن مطبوعات سنة (١٩٦٣ - ١٩٦٦) .

خطاب الأستاذ الدكتور مروان محاسني

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة نائب الرئيس

السادة أعضاء المجمع

لقد كان تفضلكم علي بانتخابي رصيفا لكم في هذا المجمع الكريم له كبير الاثر في نفسي التي عودتها التواضع . وقد آثرت دوما أن تكون نظرتي الى الامور من خلال ما أعتقد انه حقيقتها لامن خلال ما هو مظهرها . فقد نظرت فيما أسديتم من الخدمات في حقل العربية وأنتم الذين حملتم لواء الدفاع عنها في فترة حالكة كادت فيها أن ترزخ تحت هجمة العامية من جهة وهجمة التقنيات المتسارعة في تطورها من جهة أخرى .

ونظرت الى جهدي المتواضع فأكبرت فيكم ما اعتبره تشجيما لي على المثابرة في مضاعفة الجهود في خدمة لغتنا الخالدة ، فلكل أمرئ في حياته وقفة يتساءل فيها عن حقيقة أمره .

تمر السنون ويرى نفسه سائرا في طريق طويلة مبهمة الآفاق وقد تكون شاقة شائكة وقد تكون منبسطة ممهدة .

والمرء على انهكاكه في السير الحثيث لا يرى معالم الطريق التي تظل تنشق أمامه مع كل خطوة يخطوها ولا يدري متى ستنعطف به والى أين .

ويعن النظر الى موطئ قدميه تحسبا من كل عثرة فتغيب عن رؤياه حتى جوانب الطريق .

وقد يكون الهدف واضحا جليا فيستبق الخطوات ويتمنى تسارعا يدينه من هدفه المنشود .

الا ان مثل هذه التني لايلفي العوائق ، ولا يحول دون المنزقات ، انها لمسيرة شاقة شائكة تلك التي سلكتها في مهنة تحقيق بها مخاطر المسؤوليات الجسام في اصال المعلول الى الصحة والسلامة ويذكيها محاولة توضيح العلم لطالبه ، لعلمهم يصلون الى المستوى الرفيع الذي تستحقه بلادهم .

ومن أكبر التحديات التي واجهتنا وما زالت غمامة سوداء في سماءنا ، هي تلك المتعلقة بضرورة احلال لغتنا العربية العريقة مكان الصدارة في تعليم الطب ، لالشغفنا بلغة القرآن الكريم واجلالنا لها فحسب بل لقناعة لاتساورها الشكوك بأنها لم تعجز ولن تعجز عن أن تكون اللباس المناسب لأي بحث علمي ، مادام أبنائها مخلصين في ابتداع الطرائق التي تكفل لها التطابق مع مقتضيات العصر .

وقد مكنتني ظروف كثيرة قد سمحت لي أن أعرف معظم أعضاء مجمعكم الكريم حتى إني لأشعر بغربة بين ظهرائكم ، غير أنني لم أطمح من خلال ماقت به من مشاركة في تثبيت استعمال اللغة العربية لدراسة الطب ، ولو اني سلخت في ذلك سنوات طويلاً في منادمة المصطلحات الطبية وأصولها وتراكيبها ، لم أطمح بأن تفتحوا لي مدخلا الى معقل الذود عن حياض لغتنا الحبيبة .

واني اذ أقف أمام مجمعكم الزاخر بالكفاءات العالية في مختلف نواحي

الفكر ، لا يسعني الا أن أظهر تهجي أمام المهمة الملقة على عاتقي ، الا وهي محاولة أن أفي بحق سلفي في مجمعكم الدكتور أسعد الحكيم .

أيها الحفل الكريم

تعود بي الذاكرة الى أربعين سنة خلت وأنا طالب في السنة الخامسة من كلية الطب في ماكان يعرف بالجامعة السورية .

وجلسنا ننتظر استاذنا سيلقي علينا درساً في الامراض العقلية . ولا يخفى ماكان يحيط بهذا الموضوع من الغموض والغيبية والتكهنات والتعليلات .

فن قائل بأن الجنون مرده الى لطشة الجن ، ومن قائل بأن المختل عقلياً لا يخرج عن كونه مبروكا ، أي محل عناية إلهية خاصة تعطيه من الصفات مايشابه الخوارق ، بأن كلامه يمكن تفسيره بنوع من كشف الغيب فيتبرك به العامة ويترك طليقا يتلهى الصبية بحاله .

وكانت شوارع دمشق آنذاك مرتعاً لعدد من ناقصي الملكات العقلية يجوبون الحواير بصرخات شاذة وتمتات عجيبة يظنها العامة انجذاباً الى العالم الروحاني ، فيطلقون عليهم صفة المجاذيب .

ذلك لأن بلادنا كانت تمر بفترة عصيبة انقطع فيها الشعب عن جذوره وعن تلك الحركة العلمية الرائعة التي انطلق بها العرب الى أقاصي المعمورة حاملين أرفع ماتوصل اليه الانسان من نتاج الفكر في مناحي العلم المتعددة وخاصة في العلوم الطبية .

وهذا ماجعل العامة وحتى الأطباء يحارون في فهم التظاهرات النفسية المرضية لبعدهم عن أعمال الرازي وابن سينا ، تلك الأعمال التي كانت فتحاً كبيراً في ربط الأمراض النفسية بالأمراض العضوية ، والتي

عاد الغرب الى اقرارها بمبحث أوجد مجالاً طبياً خاصاً يسمى بالطب النفسي البدني فللرازي مؤلفات عديدة في علم النفس مازالت تحوي نفحة الحداثة على الرغم من تراكيبها الفلسفية الاغريقية ، وكان ابن سينا أول من أوصى بضم الوسائل النفسانية الى التداوي بالعقاقير لزيادة مفعولها اذ يقول ماخلاصته : علينا أن نعلم أن أحسن العلاجات وأنجحها هي التي تقوم على تقوية قوى المريض النفسانية والروحية وتشجيعه ليحسن مكافحة المرض وتجميل محيطه واسماعه ماعذب من الموسيقى وجمعه بالناس الذين يحبهم ، كما وضع ابن الهيثم مؤلفاً خاصاً عن تأثير الموسيقى في الانسان والحيوان .

وكانت كلية الطب آنذاك موزعة بين التكية السليمانية، حيث كانت المكتبة العامة والخابر ، وبين المستشفى الوطني أو مستشفى الغرباء الذي بناه ناظم باشا ، والثكنة الحميدية التي لم يكن قد تم تحويلها الى بناء صالح للغرض التدريسي لتضم المختبرات وقاعات التدريس .

وفي هذا الجو الذي كان الطلاب ينتظرون فيه الحديث عن نوادر المجانين ، وعن عجز الطب عن فهم مشاكلهم قبل التطلع الى شفائهم ، دخل الاستاذ بوجهه المشرق المشرب بالحمرة ، ونظر الينا بعينيه الصافيتين ، وأخذ يحدثنا ببساطة وهدوء عن العقل السوي وعما يمكن أن يطرأ عليه من خلل .

وأخذ يشرح لنا تصنيف الحالات النفسية وكيف يضطرب فيها تعرّف المريض على نفسه وهويته ، وقد كان بعضنا درس علم النفس بالشكل المفصل الذي كان مطلوباً للبكالوريا الثانية قسم الفلسفة ، فتوضحت في أذهاننا عندئذ قيمة المكونات المختلفة التي يشكل مجموعها

الشخصية السوية ، كالانتباه ، والذاكرة ، والادراك ، والشعور ، والقياس
اذ ان تناسقها هو أساس مقدرة الإنسان على القيام بالأفعال الارادية التي
ترتبط بمحاكته وإدراكه لغاياته . وان هذه الدروس في الأمراض النفسية
كانت ثمينة جدا اذ انها كانت تتلو دروسا صعبة للغاية كان يتولاها
أستاذنا الرئيس الدكتور حسني سبيح بعلمه الوافر ورسائته المعروفة ،
فيشرح لنا فيها الاصابات العضوية التي يمكن أن تطرأ على الأنسجة
والأجزاء العصبية ، وماتخلفه من النقص في سيطرة الإنسان على وظائفه
الحركية ، وبعض الوظائف الأخرى الأساسية لاستمرار حياته كالبلع أو
بعض حواسه الهامة كالتوازن والإبصار . وكان أستاذنا الرئيس يصف لنا
الشلل بأنواعه ، ويرجع كل حالة الى تبدل حقيقي ظهر في منطقة
عصبية محددة ، فليس كل شلل مربوطاً بالدماغ ، وليس كل فالج مترافقا
باضطراب في النطق ، وقد تذهب الرؤية مع سلامة العينين ، فلكل
ظاهرة عصبية سبب يمكن تحديد موقعه في جزء معين من الجهاز
العصبي ، وهذا السبب اما ورم أخذ في النمو والانتشار ، أو حالة التهاية
يمكن إيقانها بالعقاقير المتوفرة ، أو هي اصابة خربت ذلك الجزء العصبي
ولن تتراجع الا بقدر يسير ، كما يحدث في انسداد أحد الشرايين
الدماغية .

لذا كانت الدروس في الأمراض العقلية والنفسية تنقلنا الى عالم آخر
يتجاوز جسم الانسان بأنسجته وأعضائه وتراكيبه التشريحية ووظائفه
المألوفة ، عالم يوصف به الإنسان من خلال كونه عضواً في مجتمع يتوقع
منه سلوكا معينا تجاه مختلف ظروف حياته اليومية ، وينظر إليه من
حيث انطباق تجاوبه مع ماهو معتاد في ذلك المجتمع ، أو بالأحرى ماهو
سائد في ذلك المجتمع من المعتقدات والقيم الاجتماعية .

وهكذا فقد كان الأستاذ الحكيم يدخلنا الى عالم تسيطر عليه قواعد غير مكتوبة ، ومفاهيم لا ترتبط بأساس مادي معروف في جسم الإنسان ومقاييس سلوكية لا يحكمها سوى العقل وما يتحلى به من اتساق منطقي ، فما هو العقل ، وأين يبدأ الجنون ؟ ان الجنون كلمة عامة أطلقها العرب على جميع الأحوال النفسية الشاذة ، والجنون عندهم كل من أصيب في نفسه فلم يأتلف مع البيئة عقلا ، أو فعلا ، أو انفعالا وهذا الوصف هو أقصى ما وصل اليه العلم الحديث في تعريف الجنون .

وتسير بنا الدروس فتعيدنا الى تاريخ الجنون فنستعرض تاريخ الأمم لنرى انه كما قال الدكتور الحكيم في مقاله المنشور في مجلة المجمع عام ١٩٣١ عن ماهية الجنون : إن أرقى عصور البشرية علماً هي التي عرفت ماهية الجنون وان ابقى أيام البشرية حضارة هي التي عومل فيها الجنون معاملة المرضى بالرفقة والشفقة والاحسان .

وقد تم تعرفنا الى عالم الأمراض النفسية من خلال زيارات الى مستشفى ابن سينا في القصير على مدخل دمشق من الشمال حيث رأينا أستاذنا ينتقل كأب رؤوف بين المرضى يسبغ عليهم العطف والمحبة ويطلع على شؤونهم وعلى ماوصلت اليه معالجتهم .

أيها السيدات والسادة

لا بد من أن ألتص منكم العذر اذا كانت ذكرياتي عن أيام الدراسة في كلية الطب في دمشق قد دفعتني الى توضيح تلك النواحي الطبية الهامة ، التي مازالت حية في نفسي لما كان لانطباعها من تأثير على ممارستي الطبية ، بأن ادركت أن خفايا عقل الانسان قد تكون منبعاً لكثير من الظواهر المرضية التي تخفي أساسها النفسي ، فلا تخضع للمعالجة

الدوائية بقدر ماتخضع لانفتاح المريض على الطبيب ، بحيث تنكشف بعض الحفايا التي لا يصرح بها المريض الا لمن يثق به من الأطباء .

أيها الرصفاء الاكارم

لئن أتيت لي الشرف بأن أتكلم اليوم أمام مجمعكم الموقر ، محاولاً إبراز مناقب الدكتور أسعد الحكيم الذي تكرمتم فأحلتوني محله ، إني أرى نفسي احار في تحديد الاطار الذي سوف التزم به في الوقت القصير الذي أعطيته وما ذلك الا لتعدد النواحي التي طرقها فقيدنا اذ انها تجاوزت مجال الطب الى مجالات أدبية واجتماعية سوف أحاول أن أفي ببعض من حقها .

فقد ولد فقيدنا بدمشق عام ١٨٨٦ ولم يثبت مولده في سجلات الدولة حتى عام ١٨٩٢ وهو أمر كان كثير الحدوث انذاك ، وكانت أسرته الحلبية الأصل قد استقرت في دمشق في أواسط القرن الماضي ، وهي أسرة كانت تعرف بآل العطار وينتهي نسبها الى السيد حسين قضيبي البان الموصلية من أبناء موسى الجون أحد أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنها .

وكان يطلق على ذلك الفرع من الأسرة لقب العطار لشهرة الكثير من أفرادها في مهنة العطارة ، وقد كانت العطارة في بلاد الشام في تلك الحقبة من التاريخ تهتم بالأدوية الطبيعية ومعظمها نباتي ، الى جانب تجارتها بالأفاويه والتوابل والبخور ، وأما لقب الحكيم فقد غلب على فرع فقيدنا من آل العطار لتصدي عدة أفراد منه الى التطبيب ومعالجة المرضى بالعقاقير التي كانوا يعرفون تأثيراتها معرفة جيدة ، وهذا أمر قد عرفناه في دمشق حتى الثلاثينيات من هذا القرن بعد أن انقلبت العطارة الطبية

الى مهنة علمية دقيقة الا ان الصيدلي بقي الملاذ الأول للمرضى نظراً لندرة الأطباء في تلك الفترة .

ومما يذكر أن عائلة الحكيم قد انتحلت المذهب الجعفري عند استقرارها في دمشق وما لبثت أن أصبحت من وجهاء ذلك المذهب في دمشق اذ كان يعرف عنها المحافظة الدقيقة على الشعائر الدينية الاسلامية ، والتسك بما يجب أن يتحلى به البيت المسلم في إطار العادات والتقاليد السائدة في مدينة اسلامية عريقة كدمشق .

وقد أتم فقيدنا دراسته الابتدائية بادئاً في الكتاتيب التي كانت تعنى بتعليم القرآن وأصول اللغة العربية ، حتى اذا بلغ السن المناسبة انتقل الى المدرسة الريحانية ، ثم الى مدرسة الملك الظاهر وهذا ما جعله حافظاً لمعظم آي الذكر الحكيم وملأ بالكثير من أشعار العرب وأقوالهم في الجاهلية والاسلام .

ولقد كان طموح عائلته في اخراجه من حرفة التجارة ، هو الدافع الى انتقاله عام ١٩٠٠ الى المدرسة العازارية حيث كان التعليم يتم باللغتين العربية والفرنسية حتى اذا أتم الدراسة الثانوية وكان ذلك عام ١٩٠٦ أمكن له الالتحاق بأحد فروع الدراسة العالية . وقد اختار عندئذ دراسة الطب في المدرسة الطبية الفرنسية في بيروت ، لعدم وجود مدرسة طبية في دمشق آنذاك فدخلها وتخرج عام ١٩١١ بعد اجتيازه الفحصين النهائيين الفرنسي والعثماني .

وكان بدء حياته العملية ان عين طبيباً في مؤسسة تقوم بإنشاء خط صمصون - سيواس الحديدي ، وسافر فعلاً الى مدينة صمصون المطلية على البحر الأسود ، ومكث فيها حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام

١٩١٤ ، اذ دعي الى الانخراط في الجيش العثماني طبيباً برتبة نقيب وأرسل فوراً الى جبهة القفقاس وهناك أصيب بالحمى النشبية وهي حالة خطيرة ألزمت الادارة العسكرية بإعادته الى دمشق ، فلما أبل من مرضه الحق بجيش فخري باشا في الحجاز وكانت اقامته في مدينة اللاذقية في المدينة المنورة .

وما لبثت الاحداث أن تسارعت ، وتحركت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي ، وسقطت المدينة المنورة بيد جيش الثورة العربية ، وكان فقيدنا في عداد الأسرى من الجيش العثماني الذين أرسلوا الى القاهرة .

وبعد فترة قصيرة سقطت دمشق بدورها في يد الجيش العربي ، وجلا العثمانيون منها ، وقامت فيها حكومة عربية بزعامة فيصل بن الحسين وهذا مافتح الباب أمام الفقيد للعودة الى دمشق بناء على طلب الحكومة العربية .

ولقد كانت تلك الأيام زاهرة بالحماس العربي لبناء دولة حديثة في سورية التي استعادت بعضاً من كيائها بقيام تلك الدولة الفتية وكان لا بد من تضافر جهود الأطباء العرب في سعيهم لاقامة ادارة صحية حديثة في البلاد ، وقد سمعت الكثير عن تلك الفترة من استاذي الكبير الدكتور مرشد خاطر الذي أسر كذلك مع الجيش العثماني ، والتحق بالجيش العربي وكان من مؤسسي المعهد الطبي العربي الذي أصبح كلية للطب فيما بعد .

ولقد لعب فقيدنا دوراً كبيراً في الاشراف على انشاء مستشفين كبيرين في دمشق ، مع المشاركة على العمل الذي أوكل اليه عام ١٩٢٠ وهو

طبيب للسجون ، وكان المستشفى الأول مخصصاً للأمراض النفسية ، وقد أطلق عليه اسم ابن سينا اجلاً لذكرى الشيخ الرئيس ، بينما خصص المستشفى الثاني لمرض الجذام وأطلق عليه اسم مستشفى الوليد ، إحياءً لذكرى الوليد بن عبد الملك ، باني جامع دمشق ، ومؤسس أقدم مستشفى لهذا المرض ، في الموقع المجاور لسور دمشق والذي مازال يعرف بالقعاطلة بين باب توما والباب الشرقي ، وقد أدى اهتمامه بالأمراض النفسية الى إيفاده الى فرنسا عام ١٩٢٤ للتخصص بهذا الفرع الهام ، وعاد منها لاستلام رئاسة مستشفى ابن سينا حيث بذل جهداً مستمراً لجمعه سير حسب أرقى النظم العالمية في معالجة الأمراض النفسية ، وقد لازم عمله في ذلك المستشفى طبيباً ومديراً ومشرفاً حتى بلوغه التقاعد عام ١٩٥٢ ، وقد جمع الى مسؤولياته في مستشفى الأمراض النفسية مهمة الاشراف على مستشفى الوليد للجذام ، الذي كان يحوي عدداً غير قليل من المصابين بذلك المرض العضال ، الذي لم يكن يعرف له دواء ، ولا يرجى منه شفاء ، مما جعل مهمته هذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً باختصاصه في الأمراض النفسية .

وقد تدرج فقيدينا خلال تلك الفترة في المراتب الوظيفية في الادارة الصحية اذ عين مديراً للشؤون الصحية العامة عام ١٩٤٧ ، ثم وكيلاً للأمانة العامة للصحة عام ١٩٤٩ ، ولم تكن الصحة وزارة آنئذ ، وكوفئ على خدماته يوم أحيل الى التقاعد عام ١٩٥٢ بمنحه وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى .

وقد قام الدكتور أسعد الحكيم الى جانب ذلك بمهمة جليلة هي تدريس الأمراض النفسية في كلية الطب من سنة ١٩٤٣ حتى سنة ١٩٥٣ وبذلك أرسى قواعد هذه الناحية العلمية الهامة من الممارسة الطبية .

وكان قد انتخب عضواً في مجمع الموقر عام ١٩٢٣ مرشحاً من قبل الأستاذ الجليل سليم الجندي وكان خطابه يوم استقبله مركزاً على اللغة العربية ، وما تحتاج اليه لتجديدها واستعادة مجدها القديم .

وفي الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٩ نعى الجمع فقيدنا وكان عندئذ عميد أعضائه العاملين ، وبقية الرعيل الأول من رجاله العظام الذين كافحوا من أجل تثبيت الفصحى وانتشارها في المحافل والجمعيات وتخليصها من الشوائب الدخيلة .

ولئن انتقل الدكتور أسعد الحكيم الى الرفيق الأعلى ، إن ذكره لم تغب عن قلوب الذين عرفوه ، والذين أسدى اليهم مختلف أنواع الخدمات سواء في مجال الطب أو التدريس أو العمل الاجتماعي .

فقد كان الفقيد من أولئك الأطباء الذين لا يقبلون فصل مهنة الطب عن المشاركة في تطوير المجتمع ، والمساهمة في الحركة الفكرية ، ومحاولة نشر المبادئ الصحيحة التي يركز عليها المجتمع السوي وبذلك كان يسير على خطا علمائنا الأوائل ، الذين اشتهروا الى جانب ممارستهم الطبية بالتفاتهم الى مختلف نواحي الأدب والعلوم الأخرى .

فقد باشر منذ مطلع حياته العملية الالتفات الى تنشئة الجيل عن طريق تذكيره بأجداد أمته ، وذلك في قالب مسرحي كان يمثل فتحاً جديداً في العالم المدرسي ، فقد ألف مسرحيات أربع ، ومثلت جميعها على مسارح مدرسية وأولها مسرحية « دمنة الهندي » كان قد كتبها عام ١٩٠٨ ، ومثلت على مسرح أولى المدارس الأهلية في دمشق ، وهي المدرسة الكاملية للشيخ كامل القصاب ، وهي تدعو الى بعث الروح العربية في النفوس وتحث العرب على استرجاع ما اغتصب منهم ، وتلتها مسرحية

« زهير الأندلسي » كذلك على مسرح المدرسة الكاملية عام ١٩١٠ ، وهي تعرض العوامل السياسية والاجتماعية والاخلاقية التي أدت الى ضياع الأندلس ، والمسرحية الثالثة كانت باسم « أسد القيروان » وحوادثها تدور حول فتح صقلية وحروب الاغالبية في جنوب ايطاليا ، وقد قام بتمثيلها طلاب المدرسة المحسنية بدمشق عام ١٩٢١ ، وأما الرابعة « اذينة التدمري » فهي تصور مملكة تدمر العربية وحروب الملك اذينة زوج زنوبيا في سبيل تحرير مملكته من التبعية للامبراطورية الرومانية .

ان هذا الاهتمام بالمسرح هو الذي جعل الدكتور أسعد الحكيم يشارك زملاءه المجمعين في الاحتفال بذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي وأن يكون خطابه بعنوان « شوقي والمسرح العربي » وفيه يحلل أسباب تخلف الأدب العربي عن الاهتمام بالمسرح ، ويكبر جهود شوقي في المجال المسرحي ، وبخاصة اصراره على الاستقاء من الشرق لامن الغرب في ابتداعه لونا أدبياً أهله أدب السلف في موضوعات مستمدة من تاريخنا كما هي في « مجنون ليلى » و« عنتره » ، « وعلي بك الكبير » « وأميرة الأندلس » .

واتماماً لاهتمامه بالتوعية الاجتماعية وانطلاقاً من اختصاصه في الأمراض النفسية فقد اختار الحكيم مواضيع طبية اجتماعية لمحاضرات في ردهة الجمع ، وكانت أولها عام ١٩٢٩ ، عن المسكرات ومضارها وفيها تطرق المحاضر الى المسكرات من الناحية الطبية ، مبيناً تأثير الغول في الأجهزة البدنية المختلفة ، لينتقل بعدئذ الى تفسير دقيق لاسباب تعلق المدمنين بالمسكرات ، وذلك من خلال تفصيله للحالات النفسية المرافقة لتعاطيها . وقد أتم المحاضر موضوعه الواسع في محاضرة ثانية ألقيت في ردهة الجمع في ٤ نيسان ١٩٣٠ وهي التي يربط فيها التأثيرات النفسية للمسكرات بآثارها الاجتماعية .

وفي الرابع من حزيران عام ١٩٣١ ألقى الدكتور أسعد الحكيم محاضرة ثالثة في ردهة الجمع كان موضوعها « الكوكائين » وذلك تجاوبا مع بدء انتشار عادة شم الكوكائين بعد دخول الاستعمار الى سورية، وكانت محاضرة علمية اجتماعية تشرح تأثيرات الكوكائين واستعمالاته الطبية وكيف يتشكل الاعتياد عليه مفسرا مراحل السكر الكوكائيني ومؤكداً أن التعليم والدعاية الصحية كفيلتان يابعدا الجيل عن مثل تلك المفاسد .

أيها الحفل الكريم :

لقد حاولت أن أضع أمامكم مختصراً لاهتمامات فقيدنا وصورة مقتضبة لنشاطه الوظيفي ومشاركاته الأدبية والاجتماعية .

الا انني أرى ضرورة ملحة للعودة الى تفصيل مساهمته الاصلية في مجاله العلمي التخصصي ، فاذا كان الدكتور أسعد الحكيم قد نقل الاسس العلمية لمعالجة الأمراض النفسية عن اساتذته في فرنسا ، فانه في ذلك كان يحلم بعودة الطب في بلادنا الى المستوى الرفيع الذي وصل اليه الأطباء العرب في الماضي ، فنراه يذكر ذلك الماضي في محاضراته عن « ماهية الجنون وتاريخه » قائلا وهنا على ذكر العرب تترك الغرب هنيهة يتخبط في ظلمة جهله ، وننتقل برهة الى الشرق ، الى تلك الدهناء القاحلة لنشاهد المجنون ييم في فلولاتها على وجهه ولا رادع ولا زاجر ، ثم لنراه ممسوسا ومن حوله الكهان والعرافون ، وعليه التائم والطلاسم ، وأمامه النار يتصاعد منها دخان العود والند ، يعزفون بها على الجني ليخرجوه من ذلك الجسم الضيف ، ثم لنبصره مريضا في مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة مضطجعا على فرش من القطن اللين في ردهة يتنازع جوها الهواء والنور ، وأمامه الرازي وابن سينا ومهذب الدين عبد الرحيم وابن زهر وغيرهم ، ومن حولهم الخدام والمشارفون يتمهدونه بأنواع الأشربة

المسكنة والمرطبة ويغذونه بمرق الدجاج وأنواع الألبان ، بينما الموسيقى تصدح خلفه بألحانها الشجية انه لوصف بديع لما كانت عليه حال الطب في مستشفيات العرب أيام كانوا سادة العلم في عصرهم .

ولذا فقد كان اهتمام الحكيم بنقل العلم الغربي الى بلاده منطلق اندفاعه وراء تحديد المصطلحات العلمية العربية التي تؤكد دقة التعبير والتي لايسوغ أي نقل علمي بدونها فعلى الرغم من أن العرب أطلقوا كلمة الجنون على جميع الأحوال النفسية الشاذة الا أن اللغة العربية تحوي عدداً كبيراً من المفردات شاع استعمالها دون تحديد معناها كالقدومة ، والبلاهة ، والرعونة ، والحق ، والعتة ، والهذيان ، والخرف ، والزور ، والمس ، والخبل ، والهوس ، والهلوس ، والوسواس ، وهذه التسميات ان دلت على شيء فانما تدل على المام العرب بالأحوال النفسية وخصائصها .

ولكن العلم الحديث لا يكتفي بهذه التسميات العامة بل لابد له من تخصيص مصطلح واحد لكل حالة أو ظاهرة أو عرض ، ومن هذا المنطلق ندرك أهمية الجهد الذي بذله استاذنا في تثبيت مصطلح علمي عربي ليقابل كل مصطلح علمي غربي وذلك مانراه في أماليه التدريسية التي لم تطبع مع الأسف . فبدأ باستبعاد كلمة المجنون نظراً لما أحاط بها من التحقير والاستخفاف ، واستبدلها بكلمة المنفوس أي المصاب بحالة نفسية ، وهي على وزن المقروح والمعنوه ، ثم انه التفت الى التظاهرات المختلفة للحالات النفسية ، فخصص لها مصطلحات واضحة استطعنا استعمالها في وصف الحالات النفسية ، ومعظم المصطلحات مرتبط باصول طبية عربية قديمة ، فوصف العته ، واختلاط الذهن ، والهذيان ، وأطلق الانحلام على الهذيان الحلمي ، وحدد مفهوم الوسواس ، وفرقه عن القلق ، ووصف النقائص العقلية الولادية بدرجاتها الثلاث : القدومة ،

والبلالة ، والافن أو الرعونة ، وأطلق مصطلحات جديدة محددة على الحالات النفسية التي تم التعرف عليها في القرن التاسع عشر ، كوهن النفس ، والهوس ، والزور ، وكان لابد من اضافة تفصيل الى تلك الحالات الاساسية بحيث نصف الهذيان الهلسي ، والهذيان التأويلي ، والهذيان المطرد ، أو نبحت في الزور الاضطهادي ، والزور العظمي ، والزور السوداوي ، بما يقابل ماينشر في المقالات العلمية في الغرب .

ان هذا الاصرار على أن اللغة العربية صالحة كوسيلة لنقل أدق العلوم العصرية يجعل الحكيم في صف أولئك الذين اتخذوا اللغة العربية عمادا لتدريسهم حين أسس المعهد الطبي بدمشق ، من أمثال الأستاذ الرئيس حسني سبح ، والأستاذ مرشد خاطر ، والأستاذ حمدي الخياط ، والأستاذ شوكت الشطي ، والأستاذ جميل الخاني ، أولئك الذين يمثلون جيلاً مناضلاً مؤمناً بعروبه قد أسدى في العصر الحديث ما لا يقل عما أسدته الحركة التي بدأها خالد بن يزيد بن معاوية في الاسكندرية بنقل علوم الاغريق الى العربية ، والتي دفعها الخليفة المأمون تلك الدفعة الجبارة ، بتأسيس بيت الحكمة الذي تولى رئاسته حنين بن اسحق ، العربي الذي تمكن من نقل الطب المعروف في مدرسة جنديسابور الى اللغة العربية ، مما فتح الأبواب أمام آل بختيشوع ، وابن ماسويه لتمهيد الطريق الذي سيسير عليه الرازي وابن سينا وابن زهر ، اذ أمكن لهم صب عبقرياتهم الطبية في قالب عربي واضح مبين .

انها معركة مازالت قائمة بين دعاة العربية وعاء سائفاً لجميع العلوم ، وبين منكري أهلية لغتنا للإحاطة بالعلوم الحديثة المتسارعة في تطورها ، وما تزال كليات الطب في سوريا وعلى رأسها جامعة دمشق هي الوحيدة في العالم التي تحمل مشعل تدريس الطب باللغة العربية .

واننا مازلنا نسير على خطا ذلك الجيل في حماسنا للغة العربية واصرارنا على استعمالها في جميع مجالات العلم ، بحيث نستطيع أن نجاري ماستنه أبناء اللغات الأخرى في المستحدث من الألفاظ ، للدلالة على المستجد من المعاني ، وذلك مع اعتادنا على مؤلفات ابن سينا والرازي وعلي بن العباس ، وما ورد فيها من مصطلحات أساسية ، في عملنا الدائب لانتقاء المصطلحات الجديدة المناسبة في العلوم الطبية الآخذة في الاتساع وارساء استعمالها في ممارسة الطب ودراسة آفاقه الجديدة .

وان ماأراه حولي من زملاء وقع اختياركم عليهم ليكونوا رصفاء لكم في مجمعكم الموقر ، وقد تم استقبال بعضهم وسوف تستقبلون الآخرين بعد فترة وجيزة ، ليؤكد لي أن اصراركم على دخول العاملين في مجالات العلوم ، كالمهندسة والفيزياء والطب وغيرها ، الى هذا الصرح المكرس للغة العربية، انما ينطلق من حرصكم على التأكيد أن المعركة اليوم في الحفاظ على اللغة هي معركة محالها الرئيس هو المجال العلمي .

فان مجمع اللغة العربية قد انيطت به اليوم مسؤولية كبرى في دفع اللغة العلمية الى المقام الأول من اهتماماته ، دون أن يعني ذلك اهمال النواحي اللغوية البحتة ، التي مازالت تحتاج الى الكثير من البحث لكي تتطابق لغة التعامل مع البساطة والدقة والوضوح التي فرضتها تطورات الحياة العصرية على جميع المجتمعات العلمية في العالم .

وانها لمسؤولية عظيمة متشعبة النواحي تفرض علينا الجمع بين الدقة العلمية والتمسك بتلك الحلة القشبية التي يجب أن تلبسها اللغة لكل بحث علمي ، فلا مسوغ لأي بيان جاف بحجة انها لغة العلم ولا مبرر للغة تركيبية تخرج عن الاطار الجمالي الذي ورثناه عن أولئك المؤلفين الذين

ساهموا مساهمة لاتنسى في تطوير العلوم في عصرهم ، دون أن يخرجوا عن اطار لغتهم الواضح البليغ ، بل جعلوا العلوم في قوالب مستساغة نستطيع التلذذ بقرائتها حتى يومنا هذا .

وان ما خلفه لنا السلف من مفردات ومترادفات وتراكيب لفظية ، كفيل بسد احتياجاتنا ، وهو يؤكد أن اللغة العربية من أكثر لغات العالم مطاوعة للتعبير والافصح ، ان لم تكن أكثرها نظراً لما هو معروف عن سعتها وامكانات الاشتقاق فيها ، فهي عريكة لينة تتقوّل مع كل وعاء تصب فيه .

وان تشجيعكم هو الحافز لنا على المضي قدما في عملنا الهادف الى إيصال لغتنا الحبيبة الى مصاف اللغات العلمية في العالم .

لقد كانت الأمة العربية في مطلع هذا القرن في معركة حياة أو موت وكانت مقومات النصر أي بقاء الأمة العربية تنحصر في الحفاظ على اللغة ، أما وقد حفظت لغتنا وتخلصت من معظم شوائبها ، فان المعركة مازالت مستمرة ولكنها انتقلت الى حيز آخر ، حيز اللحاق بركب العلم السريع التطور بحيث نأخذ منه ما نحتاج اليه ، ثم نشارك في تطويره ، ونفتح الباب أمام عبقریات أبنائنا لنضع لبنات جديدة في بناء الصرح العلمي العالمي .

ان ذلك لن يتم الا بالاصرار على نقل العلوم الى العربية وليس ذلك من منطلق تعصب قومي ضيق لا يليق بماضيها وثقافتها ، بل على الأقل من منطلق انساني تعليمي محض ، وهو ان استيعاب الطالب للمادة العلمية أسرع وأعمق وأرسخ حين تكون دراسته باللغة التي يعيش بها ثقافته ويعرف من خلالها هويته ، واذا صح اليوم أن الإنسان في العصر الحديث

قد أصبح مواطناً للعالم بأسره ينتقل في أرجائه بسرعة لم يكن ليحلم بها قبل سنوات قليلة ، ويتصل عبر المسافات الشاسعة بواسطة أجهزة تأتيه بالمعلومات في دقائق معدودات ، فإن الانسان مازال اليوم وسيبقى أبداً مرتبطاً بهوية متميزة تتجلى في شعوره بالانتماء الى ثقافة معينة ، ذات انجازات وتاريخ ، فيستند الى ثقافته هذه في نظريته الى العالم الذي يتعامل معه ، وفي تحليله لما يدور حوله من أحداث ، وذلك من خلال قيم ومقاييس ورثها عن ثقافته الأصلية .

ان حرصنا على جعل لغتنا العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة ومسايرة تطورها هو الخطوة الأولى التي تجعل منا هلتنا من الحضارة الغربية تمر من عقلية عربية متفتحة واعية فاحصة ، تحسن الاختيار وتدرک المنافع التي يمكن أن تجني كما تدرک المزالق والمآهات فتتجنبها ، ان المشكلة الأساسية في بلادنا اليوم هي أن ثقافتنا عربية بينما حضارتنا غربية ، فما لم نعد الى استكمال ثقافتنا باضافة بعض ما أنجزه الغرب منذ تخليصنا عن دورنا المميز في نشر الحضارة في العالم ، والى استيعاب تلك الانجازات وتقويمها بالاعتماد على قيمنا العريقة وسلوكياتنا المتميزة ، لن نستطيع الدخول في حوار مع الغرب .

انه لحوار هام للغاية نحتاج فيه الى التثبت من شخصيتنا ومن انتائنا الى ثقافة لانقبل التخلي عنها لأن ذلك يعني ضياع هويتنا وهذا الحوار يتطلب منا فهماً عميقاً للمصطلحات التي بنى عليها الغرب تقدمه وتطوره في الميدان العلمي والتقني والاقتصادي ، ولا يكفي أن نضع المصطلح مقابل المصطلح لنستطيع المشاركة في هذا الحوار بل لابد من أن يكون المصطلح قد كرسه الاستعمال ودخل حيز المعقول في اذهانتنا وفي مفاهيمنا لكي يحق لنا مناقشة منطقاته والنظر في صلاحه أو ترجيح استبعاده .

وهذا الحوار أساسه التبادل فليست الغاية من الحوار تنحصر في الاستفادة من الفكر الغربي ومن انجازاته المعاصرة ، فتكون تكريسا لتبعيةنا لعالم متقدم نلث في اللحاق بركبه ، بل الغاية هي تبادل حقيقي نعطي فيه للفكر العالمي بعضا من كنوز ثقافتنا ، التي لم يصل الغرب بعد الى فهمها ، لأن المستشرقين لم ينقلوا من التراث العربي الاسلامي الا ما يناسب الزاوية الضيقة التي كان يدرسها كل واحد منهم ، ولأن حركة الاستشراق بجموعها كانت تخدم غايات وأهدافاً لا تمت الى العرفان أو الى المعرفة الصافية بصلة ، وحين أخلص بعض الأفراد في محاولتهم نقل بعض تراثنا وثقافتنا الى لغتهم بفكر مجرد علمي ، كان العائق الكبير الذي يصعب تخطيه هو مرور المفاهيم العربية من فكر غربي ، يجد مشقة في ادراك الروح الكامنة وراء ذلك الانتاج العربي الممتد على عدة قرون ، والمتشعب الى مجالات عديدة من مجالات الفكر ، والذي تربط ما بين أجزائه وفروعه نفحة من روحية شفافة لاتتلسها الا أنامل مرهفة ولا ترى آثارها عيون لم تألف أجواءنا وقينا .

ولذا فقد آن للعربي أن يقوم بنفسه بالتعريف بثقافته وبإعادة النظر في ما كتب عنها في العالم الغربي ، وهكذا فإن نقل العلوم والثقافة الغربية الى لغتنا هي المرحلة الأولى من ذلك التبادل ولا بد لنا من وضع الألفاظ المقابلة لكل لفظ أجنبي حتى يستطيع العربي أن يدخل في أي حوار وهو واثق من المدلولات والمعاني ليكون قادراً على تصويب الأخطاء والتأكيد على دقة التعبير ، فن بداهة القول إن تدوين العلم وتبويبه في لغتنا ليس انتاجاً علمياً إذ اننا نكون عندئذ معتمدين على علم جاهز لادور لنا في اعداداه وفي تقدمه ولذا يجب أن يكون طموحنا يتجاوز نقل العلوم الى الهدف الأكل الا وهو تطوير الفكر العربي

ليصل الى لب العلم الغربي دون التوقف عند قشوره .

فالتقدم المنشود هو تقدم في الفكر وليس في المادة فحسب واللغة هي قوام الفكر ، فاذا أردنا أن ننفذ الى الفكر الغربي المهيمن على عالمنا اليوم فلا بد أن يكون ذلك عن طريق الإحاطة به ، وإدراكه في ثنايا اللغة التي يستعملها ، بمقابلتها مع اللغة التي نعيش فيها ونفهمها بكل وجداننا ، فنحن لن نتفاعل مع أي لفظ أجنبي لاندرك مدلوله الدقيق في عقلنا العربي بحيث نخرج من وضع التبعية للغرب لننتقل الى مرحلة المشاركة في التطور العلمي ، والا فاننا سوف ندخل القرن الحادي والعشرين والعربي يشعر باغترابه المتزايد في خضم حضارة زاخرة بأفكار لا مقابل لها عنده في ثقافته العربية ، ولاشك بأن هذا الاغتراب يمكن تجاوزه ولكن غالباً ما يكون ثمن ذلك أن يحجي العربي الحضارة الغربية وهو يعاني من انقصام حقيقي في شخصيته الثقافية . نحن لانعتقد بأصالة موهومة تتحدى الزمان ، وقد وهبها الله لنا دون غيرها ، ان أصالتنا ماهي الا سياج يحميننا ، وسلاح لنا في السعي الى المشاركة في بناء الحضارة دون الانسلاخ عن هويتنا .

رحم الله الحكيم ورفاقه ، فقد كانوا المناضلين المؤمنين الذين ساروا على طريق هدفه الوصول الى التزامن الثقافي مع الغرب لعلنا نحقق حضورنا داخل الفكر العالمي ، ومازال علينا أن نعمق جذور هذا الجهاد الفكري وأن نوسع ساحة العمل لتشمل الفكر الغربي بكلتيه ، دون التخلي عما في أذهاننا من الموروث القديم في الفكر العربي الاسلامي ، حتى اذا نفذنا الى باطن الفكر العالمي أمكننا أن نجعل منه تراثاً ينضم الى تراثنا بحيث ينظر العربي من خلاله الى الكون والانسان والمجتمع والتاريخ ،

فيستطيع الدفاع عن حقوق الانسان العربي ومكانة الانسان العربي في العالم .

فلن يكون للإنسان العربي مكانة في العالم الا بمشاركته في بناء الحضارة العالمية .

وان المستقبل يصنعه التاريخ أيا كان هذا التاريخ .
وتاريخنا زاخر بالانجازات وهو لابد صانع لنا مستقبلاً زاهراً بإذن الله

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٠ م (جُمادى الآخرة ١٤١٠ هـ)

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٧٦	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٩	« أمين المجمع »
١٩٧٩	الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٨٣	الأستاذ المهندس وجيه السمان
١٩٨٨	الدكتور شاكِر الفحام
١٩٨٨	« نائب الرئيس »
١٩٨٨	الدكتور عبد الرزاق قدورة
١٩٨٨	الدكتور محمد هيثم الحياط
١٩٨٨	الدكتور عبد الكريم اليافي
١٩٧٦	الاستاذ أحمد راتب النفاخ
١٩٧٩	الدكتور احسان النصّ
١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني
١٩٨٣	الدكتور عبد الحليم سويدان
١٩٨٨	الدكتور عبد الله واثق شهيد
١٩٨٨	الدكتور محمد بديع الكسم
١٩٨٨	الدكتور مختار هاشم
١٩٨٨	الدكتور محمد زهير البابا

ب - الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
جمهورية السودان	المملكة الاردنية الهاشمية
١٩٨٥ الدكتور محي الدين صابر	١٩٦٩ الدكتور ناصر الدين الأسد
١٩٨٥ الدكتور عبد الله الطيب	١٩٧٧ الدكتور سامي خلف حارثة
الجمهورية العربية السورية	١٩٨٦ الدكتور عبد الكريم خليفة
١٩٤٨ الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٨٦ الدكتور محمود إبراهيم
١٩٥٤ الدكتور قسطنطين زريق	١٩٨٦ الدكتور محمود السرة
الجمهورية العراقية	الجمهورية التونسية
١٩٣١ الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٧٨ الأستاذ محمد المزالي
١٩٤٨ الأستاذ كوركيس عواد	١٩٨٦ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة
١٩٦٩ الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٨٦ الدكتور محمد سويسي
١٩٦٩ الدكتور فيصل دبذوب	١٩٨٦ الدكتور رشاد حمزاوي
١٩٧٣ الدكتور عبد ف البدري	الجمهورية الجزائرية
١٩٧٣ الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٢ الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي
١٩٧٣ الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٧ الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح
١٩٧٣ الدكتور محمود الجليلي	١٩٨٦ الدكتور صالح الخرفي
١٩٧٣ الدكتور جميل سعيد	المملكة العربية السعودية
١٩٧٣ الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع

المملكة المغربية

- ١٩٧٨ الأستاذ الأخضر غزال
١٩٨٦ الدكتور عبد الهادي التازي
١٩٨٦ الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
١٩٨٦ الدكتور محمد بن شريفة
١٩٨٦ الأستاذ محمد الفاسي
١٩٨٦ الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الجمهورية العربية اليمنية

- الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي
١٩٨٥ الأكوخ

تاريخ دخول المجمع

- ١٩٧٣ الدكتور صالح أحمد العلي
١٩٧٣ الدكتور يوسف عز الدين
١٩٧٣ الدكتور محمد تقي الحكيم

فلسطين

- ١٩٧٢ الدكتور إحسان عباس
١٩٨٥ الأستاذ أكرم زعير

الجمهورية اللبنانية

- ١٩٧٢ الدكتور فريد سامي الحداد

جمهورية مصر العربية

- ١٩٧٧ الأستاذ محمود محمد شاكر
١٩٨٦ الدكتور رشدي الراشد
١٩٨٦ الأستاذ وديع فلسطين

ج - الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
السويد	الاتحاد السوفيتي
١٩٦٥ الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦ الدكتور غريغوري شرباتوف
الصين	اسبانية
١٩٨٥ الأستاذ عبد الرحمن ناجونج	١٩٤٨ الأستاذ اميليو غارسيا غومز
فرنسة	إيران
١٩٨٦ الأستاذ اندره ميكيل	١٩٧٧ الدكتور محمد جواد مشكور
فنلاند	١٩٨٦ الدكتور فيروز حريرجي
١٩٢٣ الأستاذ كرسيكو (يوحنا هتنن)	١٩٨٦ الدكتور محمد باقر حققي
النرويج	١٩٨٦ الدكتور مهدي محقق
	ايطالية
١٩٢١ الأستاذ موبرج	١٩٤٨ الأستاذ غبريلي (فرنسيسكو)
النمسا	باكستان
١٩٢١ الأستاذ جبر	الأستاذ محمد صغير حسن
١٩٢٨ الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦٦ المعصومي
١٩٥٤ الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٨٦ الأستاذ محمود أحد غازي الفاروقي
الهند	تركية
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني	١٩٧٧ الدكتور فؤاد سزكين
١٩٥٧ الندوي	١٩٨٦ الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو
١٩٨٥ الدكتور مختار الدين أحمد	
١٩٨٦ الدكتور عبد الحلیم الندوي	

رؤساء المجمع الراحلون

مدة توليه رئاسة المجمع

(١٩١٩ - ١٩٥٣)

الأستاذ محمد كرد علي

(١٩٥٣ - ١٩٥٩)

الأستاذ خليل مرادم بك

(١٩٥٩ - ١٩٦٨)

الأمير مصطفى الشهابي

(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

الأستاذ الدكتور حسني سبح

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
« رئيس المجمع »	١٩٢٦ الأستاذ الياس قدسي
١٩٥٥	١٩٢٨ الأستاذ سليم البخاري
١٩٥٥	١٩٢٩ الأستاذ مسعود الكواكبي
١٩٥٦	١٩٣١ الأستاذ أنيس سلوم
« نائب الرئيس »	١٩٣٣ الأستاذ سليم عنحوري
١٩٥٦	١٩٣٤ الأستاذ متري قندلفت
١٩٥٩	١٩٣٥ الشيخ سعيد الكرمي
« رئيس المجمع »	١٩٣٦ الشيخ أمين سويد
١٩٦١	١٩٣٦ الأستاذ عبد الله رعد
١٩٦٢	١٩٤١ الشيخ عبد الرحمن سلام
١٩٦٦	١٩٤٣ الأستاذ رشيد بقدونس
« نائب الرئيس »	١٩٤٥ الأستاذ أديب التقي
١٩٦٨	١٩٤٧ الشيخ عبد القادر المبارك
« رئيس المجمع »	١٩٤٨ الأستاذ معروف الأرناؤوط
١٩٧٠	١٩٥١ الدكتور جميل الحفاني
« أمين المجمع »	١٩٥٢ الأستاذ محسن الأمين

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٢	الدكتور سامي الدهان
١٩٨٥	الدكتور محمد صلاح الدين
١٩٨٥	الدكتور شكرى فيصل
	« أمين المجمع »
١٩٨٦	الدكتور محمد كامل عياد
١٩٨٦	الدكتور حسني سبع
	« رئيس المجمع »
١٩٨٨	الأستاذ عبد الهادي هاشم
	١٩٧١
	١٩٧٢
	١٩٧٥
	١٩٧٦
	١٩٧٦
	١٩٧٩
	١٩٨٠
	١٩٨٠
	١٩٨١

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٢٨	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٢٣	الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠
١٩٢٣	الجمهورية التونسية
١٩٢٣	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨
١٩٣٥	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠
١٩٣٨	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣
١٩٤١	الأستاذ عثمان الكعك ١٩٧٦
١٩٤٢	الجمهورية الجزائرية
١٩٤٣	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
١٩٤٨	الأستاذ ادوار مرقص ١٩٦٥
١٩٥١	الشيخ عبد الحيد الجابري ١٩٧٩
١٩٥١	الشيخ عبد الحيد الكيالي
١٩٥٦	المملكة العربية السعودية
١٩٥٦	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
١٩٥٧	جمهورية السودان
١٩٥٨	الشيخ محمد نور الحسن
١٩٦٧	الجمهورية العربية السورية
١٩٦٩	الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥
	الدكتور عبد الرحمن الكيالي

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٣ الدكتور فاضل الطائي	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٤ الدكتور سليم النعيمي	١٩٨١ (بدوي الجبل)
١٩٨٤ الأستاذ طه باقر	الجمهورية العراقية
١٩٨٤ الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٢٤ الأستاذ محمود شكري الألوسي
١٩٨٥ الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٣٦ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
الدكتور أحمد عبد الستار	١٩٤٥ الأستاذ معروف الرصافي
١٩٨٨ الجواري	١٩٤٦ الأستاذ طه الراوي
فلسطين	١٩٤٧ الأب انتاس ماري الكرملي
١٩٢١ الأستاذ غزلة زريق	١٩٦٠ الدكتور داود الجليلي الموصل
١٩٤١ الشيخ خليل الخالدي	١٩٦١ الأستاذ طه الهاشمي
١٩٤٧ الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٦٥ الأستاذ محمد رضا الشبيبي
١٩٤٨ الأستاذ محمد اسعاف الناشبي	١٩٦٩ الأستاذ ساطع الحصري
١٩٥٣ الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٦٩ الأستاذ منير القاضي
١٩٥٧ الأستاذ عادل زعير	١٩٦٩ الدكتور مصطفى جواد
الأب أوغسطين مرمجي	١٩٧١ الأستاذ عباس العزاوي
١٩٦٣ الدومنيكي	١٩٧٢ الأستاذ كاظم الدجيلي
١٩٧١ الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧٣ الأستاذ كمال إبراهيم
الجمهورية اللبنانية	١٩٧٧ الدكتور ناجي معروف
١٩٢٥ الأستاذ حسن بيهم	البطريرك اغناطيوس
١٩٢٧ الأب لويس شيخو	١٩٨٠ يعقوب الثالث
١٩٢٧ الأستاذ عباس الأزهرى	١٩٨٣ الدكتور عبد الرزاق محي الدين
	١٩٨٣ الدكتور إبراهيم شوكة

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية الليبية	١٩٢٩ الأستاذ عبد الباسط فتح الله
الشعبية الاشتراكية	١٩٣٠ الشيخ عبد الله البستاني
١٩٨٥ الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٣٠ الأستاذ جبر ضومط
جمهورية مصر العربية	١٩٤٠ الأستاذ أمين الرحاني
١٩٢٤ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٤١ الأستاذ جرجي يني
١٩٢٥ الأستاذ رفيق المعظم	١٩٤٥ الشيخ مصطفى الغلاييني
١٩٢٧ الأستاذ يعقوب صروف	١٩٤٦ الأستاذ عمر الفاخوري
١٩٣٠ الأستاذ أحمد تهور	الأستاذ بولس الخولي
١٩٣٢ الأستاذ أحمد كال	١٩٤٦ الأمير شكيب أرسلان
١٩٣٢ الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٥١ الشيخ إبراهيم المنذر
١٩٣٢ الأستاذ أحمد شوقي	١٩٥٣ الشيخ أحمد رضا (العاملي)
١٩٣٣ الأستاذ داود بركات	١٩٥٦ الأستاذ فيليب طرزي
١٩٣٤ الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٥٧ الشيخ فؤاد الخطيب
١٩٣٥ الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٥٨ الدكتور تقولا فياض
١٩٣٥ الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٦٠ الشيخ سليمان ظاهر
١٩٣٧ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٦٢ الأستاذ مارون عبود
١٩٣٨ الأستاذ أحمد الاسكندري	الأستاذ بشارة الخوري
١٩٤٣ الدكتور أمين المعلوف	١٩٦٨ (الأخطل الصغير)
١٩٤٣ الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٧٦ الأستاذ أمين نخلة
١٩٤٤ الأمير عمر طوسون	١٩٧٧ الأستاذ أنيس مقنسي
١٩٤٦ الدكتور أحمد عيسى	١٩٧٨ الأستاذ محمد جميل بيهم
١٩٤٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٨٦ الدكتور صبحي الحمصاني
	١٩٨٧ الدكتور عمر فروخ

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٦٤	الأستاذ أنطون الجميل
١٩٦٦	الأستاذ خليل مطران
١٩٦٨	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٩٧٣	الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٩٧٥	الدكتور أحمد أمين
١٩٨٤	الأستاذ حسن كامل الصيرفي
١٩٨٥	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
	المملكة المغربية
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي
١٩٦٢	الأستاذ عبد المحي الكتاني
١٩٧٣	الأستاذ علال الفاسي
١٩٨٩	الأستاذ عبد الله كنون
١٩٤٨	الأستاذ أنطون الجميل
١٩٤٩	الأستاذ خليل مطران
١٩٤٩	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٩٥٣	الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٩٥٤	الدكتور أحمد أمين
١٩٥٦	الأستاذ عبد الحميد العبادي
١٩٥٨	الشيخ محمد الخضر حسين
١٩٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٩٥٩	الدكتور منصور فهمي
١٩٦٣	الأستاذ أحمد لطفي السيد
١٩٦٤	الأستاذ عباس محمود العقاد

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
إيران	الاتحاد السوفياتي
١٩٤٧ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	الأستاذ كراتشكوفسكي
١٩٥٥ الأستاذ عباس إقبال	(أغناطيوس) ١٩٥١
١٩٨١ الدكتور علي أصغر حكمة	الأستاذ برتل
إيطالية	(ايفكني ادوار دو فيتش) ١٩٥٧
الأستاذ غريفي (أوجينيو) ١٩٢٥	اسبانية
١٩٢٦ الأستاذ كايثاني (ليون)	الأستاذ أسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤
١٩٣٥ الأستاذ غويدي (اغنازيو)	المانية
١٩٣٨ الأستاذ نلليو (كارلو)	الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨
باكستان	الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠
١٩٧٧ الأستاذ محمد يوسف البنوري	الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١
الأستاذ عبد العزيز المنفي	١٩٣٦ الأستاذ هوميل (فريتز)
١٩٧٨ الراجكوتي	١٩٤٢ الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
البرازيل	١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (أرنست)
١٩٥٤ الدكتور سميد أبو حمرة	١٩٤٩ الأستاذ فيشر (أوغست)
الأستاذ رشيد سلم الحوري	١٩٥٦ الأستاذ بروكلمان (كارل)
١٩٨٤ (الشاهر القروي)	١٩٦٥ الأستاذ هارتمان (ريشارد)
	١٩٧١ الدكتور ريتز (هلموت)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٧٤	البرتغال
السويد	الأستاذ لويس (دافيد) ١٩٤٢
الأستاذ سترستين (ك . ف) ١٩٥٣	بريطانية
سويسرة	الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦
الأستاذ مونت (ادوارد) ١٩٣٧	الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣
الأستاذ هيس (ح . ح) ١٩٤٩	الأستاذ مرغليوث (د . س .) ١٩٤٠
فرنسة	الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣
الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٢٤	الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥
الأستاذ مالانجو ١٩٣٦	الأستاذ اربري (أ . ج .) ١٩٦٩
الأستاذ هوار (كلهان) ١٩٣٧	الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .) ١٩٧١
الأستاذ غي (ارثور) ١٩٢٨	بولونية
الأستاذ ميشو (بليز) ١٩٣٩	الأستاذ (كوفالسكي) ١٩٤٨
الأستاذ بوبا (لوسيان) ١٩٤٢	تركية
الأستاذ فران (جبريل) ١٩٥٣	الأستاذ أحمد اتش
الأستاذ مارسيه (ولم) ١٩٥٦	الأستاذ زكي مغامر ١٩٣٢
الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨	تشيكوشلوفاكية
الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢	الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤
الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠	الداغمرلك
الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣	الأستاذ بوهل (فرانز) ١٩٣٢
الأستاذ كولان (جورج)	الأستاذ استروب (يحيى) ١٩٣٨
الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٨٣	

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

- الأستاذ اراندونك (ك فان)
 الأستاذ هوتسا (مارتينوس)
 ١٩٤٣ تيودوروس ()
 ١٩٧٠ الأستاذ شخت (يوسف)
 الولايات المتحدة الاميركية
 ١٩٤٣ الدكتور مكدونالد (ب)
 ١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (ارنست)
 ١٩٥٦ الأستاذ سارطون (جورج)
 ١٩٧١ الدكتور ضودج (بيارد)
 ١٩٧٨ الدكتور فيليب حتي

- المجر
 الأستاذ غولدزبير (اغناطيوس) ١٩٢١
 الأستاذ ماهر (ادوارد)
 ١٩٧٩ الأستاذ عبد الكريم جرمانوس
 النمسا
 الدكتور اشتولز (كارل)
 الهند
 ١٩٢٧ الحكيم محمد أجمل خان
 هولاندة
 ١٩٣٦ الأستاذ هورغرونج (سنوك)

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأخير من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- الإبداع العام والخاص - تأليف الكسندرو روشكا ، ترجمة الدكتور غسان عبد الحى أبو فخر - سلسلة عالم المعرفة ١٤٤ ، الكويت ، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ ، كانون الأول ١٩٨٩ م .
- ابن النفيس - الدكتور بول غليونجي - سلسلة أعلام العرب ١٠٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ .
- الأجر والاستخدام والتوازن الاقتصادي - الدكتور خضير عباس المهر - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- إجراءات التقاضي والتنفيذ - الدكتور محمود محمد هاشم - جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- أربع مسرحيات - برتولت برشت ، ترجمة عادل قره شولي ، مراجعة ميشيل كيلو ونبيل حفار - سلسلة مسرحيات عالمية ٢٣ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- أزهار القلب - شعر فؤاد كحل - سلسلة من الشعر العربي ٥ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- استثمار احتياطات التأمينات الاجتماعية ، مع التطبيق على المملكة العربية السعودية - الدكتور السيد إبراهيم الدسوقي - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- الأسس التشكيلية للتصميم في البعدين وثلاثة الأبعاد للسلطوح والأجسام - الدكتور حسن الشتاوي حسن والدكتور مجدي محمد موسى - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً - الدكتور محمد رشاد الحزاوي - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ م .
- الأعمال المسرحية الكاملة ، الجزء الأول ، والجزء الثاني - ليون تولستوي ، ترجمة صيَّاح الجهم - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- أمل التي لا تقهر ، قصص للأطفال - ايلفريدي بريسك ، ترجمة ديب ديب - وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- إيميل والمخبرون ، قصص لليافعين - ايريش كيشنر ، ترجمة غازي ضاشوالي - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- البحث عن سماوات جديدة - ياسين عبد اللطيف - سلسلة قصص وروايات عربية ٢٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- بحوث مختارة من الندوة الثانية لأقسام الجغرافيا في المملكة العربية السعودية ، ٣ - ٥ شعبان ١٤٠٥ هـ (٢٣ - ٢٥ إبريل ١٩٨٥ م) - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس الجزء الخامس والعشرون - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي - الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- تدريبات فهم المسموع لغير الناطقين بالعربية ، مرحلة
المبتدئين ، كتاب المعلم ، وكتاب الطالب - ناصف مصطفى عبد
العزیز ومصطفى أحمد سليمان - جامعة الملك سعود ، الرياض
١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- التربية في الجمهورية العربية السورية في العام الدراسي
١٩٨٨ - ١٩٨٩ .

- تفسير الإمام ابن عرفة برواية قلميذه الأبي ، جزءان -
الدكتور حسن المناعي - مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، تونس
١٩٨٦ م .

- تفسير السياسة الخارجية - الدكتور لويد جنسن ، ترجمة الدكتور
محمد بن أحمد مفتي والدكتور محمد السيد سليم - جامعة الملك سعود ،
الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- تفسير كتاب ديستقوريدوس - عبد الله بن أحمد المالقي المعروف
بابن البيطار ، تحقيق حلمي عبد الواحد خضرة - جامعة المنصورة
١٩٨٦ م .

- تكملة المعاجم العربية (خمسة أجزاء) - رينهارت دوزي ، نقله
إلى العربية وعلق عليه الدكتور محمد سليم النعيمي .

- التنمية الاقتصادية بين النظرية وواقع الدول النامية -
الدكتور فايز إبراهيم الحبيب - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٥ هـ ،
١٩٨٥ م .

- الحرف العربي والتكنولوجيا - مطبوعات أكاديمية المملكة
المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ٧ رجب ١٤٠٨ هـ ، ٢٥
فبراير ١٩٨٨ م .

- حكايات من العالم ، قصص للأطفال - بيير غريباري ، ترجمة ديب جرجي ديب - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الخالدون ، مسرحية من فصلين ومئة مشاهد - فيكتور روزوف ، ترجمة نزار عيون السود - سلسلة مسرحيات عالمية ٢٢ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الدببة تغزو صقلية ، قصص للأطفال - دينو بيزاتي ، ترجمة جورج سلمان - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٨ م .
- دلائل جودة مياه الشرب ، الجزء الثاني ، المعايير الصحية ومعلومات مساعدة أخرى - منظمة الصحة العالمية جنيف ١٩٨٤ ، الطبعة العربية ، مصر ١٩٨٩ م .
- دلائل لوضع نظام للترصد الغذائي والتغذوي في بلدان إقليم شرق البحر المتوسط - منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط ١٩٨٩ م .
- ديوان الإنسان ، أشواق وآهات ، جلنار ، وهج الشباب ، آفاق وأهواق - إبراهيم خليل العلاف - مكة المكرمة ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي - حققها وقدم لها الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- الزهرة الزرقاء - اقتباس سعد صائب - حكايات من العالم ٣ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- سبع رسائل مخطوطة لهاينريش بارت عن رحلته إلى تونس ١٨٤٥ - ١٨٤٦ - تحقيق وتعريب منير الفندري - تونس ، بيت الحكمة ١٩٨٧ م .

- ست زهرات بيضاء ، قصص للأطفال - نهلة سوسو - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٩ م .
- سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني - قسطنطين بازيللي ، ترجمة طارق معصراني ، دار التقدم في الاتحاد السوفيتي ١٩٨٩ م .
- سيرة رجل ما - وديع اسندر - سلسلة قصص وروايات عربية ٢٣ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الصيام وتفسير الأحكام ، القسم الأول : الصيام - عبد القدوس الأنصاري - مكة المكرمة .
- طبقات الأطباء والحكماء ، ويلييه تاريخ الأطباء والفلاسفة - الأول تأليف أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل ، والثاني تأليف إسحاق بن حنين ، تحقيق فؤاد السيد - بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- عامل صحة المجتمع ؛ دليل عملي ، دلائل للتدريب ، دلائل للمواءمة - منظمة الصحة العالمية ، جنيف ١٩٨٧ ، الطبعة العربية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- العربية للحياة ، منهج متكامل في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، الكتاب الرابع في جزأين - الدكتور عمود إسماعيل صيني ، وناصف مصطفى عبد العزيز ، ومصطفى أحمد سليمان - جامعة الملك سعود ١٤٠٩ هـ .
- علم اللغة المبرمج ، الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية - الدكتور كمال إبراهيم بدري - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- علم نفس الطفل المتخلف عقلياً - س . ي . روبنشتين - ترجمة

- الدكتور بدر الدين عامود - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ .
- عودة قاسم ناصيف الحق - خطيب بدلة - سلسلة قصص وروايات عربية ٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- عين الحياه في علم استنباط المياه - تأليف الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري - حققه وشرحه محمد بهجة الأثري - الرباط ١٩٨٩ م .
- الغريب المصنف ، الجزء الأول - أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق محمد المختار العبيدي - تونس ١٩٨٩ م .
- النجمة والدخان ، قصص للأطفال - محمد الموحد - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٩ م .
- الفلاحة (في جزأين مع ترجمة بالإسبانية) - أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد ابن العوام الاشبيلي - مدريد ١٩٨٨ م .
- فهارس جديدة للمخطوطات العربية - لطف الله القاري - مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثاني والثلاثون ، الجزء الأول ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- القافلة والصحراء - إبراهيم خريط - قصص وروايات عربية ٢١ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- قبائل البرق والرعد (رواية للفتيان) - دياب عيد ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- القديم والجديد - إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب - قضايا النهضة العربية ١ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- القراءة والكتابة ، أعمال الندوة المنعقدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس من ٣٠ مارس إلى ٢ افريل ١٩٨٢ - مجموعة من أساتذة الكلية - تونس ١٩٨٨ م .

- قصائد - حسن عبد الرحمن - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- القصة الهندية المعاصرة (مختارات) - ترجمة شوكت يوسف -
القصة القصيرة العالمية ١٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- القضاء ونظام الإثبات في الفقه الإسلامي والأنظمة
الوضعية - الدكتور محمود محمد هاشم - جامعة الملك سعود ، الرياض
١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- الكتاب الإحصائي السنوي ٨٨ / ١٩٨٩ م - الجامعة الأردنية ،
دائرة التخطيط والإحصاء .
- كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء -
تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، حققه وقدم له الدكتور
كريستوفر تول - صنعاء ١٩٨٥ م .
- كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار - تأليف عز الدين عبد
السلام بن أحمد بن غانم المقدسي ، تحقيق الدكتور مختار هاشم - دمشق
١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- الكوارث الطبيعية ، آفة الجراد - مطبوعات أكاديمية المملكة
المغربية (سلسلة الدورات) الرباط ١٤٠٩ هـ .
- كيم ايل سونغ ، المؤلفات ٣٤ و ٣٥ - كوريا ١٩٨٨ م .
- اللغة المَرْوِيَّة ، الجزء الأول : ماهي ؟ أبجديتها وطبيعتها
كتابتها ، قصة فك رموز خطها - الدكتور عبد القادر محمود
عبد الله - جامعة الملك سعود ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- لو كنت المسؤول ، دليل إدارة الرعاية الصحية الأولية في
المستوى المتوسط - منظمة الصحة العالمية ، جنيف ١٩٨٠ م ، الطبعة
العربية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .

- مانات الحمل المأخوذة بالفم : جوانبها التقنية وسلامتها - منظمة الصحة العالمية جنيف ، الطبعة العربية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- مجمع الذاكرة ، أو شعراء عباسيون منسيون ، ثلاثة أجزاء - إبراهيم النجار - الجامعة التونسية ١٩٨٩ م .
- مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض بالعربية - د . محمد رشاد الحزايي - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ م .
- المحاسبة المالية في البنوك التجارية - الدكتور عبد الله بن محمد الفيصل - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- مختارات من حكايا الشعوب ، قصص لليافعين - ترجمة كامل إسماعيل - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء في الفترة من ٢٨ / ١ إلى ٤ / ٣ / ١٩٨٥ - إعداد عصام محمد الشنطي - منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم - الدكتور مصطفى بن محمد عيسى فلاتة - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- مذكرات بيرم التونسي في المنفى - تونس ١٩٨٧ م .
- مزارات أهل البيت - محمد حسين الحسيني الجلاي - بيروت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا - الدكتور عبد الله عبد الرزاق إبراهيم - سلسلة عالم المعرفة ١٣٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- مصطلحات في الفن والتربية الفنية - الدكتور عبد الغني النبوي الشال - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- مع كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ - عبد القدوس الأنصاري - السعودية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي - عربي) - إعداد محمد كال صدي - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- مغامرات الكلب فوفو - لينا الكيلاني - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- مغامرة صيفية - جمال جنيد - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- مقياس صلاحية القراءة - تأليف جورج ر . كلير - ترجمة إبراهيم محمد الشافعي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- مكيا فيلي - لويس غوتيه ، فينيال ، ترجمة صلاح الدين برمدا - سلسلة أعلام ٥ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الملك عبد العزيز في مرآة الشعر - عبد القدوس الأنصاري - مكة ١٩٧٤ م .
- من الأدب - قدرى العمر - سلسة دراسات نقدية عربية ٣ - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، السفر الثالث - تصنيف علي بن الحسين السعدي ، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها قاسم وهب ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- نحو نظرية للأدب الإسلامي - الدكتور محمد أحمد حمدون - جدة ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- النرجسية (حب الذات) - مجموعة من المؤلفين - الدراسات النفسية ٢٨ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- نظرية الفن السينمائي - كيم جونج ايل - كوريا ١٩٨٩ م .
- نغمات إنسانية وقومية - عادل شعبان - دمشق ١٩٨٣ م .
- همنغواي وإسبانيا والثيران - الدكتورة نجاح العطار - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- واقع الإسلام وتحديات العصر - سلسلة الدراسات الإسلامية ١٠ - تونس ١٩٨٤ م .
- ويطول اليوم أكثر من قرن ، أو نقطة أم العواصف - جنكيز ايتاتوف ، ترجمة عاطف أبو جرة - سلسلة روايات عالمية ٢١ ، منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٨ م .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٨٩	٣٧	- نهج الإسلام
دمشق	١٩٨٨	٩٩	- المجلة الطبية العربية
دمشق	١٩٨٩	٩٨٤	- الهدف
دمشق	١٩٨٩	٣١٧ - ٣١٦	- المعرفة
دمشق	١٩٨٩	٣	- النشرة الاقتصادية لفرقة تجارة دمشق
دمشق	١٩٨٩	٢٦٢ ، ٢٦٣	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٨٩	٧	- المنهل
حلب	١٩٨٨	١٢	- مجلة بحوث جامعة حلب

حلب	١٩٨٩	٦	- الضاد
الأردن	١٩٨٩	٢٧	- اليرموك
الأردن	١٩٨٩	٢٢	- آفاق علمية
تونس	١٩٨٩	٥٤	- الحياة الثقافية
السعودية	١٩٨٨	١٥	- مجلة كلية الآداب (جامعة الملك سعود)
السعودية	١٩٨٨	٥	- دراسات تربوية (جامعة الملك سعود)
السعودية	١٩٨٨	١٣	- مجلة العلوم الإدارية (جامعة الملك سعود)
السعودية	١٩٨٩	١٥٤ ، ١٥٥	- الفيصل
السعودية	١٩٨٩	٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥	- المنهل
السعودية	١٩٦٠		- الكتاب الفضي لمجلة المنهل
قطر	١٩٨٩	٩١	- الترية
قطر	١٩٨٩	١٢	- حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
الكويت	١٩٨٩	١	- الترية
الكويت	١٩٩٠	٦٥ ، ٦٦	- حوليات كلية الآداب
لبنان	١٩٨٩	١٧ ، ١٨	- العلم والتكنولوجيا
لبنان	١٩٨٩	٤	- الموسم
لبنان	١٩٨٩	١٢٥ - ١٢٦ ، ١٢٧ - ١٣٠	- تاريخ العرب والعالم
لبنان	١٩٨٩	٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣	- الشراع
ليبيا	١٩٨٩	٦	- مجلة كلية الدعوة الإسلامية
مصر	١٩٨٩	١١٩	- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
مصر	١٩٨٩	٨٣	- ديوجين
مصر	١٩٨٩	٧٣	- العلم والمجتمع
مصر	١٩٨٩	٣٣٦ - ٣٣٧	- رسالة البيونسكو

المغرب	١٩٨٨	٥	- الأكاديمية
المغرب	١٩٨٩	٥٧٥	- دعوة الحق
المغرب	١٩٨٩	٦٠	- الوحدة
ألمانيا	١٩٨٩	٤	- اللقاء
الباكستان	١٩٨٩	٢	- الدراسات الإسلامية
تركيا	١٩٨٩	٢٠ - ٢١	- النشرة الإخبارية

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- دائرة المعارف برزك إسلامي بالفارسية (جلد أول) . كاظم موسوي بجنوردي .

تهران ١٣٦٧ .

* * *

- Le Muséon, Revue d'Études Orientales, 102, 1989

-Ibla, 2, 1989

-Coree, 10, 11, 1989

- Sources Unesco, 10, 1989

- L'Exposition des réalisations de l'édification Socialiste, Corée,

1989

- La Nouvelle Internationale, 12, 1989

* * *

- The Islamic Modest Dress, Murtaza Mutahhari

- Salman El-Farsi, Friend of the Prophet Muhammed, Sayed

A.A. Razury, U.S.A.



مرکز تحقیقات کتب پویا علوم اسلامی

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان المبارك ١٤١٠ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٩٠ م



مرکز تحقیقات کتب پویا علوم اسلامی

منهج طه حسين

في الدراسات الادبية

للدكتور شوقي ضيف

يعد طه حسين الرائد الفذ للدراسات الادبية العربية في القرن العشرين ، وعوامل مختلفة تضافرت في احلاله هذه المنزلة الرفيعة ، ولكي تتضح لنا ينبغي العودة الى تكوينه الادبي في نشأته الاولى حين كان طالبا بالازهر منذ السادسة عشرة من عمره ، وكان يختلف الى دروس الشيخ سيد المرصفي ، وفيها كان يدرس لطلابه نصوصا في ديوان الحماسة لابي تمام وكتابي الكامل للمبرد والامالي لابي علي القالي ، وكان يملئ عليهم شروحا لما يقرأ ونظرات لغوية وتقديرية ، من شأنها أن تكون في الطلاب ملكة الكتابة وتذوق الأدب والفقه باللغة وجودة اللفظ ورصانة الاسلوب . وافتتحت الجامعة المصرية الاهلية سنة ١٩٠٨ فاننسب اليها ، وكانت قد دعت اليها طائفة من المستشرقين في إيطاليا وفرنسا وألمانيا ليحاضروا بها في قسم الاداب ، وكان من بينهم جويدي الذي عني بعرض الادب الجغرافي والتاريخي ، ونالينو الذي عني بعرض تاريخ علم الفلك عند العرب ثم بدراسة تاريخ الادب العربي في العصرين الجاهلي والاموي ، وسانتلانا الذي عني بدراسة الفلسفة الاسلامية واليونانية ، وليتمان أستاذ اللغات السامية ، وعني بدراسة تاريخ الفلسفة . وظل طه حسين يستمع الى محاضرات أستاذه المرصفي في الصباح كما ظل يذهب في المساء لاستماع هؤلاء المستشرقين .

واستقر في نفس طه حسين مبكراً أنه ينبغي في دراسة الادب العربي الانتفاع بطريقة شيخه المصرفي التي تعين على تكوين الملكة الادبية عند الطلاب وتصلح أذواقهم بما تعرض من النقد اللغوي وبيان الدقائق والاسرار البلاغية والانتفاع مع ذلك بطرق المستشرقين في دراسة تاريخ هذا الادب في الدين والسياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والفكر . لا بد اذن في دراسة الادب من الاخذ بطريقة المصرفي التي تساعد على فهم النصوص الادبية وتذوقها تذوقاً حسناً والاخذ بطرق المستشرقين لاستنباط التاريخ الادبي لهذه النصوص ومن أنتجها من الشعراء والكتاب .

وماتوفى سنة ١٩١٤ حتى يضع طه حسين رسالة يحصل بها على درجة العالمية من الجامعة المصرية الاهلية ، اتخذ موضوعها دراسة أبي العلاء المعري مفيداً فيها من طريقة شيخه المصرفي في فهم الشعر وتذوقه ، ومن طرق المستشرقين في دراسة تاريخ الادب دراسة تعين على فهم المؤثرات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية في العصر كله ويوضح تأثيره العميق بطرق المستشرقين في دراسته لحكيم المعرة ودرتها الفريدة قوله في فواتحها :

« ليس الغرض في هذا الكتاب أن نصف حياة أبي العلاء وحده ، وإنما نريد أن ندرس حياة النفس الاسلامية في عصره ، فلم يكن لحكيم المعرة أن ينفرد باظهار آثاره المادية والمعنوية وإنما الرجل وماله من آثار وأطوار نتيجة لازمة وثمره ناضجة لطائفة من العلل اشتركت في تأليف مزاجه وتصوير نفسه من غير أن يكون له عليها سيطرة أو سلطان من هذه العلل المادي والمعنوي وإذا صح هذا كله فأبو العلاء ثمرة من ثمرات

عصره ، قد عمل في انضاجها الزمان والمكان والحال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .

وما يلبث أن يعلن في التمهيد أن مؤرخ الادب الذي لا يؤمن بالمذاهب الحديثة ولا يصطنع في البحث طرائقه الطريفة .. ولا يطمئن الى أن الحركة التاريخية جبرية ليس للاختيار فيها مكان لا يستطيع أن يوفي دراسة أبي العلاء حقها في رأيه . والمهم اعلانه جبرية التاريخ الادبي وأنه ثمة علل ينبغي تبينها في دراسته ، وحرار بعض الباحثين في استشعار طه حسين لهذه الجبرية وتساءلوا هل اطلع على آراء تين الناقد الفرنسي وماذهب اليه من جبرية التاريخ الادبي وجبرية علله المؤثرة في سماته وخصائصه . ولا موضع لهذا التساؤل ، فقد أعفانا هو نفسه من تعليل ذلك بما ذكر من أنه يتبع فيه فلاسفة أوروبا والمسلمين ، أما فلاسفة أوروبا فمن ذكره له منهم أساتذته المستشرقون ولا نعرف هل كان بينهم تين أو لم يكن ، وأما فلاسفة المسلمين فلعله يقصد ابن خلدون وماذهب اليه من الجبرية التاريخية في فلسفته الاجتماعية بمقدمته المشهورة .

وبذلك يرسم طه حسين منهجه في دراسة تاريخ الادب العربي ، فهو ليس سردا لاخبار من هنا وهناك عن العصر وأدبائه ، بل هو دراسة جادة للادب وأدبائه وللعوامل والمؤثرات الحتمية التي تتحكم فيه وفي منتجه وما ينتجون من آثار أدبية ، حتى ليقول : « ان الحادثة التاريخية والقصيدة الشعرية والخطبة يجيدها الخطيب والرسالة ينقها الكاتب الاديب ، كل أولئك نسيج من العلل الاجتماعية والكونية يخضع للبحث والتحليل خضوع المادة لعمل الكيمياء » . وقد يكون طه حسين مسرفا في تصور هذه الجبرية التي تشمل جميع الادباء في العصر دون أي تفريق

بين أديب وأديب ودون أي مراعاة لفردية الأديب ومواهبه الذاتية ، غير أنه كان من الضروري وهو يضع - لأول مرة قواعد التاريخ للأدب العربي وأدبائه أن يقرع أسماع من يحاولون التصدي لدراسة هذا التاريخ بأن واجبهم أن يعكفوا على دراسة المؤثرات البيئية والسياسية والاجتماعية والعقلية والحضارية في العصر وفي أدبائه وما أنتجوا من شعر ونثر ، ويوضحوها توضيحاً تاماً ، ومن الخير أن لا يعطوها صفة الحتم والجبر والالزام ، ولكن لابد من استقصائها حتى تستبين سمات الأدب في العصر والعوامل التي تفاعل معها استبانة كاملة .

وجعل طه حسين الرسالة في تمهيد وخمس مقالات ، وتحدث في التمهيد عن مصادر الدراسة العربية القديمة والحديثة ومصادرها الانجليزية والفرنسية ، وفي المقالة الاولى عرض زمان أبي العلاء ومكانه وشعبه وموضع عصره من العصور العباسية ملاحظاً أن ربط مؤرخي الأدب العربي بين السياسة والأدب يجر الى حيف شديد ، لأن الدولة قد تضعف ويظل الادب مزدهراً ولا يزال هناك من يردد هذا الرأي ، غير أنه من الصعب وضع بديل سوى السياسة للعصور الادبية ، وهي في واقعها رمز ، لأن العصور الادبية لاتنشأ فجأة ولا هي تنشأ بمراسم سياسية ، إنما تنشأ تدريجاً وتتخذ حادثة سياسية كبيرة رمزاً لنشأتها على نحو ما صنعنا باتخاذ سنة ١٣٢ للهجرة بدءاً للعصر العباسي ، وكانت مقدماته بدأت قبل هذا التاريخ بسنوات غير قليلة - ويعرض طه حسين في المقالة الاولى أيضاً الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والعقلية والفلسفية والأدب في العصر والعلوم الادبية واللغة . وفي المقالة الثانية يتحدث عن حياة أبي العلاء فيعرض قبيلته وأسرته ومولده واسمه ولقبه وكنيته وتربيته وتعليمه ومراحل حياته وأحداثها مفصلة غاية التفصيل . ويتناول في

المقالة الثالثة أدبه وشعره في سقط الزند واللزوميات والدرعيات ونثره وأطواره وخصائصه . وفي المقالة الرابعة يعرض علمه وكتبه . ويتحدث في المقالة الخامسة عن فلسفته الطبيعية والالهية والعملية وخصائصه الفلسفية .

ولعلنا لانبالغ اذا قلنا أن هذه الرسالة تعد بدء التاريخ الدقيق لوضع الأسس القوية لتاريخ الأدب العربي ، بحيث يدرس دراسة علمية سديدة ، كما تدرس أعلامه دراسة تحليلية تتبين فيها روح العصر بكل مشخصاته الزمانية والبيئية ، وبعبارة أخرى بكل مؤثراته - أو كما يقول ؛ بكل علله البيئية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعقلية ، وقد جلى شخصية أبي العلاء جلاء تاماً ، وصوّر منزلته الادبية والعلمية والفلسفية تصويراً بالغ الدقة ، ومهما اختلفنا معه - أو اختلف بعض المعاصرين - ازاء بعض أحكامه عليه وخاصة على فلسفته وآرائه العقلية فان هذه الرسالة تؤرخ - كما أسلفت - البدء الحقيقي لدراسات الأدب العربي وتاريخه في القرن العشرين ، إذ وضعت على منهج سديد ، يستضيء بما اتخذ الغريون في دراسات الادب وتاريخه من مناهج محكمة قوية مع الانتفاع فيها بمنهج شيخه المصرفي وعنايته فيه باللغة والنقد وصل الذوق الأدبي .

ولما أظهر في رسالته من الاستعداد العلمي في دراسة الأدب وتاريخه قررت الجامعة الأهلية ارساله في بعثة الى فرنسا سنة ١٩١٤ ورأى نهضة الفكر الأوربي تعتمد على الاصول الكلاسيكية اليونانية واللاتينية ، فأقبل على التزود من تلك الاصول بتعلم الاغريقية واللاتينية ، وأخذ يختلف الى محاضرات دور كايم في علم الاجتماع ، وأعجبه دراساته الاجتماعية وأعد باشرافه رسالته للحصول على الدكتوراه في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ،

كما توضحها مقدمته المعروفة . وكان يختلف الى محاضرات (ديبل) عن الحضارة البيزنطية وليفي برول عن فلسفة ديكارت ولانسون عن تاريخ الأدب الفرنسي ، وكان يرفع من شأن الذوق وما يثيره في الناقد الأدبي من انطباعات واحساسات وتأثرات بحيث يستهوي قارئه ويجذبه إلى ما يقوله ، وأعجبه منهجه التأثري الذاتي في دراسة الأدب ، واختلف الى محاضرات كازانوف في تفسير القرآن الكريم وهو في أثناء ذلك كله ظل يُغنى بتاريخ اليونان والرومان عناية أتاحت له الحصول على دبلوم الدراسة العليا في القانون المدني الروماني .

وعاد إلى مصر في أكتوبر سنة ١٩١٩ فعين بالجامعة المصرية أستاذاً للتاريخ القديم اليوناني والروماني ، ويظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٢٥ م وينشر خلال هذه السنوات طائفة من الكتب والمقالات تأليفاً وترجمة حول التراث اليوناني ، ويصدر حزب الاحرار الدستوريين صحيفة السياسة في أواخر سنة ١٩٢٢ لتكون اللسان المعبر عن الحزب ونبادئه وأهدافه ، ويصبح طه حسين كاتبها الأدبي ، وينشر فيها يوم الاحد قصة ملخصة عن الأدب الفرنسي ، وكل يوم أربعاء ينشر فصلاً عن الشعر والشعراء في أواخر العصر الأموي والعصر العباسي الأول ، بدأها في ديسمبر سنة ١٩٢٢ واستمر فيها حتى فبراير سنة ١٩٢٤ وفيها عرض أبا نواس وشعراء الخمر واللهو من الوليد بن يزيد الى مروان بن أبي حفصة ماراً بمطيع بن اياس وحامد عجرد وبشار ووالبة وغيرهم من المجان ، وثار عليه كثيرون وعدوه مشوهاً لتاريخ العرب في حقبة باهرة من حقب تاريخهم زمن المنصور والمهدي والرشيد ، وردّ بأن العلم ينكر تقديس السلف ولا يعرف الهوى ولا العواطف ، واستشهد بعصور في تاريخ اليونان القديم وتاريخ فرنسا الحديث كانت من أزهى العصور ومن

أكثرها لهواً ومجوناً وأضاف الى هذه الفصول فصولاً عن شعراء الغزل في العصر الأموي ، وجميع هذه الفصول منشورة في الجزء الثاني من حديث الاربعاء ، وفي تضاعيفها نظرات وآراء في الشعر العربي وتاريخه مما أفاده في دراسة الأدب من أساتذته الفرنسيين ، ونراه في المقالة السابعة من هذا الجزء يتحدث عن الغاية من نقد الشاعر ويرجعها الى محاولة فهم شخصيته وعصره وبيئته وما يحدثه شعره في نفس الناقد من لذة فنية ، ويعرض في إجمال منهج سانت بييف Saint Béuve في نقد الشعراء وتحليله لشخصياتهم ومنهج تين Taine في عدم عنايته بشخصياتهم وإنما بعصورهم وبيئاتهم والامم التي ينتون إليها ومنهج جول ليمتر Jules Lemaitre في عنايته بتأثير الشعراء في النفوس وما يبعثون فيها من العواطف ، ويرى الانتفاع بكل هذه المناهج في دراسة الشعراء ، وانتفع أيضاً بمنهج أستاذه لانسون في نقد الشعراء وأنه ينبغي أن يصور ما خلفوه من انطباعات في نفوس النقاد عن طريق التذوق الشخصي لأشعارهم . وسيعود طه حسين الى ذكر مناهج النقاد الفرنسيين في دراسة الأدب عما قليل بصورة أكثر سعة وتفصيلاً .

وتتحول الجامعة المصرية الاهلية الى جامعة حكومية سنة ١٩٢٥ ويصبح طه حسين أستاذاً فيها للادب العربي وتاريخه ، وأخذ في محاضراته طوال هذا العام يعنى بدراسة العصر الجاهلي أقدم عصور الادب العربي ، وما إن استدار العام حتى نشر كتابه : « في الشعر الجاهلي » مستعيناً فيه بمنهج الغربيين في دراسة الشعر اليوناني القديم ، وأحدث الكتاب ضجة هائلة في الاوساط الدينية والعلمية والسياسية والرأي العام بشكه الواسع في الشعر الجاهلي وتعرضه فيه لبعض مسائل تمس الدين ، فصدر الكتاب . وفي السنة التالية أعاد نشر الكتاب في صورة معدلة

وبعنوان جديد هو : « في الأدب الجاهلي » وفيه رسم منهجه في دراسة تاريخه ، وكانت بعض أسس هذا المنهج قد نشرها مفرقة في رسالته عن أبي العلاء ، وفي المقالات التي نشرها في السياسة والتي تحدثنا عنها آنفاً ، فضم شوارد تلك الاسس وألف منها نسقا واضح المعالم لمنهجه .

ويتحدث في فواتح الكتاب عن دراسة الأدب العربي وتاريخه بمصر في معاهده المختلفة ويقول إنها عقيمة أشد العقم مجدبة أشد الاجداد اذ لاتنشئ ملكة أدبية ولاقدرة على النقد والتحليل ولاتصوراً سليماً لتاريخ الأدب ودراسة شخصيات الادباء وماينتجون من شعر ونثر ، ويقول إن مؤرخ الأدب العربي لابد له من أن يكون واسع الثقافة باللغة وعلومها والعلوم الدينية والتاريخ وتقويم البلدان والفلسفة والآداب الاجنبية القديمة والحديثة ، ويعرف الأدب بأنه ماثور الكلام شعراً ونثراً ، ويقسمه الى أدب انشائي وهو ماينتجه الاديب من آثار فنية شعرية ونثرية ، وأدب وصفي وهو الذي يدرس الادب الانشائي مفسراً أو مؤرخاً ومحللاً وناقداً ، ويقول إن الأدب الوصفي هو ماسماه المحدثون باسم تاريخ الادب .

ويأخذ طه حسين في بيان مقاييس التاريخ الأدبي ، ويبدوها بالمقياس السياسي ومايترتب عليه من تقسيم الادب العربي الى عصور ، ويرفضه كما رفضه في مقدمات رسالته عن أبي العلاء لما يجر اليه من الربط بين قوة الادب وضعفه وقوة الدولة من الناحية السياسية وضعفها ، فهو راق خصب اذا ارتقت الحياة السياسية ، وهو جدد منحط اذا انحطت الحياة السياسية ، ومعروف أن الحياة السياسية العربية انحطت في القرن الرابع الهجري وارتقت الادب وازدهر ، فالسياسة لاتصلح مطلقاً أن تكون مقياساً دقيقاً للحياة الادبية .

ويعرض المقياس الثاني لدراسة تاريخ الادب ويسميه المقياس العلمي ، وهو مقياس اشترك في وضع مناهجه ثلاثة من مؤرخي الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر أرادوا - بتأثير النهضة العظيمة للعلوم الطبيعية في عصرهم وسيطرة مناهجها وقواعدها في دراسة الفلسفة وظهور ماسمي فيها بالفلسفة الوضعية - أن يخضعوا الأدب وتاريخه لقوانين ثابتة كقوانين العلوم الطبيعية المطردة الثابتة ، ونهض بذلك ثلاثة من أفذاذ مؤرخي الأدب الفرنسيين هم : سانت بييف Sainte-Béuve وتين Taine وبرونتيير Bruntière أما الأول فرأى أن يرجع هذه القوانين الى دراسة شخصيات الشعراء والكتاب دراسة نفسية عضوية تشمل عصورهم وأوطانهم وأسرم وتربيتهم وتعلمهم وثقافتهم وتكويناتهم الجسمية والعقلية والنفسية وصلاتهم الاجتماعية وجوانب ضعفهم وكل ما اضطربوا فيه من آراء ومن نجاح واخفاق حتى اذا اتضحت في شخصية الاديب كل هذه الجوانب استطاع مؤرخ الادب أن يعرف ما يميز شخصيته وما يشترك فيه مع شخصيات أخرى بحيث يكون منها فصيلة أدبية في الأمة على نحو ما يصنع علماء النبات في تبين الفصائل النباتية المختلفة اذ يستخلص للفصيلة الادبية قانونها العلمي الادبي كما يستخلص هؤلاء العلماء لفصائل النبات قوانينهم العلمية الصرفة . ومضى تين الى نهج أبعد ، اذ لم يعتقد فيه بشخصية الأديب الفردية ، إنما اعتد بقوانين حتمية جبرية تطبق على جميع أفراد الأمة ، دون أي استثناء ، كقوانين الطبيعة التي تخضع فيها جميع الجزئيات لكل قانون خضوعا مطلقا دون أي شذوذ ، ورد هذه القوانين الى ثلاثة ، وهي الجنس والبيئة أو المكان ، والعصر أو الزمان . أما الجنس فيمثل في الفطرة الموروثة لكل أمة تنتمي الى أصل واحد ، وأما البيئة فيقصد بها الوسط المكاني الذي ينشأ ويضطرب فيه

جميع الافراد في الأمة بحيث يشتركون في صورة واحدة من الروح الاجتماعية ومن الأخلاق والعادات ، وأما العصر فيقصد به الظروف السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية ، فالشاعر والكاآب انما هو أثر من آثار الجنس والبيئة والعصر ، والغرض القويم من دراسة تاريخ الأدب إنما هو بيان هذه المؤثرات أو بعبارة أدق القوانين التي أحدثت الكاآب أو الشاعر ، وأرغمته على أن ينتج ما أنتج من نثر أو شعر ، وأما برونتيير فقاده الاآخذ بمناهج العلوم الطبيعية وقوانينها الجبرية في دراسة الأدب الى تطبيق مذهب إليه داروين في علم الاحياء من نظرية التطور أو نظرية النشوء والارتقاء فوضع في ذلك كتابه : « تطور الأنواع الأدبية » محاولا تقسيمها في الشعر والنثر الى فصائل كفصائل الكائنات الحيوانية فهي مثلها يتولد بعضها من بعض ، وقد تتلاشى كما تلاشت بعض فصائل الحيوان ، وأخذ يطبق ذلك على المسرح والنقد الأدبي والشعر الغنائي ، واتخذ من ازدهار النوع الأخير بفرنسا في القرن التاسع عشر دليلاً على أن نوعاً أدبياً تلاشى في نوع آخر ، اذ ذهب الى أن هذا النوع أو الشعر لم يتطور عن أصل من نوعه ، انما تطور عن الوعظ الديني الذي ازدهر بفرنسا في القرن السابع عشر ثم ضعف وعاد يحيا من جديد في هذا الشعر الغنائي للقرن الماضي .

ويعقب طه حسين على هذا المقياس العلمي عند مؤرخي الأدب الفرنسيين الثلاثة بأنهم كانوا غير موفقين فيما حاولوا من وضع قوانين علمية للأدب وتاريخه كقوانين العلوم الطبيعية لأن تاريخ الأدب لا يمكن أن يكون علماً خالصاً ، اذ لا يمكن لمؤرخ الأدب أن يبرأ من شخصيته وذوقه على نحو ما يبرأ عالم الطبيعة في وضع قوانينها العلمية . وهذاه التفكير الى مقياس ثالث لتاريخ الأدب سماه المقياس الأدبي ، وهو

فيه يفسح مجالاً واسعاً للتذوق وتعبير مؤرخ الأدب عن انطباعاته ازاء الأثر الأدبي وصاحبه ، حتى يمتع عقول قرائه وقلوبهم بتأثيراته الذاتية ، وهو في ذلك يستضيء بأراء أستاذه (لانسون) مؤرخ الأدب الفرنسي وماكان يذهب إليه من الحملة على أصحاب المنهج العلمي السالف ، لما يؤدي اليه من مسح تاريخ الأدب في رأيه ، اذ يخليه من شخصية المؤرخ الأدبي وتذوقه الشخصي ، ويجعله جافاً مجذباً لايجبب الأدب إلى القراء . ولم يجر مع أستاذه إلى نهاية الشوط ، فقد رأى أن يفيد مؤرخ الأدب من المناهج العلمية السالفة وأن يضم إليها تأثيره وتذوقه للأثار الأدبية ، بحيث لا يطفى التذوق والتأثر أو بعبارة أخرى لاتطفى شخصية المؤرخ الأدبي على تاريخ الأدب وتتحكم فيه ، والا أصبح فنا ولم يعد تاريخاً أدبياً ، وكما أنه ينبغي أن لا يصبح علماً خالصاً كذلك ينبغي أن لايصبح عملاً فنياً خالصاً ، ومنهجه الذي ارتضاه لذلك لدراسة تاريخ الأدب أن يتخذ فيه سبيل وسط بين المناهج العلمية الصارمة السالفة وبين منهج لانسون التأثري الذاتي ، وتأثر بلانسون أيضاً فيما ذكره من أن مؤرخ الأدب ينبغي أن يستعين بمعارف متنوعة من التاريخ الحضاري للأمة وتراجم الأدباء وتواريخ العلوم والفلسفة والعلوم اللغوية ، مما جعله يذهب الى أن دراسة الأدب ينبغي أن تمر بمرحلتين : مرحلة اعداد يتقن فيها مؤرخ الأدب علوم النحو وفقه اللغة والصرف والبيان والتاريخ ومعرفة مناهج البحث الأدبي ، حتى يستكشف النص الأدبي ويحققه ويضبطه ، ومرحلة ثانية تلي مرحلة الاعداد ، وفيها يتبين مواضع الجمال في الأثر الأدبي معتمداً في ذلك على الذوق الشخصي وبيان انطباعاته ازاءه مع ماينبغي له من الحرية الفكرية في البحث والنقد والتحليل .

ويدرس طه حسين بعد بيان منهجه وتفصيله الأدب الجاهلي عتكمأ

في دراسته الى مذهب الشك الذي أوجب استخدامه الفيلسوف الفرنسي ديكرت في البحث ، وهو يتلخص في أن الباحث ينبغي أن يدرس موضوعه خالي الذهن مما قيل فيه دون استشعار أي شيء من عواطفه الدينية والقومية وقد مضى على هدى هذا المنهج لا يقبل حكماً ولا رأياً مما قاله القدماء الا بعد تمحيص دقيق له ، ولا يلبث أن يعلن أنه درس الأدب الجاهلي دراسة علمية انتهت به الى نظرية عامة هي أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليس من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين أكثر مما تمثل حياة الجاهليين ، ولا ينبغي الاعتماد عليها في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة للعصر الجاهلي ، وتحدث عن أسباب الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي وردها الى السياسة والدين والقصص والشعوبية والرواة ، ثم درس الشعراء الجاهليين دراسة تطبيقية ، وبدأ بشعراء الين وربيعه وشك في حقيقة امرئ القيس ، وانتهى الى رفض شعره وأشعار الينيين ورفض - أو كاد يرفض - أشعار شعراء ربيعة ، اذ جمهورها - في رأيه منتحل مصنوع ، وذهب إلى أنه لم يسلم من أشعار مضر من الانتحال الا القليل ، ومن هذا القليل مدرسة زهير وعنى بدراسة شعرها وخصائصه ، وأنكر النثر الجاهلي جملة ، وقال اننا لا نستطيع أن نخلص الأمثال الجاهلية من الأمثال الاسلامية ، فقد اختلط النوعان من الأمثال اختلاطاً واسعاً . وكتبت عشرات المقالات في الصحف وألفت طائفة من الكتب تعارض نظرية الكتاب في أن الكثرة من الشعر الجاهلي منحولة موضوعة ، غير أن النظرية أدت دوراً مهماً في دراسة هذا الشعر اذ أصبح شعراؤه لا يدرسون الا بعد مراجعة دقيقة لروايات أشعارهم ونفي الزائف منها والاعتماد على الوثيق منها الذي لاتداخله الشبهة والارتياب .

ونغضي مع طه حسين الى سنة ١٩٣٣ وفيها ينشر كتاباً عن حافظ وشوقي وهو في مجموعه نقد للشاعرين الكبيرين . وينشر طائفة من المقالات في بعض الصحف اليومية عن شعراء جاهليين ومخضرمين ، اختار فيها لكل منهم قصيدة مصوراً فيها انطباعات له بديعة ممتعة ، وجمعها في الجزء الثاني من حديث الاربعاء - وألقى مجموعة من المحاضرات تحدث فيها عن منزلة الأدب العربي بين الآداب القديمة الكبرى : اليونانية واللاتينية والفارسية ، ورأى أنه يتقدم الادبين اللاتيني والفارسي ، وأخذ في عرض النثر أثناء القرنين الثاني والثالث للهجرة وأعلامه الناهيين : سالم مولى هشام بن عبد الملك كاتب الانشاء في دواوينه وخليفته في الدواوين الاموية : عبد الحميد الكاتب وذهب إلى أنه كان يتأثر في صياغة كتابته باليونانية لكثرة استخدامه للحال ، وهي لازمة تلاحظ عند أستاذه سالم من قبله وتحدث عن ابن المقفع وشبهه بالمستشرقين الذين يحسنون العربية ويعيهم أحياناً الأداء السديد غير أنه بثناء القدماء عليه وعدمه له أحد الأدباء الافذاذ الذين يتقدمون أدباء العصر العباسي وكتابته ، ونوه بالجاحظ وبرسالته البديعة : « التريب والتدوير » . وأضاف الى هذه المحاضرات محاضرات عن كبار الشعراء في القرن الثالث الهجري : أبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز . ونشر هذه المحاضرات جميعاً في كتابه : « من حديث الشعر والنثر » وهو يجلو جوانب من الأدب العربي نثراً وشعراً في القرنين الثاني والثالث للهجرة وفي سنة ١٩٣٧ أصدر كتابه مع المتنبي وهو فيه يدرسه دراسة نفسية تاريخية فنية ، تتبعه فيها منذ مولده ومنبته في أسرة متواضعة ، ورأى أن شعوره بهذا الضعف من ناحية أسرته وأهله الأدنى كان العنصر الأول المؤثر في شخصيته وبغضه للناس ومأخذ حياته من الشذوذ ويرافقه في تعلمه وارتحاله الى البادية

وبدء نظمه للشعر وتعرفه على مبادئ القرامطة ومفارقته للكوفة في السابعة عشرة من عمره والمأمه ببغداد لمدة قصيرة وتحوله الى الشام وثورته فيها وسجنه ومديحه للامراء هناك واقامته فترة في بلاط سيف الدولة ، وتحوله الى كافور بمصر وفراره منها الى العراق وارتحاله الى ايران لمديح ابن العميد وعضد الدولة ، ويعود من لديها ويفتك به القرامطة في طريقه الى بغداد . ويدرس طه حسين المتنبي في كل ذلك محلاً نفسيته وشخصيته وشعره ويحمل عليه مرارا ويقول إنه كان متهاكاً على المنافع العاجلة وطلب المال من ممدوحيه الكثيرين ، وصب عنايته في الكتاب على شخصية المتنبي لا على شعره ، وعلى جوانبه التاريخية لا على جوانب فنه .

وينشر الجزء الثالث من حديث الاربعاء ، وهو يضم مقالات متنوعة بعضها نشره في صحف يومية منذ سنة ١٩٢٣ وبعضه نشره بها في السنوات الاخيرة ، ويدخل في القسم الأول ما كتبه من مقالات عن القديم والجديد والرافعي وعن أعمال بعض المفكرين والباحثين والأدباء ويدخل في القسم الثاني ما كتبه من مقالات تقد فيها الابداع الشعري عند علي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمود أبي الوفا وإيليا أبي ماضي وفوزي المعلوف . ويعود الى أبي العلاء ، فيعرض طائفة من شعره وفكره وفلسفته في كتابه : « مع أبي العلاء في سجنه » ثم يعود اليه ثانية في كتابه « صوت أبي العلاء » ناثراً طرائف من شعره . وطه حسين - بكل ما قدمت - يعد الرائد الموجه الفذ لدراسات الأدب العربي وتاريخه ودراسات شعرائه المبدعين في القديم والحديث .

حَمِيد بن ثور الهلالي

نظرة في نسبه وشعره

الأستاذ حمد الجاسر

أمتعت بما أضفاه أستاذنا الدكتور شاعر الفحam ، على ترجمة حميد بن ثور ، عند ابن عساكر ، من تعليقات ضافية إمتاعاً وإيضاحاً وتفصيلاً ، ورأيت أنه أطال النفس حول نسب^(٥) حَمِيدِ إطالة حفزني للمشاركة ، مشاركة استزادة من علم أستاذنا الجليل ، واستنارة بفهمه .

١ - يظهر أن نسبَ حَمِيد قد وقع فيه اختلاف بين المتقدمين ، خلاف ما أورد الدكتور شاعر من نصوص كلام بعضهم ، فأبو عليّ الهجريّ قال في كتابه « التعليقات^(١) والنوادر » حدثني شيخ من بني هلال ، وسألته عن نسب حَمِيد بن ثور ، وكان حدثني بعض من يعرف نسبهم أنه أثبج^(٢) ، منْ بَلْأَثْبِج . فقال : لا ، حَمِيد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهْيك بن هلال بن عامر ، قال : والأثْبِج ابنُ عامر ، فَجَدُّ حَمِيدِ عبدُ الله والأثْبِجُ ابنا عامر هذا المذكور أولاً ، وأحسب أن الذي حدثني لمّا رأى دعوتهم واحدة ، بنو عبد الله وبنو الأثْبِج ابنا عامر نسبته إلى ذلك ، وكذا روى أبو محمد التّوزي عن أبي عمرو بن القلاء ، ونسبه كما كتبنا قبل ، ولم يذكّر الأثْبِج في نسبه . انتهى

(٥) « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق ، المجلد ال (٦٤) ص ١٨٨ - ٢٠٧ .

(١) « المخطوطة المصرية » - ص ٥١ .

وحاول البلبيسي في أنسابه^(٢) ، أن يوضح هذا أو حاوله من نقل البلبيسي عنه - ولعله الرشاطي الأندلسي - فقال : الأثبج : في هلال بن عامر ، الأثبج بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ، منها حميد بن ثور بن عبد الله ، وعبد الله جدّه هو أخو الأثبج ، فنسب إلى عمّ أبيه ، وكثيراً ما أتى هذا عن العرب ، قالوا في الأعشى : مازني ، وهو حرمازي ، ومازن وحرماز أخوان . انتهى

وحين يورد الهجري بعض أشعاره يقول : لحميد بن ثور الأثبجي ، أو للهلالي حميد الجمال ، وهو أحد بني الأثبج بن نهيك^(٣) .

٢ - الرياحي :

لاغربة في نسبة حميد بن ثور إلى رياح ، فرياح : بطن من بني نهيك ، ونهيك هو ابن هلال بن عامر ، وقد روى الهجري عن بعض بني رياح الهلاليين قال : أنشدني الأعيمش من ربيعة بنت هلال ، والرويني المنتصر بن عبد الله بن مالك بن ربيعة بن شراحيل الرياحي هلاي^(٤) ، وقال : وأنشدني الأعيمش من بني ربيعة بن هلال ، ولم أر أفصح منه للمنتصر الرياحي ، رياح نهيك بن هلال^(٥) .

من هنا لاغربة - مادام وقع اختلاف في نسب حميد - أن ينسب إلى رياح بن نهيك ، أو الأثبج بن عامر بن ربيعة بن نهيك ، أو غيرها

(٢) « مخطوطة مكتبة شيخ الكتاب في اسطنبول » - رقم ٥٩٦ - ص ١٦ - .

(٣) « المخطوطة الهندية » - ص ١٩٣ ، ٢٠١ - .

(٤) « المخطوطة الهندية » - ص ٣٩ - .

(٥) « المخطوطة الهندية » - ص ٤٠٨ - .

من بني هلال ، على عادة العرب في نسبة المرء إلى عمّ أبيه على ما نقل البُلَيْسِيُّ .

٣ - حَمِيدُ الجمال :

لأدري كيف سَمَّى المَجْرِيَّ حَمِيدَ بن ثور هذا حَمِيدٌ^(٦) الجمال .
ولعلَّ هذا لَوْصِفِهِ الجَمَالُ (جمع جمل من الإبل) .

وقد أشار إلى هذا ابنُ حبيب في « ألقاب الشعراء^(٧) » .

٤ - وقد أورد المَجْرِيُّ لحَمِيدَ شعراً لم يَرِدْ في ديوانه الذي حققه أستاذنا الميني - رحمه الله - مِمَّا لَمْ أَرَهُ فيما استدركه الأستاذ الدكتور رضوان محمد حسين^(٨) النجار ، وقد رجعا إلى كتاب المَجْرِيِّ ، وهما هو ماطلعت عليه في المخطوطة الهندية منه :

(٦) « المخطوطة الهندية » - ص ٢٠٦ - .

(٧) « نواذر المخطوطات » - ج ٢ / ٣١٤ - [ونصُّ مقالة ابن حبيب : « ومن بني هلال بن عامر : حميد الجمالات ، ابن ثور ، وكان لا يذكر ناقة إلا ذكر معها جملاً » .
وتجد ذلك بيناً في أربع قصائد من شعره وصلتنا تامة أو شبه تامة وهي :

أ - الميمية (ديوان حميد : ٧) :

سلي الربيع أنى يمت أم ——— والم وهل عادة للربيع أن يتكلم

ب - القافية (ديوان حميد : ٢٢) :

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق ——— يحنُّ إليها والمأ ويتوق

ج - الدالية (ديوان حميد : ٧٢) :

وكنت رفعت السوط بالأمس رفعة ——— بحيث الرحا لما اتلأب كؤودها

د - الرائية (كتاب حميد بن ثور للدكتور رضوان النجار : ١١٢) :

ابصرت ليلة منزلي بتباله ——— والمرء تسهره الممــــــــــــــــوم فيسهرُ] .

(٨) « مجلة معهد المخطوطات العربية » (طبعة الكويت) - المجلد ال (٢٠) - الجزء

الثاني () .

(١) للهلالي حميد الجمال ، وهو أحد بني الأثبج بن نهيك ، قال
أنشدني هذا غنمي أيضاً :

عفا السُفْحُ من سَلَمَى فَيَغْنَى فَعَرُبُ خرائدُ بِيضٍ كالِدُمَى قُطِفَ الْخَطَا
فَبَرَقَ جَنَاحُ كُلِّ لَحْنٍ تَطْرُبُ وسعدى التي قد أقصدتكَ بينَها
سَلَمَى وهندُ والرَّبابُ وزينبُ عَقِيلَةُ أترابٍ وعُونٍ كَأَنها
فَقَلْبُكَ من وَجْدٍ بها يَتَحَوَّبُ ألا هل لِدَهْرٍ قد تَسَلَّفَ مَطْلَبُ ؟
بِرِّمَانٍ في رَأْدِ الْفَزَالَةِ رَثِرُبُ جَرَى بِانْصِدَاعِ الْبَيْنِ ظِيَّ فِرَاعِي
وهل لَصُدُوعٍ من نَوَى الْحَمِيَّ مَشْعَبُ وَفِي الْحَقِّ مَنْجَاةٌ وَفِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ
ومرَّ غُرَابٌ حَقَّقَ الْبَيْنَ يَنْعَبُ جَفَانِي الْغَوَانِي إِذْ رَأَيْتَ مَفَارِقِي
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبُ غَلاهُنْ صِنْعٌ وَاضِحٌ الْلَوْنُ أَشْهَبُ^(٩)

(٢) وأنشدني حميد الجمال بن رور^(١٠) الهلالي ، قال أنشدني ابن

ضرغام السلمي من جعفر بن كلاب :

قَوْمِي بَنُو عَامِرٍ قَوْمٌ أَشِيرُ بِهِمْ وَالْأَصْلُ مُجْتَمِعٌ وَالْفَرْعُ مَنْشُورُ
وَالْجَدُّ أَغْلَبُ أَغْيَا الْحَاسِدُونَ لَهُ حَوْلًا وَلَيْسَ يَخْلُقُ اللَّهُ تَغْيِيرُ
وَنَحْنُ نَاسٌ بِأَرْضٍ لَا حُصُونُ بِهَا إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْجُرْدُ الْمَقَاوِيرُ
وَنَكُلُ النَّاسَ عَنَا فِي مَنَازِلِهِمْ ضَرَبُ الرِّقَابِ الَّتِي فِيهَا الْعَصَافِيرُ
وَدَ الْمُلُوكُ بِأَشْرَافٍ مُجْدَعَةٍ وَأَنْ أَعْيَنَهُمْ مَمْسُوحَةٌ عَوْرُ
أَنْ أَبَاهُمْ أَبُونَا غَيْرُ مُؤْتَشَبٍ إِذَا نُسِبْنَا وَأَنْ الْجَدُّ مَنْصُورُ^(١١)

وهذه الأبيات لها صلة بما ورد في الديوان^(١٢) :

(٩) « المخطوطة الهندية » - ص ٢٠١ - .

(١٠) كذا ورد في المخطوطة (رور) ولاشك أنه تصحيف (ثور) .

(١١) « المخطوطة الهندية » - ص ٢٠٧ - .

(١٢) (ص ٨٢) .

رَدَّكَ مَرْوَانُ لَا تَقْسَحْ إِمَارَتَهُ فَفِيكَ رَاعٍ لَهَا مَاعِشَتَ سُرُورٍ
والجديد من هذه الآيات البيتان الأول والثاني . أما البيت الثالث
منها فيشبه ان يكون رواية للبيت الخامس في الديوان (ص ٨٣) :
إِذْ لَاحِجَارَ لَنَا الْإِقْسَامُ زَرْقُ الْأَسْنَةِ وَالْجَرْدُ الْحَاضِرُ
وأما الرابع منها فقد جاء في الديوان (ص ٨٣ رقم ٧) وروايته فيه :
قَدْ نَكَلَ النَّاسَ عَنَّا فِي مَوَاطِنَا ضَرْبُ الرُّؤُوسِ الَّتِي فِيهَا الْعَصَافِيرُ
والبيتان الأخيران استدركما الأستاذ الدكتور رضوان النجار في كتابه :
« حميد بن ثور الهلالي » (ص ١١٢) ، وفي مقالته في مجلة معهد
المخطوطات العربية (مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧٠٢) نقلاً عن كتاب البرصان
والعرجان للجاحظ . وفي رواية الجاحظ لهما خلاف في بعض اللفظ .

(٣) : وَأَنْشَدَنِي لِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرِ الْأَثْبَجِيِّ :

وَقَائِلَةٌ أَنْ قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَنَا وَغَالَتْكَ عَنَّا يَا حَمِيدُ الْغَوَائِلُ
فَأَرْسَلْتُ أَنْ وَاللَّهِ مَا بَعْتُ وَصْلَكُمْ بِوَصْلٍ وَلَا رَأَيْتُ بَعَيْنِي الْبَدَائِلُ
تَجْمُ غُلَلَاتُ الدَّمُوعِ لَذَكْرِكُمْ كَمَا جَمَّ بِالْمَتَحِ الثَّمَادُ الضَّوَاهِلُ
وَلَكِنْ عَدَّتْنِي عَنْكَ أَشْيَاءُ سَمَحَتْ عَلَيْنَا الْهَوَى وَاسْتَشْرِفَتْنَا الْقَبَائِلُ^(١٣)

هـ - وَأَبْحَثُ لِنَفْسِي فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ أَنْ أَنْقُلَ كَلِمَاتٍ يَسِيرَةُ كِتَابَتِهَا فِي
هَامِشِ نَسَخَتِي مِنْ « دِيْوَانِ حَمِيدٍ » حِينَ اقْتَنَيْتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ ١٢ شَعْبَانَ
١٣٧٧ هـ .

(١) - فِي مَقْدَمَةِ أَسَاتِذَانَا الْمِينِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ص ٤) بَعْدَ أَنْ نَقَلَ قَوْلَ

(١٣) « المخطوطة الهندية » - ص ١٩٣ - وَأَقْرَبُ مَذْكُورٍ مَنْ رَوَى عَنْهُمْ الْمَجْرِي :

(عَمِيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَنْدَمِيُّ السَّامِيُّ) أَكْثَرَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ .

المجري : وأنشدني العمري لحميد الجمال الهلالي يمدح عمر بن ليث :

أَتْنُوَابِنِي عَلَى الَّذِي أَهْدَى لَكُمْ جُزْراً وَلَمْ يَرْجِعْكُمْ بَدْيُونَ
الخمسة الأبيات قال : (وأراه متأخراً عن حميدنا) هذا كلام
شيخنا الميني ، وأضيف : عمر بن ليث هذا أحد بني جحش بن
كعب بن غميرة بن خفاف ، وليس غمزو بن الليث الصقار ، من
أهل القرن الثالث المجري ، الذي ذكره ابن جرير في حوادث سنة
٢٦٥ ، ولعل شيخنا توهمه الممدوح .

(٢) ص ٤ نقل عن المجري^(١٤) قوله : (معارف أسماء يذكرها حميد بن ثور) ثم سرد أسماء المواضع ولم يذكر تحديدها ، وهاهو نص كلام
المجري : « معارف أسماء يذكرها حميد بن ثور . قال : إصبع
هضبة بجلدان ، وجلدان إذا خرجت ودبرت لينة تعدت في
جلدان ، غائط أبيض ، رقة بيضاء ، آخره كالأخ . وقال : هو
اليكوك ، ولم يعرف كمول .

هيج : وهما هيجان جبلان بالحرّة ، حرّة بني هلال أسودان ،
يسوّاء الحرّة ، ومعنى سواء أوسط شيء منه .
وسألته عن الأذهمين ، فقال : هما خزمان أسفل من الدثينة شرقياً
نحو بريد وماشبهه .
وسألته عن الأخرجين فقال : بزقتان متأزرتان برمل أبيض ،
يقابل السود .

والسود : علم أبيض عن حصن بيلين . انتهى كلام المجري .

ومنه يتضح ما في تعليق الأستاذ عباس عبد القادر المصحح بدار الكتب المصرية مما نقله عن ياقوت من خطأ في تحديد هذه المواضع ، ولا شك أن كلام الهجري أصح .

(٢) ص ٣٣ : في تعريف الأخرَجَيْن .

يرجع إلى قول الهجري المتقدم .

(٤) ص ٣٧ : في الحاشية رقم (٢٥) التي نقلها عباس عبد القادر عن « معجم ما استعجم » : (قَرَنَ المنازل) وعلى الرءاء فتحة ، والصواب - السكون - وكلمة (بطن قَرَّ) صوابها (بطن مَرَّ) وهو المعروف (بمر الظهران) وادي فاطمة الآن .

(٥) ص ٥١ : (ذاتِ الحَمَارِ) - بفتح الحاء - على ما ضبط الحازمي في كتاب « البلدان »^(١٥) « وأورد البيت مطابقاً لما في « معجم ما استعجم » .

(٦) ص ٥٤ : في الحاشية رقم ٢٠ التي أوردها عباس عبد القادر : (والبَلْيُ هنا وإدٍ يصب على الحاضرة) وليس هذا مراد حَمَيْدٍ ، بل مراده موضع آخر حدده الهجري فيما نقله عن الشيخ الهلالي الذي أخبره بنسب حَمَيْدٍ . وسألته عن هَيْجَ فقال : هَمَّا هَيْجَانُ ، جَبَلَانِ بِأَسْفَلِ رَيْثَةٍ . وذَارَا - مقصورة مُذَكَّرٌ - وَالْفَضَارُ والبَلْيُ :

(١٥) مخطوطة لاله لي في اسطنبول الورقة ال (٢٥) : (باب جِارَ وَجَارَ ، وَجَارَ وَخَارَ وَخَارَ) إلى أن قال : وأما الخامس أوله خاء معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة : موضع بتهامة ، قال حميد بن ثور :

وقد قالتا هذا حميد وأن يرى بهلياء أو ذات الحَمَارَ عجيب

كُلُّ هَذَا مِنْ مَدَائِعِ بَيْشَةِ ، حَيْثُ تَنْهَى فِي الْغَائِطِ مَهَبَ الشَّمَالِ ،
وقال : حَرَّةُ بَنِي هِلَالٍ مُعْتَرِضَةٌ مِنْ أَسْفَلِ سَقْفِ الطُّودِ إِلَى مَهَبِ
الشَّمَالِ أَرْجَحُ مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَمِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْقَرْبِ شَطْرُ
ذَلِكَ ^(١٦) . انتهى

(٧) ص ٦٣ :

صَدُورُ دُودَانَ فـأَعْلَى تَنْضُبُ فـالْأَشْهَبِينَ فـجَمَالَ فـالْمَجَجُ
البيت في كتاب « البلدان » للحازمي في باب (جبال وجبال ^(١٧))
و (فالهَج) وهو طريق .

(٨) ص ٦٤ : تَذَكَّرَ الْبَيْضَ بِكُمُولٍ فَلَجَ
الصواب : تذكر البيض بيمكوك فلج
وتقدم ذكر يمكوك في كلام الهجري .

(٩) ص ٦٦ :

عَرِيبِيَّةٌ لَأَنَاحِيضٍ مِنْ قَدَامَةِ وَلَا مُعْصِرَ تَجْرِي عَلَيْهَا الْقَلَائِدُ
وعلق الأستاذ عباس عبد القادر : عريبيية : منسوبة إلى عريب ،
حي من اليمن . انتهى

والذي أرى أنها منسوبة إلى عريب بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن
هلال بن عامر ، وعريبٌ هاؤلاء ذكرهم العسكري في كتاب « شرح

(١٦) « المخطوطة المصرية » - الصفحة ال (٥٢) .

(١٧) « مخطوطة لاله لي » في اسطنبول - الورقة ال (٥٥) وفيه البيت :

صَدُورُ دُودَانَ فـأَعْلَى تَنْضُبُ فـالْأَشْهَبِينَ فـجَمَالَ فـالْمَجَجُ
قال الأودي : دودان : وادٍ ، والأشهبان : بلد ، وجبال : بلد ، والهَج : طريق ، انتهى .

مايقع فيه التصحيف والتحريف^(١٨) .

[وقد روى هذا البيت وعقب عليه كل من الخطيب التبريزي وأبي عبيد البكري . أما التبريزي فقال في « عريبية » مثل مقالة العسكري ، وعبارته : « عريبية : امرأة من عريب بن رويبة بن عبد الله بن هلال » - تهذيب الألفاظ ، ص : ٦٠٤ ، الحاشية (٢) . وأما البكري فاقصر على أن قال في اللآلي ٩٦٩ : « عريبية : منسوبة إلى عريب » ولم يذكر من هم ، إلا أن الأستاذ الميني علق على قوله : « عريبية » ص : ٩٦٨ الحاشية (٤) قال : « من هذا الحلي من الين » ولم يحل على مصدر . وأما مقاله الأستاذ عباس عبد القادر فيظهر أنه أخذه من كلام ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٥٩٩ ، وجاء مثله في تهذيب اللغة للأزهري ، ونقله عنه ابن منظور في اللسان . أما الزبيدي في التاج فقد قال : وعريب ، مصغراً ، حي من الين] .

(١٠) ص ٧٤ جاء في الحاشية رقم (١٠) من تعليق الأستاذ عباس عبد القادر : (جبل غربي ثنية الشريد بالبقيع) .

الصواب : (بالنقيع) - بالنون - وما أكثر ما يخلط بعض المتقدمين بين البقيع - بالباء - الواقع داخل المدينة ، والنقيع - بالنون - وهو الحِمَى المعروف خارج المدينة .

(١٨) كنت اعتمدت على نسخة مصورة عن مخطوطة هذا الكتاب مشيراً إلى الورقة الـ (٨٠) وقد فقدت هذه الصورة ، ولم أهتم إلى موقع كلام العسكري في المطبوعة ، إذ ليس لدي الكتاب .
[ذكر أبو أحمد العسكري ذلك تعقيباً على ماوقع فيه أبو عمرو الشيباني من تصحيف بيت حميد بن ثور الهلالي :

عريبية لاناحض من قدامة ولامعصر تجري عليها القلائد
انظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ١ :

منازل القمر عند العرب

١ - دراسة فلكية

الاستاذ المهندس وحيه السجان

يطوف القمر حول الأرض بسرعة قيمتها المتوسطة ١,٠٢٣ كم / ثا ، فيرسم مداراً اهليلجياً (قريباً من المستدير) يميل بمقدار ٩ دقائق و ٥ ثوان على مستوي دائرة البروج بحيث يظل دوماً في جوارها ويخترقها في الاتجاهين اثناء دورانه . ويبلغ نصف محوره الكبير ٣٨٤,٤٠٠ كم تقريباً ، ولكن حركته تعترضها اضطرابات عديدة سنأتي على ذكرها لأنها تؤثر في سيره بالنسبة الى المنازل .

وتدل قلة تغير قطره الظاهري على ان بعده عن الأرض لا يتغير أثناء الطواف إلا قليلاً . وبينما هو يطوف حول الأرض ، يدور حول نفسه في عين اتجاه طوافه ، ويجعله ذلك يستقبل الأرض دوماً بنفس الوجه . وهذا هو سبب الكلام أحياناً عن وجهه الآخر الذي لا يرى من الأرض . [وكان الناس يسمونه المظلم وهو خطأ طبعاً] . لهذا التوافق في الدورة والطواف كان ينبغي ألا نرى من الأرض سوى خمسين بالمائة من السطح الكلي للقمر . ولكن ظاهرة تمايل القمر تمكننا من رؤية ٥٩ ٪ من سطحه .

وتبعاً للمرجع الذي تنسب اليه حركة القمر ، فان له في علم الفلك عدة ادوار ، وذلك حسبما تنسب الحركة الى النجم أو الى الشمس أو الى

غير ذلك . والذي يهنا هنا هما حركتان : الدورة النجمية والدورة الاقترانية .

١ - دور الطواف النجمي : هو المدة التي تفصل بين اقترانين متتاليين للقمر مع نفس النجم . أي الدورة التي يعود في آخرها القمر الى موقعه من السماء أمام نفس النجم . وتساوي وسطياً : ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة .

٢ - دور الطواف الاقتراني : هو الفاصل الزمني بين اقترانين متتابعين للقمر مع الشمس ، أي بين إقارين متتالين ، وهو الشهر النجمي المعروف ويساوي هذا الدور وسطياً ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة . وان طواف الأرض حول الشمس هو الذي يعطي لهذا الدور مدة أكبر من دور الطواف النجمي بما يقرب من يومين و ٥ ساعات . وهذا الطواف هو الذي يحدد الشهر القمري .

ان العيش حالياً في المدن لا يمكن الانسان من رؤية نجوم السماء ببهائها وروعيتها ولا يرى القمر الا نادراً لأنه منشغل عنه ، أما في الريف فالأمر خلاف ذلك . ومن يتابع في الريف حركة القمر في السماء ليلة بعد ليلة يجده يشرق في كل ليلة في وقت يتأخر عن الوقت الذي اشرق فيه بالأمس بمقدار من الزمن معين وثابت ، ويغرب كذلك متأخراً عن موعد غروبه بالأمس بنفس هذا المقدار من الزمن ، كما انه يمر في دورانه في السماء بمكان معين منها (قرب نجم معين مثلاً) في وقت يتأخر عن الوقت الذي مر فيه بهذا المكان بالأمس .

يتراكم هذا التأخر ليلة بعد ليلة حتى آخر الشهر القمري ، ثم يعود

القمر الى الشروق من جديد في عين الوقت الذي اشرق فيه في مثل تلك الليلة من الشهر الماضي ويغرب في نفس الوقت الذي غرب فيه في مثل تلك الليلة من ذلك الشهر .

وهكذا ، فان من يرقب مسير القمر في السماء ليلة بعد ليلة ويتابع هذا المسير بالنسبة الى البروج والى فلك البروج ، يجد القمر يقطع كل ليلة جزءاً من دائرة البروج يساوي خارج قسمة هذه الدائرة على ليالي الشهر القمري .

نستنتج من ذلك ان القمر يقطع في حركته حول الأرض (بالنسبة الى النجوم) شوطاً معيناً كل يوم وإذا جمعنا هذه الأشواط المتساوية التي يقطعها على مدى شهر ، نحصل على دورة تامة للقمر حول الأرض .

وان مايوهنا بأن القمر يدور السواء كلها في كل ليلة هو الحركة اليومية للأرض حول محورها . ومن يريد ان يتثبت من ذلك فما عليه إلا أن يراقب حركة القمر في ليال متتابة في مكان بعيد عن أضواء المدينة . أقول حركة القمر وأقصد بها حركته بالنسبة الى النجوم ، وهو كما قلنا يدور حول الأرض على مدار يجاور فلك البروج .

ولتقدير مسيرة القمر يومياً ، يجب تقسيم دائرة البروج على عدد ما في الشهر النجمي من أيام أي :

$$\frac{360}{27 \text{ و } 28 \text{ و } 29}$$

ولكن العرب جبروا هذا المخرج وقسموا دائرة البروج على ٢٨ يوماً فكانت النتيجة :

$$\frac{360}{28} = \frac{90}{7} = 12^\circ \text{ و } \frac{6}{7} \text{ الدرجة}$$

فهذا الشوط من السماء ، الذي يقطعه القمر في كل يوم وليلة ، وقدره ١٢° و ٦ / ٧ الدرجة ، سماه العرب بالمنزل ويقصدون بذلك أن القمر يقضي كل يوم من أيامه في منزل معين من دائرة البروج .

هذا مع العلم بأن الهنود قدروا مقدار المنزل بتقسيم الدائرة على ٢٧ وان اليونان قسموا دائرة البروج الى ١٢ قسماً وسموا كل قسم منها برجاً ، وعندها يكون القمر يقضي في كل برج :

$$\frac{28}{12} = 2 \text{ و } \frac{1}{3} \text{ (يومين وثلاث اليوم)}$$

ونذكر بهذه المناسبة أسماء البروج :

الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الأسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨
القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت .
٩ ١٠ ١١ ١٢

هذه الأبراج تقابل أشهر السنة بادئة بالربيع ، وقد كانت نقطة الاعتدال الربيعي في أيام الفلكي اليوناني هيباركوس تأتي في برج الحمل وكذلك في القرنين الثالث والرابع من الهجرة ، ولكن ظاهرة فلكية هامة تسمى : مبادرة الاعتدالين تجعل تقطعي الاعتدال (الربيعي والخريفي) تتقدمان مع الزمن بمقدار ٥٠ ثانية من ثواني القوس في كل سنة في الاتجاه القهقري . وهكذا فان تساوي الليل والنهار يبكر كل سنة بهذا المقدار .

ان الفلكي الافريقي الشهير هيباركوس هو الذي اكتشف هذه الظاهرة بقياسات أجراها ، وسببها هو ان محور دوران الأرض حول نفسها ليس ثابتاً بل يدور ويرسم مخروطاً ، ومحور هذا المخروط يقطع القبة السماوية في نقطتين تسميان : قطبي السماء . وتدور هاتان النقطتان كل سنة بمقدار ٥٠ ثانية وترسمان حول القطبين الحقيقيين للسماء دائرتين

كاملتين في مدة قدرها :

$$٦٠ \times ٦٠ \times ٣٦٠ \\ ٥٠ = ٢٥٩٢٠ \text{ سنة ،}$$

أو ٢٦ ألف سنة تقريباً .

وزاوية فتحة هذا المخروط هي ضعف زاوية ميل مستوي دائرة البروج على خط الاستواء السماوي . ورأس هذا المخروط ينطبق على مركز القبة السماوية . فاذا كانت نقطة الاعتدال الربيعي تتقهقر الى الورا وت رسم دائرة البروج في ٢٦ ألف سنة تقريباً (أي ١٢ برجاً) فانها منذ عهد هيباركوس (أي منذ ١٥٠ + ٢٠٠٠ سنة = ٢١٥٠ سنة قد تراجمت بقدر ٣٠ درجة تقريباً وهذا يعادل برجاً كاملاً . فنقطة الاعتدال الربيعي لم تبق اذاً حيث كانت أيام علماء الاغريق ولا في أيام كبار فلكيي العرب وعلمائهم (ونقصد خاصة القرون : الثالث والرابع والخامس الهجرية) فابن قتيبة الدينوري صاحب كتاب الأنواء عاش في القرن الثالث ، بحيث انه مضى الآن على وفاته ١١ قرناً ميلادياً تقريباً ، فاذا كان ترتيب المنازل في عهده يبدأ ببرج الحمل ، حيث كانت تقع نقطة الاعتدال الربيعي اذ ذاك ، فان هذه النقطة ، بعد مضي هذه المدة صارت تبكر بأكثر من منزل واحد ، وبعد ان كانت تقع في الشرطين ، قد تجاوزت الآن الفراغ الثاني وأصبحت في بطن الحوت .

ومن الصعب ان نعلم موقعها بمزيد من الضبط الا بعد درس طويل .

لذلك فقد فضلنا ان نذكر ترتيب المنازل كما كان في القرنين الثالث والرابع الهجريين مع الاشارة الى تقدم نقطة الاعتدال .

.

كان للمنازل عند العرب اسم آخر وهو : نجوم الأخذ لأخذ القمر كل ليلة في منزل منها . وهذه المنازل الثانية والعشرون يبدو للناظر منها في السماء أربعة عشر منزلاً ويخفى عنه أربعة عشر منزلاً وراء الافق في السماء الجنوبية . وكلما غاب من المنازل الظاهرة منزل طلع من المشرق منزل جديد يسمى رقيب المنزل الذي غاب ، وهكذا يرى الانسان منها ١٤ منزلاً على الدوام ، الا اذا كان قسم من السماء تحجبه الجبال أو غير ذلك من الموانع الطبيعية .

ويعدون أربعة عشر منزلاً من هذه المنازل شامية ، وهي الواقعة شمالاً ، وأربعة عشر يمانية . فأول الشامية الشرطان وآخرها السماء الأعزل . وأول المنازل اليمانية الغفر وآخرها الرشاء .

المنازل ونجومها

١ - الشَرَطَان : نجمان من الحمل وهما قرناه ويسميان أحياناً بالنطح ، وإلى جانب الشمالي منها كوكب صغير ، ومن العرب من يعبه معها فيقول : هو ثلاثة كواكب ويسميها الأشرط ، واحدها شَرَط .

والشرطان أول نجم من الربيع ، ويرمز إليهما بـ α و β من الحمل ولا أيضاً .

٢ - البطين : ويقال له البطن : ثلاثة كواكب خفية ، على أثر الشَرَطِين بين يدي الثريا : ϵ ، δ ، μ من الحمل .

٣ - الثريا : وهي ستة كواكب مجتمعة ، أشبه شيء بعنقود من العنب ، وقد زعم العرب انها ألية الحمل (وليس كذلك) ، فإنها على

سَنَام الثور . والكلمة تصغير ثُرَوَى واصله من الثروة وهو الاجتماع وكثرة العدة . وزعم بعضهم انها سميت بذلك لأن المطر الذي يطر بنوؤها يكون من الثروة وهي الغنى . وتسمى أيضاً : النجم . والذي ذكره بطليموس من كواكبها أربعة فقط اذ لم يكن قد رصد غيرها لتضايق ما بينها في منظر الأبصار . وأيام استتار هذه المنزلة تحت الشعاع ، وهي أربعون يوماً عند العرب ، أردأ الأيام وأوبى أوقات السنة . قال الأسدي : ما طلعت الثريا ولا ناءت الا بعاهة . وقال بعض متطبيهم : اضمنا لي ما بين مغيب الثريا الى طلوعها وضمن لكم سائر السنة . وروي عن النبي (ص) انه قال : اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن الأرض .

هذا ما أورده البيروني عن الثريا في كتابه الشهير : الآثار الباقية عن القرون الخالية . ولكن تقدم علم الفلك منذ عصر البيروني وخاصة في القرن الحالي اتي بمعلومات نهائية عن الثريا نلخصها بما يلي :

الثريا ليست نجماً واحداً ولا هي مجموعة صغيرة من النجوم ولكنها حشد نجمي (يسمى في مصطلحات الفلك حشداً مفتوحاً ويسمى بالانكليزية عنقوداً) وهو يبعد عن النظام الشمسي بما يقارب ٤١٠ سنوات ضوئية . ولا يرى بالعين المجردة منه سوى خمسة أو ستة نجوم ، ولكن آلات الرصد القوية المزودة بوسائل التصوير أحصت من هذه النجوم أكثر من ثلاثة آلاف نجم . ويبلغ قطره ثلاثين سنة ضوئية تقريباً . ونجومه حارة جداً تعتبر في المقاييس الفلكية نجوماً حديثة لأن عمرها لا يزيد على ستين مليون سنة . بينما يقدر عمر الشمس بعدة مليارات من السنين .

٤ - الدَّبَرَان : وهو كوكب أحمر نير ويسمى دَبَرَاناً لأنه استدير

الثريا وهو على عين الثور الجنوبية . ويسمى الفنيقي أي الجمل العظيم ، لأنهم يسمون الكواكب التي حوله : القلاص ، ويسمى أيضاً تابع النجم وتاليه لأنه يتبع الثريا في الطلوع والغروب ، ويسمى أيضاً المخدج .

ورمزه في الفلك الحديث ☉ الثور ويأتي من حيث التآلق في المرتبة ١٣ بين النجوم شديدة التآلق ولونه أحمر برتقالي ويبلغ قطره ٥٥ مليون كيلو متر بحيث يقارب في الكبر مدار عطارد حول الشمس . ويبعد عن النظام الشمسي ٦٨ سنة ضوئية ويعادل تألقه ١٢٥ ضعفاً من تألق الشمس ولكن كثافته ضعيفة جداً لأنها أصغر من كثافة الشمس بـ ٢٠ ألف مرة .

٥ - المنقة : وهي ثلاثة كواكب صفار متقاربة كأنها آثار الإبهام والسبابة والوسطى اذا نكت بها على الأرض وهي مقبوضة ، وسميت بذلك تشبيهاً بدائرة تكون على جنب الفرس عند مفصل الرجل . يقال : فرس مهقوع . وسماها بعضهم التّحائي وقد جعلها بطليموس كوكباً واحداً سحايماً وسماه : السحائي الذي على رأس الجبار (الجوزاء) وهو γ و ϕ_1 و ϕ_2 من الجبار واسمه باللفات الاجنبية منقول من العربية : Héka .

٦ - المنقة : وهي كوكبان زهران في الهجرة بين الجوزاء ورأس التوأمن يقال لأحدهما الزر وللآخر الميسان وقد تعددت الاسماء في هذا الكوكب ، فقيل : المنشار وقيل المنسان أيضاً ، وهما على قدم التوأم التالي . قال الزجاج : المنقة من هنت الشيء اذا عطفته وثنيت بعضه على بعض فكان كل واحد منها ينعطف على صاحبه .

وزعمت العرب ان المنقة مع ستة كواكب آخر هن قوس الجوزاء التي

ترمي بها الأسد . ويرى الأستاذ نللينوان كوكبي المنعة هما و من
الجوزاء . وهذا ما يذكره جرداق في معجمه الفلكي واسم المنعة بالفرنجية :

. El Hana

٧ - الذراع : وهي كوكبان أحدهما الشرى الغميصاء (وهي
الشامية) . وهذه الذراع هي ذراع الأسد المبسوطة عند العرب والمقبوضة
هي التي أحد كوكبيها الشرى العبور (أي اليمانية) . فأما المبسوطة عند
المنجمين فهي رأس التوأمن والمقبوضة هي من كواكب الكلب المتقدم .
وفما بينهم فيها خلافات كثيرة وفي تسميتها بما سموها به أحاديث وأخبار
خرافات . ويقول نللينوان كوكبيها هما α و β من الجوزاء ، وهو
خطأ ، لأن الأول هو منكب الجوزاء والثاني هو الرجل اليسرى من
الجوزاء . وقد ورد في المعجم الفلكي لمنصور جرداق ما يلي : « الذراع ، أو
الذراع المبسوطة هي المنزل السابع من منازل القمر . قال القزويني :
للأسد ذراعان : مقبوضة ومبسوطة والمقبوضة تلي الين والمبسوطة تلي
الشام وتتألف الذراع المبسوطة من النجمين γ و δ من التوأمن
واسماهما : Pollux و castor .

ويقول جرداق : ان العرب يطلقون لفظة الجوزاء على التوأمن
وعلى الجبار معاً والأفضل ان تخصص للتوأمن .

٨ - النثرة : وهي الموضع الذي بين فم الأسد ومنخريه . وتدعى
هذه المنزلة أيضاً باللهاء وهي كوكبان (وعند المرزوقي ٣ كواكب) بينهما
لطة سحائية وكلها من صورة السرطان (ϵ ، γ ، δ) .

٩ - الطُرف : كوكبان متقاربان وهما عينا الأسد على مذهب

العرب أحدهما في الصورة والثاني من الكواكب الخارجة عن صورة السرطان وقدامها كواكب يقال لها الأشفار (X من السرطان و λ من الأسد) .

١٠ - الجبهة (جبهة الأسد) : وهي أربعة كواكب معترضة من الشمال الى الجنوب على تعويج لاعلى استقامة ، وهي على موضع العُرف من الأسد عند المنجمين ، ويسمون الجنوبي منها قلب الأسد المكي ويطلع بطلوع سهيل بالحجاز وهو الرابع والأربعون من كواكب السفينة على مجدافها وعرضه ٧٥ درجة في الجنوب فلا يكون له من الأفق كثير ارتفاع . لذلك يرى مضطرباً في رأي العين (يذكر البيروني هنا روايات كثيرة عن الآثار المهلكة لبعض الحيوانات ومنها السمكة الرغادة .)

(النجوم ϵ و γ و η و α من الأسد)

١١ - الزُبْرَة (زبرة الأسد) أي كاهله ومغريز عنقه . قال الزجاج : هي موضع الشعر الذي على أكتافه لأنه يزبر عند الغضب . كوكبان يسميان الحُرْتَيْن (من الحُرْت وهو الثقب) فكأن كل واحد منهما ينفذ الى جوف الأسد وهما على الفخذ من صورة الأسد بالحقيقة . واحدهما على مغريز الذنب . وبطلوعهما يرى سهيل بالعراق . (النجمان θ و δ من الأسد)

١٢ - الصُرْفَة : وهي كوكب أزهر عنده كواكب طُئْس . والصرفة على طرف ذنبه وسميت بهذا الاسم لانصراف الحر عند طلوعه والبرد عند سقوطه :

(النجم β من الأسد)

١٣ - العوّاء : وهو خمسة كواكب على خط معقّف الطّرف ولذلك سمي بهذا الاسم . يقال عوّيت الشيء اذا عطفته . قال الزجاج : ولا أعرف أحداً غيري فشره على هذا . وإن من قال بأنها كلاب تتبع الأسد وتموي فقد غلط . وهي على صدر العذراء وجناحها

م و ٧ و ٢ و ٥ و ٤ من السنبلة (أي العذراء)

١٤ - السّمك الأعزل : ويسمى ساق الأسد ، والسماك الرامح ساقه الأخرى . وإنما سمي أعزل لأن مع الرامح كوكباً يقال انه رمح وليس مع هذا (أي الأعزل) مثله ، فهو أعزل من السلاح . قال سيبويه : انما سمي سماكاً لارتفاعه ، وقيل بل بأن القمر لا ينزله ولو كان كذلك لما استحق الأغل هذا الاسم ، فان القمر ينزل به وربما يكسفه

وهو كوكب أزهر على كف العذراء اليسرى ، وبعض الناس يسميه السنبلة وليس ذلك كذلك ، انما السنبلة هي الهلبة التي يسميها بطليموس الضفيرة ، وهي كواكب مجتمعة صفار خلف ذنب الدب الأكبر . وعند العرب ان الهلبة على طرف ذنب الأسد وهي الشعيرات التي تكون على طرف الذنب .

اسمه : (Virginis ♍)

١٥ - القفر : وهو ثلاثة كواكب ليست بزهر ، على ذيل العذراء ورجلها اليسرى . وتقول العرب انه خير المنازل ، لأنه خلف الأسد وأمام العقرب ، وعادية الأسد (أي شره) في أنيابه وأظفاره وعادية العقرب في حيته ومثبره . قال الراجز :

خير ليالٍ في الأبد بين الزُّبَانِي والأسد

وستسمى غَفْرًا لنقصان ضوء كواكبه : يقال غَفَرْتُ الشيء اذا غطيته ،
وأيضاً لأنه يعلو زباني العقرب فيصير بمنزلة المَغْفَر . وقال الزجاج : هو
من الغفرة وهي الشعر الذي على طرف ذنب الأسد .
(٢ و ٣ و ٤ من السنبلة)

١٦ - الزباني : وهي كوكبان مضيئان مفترقان بموضع يصلح أن
يكون زباني العقرب ، ولكنها من صورة الميزان . ويقال ان اسمها
مشتق من الزنن وكل واحد منها مندفع عن صاحبه غير مقترن
(٥ و ٦ من الميزان)

١٧ - الاكليل : وهو رأس العقرب : ثلاثة كواكب وهي مصطفة .
وزعم الصوفي ان ذلك محال وان الأولى به ان يكون الثامن من صورة
الميزان والسادس من الخارجة عنها . وآخر لم يذكره بطليموس في المجسطي
وخطأ من قال انه الثلاثة المصطفة الزهر ، بل زعم ان الاكليل لا يكون
الا فوق الرأس ، على ان المشهور عند العرب ان الثلاثة المصطفة دون
ما ذكره ... الخ من مناقشة طويلة يسردها الصوفي في كتاب صور
الكواكب .

والكواكب هي β و δ و π من العقرب

١٨ - القلب (قلب العقرب) : وهو ألمع نجم في برج العقرب واسمه
الاجنبي antares . وهو نجم أحمر علقا يقدر قطره ب ٥٠٠ ضعفاً من
قطر الشمس . ويبعد عن النظام الشمسي ب ١٧٠ سنة ضوئية وهو أشد
تألقاً من الشمس ب ١٩٠٠ مرة .

١٩ - الشولة : وهي : ابرة العقرب ومئبرها وسميت بذلك لأنها

مُشَالَة ابدأ أي مرفوعة . وهي كوكبان ازهران متقابلان في طرف ذنب العقرب (٨ و ٧) والقمر لا يعدل اليها ولكنه يمر على محاذاتها لأنها مائلة عن طريقة الشمس .

٢٠ - النعام : وهي ثمانية كواكب : أربعة منها في الهجرة على تربع وهي النعام الوارد لأنها وردت النهر (أي الهجرة) وأربعة خارجها ، على تربع أيضاً وهي النعام الصادر ، لصدورها عن النهر . وقال الزجّاج هي النُعام (بضم النون) وهي الخشبّات التي تكسّون على رأس البئر ويعلق بها البكر والدلاء ، فشبهت بها ، والنعام الوارد هو على قوس الرامي وسهمه والصادر على كتفه وصدرة .

ويقول نللينو : هي ناحية من السماء بين σ و φ و τ و κ من القوس وبين γ و δ و ϵ و η منها .

٢١ - البلدة : رقعة من السماء قفر لا كواكب فيها وهي على جنب صورة الفرس من صورة الرامي . وقال الزجّاج شُبّهت بالفُرجة التي تكون بين الحاجبين اذا لم يكونا مقرونين ، ويقال رجل أبلد اذا كان غير مقترن ما بين الحاجبين . الموقع هو تحت κ و σ و π و δ و μ و ν من القوس .

٢٢ - سعد الذابح : وهو كوكبان أحدهما شمالي والآخر جنوبي . وعند الشمالي منها كوكب صغير هو شاته التي يذبحها . وهما على قرن الجدي (ρ و β من الجدي) .

٢٣ - سعد بلع : كوكبان بينهما ثالث خفي حتى كأنما ابتعله أحدهما فنزل من الحلق إلى الصدر . وهذه الكواكب هي على يد ساكب الماء

اليسرى ، وهو الدلو . ٧ و ٨ و ٩ من الدلو .

٢٤ - سعد السعود : هو ثلاثة كواكب أحدها أنور من الباقين ، وسمي المنزل بذلك لاستسعادهم بطلوعه وتبينهم به ، لأن طلوعه يكون عند ادبار البرد وانقطاع الشتاء وابتداء تواتر الأمطار ، ومن هذه الكواكب اثنان على منكب ساكب الماء الأيسر ، والثالث على ذنب الجدي .

٣ و ٤ من الدلو ، و ٥ من الجدي .

٢٥ - سعد الأخبية : هو أربعة كواكب ثلاثة منها على هيئة مثلث حاد الزوايا وواحد في وسطه على مثال مركز الدائرة المحيطة به . وهو السعد والنجوم التي حواليه اخبيته . ويقال أيضاً انه سمي سعد الأخبية لأنه اذا طاب الهواء ، أخرج ماكان مختبئاً تحت الأرض من الهوام في الشتاء . هذه النجوم هي على يد ساكب الماء اليمنى : ٦ و ٧ و ٨ و ٩ من الدلو . هذا ، وان باقى السعود المتصلة بهذه ، وليست من المنازل : ستة سعود : أولها سعد ناشرة وهو يطلع مع الشرطين ، ثم سعد الملك ، ثم سعد البهائم وتحت كواكب صفار مستديرة تسمى الربق ، ثم سعد الهمام ، ثم سعد البارع ، ثم سعد مطر . وكل سعد منها كوكبان .

٢٦ - الفرغ الأول ، وهو فرغ الدلو المقدم ، والدلو أربعة كواكب ، واسعة مربعة . فائتان منها يؤلفان الفرغ الأول واثنان منها الفرغ المؤخر . وفرغ الدلو مصب الماء بين العرقوتين (والعرقوتان خشبتان تعترضان على فوهة الدلو كالصليب . وقد يقال للفرغ الأول : « عرقوة

الدلو العليا » ويسميان أيضاً ناهزي الدلو المقدمين . وهما كوكبان
ازهران متفرقان على متن الفرس الأعظم ومنكبيه . (٣٠ و ٣١ من
الفرس) .

ويقال للفرغ الآخر « عرقوة الدلو السفلى » .
وطلوع الفرغ الأول لتسع ليال تخلو من أذار وسقوطه لتسع ليال
يمضين من أيلول .

٢٧ - الفرغ الثاني ، وقد ورد ذكره مع الفرغ الأول وطلوعه لاثنتين
وعشرين ليلة تمضي من أذار وسقوطه لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من
أيلول والدلو عند العرب هو هذه الكواكب الأربعة (21 ، F1 من
المسلسلة و ٧ من الفرس) .

٢٨ - بطن الحوت ، ويسمى قلب الحوت أيضاً ، وهو كوكب نير في
أحد شقي بطن سمكة تسمى الرشاء ، غير السمكتين اللتين هما من صور
البرج . وهذه الكواكب هي في المرأة المسلسلة (٣٠ - المرأة المسلسلة) .
يقول الصوفي في كتابه (صور الكواكب) : لقد وقع الكوكب الثاني
عشر المنير الذي على الجنب الأيسر من صورة المرأة المسلسلة فوق الميزر
على موضع البطن من الحوت ، فقد رقوم من مؤلفي كتب الأنواء
(ومنازل القمر) ان العرب سمت هذا الكوكب النير بطن الحوت ، وان
القمر ينزل بهذا الكوكب . والقمر لا ينزل بشيء من كواكب الحوت ولا
ببطن الحوت وإنما يمر بموازاتها .

هذه هي منازل القمر عند العرب . وقد كانت معروفة لديهم منذ
الجاهلية بدليل ورود ذكرها في القرآن الكريم في سورتين : في سورة
يونس ، حيث جاء : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا ،

وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴿ (الآية ٥ من سورة يونس) . وجاء في سورة يس : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ (الآية : ٣٩) .

وورد ذكرها أيضاً في الشعر العربي القديم ، كما سنبينه عند الكلام على استعمال المنازل عند العرب قبل الاسلام .

يقول الاستاذ نللينو في الصفحة ١١٧ من كتابه : علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى :

« يتبين لدى النظر في جدول مناظر القمر عند العرب في زمان الجاهلية ان هذه المنازل كانت تشتمل أيضاً على بعض الكواكب الخارجة عن صور البروج الاثنى عشر ، وانها كانت غير متساوية في الطول ، ولا غرو في عدم التساوي لأن عرب الجاهلية ماكانوا ذوي معرفة بالهندسة ولا بآلات الرصد ، فلم يمكنهم اثبات المنازل الا بشيء يعاين في السماء ، أعني : النجوم . »

أقول : وهذا يتفق الى حد ما مع قول الفلكي الصوفي عندما قال ان العرب قسمت دور الفلك على مقدار الأيام التي يقطع فيها القمر الفلك : وهو ثمانية وعشرون يوماً على التقريب . أما المدة الحقيقية فهي أقل من ذلك ، لأنها تساوي مدة الشهر النجمي التي يقضيها القمر في دورته من قبالة نجم معين الى عودته الى الموضع عينه من السماء بعد دورة كاملة ، وقيمتها المضبوطة هي ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة و ١١ ثانية فهناك اذاً فرق هام قدره ١٦ ساعة و ١٧ دقيقة تقريباً ، لا يمكن اهماله ولاسياً بالنسبة الى الدقة المتناهية للحوادث الفلكية . فهذا الفرق هو احد الأسباب الهامة في اختلاف اطوال البروج .

وورد في كتب الفلك والأنواء العربية ذكر حالات ربما عدل فيها القمر عن النزول في منازل المعهودة ، وردت هذه الأمثلة دون التعرض الى مناقشة أسبابها ، يقول المرزوقي في الصفحة ١٨٧ من الجزء الأول من كتاب الأزمنة والأمكنة :

قال أبو حنيفة : « وقد يعدون معها نجوماً أخرى : اذا قَصُر القمر أحياناً عن هذه المنازل ، نزل ببعض تلك ، وذلك لأن القمر لا يستوي سيره فيها ، لأنك تراه بالمنزل ، ثم تراه وقد حل به في الشهر الآخر ، فتجد مكانيه مختلفين إذا انعمت حفظه وضبطه » .

وقال أيضاً تحت عنوان : كيف يكون نزول القمر بهذه المنازل (ص ٨٦ - كما ورد النص نفسه في كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي (ص ٨٧ وما بعدها)

إذا حل القمر بالمنزلة مقارناً لها قيل : قد كَالَحَ القمر ، وهي المكالحة . وكانوا يكرهون ذلك ، ويستحبون أن ينزل بالفرجة بين المنزلين ، الا الفرجة التي بين الثريا والدبران فانهم يكرهون نزوله بها دون سائر الفرج .

وربما خَطَرَفَ القمر المنزلة (أي جاوزها وتعداها) فنزل دونها ، وربما عدل عن المنزلة فنزل بغيرها مما يتصل بها : فمن ذلك الهنعة ، ربما عدل عنها فنزل بالتحايي . ومن الناس من يعد التحايي من الهنعة . وربما عدل عن الذراع فنزل بالذراع الأخرى وربما عدل عن السماك فنزل بعرش السماك ، وربما قَصُرَ عن الشولة فنزل بالفقار فيما بين القلب والشولة . وربما عدل عن البلدة فنزل بالقلادة وربما قَصُرَ عن الفراغ الثاني فنزل

بالكرب ، وهو وسط الفرغين . وربما نزل ببلدة الثعلب بين الدلو والسمكة .

وقد ورد ذكر حالات الشذوذ هذه في مسير القمر في كتاب الصوفي عن الكوكبات ، مع مزيد من التفصيل .

ولم يعمل أحد من مؤلفي العرب أسباب هذا العدول . ونحن نرى لأول وهلة ان أسبابها تعود الى الاضطرابات التي تظهر في حركة القمر من التأثير المتبادل بينه وبين الأرض ؛ وتتأثر حركته أيضاً (على مقادير متفاوتة) بجاذبية الشمس والكواكب السيارة ، وخاصة المشتري ، بسبب عظم كتلته ، وللكواكب السيارة في القمر تأثيران : تأثير مباشر وتأثير غير مباشر في فلكه بسبب الفعل الذي تؤثر به في مدار الأرض .

يلاحظ في حركة القمر الأمور الآتية :

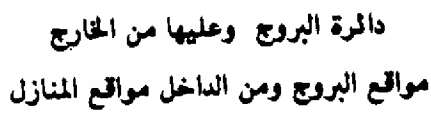
- تغير في ميل مستوي مدار القمر على مستوي فلك البروج تتراوح قيمته بين ٥° و ١٨° ، وذلك وفقاً لظاهرة دورية يبلغ دورها ١٧٣ يوماً (وهي ظاهرة شبيهة بظاهرة ترنج (أو تطوح) القمر .

- دوران خط العقدين في مستوي فلك البروج في الجهة التقدمية بدور قدره ١٨,٦٠ سنة تقريباً (وهي ظاهرة شبيهة بمبادرة الاعتدالين) .

- دوران المحور الكبير لفلك القمر في مستوي المدار وفي الاتجاه التقدمي بدور يساوي ٨ سنوات و ٢١٠ ايام تقريباً بالنسبة إلى النجوم . وهذه الحركة ، غير المنتظمة ، ترافقها حركة اهتزازية معقدة دورها ٤١٢ يوماً وسعتها ١٢° و ٣٣°

- تغير اختلاف البعد المركزي للمدار بدور قدره ٤١٢ يوماً .
ومن هنا يمكن أن نعرّف للقمر عدة أدوار لدورانه مداتها مختلفة
لأنها تعتمد على مراجع وتعريفات مختلفة .

للبحث صلة



نواة لِمُفَجِّمِ الموسيقى

(القسم السابع)

الدكتور صادق فرعون

النص الموسيقي الكامل : 472 - FULL SCORE (E.)

هو النص الذي يستعمله PARTITION DE CONDUCTEUR (Fr.) قائد الأوركسترا وقد سَجَلَتْ عليه أجزاء كل آلة من آلات الأوركسترا وكل مغنٍ من المغنين حين وجودهم ، كما في الأوبرا والأوراتوريو ، سطرًا تحت سطر لكل آلة أو صوت . وهو يُمكنُ القائد من معرفة دور كل موسيقي في الأوركسترا . وهناك أيضاً « نص الأوركسترا » ORCHESTRAL SCORE لأي عمل أوركستراي ، و « نص الجوقة » CHORALS. لأي عمل جوقي (كورالي) . و « نص البيانو » PIANOS. لأي عمل أوركستراي يُصَفَّر ويُدمَج حتى يُمكن أدائه على آلة البيانو ، وهناك أخيراً « النص المُصَفَّر » MINIATURES. وهو « نص كامل » كُتِبَ بعلامات موسيقية منبهة ليكون صغير الحجم يُمكن دسّه في الجيب ليتابع فيه طلاب الموسيقى والموسيقيون الجادّون عملاً موسيقياً في أثناء عزفه لتعميق معرفتهم به ودراستهم له .

بثلاثة أوتار : 473 - FULL TRICHORD أو TRICORD (E.)

شكل من أشكال البيانو تُخصَّص فيه ثلاثة TRE CORDA (It.) أوتار لكل علامة موسيقية . أما في البيانو العادي فيُخصَّص وتر واحد لكل واحدة من النوطات الغليظة ووتران للواحدة من النوطات المتوسطة وثلاثة أوتار للواحدة من النوطات الرفيعة أو العالية لقلة طنينها ، إذ يتناقص الطنين كلما ارتفعت طبقة العلامة الموسيقية .

العلامة الأساسية :

474 - FUNDAMENTAL NOTE (E.)

FONDAMENTALE (Fr.)

إذا نظرنا إلى وتر مشدود مُطلق يهتز ، لاحظنا إنه يهتز بكامل طوله مُطلقاً العلامة الأساسية (ر ر ق ٩٠) . ولكن إذا أمعنا النظر فيه رأينا إن كلاً من نصفيه يهتز أيضاً مُطلقاً الصوت المارموني العالي (ر ق ٢ في ر ق ٩٠) . وهكذا إذا ازددنا في تدقيقنا وجدنا إن كل ر ربع من أرباعه الأربعة يهتز أيضاً بشكل مستقل مُطلقاً الصوت الجزئي رقم ٢ (ر الشكل في ر ق ٩٠) وهكذا دواليك ... فالصوت الأول أو الأساسي الذي ينجم عن اهتزاز كامل طول الوتر ليس هو أم الأصوات الصادرة فقط بل وهو الذي تُدركه الأذن المصغية أكثر من كل الأصوات الجزئية الأخرى . وتختلف مصادر الصوت سواء أكانت آلات وترية أم آلات نفخ في غناها أو في شحها بالأصوات الجزئية وهو ما يحدّد طبيعة الصوت وطابعه .

الباص الأساسي : الباص

475 - FUNDAMENTAL BASS (E.)

BASSE FONDAMENTALE (Fr.)

هو مجموع العلامات الموسيقية

السفلى من مقطع موسيقي مكتوب باثتلافات أو بتألفات موسيقية . يكون بعض هذه الإثتلافات بالوضع الجذري ROOT POSITION وبعضها الآخر في وضع القلب الأول أو الثاني أو الثالث INVERSION أي الوضع المقلوب الأول الخ ... وهي الأوضاع التي يُغيّر فيها الجذر موضعه فبعد أن كان في الأسفل يصير في الوسط أو في الأعلى .

فاذا استخرجنا جذور كل الإثتلافات الواردة في مقطع موسيقي هارموني وكتبناها متتالية في سطر واحد كانت هي « الباص الأساسي » .

الاثتلاف الأساسي :

476 - FUNDAMENTAL CHORD (E.)

ACCORD A LETAT FONDAMENTAL (Fr.)

يطلق على اثتلافات

السلم الدياتوني في شكلها الأصلي ، أي في وضعها الجذري .

- التنافر الأساسي : هو ائتلاف
477 - FUNDAMENTAL DISCORD (E.)
متنافر بطبيعته ، ناتج من تركيبه ،
ACCORD DISSONANT (Fr.)
ينجم عادة من إضافة علامة رابعة فوق الائتلاف المثلوث TRIAD تبعد بعداً ثلاثياً
فوق العلامة العليا . مثلاً : يغدو الائتلاف المثلوث (صول - سي - ره صعوداً)
(صول - سي - ره - فا صعوداً) ويُدعى بائتلافات السابعة SEVENTH CHORD
نظراً لأن علامة (فا) تبعد بعداً سباعياً عن (صول) جذر الائتلاف . أما
التنافرات غير الأساسية فهي التي تنجم عن تعليق علامة أو أكثر من ائتلاف سابق
للإئتلاف الذي يليه مما يحدث تنافراً صوتياً لا يلبث أن يزول بزوال العلامة أو
العلامات المعلقة أو العابرة (ر ٣٥١) .
- المارش الجنائزي أو لحن المسيرة
478 - FUNERAL MARCH (E.)
الجنائزية : موسيقى تُعزف حين
MARCHE FUNEBRE (Fr.)
تشيع عظماء الرجال . من أشهرها ما ألفه كل من شوبان وبيتهوفن وفاغنر .
ويعزف الأخير في السلسلة المسرحية الفناائية « خاتم النيبيلونج » حين تشيع
سيفريد .
- تعبير إيطالي . معنى الكلمة الأصلي
479 - FUOCO (It.) أو FOCO (It.)
هو « نار » وتكتب للأداء القوي والسريع . ومنها FUOCOSO بشكل ناري .
- غاضب وصاخب . تعبير موسيقي أدائي ، ومنها
480 - FURIOSO (It.)
بغضب وبصخب FURIOSAMENTE .
- تطعيم : نوع من مزج الأصوات في آلة الأرغن .
481 - FURNITURE (E.)
FOURNITURE (Fr.)
- المستقبلية : حركة موسيقية إيطالية ، ظهرت
482 - FUTURISM (E.)
في بداية هذا القرن . قادها « مارينيتي » MARINETTI وآخرون في ظلّ الحكم
الفاشي ، يشيدون فيها بضجيج المحركات والكوابح والسيارات والمعامل كتعبير صوتي

عن الحياة في القرن العشرين . وقد قدم « روسولو » ROUSSOLO حفلة في العام ١٩٣٢ حفلت بأنواع الصفارات والراعدات والمزققات والمقطوعات والمتفجرات والمادارات حتى لكان القاعة ساحة حرب أو هدير معمل صاخب . والله في خلقه شؤون .

G

- 483 - G (E., G.) صول : العلامة الخامسة في سلم « دو » وتدعى
SOL (Fr.) عند ذلك بالسيطرة (ز ٣٦٠) .
- 484 - GALLIARD (E.) (١) نشيط ، مَرِح ، مسرور . (٢) غايتارد : رقصة
GAILLARD (Fr.) ثلاثية سريعة ومرحة ، شاعت منذ نهاية القرن
GAGLIARDA (It.) السادس عشر وكانت تُعزف بعد رقصة بطيئة
ووقورة تدعى بافان PAVANE . وقد شكّلت هاتان الرقصتان بطبيعتهما المتضادة
بداية للمتتالية SUITE لاسمها النمط الإفرنسي منها .
- 485 - GAMBA (It.) « الساق » باللغة الإيطالية ، وكانت تضاف لأنواع آلات
الكان التي تُمسك ويُعزف عليها بمستوى « الساق » ولذا كانت تُدعى بمجموعها
VIOLE DA GAMBA تمييزاً لها عن تلك التي تُمسك بمستوى الساعد وتُدعى VIOLE
DA BRACCIO وتشمل الكمان والقيولا . ومازال اسم القيولا بالألمانية BRATSCH
يُنم عن الأصل الإيطالي للكلمة .
- 486 - GAMUT (It., E.) الغاموت أو الغامة أو السلم الموسيقي
GAMME (Fr.) القديم : أصل الكلمة مشتق من حرف ج
الإغريقي (الغاما) إشارة لأخفض نوتة في سلم القرون الخوالي (حوالي القرن
الحادي عشر) والتي كانت تدعى « دو » أو « أوت » UT في ذلك العصر نظراً لأن
أسماء العلامات الموسيقية كانت تتغير بحسب موضع بُعد نصف الصوت الذي كان
يُسمى دوماً « مي - فا » في السلام السداسية HEXACHORDS . لهذا كان يشار لهذه

النوطة بكلمة « غاما » G (صول في وقتنا الحاضر) التي هي « دو » أو « أوت »
ومنها نُحِتَت كلمة « الغاموت » التي كانت تشير إلى كل السلام السداسية القديمة .
وبقيت التسمية الافرنسية للسلم الموسيقي « الغامة » تشير إلى هذا الأصل .

قافز : إشارة إلى السلم الموسيقي الخماسي

487 GAPPED (E.)

—SCALE (E.) PENTATONIC الذي يتألف من العلامات

الموسيقية الخمسة التالية « دو ، ره ، مي ، صول ، لا ثم دو ثانية » والذي يقفز
هاجراً العلامتين « فا وسي » ومنها استعق اسمه : السلم القافز .

488 - GAVOTTE (E.,Fr.,etc.) الغافوت أو الغافوته : رقصة افرنسية

من منطقة الغاب GAP التي يدعى سكانها بالغافوت . أدخلها إلى القصور الملكية
الموسيقار « لولي » في عهد لويس الرابع عشر فاشتهرت وانتشرت . وهي رقصة
ثنائية الإيقاع أو رباعيته ، بطيئة ووقورة وجيلية ، تناسب أرستقراطية تلك
العهود ، ثم صارت جزءاً من المقطوعات التي تتألف منها المتتالية « السويت » وتأتي
عادة بعد « السارابند » أو أن تسبقها في الأندر .

489 - GENERAL PAUSE (E.) وقفة عامة : إشارة إلى توقف كل

PAUSE GENERALE (Fr.) العازفين عن العزف لفترة زمنية

محددة أو حرة .

490 - GENEROSO (It.) بسخاء : تعبير أدائي .

491 - GENTILE (It.) ظريف : تعبير أدائي ومنها

بظرف GENTILEMENTE .

492 - GIGA أو GIGUE (E.) جيغه : رقصة قروية JIG اسكتلندية أو

ايرلندية ، مرحة وخفيفة الظل كانت تُعْمَم بها المسرحيات الفكاهية في الجزر
البريطانية ثم انتقلت إلى البر الأوروبي وغالباً ما كانت تؤلف الحركة الأخيرة من
المتتالية « السويت » .

- 493 - GIMEL أو GYMEL (E.) جهل - توم - من اللاتينية
 GEMELLUS توم . في بدايات تعدد الألحان وظهور البوليفونية كان يغني فريق
 لحناً فيرافقهم فريق ثانٍ بغناء اللحن ذاته ولكن على بُعد ثلاثي تحتة . كذلك كان
 يعني أن ينقسم المغنون إلى فريقين يغني كل منهما بطبقة مختلفة ، ويشار لهذا في
 الوقت الحاضر بكلمة القِسمَة DIVISI .
- 494 - GIOCO (It.) مَرِحَ وفكاهي : تعبير أدائي ومنه تعبير
 GIOCO SAMENTE . بمرح
- 495 - GIÙ (It.) نحو الأسفل : تعبير أدائي بالنسبة للآلات الوترية
 ذات القوس يشير إلى اتجاه حركة القوس . مثلاً ARCATA IN GIÙ تعني : اتجاه
 القوس نحو الأسفل .
- 496 - GIUSTO (It. masc.) GIUSTA (fem.) مضبوط - مناسب : تعبير أدائي
 مثلاً : TEMPO GIUSTO تعني السرعة المضبوطة أو المناسبة .
- 497 - GLASS HARMONICA (E.) هارمونيكَا زجاجية ، الزجاج الصادر :
 HARMONICA A VERRE (Fr.) كُؤوس أو أوان زجاجية تُطلق
 أصواتاً موسيقية إذا أُلْمَسَتْ بالأصابع المُبْتَلَّة ، ويمكن تغيير طبقة الصوت الصادر عن
 كل قَدَح بحسب كمية الماء المسكوبة فيه . ويمكن للموسيقي أن يؤدي العديد من
 الألحان بمجموعة من هذه الأقداح .
- 498 - GLEE (E.) غُلي : غناء جوقي انتشر في الجزر البريطانية في القرنين
 الثامن عشر والتاسع عشر ، يقتصر عادة على الرجال ولا ترافقه الفرقة الموسيقية ،
 يتسم ببساطة تركيبه الموسيقي . وكانت له نوادر خاصة به .
- 499 - GLISSANDO (It.) بانزلاق : تعبير أدائي خاص بالآلات الوترية
 المقوّسة (أي ذات القوس) وللهارب وللترومبون . يُقصد به أن تنزلق أصبع
 العازف من علامة موسيقية إلى أخرى أعلى منها (أو أخفض منها) فتنتقل سلسلة

لامتناهية من العلامات الموسيقية المتزايدة في طبقتها الصوتية تشمل كامل البُعد بين هاتين النوطتين - الحَدَّين . كذلك يطلق هذا التعبير على البيانو عندما تمر اليد سريعاً على عدد كبير من النوطات المتتالية ، وليس هذا الأخير انزلاقاً حقيقياً بل هو قفز سريع على درجات السلم الموسيقي المتتالية .

غلوكن شپيل أو موسيقى الأجراس : 500 - GLOCKENSPIEL (G.)

مجموعة من صفائح معدنية رنانة يُقرع عليها بمطرقتين كما في الدولسهر . وصوتها
٣٣٣ .

صنج عميق : آلة إيقاعية تشبه الصنج الكبير ، لها دويّ هائل يشير الرعب أو الحزن . 501 - GONG (E.)

نشيد زنجي : غناء الزنوج الأمريكيان ونصوصه مأخوذة من الأناجيل . 502 - GOSPEL HYMN (E.)

علامات التحلية أو التزيين : ومنها 503 - GRACE NOTES (E.)

الحلية القصيرة (رَ رقم ١٢) والمتكئة (رقم ٧٥) ORNEMENT (Fr.)

واللفتة (رقم ٥١٤) TURN واللفتة المقلوبة والزغردة TRILL .

المتدرّج : هو ترتيل الجوقة أو جمهرة المصلّين 504 - GRADUAL (E.)

في القداس استجابة لترتيل الكاهن . RESPONSES (Fr.)

والكلمة في أصلها RESPONSORIUM GRADUALE « الاستجابة المتدرّجة » ثم اختصرت .

كبير ، عظيم : تعبير أدائي . 505 - GRAN (It.)

بعظمة ، بتفخيم : تعبير أدائي . 506 - GRANDIOSO (It.)

بيانو كبير أو أفقي . 507 - GRAND PIANO (E.)

PIANO A QUEUE (Fr.)

FLUEGEL (G.)

- بطيء ، مهيب ، وقور : تعبير أدائي .
508 - GRAVE (It., E., Fr.)
يعني بالفرنسية الأثخن ، الأخفض طبقة .
- الفراشي كيمبالو : هو التسمية الإيطالية
509 - GRAVICEMBALO (It.)
للهاربسي كورد . نجمت عن خطأ في تهجئة الكلمة الصحيحة CLAVICEMBALO .
- رشاقة ولباقة : تعبير أدائي .
510 - GRAZIA (It.)
رشيقي ولبق
GRAZIOSO (It.)
برشاقة ولباقة
GRAZIOSAMENTE (It.)
- المدرج الكبير : هو مدرج
511 - GREAT STAFF (STAVE) (E.)
وهي أوجدته معلمو التدوين
GRANDE PORTEE (Fr.)
الموسيقي لتسهيل فهم مبدأ المفاتيح الموسيقية ، لاسمها مفتاح « أوت » أو « دو » (ر
رقم ٥٤ و ٩٠ وشكليهما) وذلك بتقريب المدرجين المستعملين (على الأعلى مفتاح
صول وعلى الأسفل مفتاح فا) ثم برسم سطر وسيط بينهما مما يجعل لهذا المدرج الكبير
إحدى عشر سطرأ . فاذا رسم مفتاح « أوت » على هذا الخط الوسيط أخذت العلامة
المرسومة عليه اسم « أوت » أو « دو » الوسطى ، إذ هي وسطى بالنسبة لهذا المدرج
الكبير وهي أيضاً وسطى بالنسبة لآلة البيانو . ويمكن لمفتاح « أوت » أن ينتقل
إلى الأسطر الأعلى كما ورد في شكل رقم ٥٤ ، ويبقى رغم ذلك اسم العلامة المرسومة
على الخط المار بأوسط مفتاح « أوت » ثابتاً « دو » وكذلك تبقى طبقتها « دو
الوسطى » .
- الترتيل الغريغوري ، أو
512 - GREGORIAN CHANT (E.)
الترتيل البسيط : هو
CHANT GREGORIEN (Fr.)
الترتيل التقليدي للكنيسة الغربية منذ أول عهد أوروبا بالمسيحية ، نسبة إلى البابا
غريغوري الكبير (ر رقم ٣٩٥) تمييزاً له عن الترتيل أو الغناء المزدهر CANTUS
FIGURATUS أو الغناء الموزون CANTUS MESURATUS ، إذ الترتيل الغريغوري

ليس موزوناً بالمعنى الحسابي للإيقاع بل هو إلقاء مُرَنَّم للتراتيل على علامة موسيقية واحدة مع الصعود نوبة نحو الأعلى حيناً والمهبوط نوبة نحو الأسفل حيناً آخر . وإذا كان هناك إيقاع فهو غير مُحدّد بل يتبع ترتيل الآيات ، ولم تكن ترافق الترتيل الغريغوري أية آلات موسيقية .

الأجراس : أجراس صغيرة تستعمل أحياناً في الأوركسترا 513 - GRELOTS (Fr.)

اللفّة : علامة تحلية (هكذا n) اذا وضعت 514 - GRUPPETO (It.)

بعد علامة موسيقية وجب على العازف أدائها TURN (E.)

مقتضبة ثم أداء مجموعة من أربع علامات : التي فوقها ونفسها والتي تحتها ونفسها ثانية . أما اذا وضعت فوق العلامة الموسيقية كان على العازف أداء مجموعة الأربع علامات متساوية بدلاً عنها الخ ... ويوضح الشكل المزيد من التفاصيل الشكل

: ٥١٤



515 - GUITAR (E.)

GUITARE (Fr.)

الغيتار - القيثارة : آلة موسيقية وترية

عربية الأصول ، ذات ستة أوتار مفردة
وكانت قديماً ذات أوتار مزدوجة .

516 - GUSTO (It.)

GUSTOSO (It.)

ذوق : تعبير أدائي .

بذوق : تعبير أدائي .

للبحث صلة

الشطرنج والنرد

في الأدب العربي القديم

الدكتور محمد فائز سنكري طرابيشي

إنّ للعبة الشطرنج تاريخاً عريقاً ، وشهرة واسعة ، تعود إلى ما قبل ٥٠٠ سنة تقريباً . وقد كان للعرب اهتمام خاص بهذه اللعبة ، كما كانوا جسراً عبرت عليه هذه اللعبة إلى أوربة وسائر أرجاء العالم .

وترتبط بالشطرنج لعبة أخرى ، هي لعبة « النرد » التي عرفت منذ القديم ، بيد أنّ شهرتها خبت مع الزمن إلى مادون المستوى الذي تبوّأته لعبة الشطرنج على الدوام ، ولاسيما في هذا العصر .

وفي هذه المقالة أعرض لتاريخ هاتين اللعبتين ، ودلالاتهما ، وانعكاسهما في الأدب العربي ، ولاسيما في العصر العباسي الذي كان بوتقة انصهرت فيها الثقافات الوافدة ، وامتزجت بالثقافة العربية الإسلامية .

ثم أردف بالدراسة فصلاً في « موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم » ، وهو رجز مزدوج للشاعر ابن الهبارية ، محمد بن محمد (- ٥٠٩ هـ) ، الذي تصدى للعبتي الشطرنج والنرد في كتابه « الصادح والباغم » ، ضمنه بعض أبيات أرجوزته المذكورة . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأرجوزة تنشر لأول مرة محققة من مخطوطتين محفوظتين في المكتبة المركزية في برلين الغربية . وقد أتبعت الأرجوزة بدراسة تحليلية تبين خصائصها ، وما تحمله من رموز .

أ - الشطرنج :

١ - اسمه : يرى بعد القدماء^(١) أنَّ في لفظ الشطرنج لعتين :
« بالشين المعجمة (شطرنج) ، وهو الأفصح ، لأنه مأخوذ من الشطر ،
لأنَّ كل لاعب له شطر من القطع . وبالسین المهملة (سطرنج) ، لأنه
مأخوذ من تسطير الرقعة بيوتاً » .

ويقال : « إن بعضهم سمع آخر يقول : ياسجاع هات السطرنج من
تحت السَّجرة ، بالسین المهملة في الجميع ، فقال ضيَّعت على النحوى تسع
نقط »^(٢) .

وإن ألحقته بأوزان العربية كسرت أوله ، فقلت (شِطْرَنْج) ، لأن
(فِعْلَل) في العربية له نظير ، مثل « قِرْطُعب »^(٣) ، « جِرْدَخْل »^(٤) .
وقيل : إن هذه اللفظة أعجمية ، وأصلها (شِش رنك) « معناه
ستة ألوان ، وهي : الشاه ، والفرز ، والفيل ، والفرس ، والرخ ،
والبيدق »^(٥) .

وقيل أيضاً : إن اسم (شطرنج) محرف عن (چترنك) الفارسية ،
وهذه محرفة عن الكلمة السنسكريتية (چتورنكا) من (چتور) أي
أربعة ، و (أنكا) أي عضو ، فالتركيب معناه : أربعة أعضاء ، وهي

(١) الصفدي : الفیث المسجم فی شرح لامية المعجم ٩٠ / ٢ .

(٢) المصدر السابق ٩١ / ٢ .

(٣) المصدر السابق ٩٠ / ٢ . والقرطبة : الخرقه (لسان العرب) .

(٤) ابن الجوزي : تقويم اللسان ص ١٤٦ . والجردحل : الغليظ الضخم (لسان

العرب) .

(٥) الفیث المسجم ٩٠ / ٢ - ٩١ .

عندهم : الخيل ، والفيلة ، العجلات ، والرجالة^(٦) .
 والخلاصة أن الصواب في لفظ هذه الحكمة هو : (شِطْرَنْج) ، لأنها
 أعجمية ، ولفظها بكسر الشين يلحقها بوزن معروف من أوزان العربية .
 ٢ - وضعه : نسب الشطرنج إلى أمم كثيرة ، إلى أناس عديدين .
 والخلاف الرئيس في نسبة هذه اللعبة إلى الهند أو اليونان ، فقد حاول
 الأورييون أن ينسبوها إليهم « فأرجع بعض من مشاهير المؤرخين القدماء
 المختلفي الأعصر ، كهيرودوتس ، وفرجيليوس ، وأوراتيوس ، زمن
 اختراعه إلى زمن حرب طروادة . فإذا صحت الرواية كان مخترعه
 بلاميدس أحد القواد اليونانيين ، فإنه على ما زعموا اختراعه تحت أسوار
 المدينة المذكورة آنفاً ، لتسلية جنوده في خلال الهدنات واعتزال الأعمال
 الحربية . ولكن الشرقيين عارضوهم في ما ذهبوا إليه ، وعزوا اختراعه إلى
 الهند ، فقالوا إنّ الشطرنج وضعت منذ ٥٠٠٠ سنة ، ثم انتقلت منها إلى
 بلاد العجم في عهد الملك كسرى^(٧) .

وقد اختلف في سبب وضعه ، فالإيونانيون في ادعائهم السابق يرون
 أنه إنما وضع لتسلية الجنود كما رأينا . في حين أن العاملي^(٨) ينقل عن
 بعض الكتب : « أن الشطرنج إنما وضعه الحكماء للملوك الروم والفرس
 لأنهم لم يكن لهم علم ، وكانوا لا يطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم ، وإذا

(٦) دائرة المعارف البريطانية : « chess » والفردوسي : الشاهنامه ٢ / ١٤٧ (الحاشية) .

(٧) البستاني : دائرة المعارف « الشطرنج » . وفي عاضرات الأدباء (للراغب
 الأصفهاني) ١ / ٩٣ أن ثلاثة من علوم الأدب أنوشروانية : ضرب العود ، ولعب الشطرنج ،
 وضرب الصالجة .

(٨) العاملي : الكشكول ٢ / ٣٢٥ .

اجتمعوا كانوا يتلاحظون بالبصر، فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به، أما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم، فكان لكل منهم كعب عالٍ في العلم، وكانوا لا يتفرغون عنه لأمثال هذه الأمور الواهية». وأما الذين ينسبون الشطرنج إلى الهند فتختلف روايات وضعه عندهم، فمنهم من يذكر أنه وضع لبعض ملوك الهند بهدف إصلاحه وتقويمه إلى السبيل الصحيحة، وذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي^(٩). ومنهم من يرى أنه اخترع في أيام الملك الهندي الحكيم (بلهيت)^(١٠) الذي رتب للعبة كتاباً يسمى (طرق جنكا) يتداولونه فيما بينهم، وجعل أحجار الشطرنج على صورة الآدميين وغيرهم من الحيوانات، وجعلهم درجات ومراتب يظن أنها تمثل صور البروج. وقيل إن واضعه (صه بن داهر) الهندي^(١١).

على أن الفردوسي^(١٢) يسرد قصة أسطورية يذكر فيها السبب في وضع الشطرنج، وخلاصة القصة أن أحد ملوك الهند، اسمه (جمهور)، كان في مدينة (سندلي)، وقد رزق من زوجة كريمة ولداً أسماه (كوأ)، ومات الملك بعيد ذلك، فتزوجت أرملة أخاً له اسمه (ماي) الذي كان يسكن مدينة (زبر)، ورزق منها ولداً اسمه (طلخند). وبعد سنتين مات (ماي)، فتسنت الأم عرش البلاد إلى أن شب ولداها (كو) و (طلخند)، فاحتدم الخلاف بينهما، وكانت تميل إلى الولد الأكبر (كو) لتميزه على أخيه بمزيد من الشهامة والعقل

(٩) دائرة معارف أفرام ١٠ / ٤٦٥ .

(١٠) دائرة المعارف الإسلامية : « شطرنج » .

(١١) الغيث المسجم ٢ / ٩١ .

(١٢) الشاهنامه ٢ / ١٥٠ - ١٥٤ .

والإحسان والعدل ، فقسمت الأموال بينها ، لكنها طابت من (طلخند) أن يتخلى عن الملك لأخيه الأكبر ، فلم يقبل . ثم إن وقعة عظيمة جرت بين الأخوين ، أسفرت عن قتل (طلخند) حسرة وحزناً من دون أن يسه أحد بسوء ، ولما علمت الأم بذلك ثارت ثائرتها وحزنت حزناً شديداً ، فدأب (كو) بمساعدة أعوانه على إقناعها بإيجاد لعبة تمثل احتدام المعركة بين فريقين متنازعين ، وكيف يموت الملك حتف أنفه حزناً وكداً ، لأن الأعداء قد أحاطوا به ، فكان أن أوجدوا لعبة الشطرنج .

ويذكر الفردوسي أيضاً^(١٣) أن هذه اللعبة أرسلها الهنود إلى الفرس ، في عهد أنوشروان لاختبارهم ، فتمكن بزرجمهر من معرفة ترتيب أحجارها وطريقة اللعب بها .

على أن الموضوعية تقتضي الاعتراف بالأصل الهندي للعبة الشطرنج ، وقد انتقلت هذه اللعبة عن طريق الفرس إلى العرب وعن طريق العرب إلى أوربة^(١٤) .

٣ - دلالات الشطرنج وطرق اللعب به : ذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدلياً ، مستطيعاً فيما يفعل^(١٥) . بيد أن المتتبع لأصول هذه اللعبة يرى أنها تتفاوت بين الجبر والاختيار ، وبين المقامرة وإعمال الفكر .

(١٣) المصدر السابق ٢ / ١٤٧ - ١٥٠ .

(١٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٥٦٩ وأحمد أمين : ضحى الإسلام ١ / ٢٥٠ - ٢٥١

والشاهنامة ٢ / ١٤٧ ودائرة المعارف البريطانية « chess » وتراث فارس ص ١١٢ .

(١٥) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

فقد ذكر المسعودي^(١٦) : أن الملك الهندي (بلهيت) كان يلعب الشطرنج مع حكاائه « وجعلها مشكّنة على صور الناطقين ، وغيرهم من الحيوان مما ليس بناطق ، وجعلهم درجات ومراتب . ومثل الشاه بالمدير الرئيس ، وكذلك مايليه من القطع ، وأقام ذلك مثالا للأجساد العلوية التي هي الأجسام السماوية من السبعة والاثني عشر . وأفراد كل قطعة منها بكوكب ، وجعلها ضابطة للمملكة . وإذا كان عدو من أعدائه ، فوقعت منه حيلة في الحروب نظروا من أين يؤتون في عاجل أو آجل » .

ثم قال إن للهند في لعب الشطرنج سرّاً « يَسْرُونَه في تضاعيف حسابها ، ويتغلغلون بذلك إلى ماعلا من الأفلاك ، وماإليه منتهى العلة الأولى » . وتلا ذلك إثبات لأعداد أضعاف الشطرنج التي اعتنى بها أيضاً ابن السّنان الدمشقي ، وجعله في مصراع البيت الآتي :

إن رمت تضعيف شطرنج فجملته ها واهه طمعز مد زوددها^(١٧) على أن المقامرة بالشطرنج واردة عند الهندود ، بل إن « الأغلب عليهم القمار في لعبهم بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر »^(١٨) . وقد يصل الأمر بهم إلى المقامرة بأعضاء جسمهم إذ « ربما أنفد الواحد منهم مامعه ، فيلعب في قطع عضو من أعضاء جسمه ... وربما توجّه عليه

(١٦) المصدر السابق ١ / ٩٦ .

(١٧) دائرة معارف أفرام ١٠ / ٤٦٦ ، وفي الغيث المسجم ٢ / ٩٢ قدم الصفدي لهذا البيت بقوله : « وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ... » .

(١٨) مروج الذهب ١ / ٤٢٦ .

اللعب في قطع الأصابع والكف ثم الذراع والزند وسائر الأطراف»^(١٩) .
ويبدو أن رقعة الشطرنج كانت تصنع من الجلد الأحمر :
أرض مربعة حمراء من آدم ما بين إلفين موصوفين بالكرم^(٢٠)
وشاهد ذلك أيضاً قول ابن الرومي من همزيتة^(٢١) :
وأرى أن رقعة الأدم الأحمر أرض عللتها بدماء
وكانت أحجار الشطرنج من العاج ، وهي كبيرة الحجم ، مما اقتضى كبر
مساحة الرقعة واضطرار اللاعبين إلى القيام في أثناء اللعب بها^(٢٢) .
وللشطرنج ست صور^(٢٣) ، فأولها : الآلة المربعة المشهورة ، وهي
ثمانية أبيات في مثلها ، ونسبت إلى قدماء الهند . والثانية : الآلة
المستطيلة ، وأبياتها أربعة في ستة عشر ، ولعلها اللعبة التي استطاع أن
يكشف اللعب بها بزرجمهر ، كما هو مبين في (الشكل - أ -)^(٢٤) .
والثالثة : المربعة التي تقوم على عشرة أبيات في مثلها ، والزيادة في
أحجار البيتين الإضافيين ، على ما هو معروف في الآلة المربعة المشهورة ،
هو في قطعتين تسميان الدبابتين ، ومسيرهما كسير الشاه إلا أنها تأخذان
وتؤخذان . والرابعة : الآلة المدورة المنسوبة إلى الروم . والخامسة :
الآلة المدورة النجومية التي تسمى الفلكية ، وأبياتها اثنا عشر على عدد

(١٩) المصدر السابق . وانظر محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ عن الملاعبة بالشطرنج على القمر .

(٢٠) مروج الذهب ٤ / ٢٣٥ ، وانظر البيت متلواً بأبيات ثلاثة في محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(٢١) الديوان ١ / ٢٠ .

(٢٢) مروج الذهب ١ / ٤٢٦ .

(٢٣) المصدر السابق ٤ / ٢٢٣ .

(٢٤) راحة الصدور ص ٥٦٩ .

بروج الفلك مقسومة نصفين ، وينقل فيها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عدد خمسة الأنجم والنيريين ، وعلى ألوانها . والسادسة : تسمى الجوارحية ، وهي مستحدثة في عصر المسعودي ، وهي سبعة أبيات في ثمانية ، وأمثلتها اثنا عشر في كل جهة منها ستة ، وكل واحد من الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الإنسان التي بها يميز ، وينطق ، ويسمع ، ويبصر ، ويبطش ، ويسمى ، وهي سائر الحواس ، والحاس المشترك ، وهو الذي من القلب .

على أن للهنود ما يميزهم في تحريك أحجار الشطرنج ، فهم « يجرون الفيل في عرصة الشطرنج إلى أمامه دون سائر الجهات بيتاً واحداً كالبيدق ، ونحو الزوايا كالفرزان ، بيتاً واحداً في الأربع الزوايا ، ويقولون إن هذه البيوت هي مواقع أطرافه من الخرطوم والقوائم الأربعة . ويلعبون الشطرنج بالفصين فيما بين أربعة أنفس ، أما تعبئة الأمتعة فعلى هذه الصورة (الشكل - ب -) ... ويتناوبون ضرب الفصين فيما بينهم على دور ، ويبطل من أعداد الفص الخمسة والستة ، فيؤخذ بدل الخمسة واحد ، وبديل الستة أربعة ، من أجل أنها هكذا يصيران في التصوير $\begin{matrix} 6 & 5 & 4 & 3 & 2 & 1 \end{matrix}$ ويقع اسم الشاه على (الفرزان) ، ويصير كل واحد من أعداد الفص لتحريك واحد من الأدوات ، فالواحد إما للبيدق وإما للشاه ، وحركتها بحسب التي لها في الشطرنج المشهور ، والشاه يؤخذ ولا يطالب بالتنحي عن موضعه . والاثنتان للرُخ ، وحركته إلى ثالثة على القطر كحركة الفيل عندنا في الشطرنج . والثلاثة للفرس ، وحركته كالمهودة المورّبة إلى ثالثة . والأربعة للفيل ، وحركته على استقامة كحركة الرُخ المعهودة ، إلا أن يحجب عن الزحف ، وربما كان محجوباً ، فيرفع أحد الفصين عنه الحجاب حتى يزحف ، وأقل

حركاته بيت واحد ، وأكثرها خمسة عشر بيتاً ، لأنه ربما جاء في الفصين أربعتان أو ستان أو ستة وأربعة ، فيتحرك بأحد العددين الضلع كله على حاشية الرقعة ، وبالأخر الضلع الآخر على الحاشية الأخرى ، إذا لم يكن محجوباً ، ويحصل بالعددين على طرفي القطر . وللآلات قيم تؤخذ الحصص بحسبها من الخطر ، لأنها تؤخذ فتحصل في الأيدي . وقيمة الشاه خمسة ، وقيمة الفيل أربعة ، والفرس ثلاثة ، والرخ اثنان ، والبيدق واحد . ومتى أخذ أخذ شاهاً فله خمسة ، وللشاهين عشرة ، وللثلاثة خمسة عشر ، إذا لم يكن مع الآخر شاهه ، فإن كان معه ، واستولى على الشاهات ، فله أربعة وخمسون « (٢٥) » .

هذا وإن لليونانيين والروم وغيرهم من الأمم في الشطرنج كلاماً ونوعاً من اللعب به ، وقد اختار العرب من بين كل الطرائق الطريقة السائدة المعروفة التي انتشرت عن طريقهم إلى سائر العالم ، ويرى ابن تيمية (٢٦) أن الشطرنج أقرب إلى الاعتزال لأن صاحبه لا يعترف بالقضاء والقدر ، بل يعتمد على قدرته العقلية في اللعب به . ولذلك كان يقول (٢٧) : « اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج » .

على هذا يمكن القول إن العرب أسهموا بقدر ما في توطيد هذه اللعبة في المجتمع الإسلامي ، بل لهم ما يخصهم في هذا المجال ، إذ أن بعضهم كان (٢٨)

(٢٥) البيروني : تحقيق مالهند من مقولة ص ١٤٦ - ١٤٨ .

(٢٦) الفيت المسج ٢ / ٩١ .

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) المصدر السابق ٢ / ٩٥ .

« يأخذ قطع الشطرنج يرصها رصاً مخصوصاً صورة دائرة ، ويدعي أن مركبا كان على ظهر البحر الأعظم في اللجة ، وفيه مسلمون وكفار ، فأشرفوا على الفرق ، وأرادوا أن يرموا بعضهم إلى البحر ليخف المركب ، فينجو بعضهم ويسلم المركب . فقالوا تقترع ، ومن وقعت القرعة عليه ألقيناه . فنظر الرئيس إليهم ، وهم جالسون على هذه الصورة ، فقال : ليس هذا حكما مرضيا ، وإنما الحكم أنا نعدّ الجماعة ، فكل من كان تاسعاً ألقيناه . فارتضوا بذلك ، ولم يزل يعدم ويلقي التاسع فالتاسع إلى أن ألقى الكفار أجمعين وسلم المسلمون ، وهذه صورة ذلك (الشكل - ج -) . والمسلمون هم المحر^(٢٩) ، وابتداء العدد منهم أولاً ، وابتدئ من أول الأربعة المحر إلى جهة الشمال ، فينتهي التاسع إلى آخر السود الخمسة^(٣٠) ، ثم يبتدئ من الأحمرين بالعدد ، وهكذا إلى أن تلقى السود بأجمعها . »

وقد أوحى رقعة الشطرنج إلى العرب ببعض الألعاب ، كذلك الترتيب الذي شاهده الصفدي^(٣١) (الشكل - د) . فالأعداد في بيوت الرقعة ، كيفما عددها أفقياً أو قطرياً ، حصلت على الرقم ٢٦٠ . وفي أربعة أركانها أربعة أوافق كل منها وفق بذاته .

ب - النرد :

١ - اسمه : يرى بعض العلماء القدماء أن أصل كلمة نرد هو « نردشير » نسبة إلى أردشير ابن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة^(٣٢) .

(٢٩) يمثل المسلمين في الشكل الدوائر .

(٣٠) يمثل الكافرين في الشكل النجوم .

(٣١) الفيث المسج ٢ / ٩٦ - ٩٧ .

(٣٢) المصدر السابق ٢ / ٩١ .

وقد ذكر الدكتور عزام^(٣٣) أن معنى « النرد » بالفارسية: جذع الشجرة ، وكان قطع النرد شبهت بقطع من جذع الشجرة . وفي « چترنك نامك » أنه سمي باسم مؤسس الدولة الساسانية « نوأردشير » ، وأن الاسم اختصر إلى « نرد » ، وهو تأويل ينبغي ألا يعتد به^(٣٤) .

على أن المعاجم العربية^(٣٥) تذكر أن « النرد » كلمة عربية ، وأصلها بالفارسية « نردشير » . و « شير » وحدها تعني بالفارسية : « حلو » . وقد ورد في الحديث الشريف « من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه »^(٣٦) .

٢ - وضعه : رأينا أن اسم « النرد » قد يكون نسبة إلى « أردشير » أول ملوك الفرس الأخيرة ، بيد أن قصة انتقال الشطرنج إلى الفارسية تشير أن بزرجمهر الموبذ هو مخترع النرد ، وذلك في عهد أنوشروان ، لما تحدى الهنود الفرس بلعبة الشطرنج ، كما ذكر الفردوسي على لسان أنوشروان الذي أرسل موبذه بالأحمال إلى ملك الهند (الراي) : « وقد نفذنا هذا الموبذ إلى خدمتك ... ووضعنا النرد يازاء الشطرنج ، ونفذناه إلى الخدمة ، فإن فطنتم إلى اللعب به فلكم هذه الأحمال ، وإن عجزتم عن ذلك فأضيفوا إليها مثلها من عندكم ، وأنفذوها إلى خزانتنا والسلام »^(٣٧) .

(٣٣) الشاهنامه ٢ / ١٤٧ (الحاشية) .

(٣٤) المصدر السابق .

(٣٥) لسان العرب : « نرد » ، والمصباح المنير : « نرد » .

(٣٦) الإمام مسلم : صحيح مسلم - كتاب الشعر - ١٠ - باب تحريم اللعب بالنردشير

. ٥٠ / ٧

(٣٧) الشاهنامه ٢ / ١٤٩ .

بيد أن المسعودي^(٣٨) يذكر أن اختراع النرد كان في عهد الملك الهندي (الباهبود)^(٣٩) . والأرجح أن النرد لعبة فارسية الأصل ، وضعت إزاء لعبة الشطرنج الهندية ، لما كان بين الدولتين من تنافس حضاري في القديم .

٣ - دلالات النرد وطرق اللعب به : يرى بعض الباحثين^(٤٠) أن لعبة النرد كانت أكثر ذيوياً في القديم . وذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين « أن واضع النرد كان مجبراً ، فتبين باللعب بها أنه لاصنع له فيها ، بل تصرفه فيها على ما يوجهه القدر عليه بها »^(٤١) ولذلك قال ابن تيمية : « اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج ، لأن صاحبه يعترف بالقضاء والقدر » ، فهو يوافق مذهب الأشاعرة^(٤٢) .

وقد أورد القدماء تفصيلات حول دلالات هذه اللعبة واللعب بها ، فقد ذكر المسعودي^(٤٣) أن هذه اللعبة جعلت « مثلاً للمكاسب ، وأنها لاتنال بالكيس ولا بالحيل في هذه الدنيا ، وأن الرزق لايتأتى فيها بالحدق » . على أن لقواعد هذه اللعبة صلة بتقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها ، إذ « جعل بيوتها اثني عشر بيتاً بعدد الشهور ، وجعل كلابها ثلاثين كلباً ، بعدد أيام الشهر ، وجعل الفصين مثلاً للقدر وتقلبه بأهل

(٣٨) مروج الذهب ١ / ٩٥ .

(٣٩) (الباهبود) متقدم على (بلهيت) الذي اخترع الشطرنج في عهده على ما ذكر المسعودي ، فقد جاء بعد الباهبود الملك (زامان) ، ثم الملك (نور) الذي واقعه الإسكندر ، ثم الملك (ديشليم) الذي وضع كلية ودمنة ثم بلهيت المذكور .

(٤٠) تراث فارس .

(٤١) مروج الذهب ٤ / ٢٣٧ .

(٤٢) الفيت المسجم ٢ / ٩١ . وفي محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ أن الشطرنج معتزلي

والنرد مجبر .

(٤٣) مروج الذهب ١ / ٩٥ .

الدنيا ، وأن الإنسان يلعب بها فيبلغ بإسعاد القدر إياه في مراده باللعب بها ما يريد ، وأن الحازم الفطن لا يتأتى له ما يتأتى لغيره إلا إذا أسعده القدر ، وأن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لاتنال إلا بالجدود » . وهي في ذلك مثل الأفلاك ، ورميها مثل تقلبها ودورانها . والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة ، كل وجهين منها سبعة^(٤٤) . ول هذه اللعبة عدة طرق ، فقد يستخدم فيها قَصَان أو ثلاثة فصوص ، وبحسب تقلبها يتم اللعب بين اللاعبين ، وربما ضرب الفصوص شخص ثالث بين المقامرین ، وتقسم الأحجار (الكلاب) الثلاثين بينها^(٤٥) .

وتلحق بهذه اللعبة لعبة أخرى تسمى « الأربعة عشر »^(٤٦) ، وهي قطعة من خشب يحفر فيها ثلاثة أسطر ، فيجعل في تلك الحفر حصى صغار يلعبون بها .

وقد كان للمسلمين رأي واضح في هذه اللعبة ، إذ رأينا كيف قال الرسول الكريم (ص) « من لعب بالزردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » . وقد روي عن النبي ﷺ أيضاً أنه قال : « من لعب بالزرد فقد عصي الله ورسوله »^(٤٧) . وهذا يقطع بتحريم هذه اللعبة ، ولعل هذا هو سبب عدم انتشارها ، مثلما انتشرت لعبة الشطرنج .

(٤٤) الفئث المسجم ٢ / ٩١ . وفي محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ تفصيلات أخرى حول دلالات هذه اللعبة .

(٤٥) تحقيق مالهند من مقولة ص ١٤١ .

(٤٦) الشيرازي : المهذب في فقه مذهب الإمام الشافعي (ر) - كتاب الشهادات -

٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦ وبهامشه ابن بطال الركني : النظم المستعذب في شرح غريب المهذب . ٢ / ٣٢٥ .

(٤٧) الإمام مالك : الموطأ - كتاب الرؤيا - ٦ - ص ٥٩٤ .

وتبقى أقوال المتكلمين والفقهاء في المجال النظري من دون أن تنتقل إلى الجانب التطبيقي ، كالذي مر بنا من قول ابن تيمية بأن واضع النرد يعترف بالقضاء والقدر .

ج - الشطرنج والنرد وانعكاسهما في الأدب :

لقد انتشرت هاتان اللعبتان لدى المسلمين ، ولاسيما الشطرنج حتى أشار ابن النديم^(٤٨) إلى طائفة من آلفوا في الشطرنج كتبوا وسام « الشطرنجيين »^(٤٩) ، وقد أهدى هارون الرشيد شطرنجاً إلى (شارلمان) . واشتهر قوم باللعب به حتى نُسبوا إليه ، مثل أبي حفص الشطرنجي (توفي نحو ٢١٠ هـ) ، والصولي الشطرنجي (- ٣٣٥ هـ) ، وابن الإقليدسي الشطرنجي (المتوفى نحو ٣٣٠ هـ) ، ومحمد بن أحمد بن الحسين الشطرنجي الحلبي (من رجال القرن الخامس الهجري) . وتكون حوله أدب فارسي وأدب عربي ، فالفردوسي (- ٤١١ هـ) نظم فيه بلغة شعرية جميلة ، والعرب نظموا فيه الكثير الجميل^(٥٠) .

على أن النرد لم ينل من الاهتمام ماناله الشطرنج ، وماوصل إلينا من الشعر فيه إن هو إلا شذرات قليلة . وذلك لعدم عناية المسلمين بالنرد لارتباطه بالمقامرة ، كما رأينا ، ولذا راح الشعراء القدماء يشيرون إلى ظاهرة المقامرة في هذه اللعبة كقول بعضهم^(٥١) :

(٤٨) ابن النديم : الفهرست ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤٩) وتقدم أن الملك الهندي بهيت قد رتب لهذه اللعبة كتاباً يسمى « طرق جنكا » ، على هذا فالكتاب المذكور أقدم ما ألف في الشطرنج بحسب ما في إلينا .

(٥٠) ضحى الإسلام ١ / ٢٥١ والأصفهاني : الأغاني ٢٠ / ٤٤ والباخري : دمية القصر

١ / ١٩٩ والزركلي : الأعلام ١ / ٦١ .

(٥١) مروج الذهب ٤ / ٢٣٦ .

لاخير في النرد لايفني ممارسها حسن الذكاء إذا ماكان محروما
تريك أفعال قصيها بحكما ضدين في الحال ميمونا ومشؤوما
فما تكاد ترى فيها أخوا أدب يفوته القمّر إلا كان مظلوما
ولأبي نواس (- ١٩٨ هـ) في هذه اللعبة^(٥٢) :

ومأمورة بالأمر تأتي بغيره ولم تتبع في ذاك غيّا ولارشدا
إذا قلت لم تفعل ، وليست مطيعة وأفعل ماقلت فصرت لها عبدا
ويبدو أن أبا نواس كان من لاعبيها ، حتى إنه يقسم بها أحيانا^(٥٣) :
حلفت اليوم بالطنبور والكمبين والنرد
وقد كان السري^(٥٤) (- ٣٦٦ هـ) ولوعاً بهذه اللعبة ، فها هو ذا يصف
النرد في أثناء دعوته أبا بكر المراغي^(٥٥) :

ومحكان على النفوس وربما لم يحكما فيهن حكما عادلا
أخوان قد وسما على متنيها سمة تحث إلى التليد غوائلا
يلقاهما المسعود سعدا طالعا ويراهما المنحوس سعدا آفلا
غير أن أبا الفتح كشاجم (- ٣٦٠ هـ) له أبيات في ذم النرد ، فقد
كتب إلى صديق له مشتهر بلعبه أبياتا ، وهي^(٥٥) :

أيها المعجب المفاخر بالنرد دليزهي بها على الإخوان
قد لغمري حرصت جهدي على قمك لولم تواتك الفضان
غير أن الأريب يكذبه الظن من ويكي لشدة الحرمان

(٥٢) المصدر السابق .

(٥٣) أبو نواس : الديوان ص ٧٢٩ .

(٥٤) السري الرفاء : الديوان ص ٢١٤ .

(٥٥) مروج الذهب ٤ / ٢٣٦ ، وانظر ما قيل عن ذم النرد في محاضرات الأدباء

وإذا ما كنت أول إنسا ن تمنى فأخلفته الأماني
ولابن الهبارية ما يشبه المناظرة بين لعبي النرد والشطرنج ،
سأعرض لها بعد قليل . ولأبي عبد الله محمد بن أحمد الخياط^(٥٦) بدمشق
قصيدة سينية ، يصف فيها النرد . ومن المتأخرين الذين نظموا في النرد
شمس الدين محمد بن دانيال (- ٧١٠ هـ) ، فله من قصيدة لامية ، يصف
فيها الفصوص^(٥٧) :

تلوح في أكفنا كالجوهر المفصل
تعمل فيما بيننا فعل القضاء بالدول

ولم أعر إلا على اسم كتاب واحد ألف في النرد وأسبابها ولعب بها
وصاحبه العدلي^(٥٨) .

ويمكن القول إن الشطرنج لقي من اهتمام الفقهاء والخلفاء والأدباء
أضعاف ما لقي النرد ، فلم يحرم الفقهاء اللعب بالشطرنج^(٥٩) . وقد لعب
به بعض الصحابة والتابعين ، كأبي هريرة (- ٥٩ هـ) ، وابن عباس
(- ٦٧ هـ) ، وابن الزبير (- ٧٣ هـ) ، وسعيد بن المسيب
(- ٩٤ هـ) ، رضي الله عنهم ، وروي أن سعيد بن جبير (- ٩٥ هـ)
كان يلعب به استدباراً^(٦٠) .

(٥٦) الفيث المسجم ٢ / ٩١ .

(٥٧) المصدر السابق .

(٥٨) الفهرست ص ٢٢١ ، وذكر ياقوت أن للجاحظ كتاباً عنوانه « النرد

والشطرنج » ، انظر معجم الأدباء ٦ / ٨٨ .

(٥٩) المهذب ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٦٠) المصدر السابق . وقد روي أن الإمام الشافعي (- ٢٠٤ هـ) كان يلعب
الشطرنج استدباراً ولم يكن يرى بها بأساً . انظر مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد ٢١ ،

وقد كان للشطرنج شهرة وأهمية كبيرة عند الخلفاء والسلاطين ، فقد رأينا أن الخليفة هارون الرشيد (- ١٩٣ هـ) أهدى إلى (شارلمان) شطرنجاً . والخليفة المأمون (- ٢١٨ هـ) « كان لا يجيد اللعب بالشطرنج ويقول : عجباً مني كيف أدير ملك الأرض ، ولأحسن تدبير رقعة ذراعين في ذراعين »^(٦١) .

وتمثل السلطان محمود الغزنوي (- ٤٢١ هـ) بالشطرنج عندما قبض على مجد الدولة البويهية ، الذي كاتبه مستنجداً ، فقال السلطان محمود^(٦٢) : « أما قرأت شاهنامه ، وهي تاريخ الفرس ، وتاريخ الطبري ، وهو تاريخ المسلمين ؟ قال : بلى ! قال : ما حالك حال من قرأها ! أما لعبت بالشطرنج ؟ قال : بلى ! قال : فهل رأيت شاهاً يدخل على شاه ؟ قال : لا . قال : فما حملك أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك ؟ ثم سيّره إلى خراسان مقبوضاً » . فقد أصبح الشطرنج مضرباً للأمثال ، حتى أورد الميداني في أمثال المولدين قولهم : « متى فرزنت يا بيدق ؟ »^(٦٣) .

= الجزء ١ ، ص ١٧٤ ، الحاشية مقالة بعنوان : « أحمد بن حسين الكيواني » للدكتور عبد الله محمد عيسى الغزالي ، تقرأ عن « أنموذج القتال في نقل العوال » ص ٣٢ - ٣٤ لابن أبي حجلة التلساني (- ٧٧٦ هـ) . وانظر محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٧ - ٤٤٨ عن الرخصة في الشطرنج ، وكراهيته وذمه .

(٦١) الفيث المسجم ٢ / ٩٧ . وهذا يشير إلى كبر مساحة رقعة الشطرنج ، كما قُتِمَت .

(٦٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٦٣) الميداني : جمع الأمثال ٢ / ٣٣٠ . وجاء في « فصل الشطرنجيين » للثعالبي من كتابه « خاص الخاص » ص ٨٢ : « أن من أمثاله في الصغير يتكبر : تفرزن البيدق . ومن أمثاله : زاد في الشطرنج بقلّة » .

ومن ذلك قول الشاعر :

يقولون ساد الأرذلون بأرضنا وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمان وإنما تفرزن في أخرى الدسوت البيادق^(٦٤)

وقد اتخذ عمر الخيام (- ٥١٥ هـ) من هذه اللعبة تشبيهاً جليلاً

للقدر ، فهو يقول :

وإنما نحن رخاخ القضاء ينقلنا في السوح أنى يشاء
وكل من يفرغ من دوره يلقي به مستقر الفناء^(٦٥)

وقد مثل جمال الدين محمد بن نباتة (- ٧٦٨ هـ) السقام الذي

أصابه وامراته بما يحدث في الشطرنج^(٦٦)

أشكو السقام وتشكو مثله امرأتي فنحن في الفرش والأعضاء ترتج
نفسان والعظم في النطع يُجمَعُنا كأننا نحن في التمثيل شطرنج

وقال ابن قلايس نصر بن عبد الله (- ٥٦٧ هـ) :

والصغير الحفير يسمو به السد ير فيعنو له الكبير الجليل
فرزن البيدق التنقل حتى ان حط عنه في قيمة الدست فيل^(٦٧)

وفي المعنى نفسه يقول أبو الفضل التيمي :

دعني أسر في البلاد ملتصاً فضلة مال إن لم يفرزنا

(٦٤) الأحدث الطرابلسي ، إبراهيم : كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان

ص ٧٠ (الحاشية) ويشبه هذا المثل ما في ثمرات الأوراق (لابن حجة الحوي) ١ / ٤٦ (عل هامش محاضرات الأدباء) .

(٦٥) دائرة المعارف الإسلامية : « شطرنج » .

(٦٦) الفيت المسج ٢ / ٩٠ وديوان ابن نباتة ص ٩٥ .

(٦٧) الفيت المسج ٢ / ٨٨ وديوان ابن قلايس ص ٨٩ .

فبيدقُ الرُّخ وهو أيسر ما في الدّست إن سار صار فرزاناً^(٦٨)
وقد أنشد في هذا المعنى أيضاً أبو الشّاء حماد بن هبة الله الحرّاني
(- ٥٩٨ هـ) :

تنقّلُ المرء في الأسفار يكسبه محاسناً لم تكن فيه يبلدته
أما ترى بيدق الشطرنج أكسبه حسن التنقّل فوق رتبته^(٦٩)
وقد كثر إعجاب بعض الشعراء بلعبة الشطرنج ، فأكثرُوا من تضمين
بعض مصطلحاتها وتقاليدها ، فقد قال السري الرفاء^(٧٠) :

وفتيحة زهر الآداب بينهم أبهى وأنضر من زهر الرياحين
مشوا إلى الراح مشي الرُّخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين
وقد تكرر عنده هذا المعنى ، كما في قوله^(٧١) :

حتى إذا الشمس بهـا أذنت خيامها الصفر بقلع الأواخي^(٧٢)
راحوا عن الراح وقد أبدلوا^(٧٣) مشي الفرازين بمشي الرخاخ

(٦٨) الغيث المسجم ٢ / ٨٨ .

(٦٩) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب (الجزء ٤ ، القسم ٤ ، ص ٧٨٢) .

(٧٠) الديوان ص ٢٧٤ والشعالي : يتيمة الدهر ٢ / ١٣٨ .

(٧١) الديوان ص ٧٥ ويتيمة الدهر ٢ / ١٣٨ . وقد أورد الشعالي في « فصل

الشطرنجيين » من كتابه « خاص الخاص - ص ٨٢ » بيتين في هذا المعنى ، أولهما :

يجول في الأرض وأقطارها كما يجول الرُّخ في الرقصة
والثاني :

مشوا إلى الراح مشي الرُّخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين
وواضح أن البيت الثاني هو للسري الرفاء الذي نحن بصدده .

(٧٢) في الديوان : « بجل الأواخ » .

(٧٣) في الديوان : « وقد بدّلوا » .

وقال في قلب معناه ، ووصف الشطرنج^(٧٤) :

وكتيبتا زنج وروم أذكتا حربا يسيل بها الذكاء مفاصلا
في معرك قسم النزال بقاعه بين الكاة المعلمين منازل
لم تسفح فيه دماً وكأفنا رشحا الدماء أعاليا وأسافلا
يبيدي لعينك كلما عاينتة قرنين جالا مقدما ومخاتلا^(٧٥)
فكان ذا صاح يسير مَقُومًا وكانَ دانشوانَ يَخْطُرُ مائلا
أعجب بها حرباً تثير إذا التظت فضل الرجال ولا تثير قساطلا

وربما أشار بعض الشعراء إلى الشطرنج في الهجاء ، كقول أبي إسحاق الصابي^(٧٦) :

أبو الفضل إذا يحص ل فيما بيننا فضل
ومانوثر أن يـدخ ل في شطرنجنا بفـل

وكقول ابن الرومي في هجاء سوار بن أبي شراة^(٧٧) :

تأملت الرجال فلم أجده من الشاهات ثم ولا الرخاخ

(٧٤) يتبة الدهر ٢ / ١٢٨ والديوان ص ٢١٤ ومحاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(٧٥) في الديوان : « ومحاولا » .

(٧٦) يتبة الدهر ٢ / ٢٨٥ .

(٧٧) محمد شريف سليم : شرح ديوان ابن الرومي ص ١٢١ . وفي ديوان المتنبي بالشرح المنسوب الى العكبري (١ / ١٣٥ - ١٣٦) إشارة إلى لعب أحد ممدوحيه ، وهو بدر بن عمار ، بالشطرنج . ويشير أبو الطيب إلى عدم اكترائه بهذه اللعبة حيث يقول :

لَقَدْ هِمَّ أَنْ فِي الشَّطْرَنْجِ هِمِّي وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَيْكَ انْتِصَابِي

وفي موضع آخر يقول :

وغيّر فؤادي للفؤاني رميّة وغيّر بنياني للرخاخ ركاب

انظر الديوان ١ / ١٩٢ وماتل الشارح عن أبي الفتح ابن جني .

وقد كان بعض الشعراء يتندرون بالألغاز ، مشيرين إلى الشطرنج ،
ومنهم أبو الحسين الجزار يحيى بن عبد العظيم (- ٦٧٩ هـ) ، القائل (٧٨) :
وماشيءٌ له نفسٌ ونفسٌ ويؤكلُ عظمه ويحكُ جلدهُ
يودُّ به الفق إدراكَ سُؤلٍ وقد يلقي به الفق مالا يودُّهُ
ويؤخذ منه أكثره بحقٍ ولكن عنده آخره يردهُ
وقال بعضهم ملفزاً فيه أيضاً (٧٩) :

وما اسم ثلاثة أخماسِه هو الشطر منه ومن غيره
وباقيه إن رمت معكوسه قطعت رجاءك من خيره
ولجمال الدين محمد بن نباتة ملفزاً أيضاً (٨٠) :

وماصامتٌ يمضي ويرجع حائراً ويقضي على أوصاله الوصل والصدُّ
كأنَّ الأسى آلى عليه أليّة فما فيه إلا النفس والعظم والجلدُ
وأحرفه خمس على أن شطره ثلاثة أخماس الحروف التي تبدو

وقد ذكر كثير من الطرف حول الشطرنج في كتب التاريخ
والأدب ، فقد أورد الجاحظ (٨١) : أن رجلاً لعب « قدام بعض الملوك
بالشطرنج ، فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له : لم
لاتوليني نهر بوق (٨٢) ؟ قال : أوليك نصفه . اكتبوا له عهده على

(٧٨) الفيث المسجم ٢ / ٩٠ .

(٧٩) المصدر السابق .

(٨٠) الديوان ص ١٦٢ والفيث المسجم ٢ / ٩٠ .

(٨١) الجاحظ : البيان والتبيين ٤ / ٦ .

(٨٢) نهر بوق : طسوج من سواد بغداد قرب كلواذا ، زعموا : أن جنوبي بغداد من
كلواذا ، وشاليها من نهر بوق - معجم البلدان « نهر بوق » . والطسوج : الناحية - لسان
العرب « طسج » .

بوق^(٨٣) . و ذكر المسعودي^(٨٤) « أن الصولي في بدء دخوله إلى المكتفي . وقد كان ذكر له بمجودة لعبه الشطرنج ، وكان الماوردي اللاعب مقدما عنده ، متكننا من قلبه معجبا بلعبه ، فلعبا جميعا بحضرة المكتفي ، فحمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة والألفة على نصرته وتشجيعه ، حتى أدش ذلك الصولي في أول وهلة ، فلما اتصل اللعب بينهما ، وجمع له الصولي غايته وقصد قصده ، غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا ، وتبين حسن لعبه للمكتفي ، فعدل عن هواه ونصره للماوردي ، وقال له : صار ماء وردك بولاً » .

ومما ذكره المسعودي أيضاً^(٨٥) : « أن الراضي رأى في بعض متزهاته بالثرثيا بستانا مونتقا ، وزهراً رائقاً ، فقال لمن حضر من ندمائه : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه ، وأنها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال : لعب الصولي بالشطرنج ، والله ، أحسن من هذا الزهر ومن كل ماتصفون » .

ومن البراعة في اللعب ماشاهده الصفدي^(٨٦) غير مرة بالديار المصرية

(٨٣) من معاني « البوق » : الباطل الكذب ، وفي هذا تكن طريقة الجاحظ .

(٨٤) مروج الذهب ٤ / ٢٢٢ .

(٨٥) المصدر السابق . وفي « فصل الشطرنجيين » للثعالبي من كتابه « خاص الخاص » ص ٨٢ مانصه : « تمالح شطرنجيان ، فقدمت غضارة فيها قطع لحم ، فتناول أحدهما إحداها فوجدتها مشتملة على عظم فتركها ، ومد يده إلى الأخرى ، فقبض الآخر على يده ، وقال : اللعب بيهينك . ونظر بعضهم إلى خسيس قصير ، فقال : هو يسدق الشطرنج في القامة والقيمة . وقيل لبعضهم : أتلاعب فلاناً الشطرنج ؟ فقال : نعم ، وأطرح له رخاً من عقلي » .
(٨٦) الفئث المسج ٢ / ٨٩ . وقد روي الثعالبي (تمة البتمة : تعريف القدماء ص ٤) أن أبا العلاء المعري كان يلعب الشطرنج والنرد .

لشخص متجنّد « يعرف بعلاء الدين بن قيران ، وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالي ، ويحطّهم ويغلبهم » ، وأنه « كان يقعد ويتحدث وينشد الأشعار » ، والناس يتسامرون في أثناء ذلك .

وقال الصفدي^(٨٧) : « ورأيت غير مرة أيضاً ، بدمشق ، سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة شخصاً يعرف بالنظام العجمي ، وهو يلعب الشطرنج غائباً في مجلس صاحب شمس الدين ، وأول من رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الأطباء ، وكان طبقه ، فغلبه مستديراً ، ولم يشعر حتى ضربه شاه مات بالفيل ، ولم يره حتى التفت إلينا وقال : مات . وحكي لي أنه كان يلعب غائباً على رقعتين ، وحكي لي عنه صاحبنا المولى بدر الدين حسن الغزي أنه رآه يلعب على رقعتين غائباً وقدامه رقعة يلعب فيها حاضراً ، وغلب في الثلاث . وكان صاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ، ويقول له عدّلنا قطعك وقطع غريمك ، فيسردها جميعاً كأنه يراها بين يديه » .

وقد عرف اللّعب بالشطرنج استدباراً عند سعيد بن جبیر ، كما رأينا ، وقد أثنى ابن الرومي على أبي القاسم التّوّزي الشطرنجي (أحمد بن علي) الذي كان يلعب مستدير الظهر أيضاً ، فقال^(٨٨) :

غلط الناس لست تلعب بالشط رنج لكن بأنفس اللّعباء
أنت جدّئها وغيرك من يد لعب إنّ الرجال غير النساء
لك مكرّ يدب في القوم أخفى من ديب الغداء في الأعضاء

(٨٧) الفيت المسج ٢ / ٨٩ . وانظر ماروي عن طرف الشطرنج في محاضرات الأدباء

٤٤٨ / ١ - ٤٤٩ وثمرات الأوراق ١ / ٤٦ - ٤٧ .

(٨٨) ديوان ابن الرومي ١ / ٢٠ - ٢١ .

أوديب اللال في مُسْتَهَامِيْ
أومسیر القضاء في ظَلَم الغيد
أوسرى الشيب تحت ليلِ شبابِ
دب فيها لها ومنها إليها
تقتل الشاة حيث شئت من الرق
غير ماناظر بعينيك في الدُس
بل تراها وأنت مستدير الظه
مارأينا سواك قرناً يُؤلّي
رب قوم رأوك ريموا فقالوا
والفؤاد الذكي للمطرق المغد
تقرأ الدُسْتَ ظاهراً فتؤدّي

ن إلى غاية من البغضاء
ب إلى من يريده بالتواء
مُستحير في لُمُة سَخَاءِ
فاكتست لونَ رُثية شمْطاءِ
معة طَبّاً بالقِتْلَةِ النكراءِ
ت ولامقبل على الرُسلَاءِ
ر بقلب مصـوّر من ذكاءِ
وهو يُزدي فوارس الهيجاءِ
هل تكونُ العيونُ في الأفقاءِ
ريض عين يرى بها من وراءِ
ه جميعاً كأحفظ القراءِ

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرا من المصنفات والأقوال والأشعار دارت حول الشطرنج وتقرّيطه ، وطرق اللعب به ، واستغلال رموزه في الأمور السياسية والعسكرية . أما المصنفات الشطرنجية فقد رأينا كيف أشار ابن النديم إلى أصحابها ، وسام الشطرنجيين ، وربما عاد تأليف العرب في الشطرنج إلى مرحلة متقدمة ، فقد ذكر أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (- ١٧٠ هـ)^(٨٩) « عمد إلى الشطرنج ، فزاده في الدولاب حملا ، فلعبت به أناس من حاشية الشطرنجيين ، ثم رموا به » . وقد ذكر ابن النديم من مؤلفات الشطرنج « كتاب الشطرنج »^(٩٠) للعديلي الذي

(٨٩) مروج الذهب ٤ / ٢٢٢ .

(٩٠) الفهرست ص ٢٢١ . وقد أشرت في الحاشية (٥٨) إلى أن ياقوت نسب كتاباً

عنوانه « النرد والشطرنج » إلى الجاحظ .

ألف كتاباً في النرد ، كما ذكرت ، ورأى أن ذلك أول كتاب عمل في الشطرنج . ثم نسب كتاباً آخر في الشطرنج إلى الرازي^(٩١) ، الذي كان يلعب العدلي بين يدي المتوكل . كما ألف الصولي محمد بن يحيى (- ٣٣٥ هـ) كتاباً في الشطرنج وله نسختان^(٩٢) . ولللجلّاج محمد بن عبد الله (متوفى بعد ٣٦٠ هـ) كتاب « منصوبات الشطرنج »^(٩٣) ، وكان بارعاً في اللعب به . ومن الحذاق بهذه اللعبة ابن الإقليدسي إبراهيم بن محمد (متوفى نحو ٣٣٠ هـ) وله كتاب « مجموع في منصوبات الشطرنج »^(٩٤) . بيد أن هذه المؤلفات لم يصل إلينا منها إلا كتاب يظن أنه للجلّاج ، وهو محفوظ في التيمورية ، وعنوانه « لعب الشطرنج الهندي »^(٩٥) .

وأما الأقوال في الشطرنج فقد أشار المسعودي^(٩٦) إلى ما استعمله لاعبه من فنون الهزل والنوادر المدهشة ، « فزعم كثير منهم أن ذلك مما يبعث على لعبها ، وانصباب المواد وصحيح الأفكار إليها ، وأن ذلك بمنزلة لارتجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء ، والحادي عند الإعياء ، المائح للغرب عند الاستقاء ، وأن ذلك عبة للعب ، كما أن الشعر والارتجاز من عبة المحارب » . وقال ابن شرف القيرواني محمد بن سعيد

(٩١) المصدر السابق .

(٩٢) المصدر السابق .

(٩٣) المصدر السابق ص ٢٢٢ . ومنصوبات الشطرنج : خطط الشطرنج ، وانظر

« أنموذج القتال » ص ١١٠ - ١١١ ، تتلأ عن مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد ٣١ ،

الجزء ١ ، ص ١٨١ ، الحاشية ٧٢ .

(٩٤) الفهرست ص ٢٢٢ .

(٩٥) الأعلام ٦ / ٢٥٩ .

(٩٦) مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ .

(- ٤٦٠ هـ) في مدح الشطرنج^(٩٧) . « حرب سجال ، وخيل عجال ، وفرسان ورجال ، قريبة الآجال ، سريعة عودة المجال ، تستغرق الفكرة ، وتسلب اللب استلاب السكر ، وتترك اللسان وماأراد ، أساء أو أجاد ، إلا أنها تدني مجلس الصعلوك من أشراف الملوك ، حتى لا يكون بينهما في أقرب بقعة إلا عرض الرقعة ، وربما التقت ثياهما في بيت القطعة ، ولسانها على بيت القطعة ، لعب أصولي ، وغريب صولي ، قر لجاجي ، ولعب لجلاجي ، مظفر الفئة ، يراها عن مئة ، بيوته حصينة ، وشاهه مصونة ، ودوابه مجتمعة ، وشاهه ممتنعة ، جيد النظر ، شديد الحذر ، لا يبقني ولا يذر ، عينه تغلي وفكرته تلي ، ويده تبلي » . هذا إذا أجاد اللاعب ، وكان مدرّب القريحة ، مروّض الذهن . لكنه إذا انقلب إلى وسيلة للهو وإضاعة للوقت ومقامرة ، فإنه عندئذ يكون كما وصفه ابن شرف القيرواني نفسه ، في ضد ما ذكره آنفا « آخر الطبقة ، وأول الآبقة ، لعب كل يطرح له الكل ، رخه أبداً فيل ، وشاهه قتيل ، لعب يرمد ويكد ، لعب الغريب فيه غريب ، والصواب فيه لا يصاب ، دفع مافيه نفع ، وقطع على نطع ، مافي دفعاتها إغراب ، ولا لوقعاتها إطراب ، طويل حد الرقعة ، كثير مس القطعة ، على طول إمساك ، وثقل حراك »^(٩٨) .

(٩٧) الفيث المسجم ١٧ / ٢ . وقد أشار ابن حجة (ثمرات الأوراق ١ / ٤٦ - ٤٧) إلى شيء من الهزل والنوادر في الشطرنج أيضاً .

(٩٨) المصدر السابق ١٧ / ٢ - ٩٨ ، ثم أورد الصنفدي قول الشاعر الذي أعجبه :
وهيها أتقنتها ماذا أتيت به يازوج أكبر مافيهما من القطع
وقد أشار العقاد في كتابه « ابن الرومي - حياته من شعره - ص ١٧٥ » إلى أن ابن الرومي هزئ بالشطرنج في بعض أبياته ، كقوله : « ديوان ابن الرومي - تحقيق حسين نصار - ص ١٩٣٥ »

وأما الأشعار فقد صورت طبيعة اللعب بالشطرنج ، وكيف يحتال كل من اللاعبين للتغلب على الآخر ، ولا سيما أن بعض الشعراء كانوا يجيدون اللعب به ، فما قاله بعض اللعاب^(٩٩) :

نوادِر الشطرنج في وقتها أحرَّ من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له عوناً على مستحسن القمر
وقد أشار ابن نباتة إلى حذق النظام العجمي ، الذي تقدم ذكره ، في هذه اللعبة^(١٠٠) :

ولاعب يعربُ شطرنجُـــــــة عن فهمه المتقدِّ الصائبِ

أرى لعبة الشطرنج إن هي خُصِّلت
تعلَّةً بوايينِ جاعسا وأرملا
وكتوله أيضاً : « ديوان ابن الرومي - تحقيق حسين نصار - ص ١٩٣٤ »

تفرَّست في الشطرنج حق عرفتها
إليها يُفيضُ العقلُ ماشابَ صفوة
وما ذاك في الشطرنج عيباً لأنَّه
ليس عناءً أنَّها آلهةُ الفق
بلى إنَّ ترويقَ الشرابِ من القذى
ورأى العقاد أن هذا الهزء كان بسبب جهل ابن الرومي بهذه اللعبة ، على الرغم من محاولته البراعة فيها .

على أن العقاد تسرَّع في حكمه على ابن الرومي ، فبالنسبة إلى البيتين الأولين يمكن حلها على اضطراب ابن الرومي في مواقفه إذ كثيراً ما يمدح الشيء ثم يذمه ، وبالنسبة إلى القطعة الأخرى اكتفى العقاد بذكر البيت الأول منها ، غير أن باقي الأبيات ، التي بين معقوفين والتي أغفلها ، تدلُّ على أن الشاعر إنما أراد المدح لا الذم .

وورد في محاضرات الأدباء (١ / ٤٤٨) أن أهل المدينة كانوا إذا خطب إليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجه ، ويزعمون أنه إحدى الضرتين .

(٩٩) مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ ومحاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(١٠٠) الفهث المسج ٢ / ٩٠ وديوان ابن نباتة ص ٦٢ .

يغيب لكن ذهنه حاكم يا حبذاً من حكم غائب
ومن ذلك ما ذكره ابن نباتة هذا في ختام إحدى مقاماته ، معبراً عن
إعجابه بالنظام العجمي أيضاً^(١٠١) :

لله في الشطرنج فكرة لاعب إن غاب أوحضر اجتنب حدائقه
شكرته نفس اللعب أنفست النهى هاتيك صامتة وهذي ناطقة
وربما أشار بعض الشعراء إلى أن هذه اللعبة إنما هي تمثيل لمعركة
بين فريقين يتذاكران أحداثها^(١٠٢) :

تذاكر الحزب فاحتالا لها شها من غير أن يسعيا فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا ، وذاك على هذا يغير ، وعين الحرب لم تم
فانظر إلى الخيل قد حاشت بمعرفة في عسكرين بلا طبل ولا علم
ومما قيل في هذه اللعبة ، على سبيل المبالغة والوصف ، قول أبي
الحسن ابن أبي البغل الكاتب الذي كان من جلة الكتاب ، وكبار العمال ،
ومن اشتهر بمعرفتها واللعب بها ، وهو :

فقي نصب الشطرنج كما يرى بها عواقب لاتسمو لها عين جاهل
وأبصر أعقاب الأحاديث في غد بعيني مجد في غيلة هازل
فأجدي على السلطان في ذاك أنه أراه بها كيف اتقاء الغوائل
وتصريف مافيها إذا ما اعتبرته شبيه بتصريف القنا والقنابل^(١٠٣)

(١٠١) الفيت المجمع ٢ / ٨٩ . وفي « ثمرات الأوراق » ١ / ٤٧ - ٤٨ لابن نباتة أيضاً
البيتان الآتيان :

أفديه لاعب شطرنج قد اجتمعت في شكله من معاني الحسن أشات
عيناه منصوبة للقلب غالبية واخذ فيه لقتل النفس شامات
(١٠٢) مروج الذهب ٤ / ٢٣٥ .

(١٠٣) للمصدر السابق . وفي ثمرات الأوراق (١ / ٤٦ - ٤٧) أبيات على هذا النحو
للشيخ بدر الدين بن الساحب ، وللشيخ عز الدين الموصل .

وهذا شاعر آخر يتحدث عن ملاعبة من يهوى ، وييث في أثناء ذلك شكواه لفرط تشني ذلك الحبيب وصدوده^(١٠٤) :

أعييت إذ لاعبت بالشطرنج من أهوى فأبدي خدّه توريدا
وغدا لفرط الفكر يضرب أرضه بقطاعه لما انثى مجهودا
فطفقت أنشده هناك معرّضا وجوانحي فيه تذوب صدودا
رفقاً بهن فما خلقن حديدا أو ماتراها أعظما وجلودا

ولاننسى همزية ابن الرومي التي أجاد فيها ، مصوراً حسن لعب التّوزي استدباراً ، كما رأينا . ومن حذاق اللعب بالشطرنج أيضاً أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم^(١٠٥) ، وله في عضد الدولة^(١٠٦) « قصيدة شطرنجية لم يسبق إلى مثلها وهي نهاية في الحسن والظرف ، فمنها :

لي فؤاد لو أنسه لي غريم كان عذري لديه أني عديم
وأنا مبتلى بقلبي الذي أقعد مد فيما يسومني وأقوم
ليس يدري لجهله وهو يقضي أن كلّي بما جناه زعيم
غصبتني عليه خود وقالت أنا من قد عرفت واسمي ظلوم
هو ثأر نالته ينساي فاطلب ه بحرب يشيب فيها الفطيم
وانثنت بي إلى مجال فسيح تدمن الركض فيه زنج وروم
فأقنا صدور فرسان حرب خلف رجالة لها لاتريم

(١٠٤) الغيث المسجم ٢ / ١٧ . والأبيات للنور الإسمردي - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد « ١ - ٦٥٦ هـ » شاعر فيه خلاعة ومجون (ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢١٢) .

(١٠٥) من شعراء العراق ، ومن ندماء صاحب بن عباد (يتجة الدهر ٢ / ٢٤٢) .

(١٠٦) يتجة الدهر ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

وإذا استقدمت تقدمت الخيد
فالتقى العسكران في حومة النقد
كلّ فيل نجت من الصلم أذنبا
وطمر إذا علتته العوالي
فاختلطنا وجال في الحرب فرزا
ثم نادى شاهي برخيه كرا
فأحاطا بشاهنا في مضيق
ثم أزعجته بفيلي فولى
وكشفت العراء عن وجه رخّي
فتخفت من الحياء وغطت
ثم قالت خذ الفؤاد سليما
ولشتان بين خيلي في الغد
قارع الدهر فوقها عضد الدو
فأباد العدا وقام به الديد
واستقرت به زلازل بندا

سل وطاب الطراد والتصميم
مع أسود على أسود تحوم
ه وأودى نساباه والخرطوم
غاب فيها وعاد وهو سليم
في وقال الكمي من لا يخيم
ليس بعد الوقوف إلا الهجوم
ضاق ذرعاً بثله المكظوم
مستكيناً كما يولي اللئيم
فعراه الحمام وهو مليم
ورد خدّ كأنه ملطوم
إن حبس المرهون عار ولوم
سي وخيل صراطها مستقيم
لّة حتى انتهى إلى ما يروم
ن وركن الخلافة المهودوم
د وعاد الخليفة المظلوم .

ولابد من وقفة أمام هذه الأبيات ، فقد حاول الزعفراني أن يعمد إلى المقابلة بين لعبة الشطرنج وما يجري في عهده من أحداث على نحو فيه من جمال التصوير والتعبير ما يرق بالشعر السياسي إلى مرتبة عليّة ، ما كان له أن يتربّعها لولا الاعتماد على مصطلحات هذه اللعبة ، وما لها من تاريخ عريق ، وما تحمله من عظات ورموز عريقة . كل أولئك أتاح لمثل هذا الشاعر الإبداع في ابتكار هذا اللون من الشعر الذي جمع بين أصالة المضمون وطرافة أداة التعبير .

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الهبارية يعدّ أكبر شاعر عربي استطاع الإفادة من لعبتي النرد والشطرنج ، ولاسيما في كتابه الصادح والباغم ، فقد أشار إلى أحداث تاريخية ، منها ماجرى بين طغرل بك والملك الرحيم^(١٠٧) :

لما أتى طغرل بك بغداداً	ولم يجد من أمره معاذاً
جاء إليه الملك الرحيم	مستقبلاً فقـال لا تريم
واستحضر الشطرنج للملاعبة	إشارة منه إلى المحاربة
حتى إذا توسّطاً في اللعب	جاء ابن ميكال بأمر عجب
صافح عمدا شاهه بشاهه	للطفه في الكيد وانتباهه
فرّد ذاك ابن بويه منكرا	فليجّ طغرل بك حتى أكثرا
قال له وغلط الرحيم	وقد لعمرى يغلط الحكيم
ماجرت العادة أن الشاهها	يدخل بيت الشاه قال آها
فلم دخلت بيتنا وضحكا	أخطأ غرّ للرسوم تركا
ثم أشار أن خذوه فأخذ	وقام من بين يديه وجبذ

وهذه الأبيات تذكرنا بالحوار الذي دار بين السلطان محمود الغزنوي ومجد الدولة البويهى ، مما يؤكد استغلال مافي الشطرنج من رموز وتسخيرها في الأمور العسكرية والسياسية .

وقد رأينا أن ابن الهبارية أفرد أرجوزة في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم ، وعلى الرغم من ورود أغلب هذه الأرجوزة في الباب الأول « الصادح والباغم »^(١٠٨) يلاحظ أن الشاعر تجاوز الغاية التي توخاها

(١٠٧) ابن الهبارية : الصادح والباغم ص ١٥ .

(١٠٨) ص ١٤ - ١٩ .

منها ، فأفاض في مسألة القضاء والقدر . والتدبير والتقدير ، من خلال
المحاور بين الشيخ الهندي والكهل الفارسي ، فقد بين الهندي أن المقصود
من لعبة الشطرنج غلبة التدبير على التقدير :

يعنون أن العيش في التدبير وليس بالقسمة والتقدير
والمرء للأفعال مستطيعٌ محكم يحفظ أو يضيع
وذلك العدل بلا خلاف لو وفق الرجال للإتصاف^(١٠٩)
وأشار الفارسي إلى أن الغاية من لعبة النرد تغليب التقدير على
التدبير :

والعيش بالرزق وبالتقدير وليس بالرأي ولا التدبير
وقد وضعنا النرد للمثال لو فطنت بصائر الرجال^(١١٠)
فقد استغل ابن المبارية ما عرف من أصل وضع هاتين اللعبتين للمفاضلة
التي صورها بين الفرس والهنود ، ثم ربط بين هذا الأصل وبين ما جد في
الفلسفة الإسلامية . فإن قضية القضاء والقدر شائكة وقد « حيرت أهل
الأديان ، من يهود ونصارى ومسلمين ، كما حيرت الفلاسفة من قبل . ولما
جاء الإسلام رأينا أن هذه المسألة تثار ثم تخمد ، ولا يتوسع فيها ... وجاء
المعتزلة ووسعوا هذا البحث وفلسفوه ، واتخذوا جانب الإرادة »^(١١١) .
فأعمال العباد مخلوقة لهم ، وفي قدرتهم أن يفعلوها ، وأن يتركوها ، من
غير دخل لإرادة الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان التكليف^(١١٢) . « فلما جاء

(١٠٩) الصادر والباغ ص ١٢ .

(١١٠) المصدر السابق ص ١٣ .

(١١١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ٤ / ٧٨ .

(١١٢) المصدر السابق ٤ / ٧٧ .

دور أبي الحسن الأشعري طلع برأي جديد ، فقال : إن الله هو خالق أفعال العباد ، وهو يريد ما يصدر منهم من خير أو شر ... وعلى كل حال يميل الأشعرية إلى التوسط بين الجبر والاختيار ، وأن الله يوجد القدرة والإرادة في العبد ، وقدرة العبد وإرادته لها مدخل في فعله ، فجميع المخلوقات من فعل الله ، بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة . وكون العبد يتوسط هو موضوع المسؤولية والمؤاخظة «^(١١٣)» .

غير أن الخصومة كانت تشتد أحيانا بين أنصار الأشاعرة والمعتزلة حول هذه المسألة ، كالذي حصل في عهد السلطان طغرل بك^(١١٤) ووزيره الكندري ، الذي قتل نتيجة هذه الخصومة . وإذا كان الأمر كذلك ، فليس بدعا أن لا يصل ابن الهبارية إلى رأي قاطع في هذا المجال .

ولكن الشاعر استطاع الانتصار للهندي على الفارسي من خلال الجدل بينهما :

فكان قول الشيخ قومي الهند	الحكماء العلماء اللد
لهم علوم وحلوم وفطن	وحكمة بالغة إذ تمتحن
لولم يكن من فضلهم إذ يختبر	فضل الرجال منصف ويعتبر
إلا الذي أبدوه في الشطرنج	للناس من علم سديد النهج
جدة عظيم لقبوه هزلا	يصير الرأي الأفين جزلا ^(١١٥)
وأما الفارسي :	

قال له الكهل وقومي الفرس	الحكماء ما بذاك لبس -
--------------------------	-----------------------

(١١٣) المصدر السابق ٤ / ٧٨ - ٧٩ .

(١١٤) المصدر السابق ٤ / ٧٠ - ٧٢ .

(١١٥) الصادق والباغم ص ١٢ . والرأي الأفين : الضعيف .

لهم سياسات وتسيير حسن^(١١٦) كالشرع عدلا في الفروض والسنن^(١١٧) وقد ساق الشاعر طائفة من الأدلة التاريخية^(١١٨) على صحة ادعاء كل منهما ، وإذا كانت حجج المتحاورين قوية في مسألة الإرادة والاختيار ، فلم يستطع أحدهما التغلب على الآخر ، فإن الهندي يأتي بالدليل القاطع على تفوق الهنود على الفرس في تصنيفهم كتاب « كليله ودمنه » :
قال له الهندي ، وهو صادق لكن لنا فضل عليكم سابق تصنيفنا كليله ودمنه يقضي لنا بحكمة وفطنة^(١١٩)

وفي هذا الانتصار للهنود أصاب الشاعر صميم ادعاءات الفرس ، بأن طعن في موروثهم الثقافي ، ولطالما ألحوا على هذه النقطة في مجادلاتهم . وكأنه يقول لهم : كفى اختلاقا وادعاء ، فإن ماتفاخرون به ليس ملكا لكم ، بل هو لأصحابه الحقيقيين ، الذين لهم وحدهم أن يعتزوا به . وبذلك استطاع الثأر للعرب ، بشكل غير مباشر ، من أعدائهم الشعوبيين .

د - فصل في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم للشاعر ابن الهبارية^(١٢٠)

(١١٦) الصادح والباغ ص ١٢ .

(١١٧) المصدر السابق ص ١٤ - ٢٠ .

(١١٨) المصدر السابق ص ٢١ .

(١١٩) هذا الفصل حققته من مخطوطتين ضمن مجموعتين في « المكتبة المركزية في برلين الغربية » رقم الأولى ٥٤٩٧ / ١ ، والثانية ٧٦٣٢ / ٢ . وقد حصلت على صور (فوتوكوبي) لها ، واعتمدت المخطوطة الأولى في إثبات النص ، لأنها أسلم من الثانية ، وتاريخ نسخها أقدم ، فهي تعود إلى سنة ٩٩٠ هـ ، بينما تعود الثانية إلى سنة ١٢٢١ هـ . وقد أشرت إلى الآيات التي وردت في « الصادح والباغ » في الحواشي ، وقد رمزت إلى المخطوطة بـ (أ) وإلى المخطوطة الثانية بـ (ب) .

« قيل : هو عقلان متجادلان ، وجيشان متقابلان تجمعهم رقعة الجلود الشبيهة ببقعة الوجود . وضعوا أمثالا في غاية التحرير للخيال والرجل^(١٢٠) والملك والوزير ، متناظرون بالدرج والدقائق موزونون بميزان الحقائق .

أرجوزة شعرية^(١٢١)

نظم الشريف ابن الهبّارية

الشاه لا يحضر عند الشاه
لأنها من أعظم السدواهي^(١٢٢)
والرخ^(١٢٣) لا يولج في المضائق
إذ ذاك بسالطريق غير لائق

(١٢٠) الرّجل والراجل : ضد الفارس ، أي الماشي ، ويريد به الجنود أو البيادق ، وهي من قطع الشطرنج .

(١٢١) من المتأخرين الذين جروا في هذا المضمار الشاعر أحمد بن حسين الكيواني (- ١١٧٣ هـ) ، وقد حققت أرجوزته التي بلغت أبياتها (٢٠٤) عن مخطوطتين ، إحداها في الظاهرية ، والثانية في مكتبة برلين الوطنية ، ونشرت تحت عنوان « أحمد بن حسين الكيواني : دراسة في الشاعر وأعماله الأدبية وتحقيق أرجوزته في الشطرنج » دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله محمد عيسى الغزالي ، في مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد ٣١ ، الجزء ١ ، ص ١٤٧ - ١٨٧ ، الكويت ١٩٨٧) . وعقب عليها التهامي شهيد في مقالة بعنوان « قراءة في أرجوزة أحمد بن حسين الكيواني في الشطرنج - تحقيق ودراسة الدكتور عبد الله الغزالي » نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية أيضاً (المجلد ٣٢ ، الجزء ٢ ، ص ٤١٧ - ٤٣٤ ، الكويت ١٩٨٨) .

(١٢٢) الشاه : الملك ، أكبر قطع الشطرنج ، وعليه المول في اللعب . وانظر الصاح والباغ ص ١٤ .

(١٢٣) الرّخ : القلعة ، إحدى قطع الشطرنج وتتركز في الزاوية .

- والعقد كالحندق في التحصين
 وضرباً العرض كالكمين^(١٢٤)
 كذا اعتضاد الشاه بالفرزان
 موعظة في السر للسلطان^(١٢٥)
 ليتقي في الخطب بالوزير
 مفوضاً إليه في الأمور^(١٢٦)
 وكل إنسان فلا بد له
 من صاحب يحمل ما أثقله^(١٢٧)
 معاضد في رأيه ونصحه
 موافق في حربه وصلحه^(١٢٨)
 والشاه قد يحمل في الأحيان
 وحربيه أغنى للاقراء^(١٢٩)
 وذلك عند شدة شديده
 وشوكية وشيكية حديده^(١٣٠)
 كذلك الموضوع في الشطرنج
 إشارة إلى السبيل المنجي^(١٣١)

(١٢٤) القصد : التحصين والحماية . وانظر الصادح والباغ ص ١٨ .
 (١٢٥) الفرزان : الوزير إحدى قطع الشطرنج التي تلي الملك في قيمتها . وانظر
 الصادح والباغ ص ١٧ .
 (١٢٦) انظر الصادح والباغ ص ١٧ .
 (١٢٧) انظر المصدر السابق .
 (١٢٨) انظر المصدر السابق .
 (١٢٩) انظر المصدر السابق .
 (١٣٠) انظر المصدر السابق .
 (١٣١) في (أ) : « إشارة إلى ذا السبيل المنجي » ، والتصحيح من (ب) .

والمرء يفدي نفسه بـوفره

عساه ينجو من وثاق أسره^(١٣٢)

كذلك في الشطرنج يفدى الشاه

بغيره من عظم ما يغشاه^(١٣٣)

والتاجر الكيس في التجاره

من خفاف في متجره الخساره^(١٣٤)

يجهد في تحصيل رأس ماله

ويترك الربح مع اختلاله^(١٣٥)

كذلك في الشطرنج حفظ البيدق

والفيل أصل من مبادي الفيلق^(١٣٦)

إذ ليس في العلم شيء يحقر

وربما أسـألت النفس الإبر^(١٣٧)

إن اقتران الفيل بالفرزان

في أول الصف وبـالسلطان^(١٣٨)

(١٣٢) البيت في الصاح والباغ ص ١٦ :

المرء يفدي نفسه بوفره عساه أن ينجو به من أسره

(١٣٣) في الصاح والباغ ص ١٦ : « من فرط ما يغشاه » .

(١٣٤) في المصدر السابق ص ١٩ : « فالتاجر » .

(١٣٥) في المصدر السابق : « ثم يروم الربح باحتياله » .

(١٣٦) الفيل : إحدى قطع الشطرنج التي تحرك بشكل عرضي (وتري) . والفيلق :

الجيش ، ويريد به مجموعة قطع الشطرنج . ومبادي : مخففة من « مبادئ » .

(١٣٧) البيت في الصاح والباغ ص ١٦ :

لا تحقرن منهم صغيراً محقر فربما أسألت النفس الإبر

(١٣٨) يشير إلى ترتيب الوزير والفيل قياساً إلى السلطان ، فالوزير على المينة ،

ويليه الفيل .

رمزَ بأنَّ الملكَ بالرجالِ
 والمالَ لاملِكِ بغيرِ مالٍ^(١٣٩)
 واليدُ بالسَّاعدِ والبنانُ
 وهكذا الرجالُ بالإخوانِ^(١٤٠)
 ومن وصايا حكامِ الهندِ
 في ذاكِ يَأمَنُ نصحُهُ بجَهْدِي
 لا تطلبِ الفايَدةَ باللجاجِ
 وكنْ إذا كُويتَ ذا إنضاجِ^(١٤١)
 فإتقِ^(١٤٢) القائمَ من أهلِ اللعبِ
 ذو قوَّةٍ ظاهِرةٍ إلا غلبُ
 وقلْما يلعبُ بالقوائمِ
 إلّا فقٌّ بالحربِ غيرِ عالمِ^(١٤٣)
 والبغي داءٌ مآلُهُ دواءُ
 ليس للملِكِ معه بقاءُ^(١٤٤)

(١٣٩) في (ب) : « مذ بان الملك بالرجال » . والبيت في الصادح والباغ ص ١٨ :
 كذلك السلطان بالرجال والمال لاملِك بغير مال
 (١٤٠) البيت في الصادح والباغ ص ١٨ :
 فإنما الرجال بالإخوان واليد والسَّاعد والبنان
 (١٤١) انظر الصادح والباغ ص ١٨ .
 (١٤٢) كذا في المصدر السابق . وفي (أ) و (ب) : « ومأبأ » .
 (١٤٣) انظر الصادح والباغ ص ١٨ . والمقصود بالقوائم : الخيل ، وهي من قطع
 الشطرنج . [في نسختي الأصل ، ب : « بالحروب » ولا يستقيم بها الوزن] .
 (١٤٤) انظر الصادح والباغ أيضاً ص ١٨ .

لَا تَحْقِرَنَّ رَاجِـلاً فِي الْفِيلِـيِّ قِي

فَرْتِمَا غَلِبَتْهُ بِالْبَيْـيْدِ (١٤٥)

لَا تَعْجَلَنَّ بِأَخْـذِ مَا قَدْ تَرَكََا

وَانْظُرْ لِمَا أَذَا تَرَكَ الرُّخَّ لَكََا

فَرْتِمَا كَاذَ بـه مَكِيـدُهُ

تَظْهَرُ فِي ثَقَلَاتِهِ السَّـيْدِيـدُهُ

لَا تُعْجِزِ الْخَصْمَ فِي إِحْرَاجِـهِ

جَمِيعُ مَا تَكْرَهُ مِنْ لُجَاجِـهِ (١٤٦)

وَإِنْ رَأَيْتَ وَجْهَهُ غَلَبَ لَا يُحَا

فَكَنْ لِأَثْفَالِ الْبُيُوتِ فَاتِحَا (١٤٧)

وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قـد لَاحَ لَكََا

فـلَا تَقْصُرْ وَاحْتِزْ أَنْ تَهْلِكََا (١٤٨)

أَضْعِفْ قُوَى الْخَصْمِ فَإِنْ ضَعْفَهُ

يُـدْنِي وَإِنْ طَالَ مَدَاهُ حَتْفَهُ (١٤٩)

وَإِنْ أَتَى فِي حُجْفٍ لِي عَظِيمِ

مِنَ الْمَوَالِي أَوْ مِنَ الصِّمِ (١٥٠)

(١٤٥) انظر المصدر السابق .

(١٤٦) انظر المصدر السابق .

(١٤٧) في المصدر السابق :

فَإِنْ رَأَيْتَ وَجْهَهُ غَلَبَ لَا تُحَا فَكَنْ لِأَثْفَالِ الدُّسُوتِ فَاتِحَا

(١٤٨) انظر الصّادح والبّاغ ص ١٦ .

(١٤٩) في المصدر السابق :

أَضْعِفْهُ مَا اسْتَطَعْتَ إِنْ ضَعْفَهُ يـدْنِي وَإِنْ طَالَ مَدَاهُ حَتْفَهُ

(١٥٠) في الصّادح والبّاغ ص ١٦ :

« ... مِنَ الْمَوَالِي وَمِنَ الصِّمِ » .

وجنــدَه أَكْثَرُهُمْ مَجْتَمَعَةٌ

لطمع في الكسب قد جاؤوا معه^(١٥١)

فاشغلهم بالنهب عنه وأبدره

بقتله الشامات كما تقبره^(١٥٢)

وإن هو استخفى عن المـبارزة

وكنـت أخـطى منه في المناجزة^(١٥٣)

فاخذعه كيف يكشف للقائم

إن الخداع آية الدهاء^(١٥٤)

وإن يكن قد عقد الفرزانا^(١٥٥)

مسالماً وطلب الأمانا^(١٥٦)

فاصبر له حتى يحل عقده

مفتتحاً بيده ما سده^(١٥٧)

واحرص لتفني بالخداع ماله

ولا تبـق رحمة رجـاله

(١٥١) في المصدر السابق :

فإن تكن كثرتهم مجتمعه لطمع في النهب قد جاؤوا معه

(١٥٢) في المصدر السابق :

فاشغلهم بالنهب عنه واعكر عليه وهو آمن لم يشعر

(١٥٣) في (ب) :

وإن هو المستخفي عن المـبارزة وكنـت أخـطى منه بالمناجزة

وفي الصادح والباغم : « فأنت أخطى منه بالمناجزة » ص ١٩ .

(١٥٤) في الصادح والباغم : « فاخذعه كي يظهر للقائم » ص ١٩ .

(١٥٥) سقطت « قد » من (أ) و (ب) ، ولا يستقيم الوزن بدونها .

(١٥٦) في الصادح والباغم ص ١٩ :

من عقد الغيل أو الفرزانا أو غيره وطلب الأمانا

(١٥٧) في المصدر السابق : « فكیده حتى يحل عقده » .

هَذَا يَسِيرُ مِنْ كَثِيرٍ مَا نَحْوُ
 فِي لَعِبِ الشَّطْرَنْجِ فَافْهَمْ مَا حَوَّاهُ (١٥٨)
 قَدْ رَمَزُوهُ لِلْهُدَى مِثَالاً
 إِنَّ الْحَكِيمَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ
 وَهَذِهِ خَاتَمَةُ الْأَرْجُوزِ
 وَمَا حَوَّتْ مِنْ حِكْمٍ عَزِيزَةٍ (١٥٩) .

بعد عرض هذه الأرجوزة وما تقدمها يمكن الوصول إلى أن الرمز في
 لعبة الشطرنج قد تعمق في العصر العباسي ، وقد حمل كثيراً من الوعظ
 والنصح ، ولا سيما للحكام ، كقول ابن الهبارية :
 الشاه لا يحضر عند الشاه لأنها من أعظم الدواهي
 وقوله أيضاً :

وَالشَّاهُ قَدْ يَحْمِلُ فِي الْأَحْيَانِ وَحَرْبَهُ أَغِيظُ لِلْأَقْرَانِ
 وَقَدْ يَصْرَحُ الشَّاعِرُ بِمَا فِي الشَّطْرَنْجِ مِنْ رَمَزٍ :

كَذَلِكَ الْمَوْضُوعُ فِي الشَّطْرَنْجِ إِشَارَةٌ إِلَى السَّبِيلِ الْمُنْجِي
 وَابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ يَرْبِطُ بَيْنَ رَمُوزِ الشَّطْرَنْجِ وَالْوَاقِعِ ، إِذْ لَيْسَ الْأَمْرُ
 مُقْتَصِراً عَلَى وَعْظِ الْحُكَّامِ ، فَتَرَاهُ يَسْجُدُ النَّصِيحَ إِلَى النَّاسِ جَمِيعاً ، مُؤَكِّداً
 ذَلِكَ بِمَا فِي أَصُولِ هَذِهِ اللَّعْبَةِ مِنْ أَدَلَّةٍ . فَالْإِنْسَانُ عَلَيْهِ الْاعْتِمَادُ عَلَى

(١٥٨) في المصدر السابق :

هَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مَا ذَكَرَ بِلَعِبِ الشَّطْرَنْجِ فَافْهَمْ وَاعْتَبِرْ
 (١٥٩) بعد هذا البيت : « تَمَّ الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنَ تَوْفِيقِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَكَانَ
 الْفَرَاغُ مِنْ تَعْلِيقِ هَذِهِ النُّسخَةِ الْمُبَارَكَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ عَشَرَ شَهْرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانِينَ
 وَتِسْعِمِئَةً . »

أصحاب يساعدونه في اجتياز مصاعب الحياة :

وكلّ إنسان فلا بد له من صاحب يحمل ما أثقله
معا ضد في رأيه ونصحه موافق في حربه وصلحه
وعلى المرء أن يوفر المال ليجنب مفاجآت المستقبل :

والمرء يفدي نفسه بوفره عساه ينجو من وثاق أسرهِ
ويسدي النصح إلى التاجر أيضاً :

والتاجر الكيس في التجاره من خاف في متجره الخساره
يجهد في تحصيل رأس ماله ويترك الربح مع اختلاله
وهذا يشبه حفظ أحجار الشطرنج :

كذاك في الشطرنج حفظ البيدق والفيل أصل من مبادي الفيلق
وتراه يسوق طائفة واسعة من وصايا الهند ، منها :

لاتطلب الغاية باللجاج وكن إذا كويت ذا إنضاج
وأخيراً بصرّح الشاعر بغاية الشطرنج الإصلاحية ، من خلال إصلاح
الحاكم والرعية معاً ، للوصول إلى مجتمع فاضل منشود :

هذا يسير من كثير مانحوا في لعب الشطرنج فافهم ماحووا
قد رمّزوه للهدى مثالا إن الحكم يضرب الأمثالا
ويمكن القول إن العرب استطاعوا أن يفيدوا من كل ما وصل إليهم
من علم وحكمة ونظام ، فأخذوا من ذلك ما هو إيجابي ومفيد ، وتركوا
ما هو سلبى ومقيت . فتمثلوا الحضارات السابقة بعد تنقيتها من الخرافات
والفساد ، ليقدموها إلى الحضارة الإنسانية صافية كصفاء طباعهم وتقاء
جبلتهم ، وعظيمة كعظم دورهم في بناء المجتمع الإنساني الواحد .

الأشكال

الشكل (أ)

	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
أ	رخ			بيدق	بيدق								بيدق	بيدق			رخ
ب	ورير	فرس	فيل	بيدق	بيدق								بيدق	بيدق	فيل	فرس	ملك
ج	ملك	فرس	فيل	بيدق	بيدق								بيدق	بيدق	فيل	فرس	ورير
د	رخ			بيدق	بيدق								بيدق	بيدق			رخ

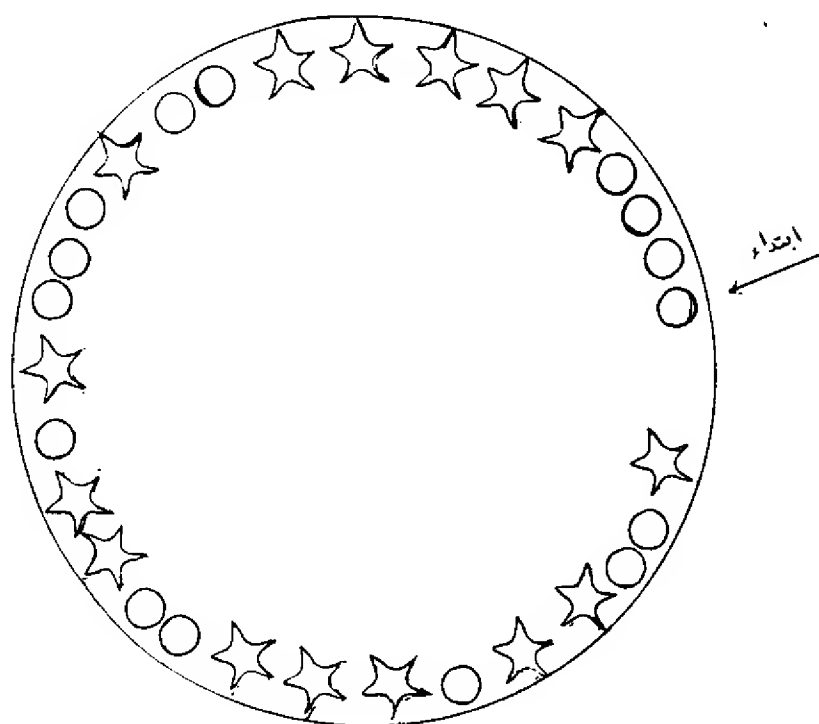
الشطرنج الذي وضعه بزرجمهر

الشكل (ب)

رخ	فرس	فيل	عاه			بيذى	رخ
بيذى	بيذى	بيذى	بيذى			بيذى	فرس
						بيذى	فيل
						بيذى	عاه
عاه	بيذى						
فيل	بيذى						
فرس	بيذى			بيذى	بيذى	بيذى	بيذى
رخ	بيذى			عاه	فيل	فرس	رخ

اللعب بالشطرنج الهندي بين أربعة لاعبين

الشكل (ج)



لعبة إسلامية

الدوائر تمثل المسلمين ، والنجوم تمثل الكفار

الشكل (د)

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٢	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٧	٤٨
٣٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٢٥	٢٦	٣٨	٣٧	٣٦	٦٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٢	٤	٥	٦	٣٨	٥٧

لعبة إسلامية

الأعداد في بيوت الرقعة كيفما عدتها أفقياً أو عمودياً أو قطرياً حصلت على الرقم ٣٦٠ .

الصفحة ١

فصل في موضع طلبة الشرايح وماذا من الحسنة
 قبل موت غلام سبيلان وخجستان سبيلان جعفر زعفران
 السبعة سمعة الوبر وشتق الاشيا فانما الحذر والبر والبر
 كاللذان انور وشتق الاشيا وشتق الاشيا وشتق الاشيا
 للقاء اوجور شعيرة فطرا طير في الجبال
 الشا واخترت الاشيا • لاهما من فطرا الاشيا
 والخرج لا يروح في الحسنة • ادا بالالهي عز وجل
 والعقبة للسمعة في الحسنة • ووفرة العريسة في الجبال
 كذا المصنف والاشيا بالاشيا • فوفقه في الحسنة
 ليس في المصنف بالاشيا بالاشيا • فوفقه في الحسنة
 وحصل الاشيا بالاشيا • من ماضي في الحسنة
 فافهم في زايرو في الحسنة • فوفقه في الحسنة
 والاشيا بالاشيا • فوفقه في الحسنة
 ودال عند شمس الدين • فوفقه في الحسنة
 كذا المصنف في الشرايح • فوفقه في الحسنة

والا

الصفحة ١ و ٢ من أرجوزة ابن الهيثمية (النسخة ١)

٥٤

والا عند شمس الدين • فوفقه في الحسنة
 كذا المصنف في الشرايح • فوفقه في الحسنة
 والاشيا بالاشيا • فوفقه في الحسنة
 فافهم في زايرو في الحسنة • فوفقه في الحسنة
 والاشيا بالاشيا • فوفقه في الحسنة
 ودال عند شمس الدين • فوفقه في الحسنة
 كذا المصنف في الشرايح • فوفقه في الحسنة

Petermann II 272

سعی و سخاوت اجتناب

عَاذُهَا إِلَى حَبِيرٍ مَحَلٍّ

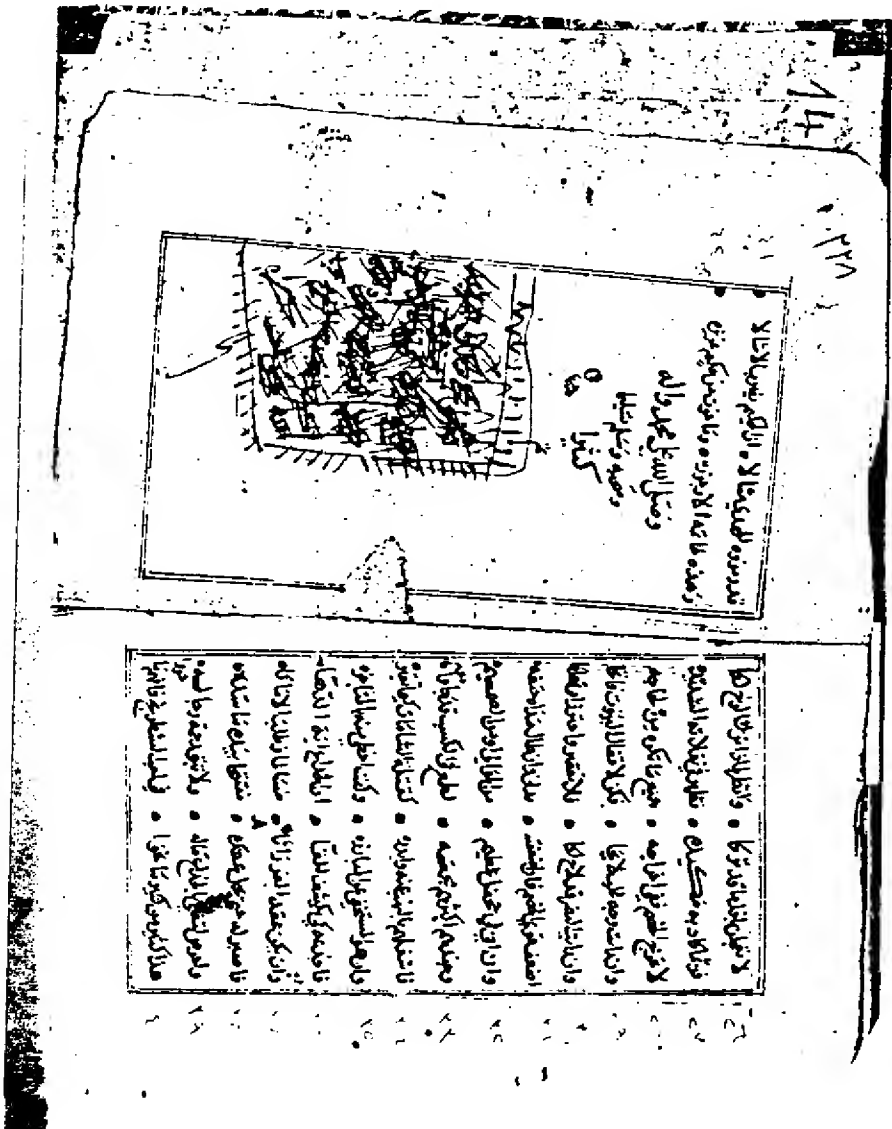
21

وَأَمَّا

نی

[illegible][illegible]

الصفحة ۳ و ۴ من أرجوزة ابن الجبارية (النسخة ب)



١٤

المصادر والمراجع

- ١ - ابن الأثير ، عز الدين (علي بن أبي الكرم) : الكامل في التاريخ . دار صادر ودار بيروت ١٩٦٦ .
- ٢ - الأحدث الطرابلسي ، إبراهيم : كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان . دار التراث - بيروت ١٣٠٧ هـ .
- ٣ - أساتذة من المستشرقين ، بإشراف أ. ج . أربري : تراث فارس (الفصل الثالث) ، ترجمة محمد كفاي . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٩ .
- ٤ - الأصفهاني ، الراغب (الحسين بن محمد بن الفضل) : محاضرات الأدباء . جمعية المعارف - مصر ١٢٨٧ هـ .
- ٥ - الأصفهاني ، علي بن الحسين : الأغاني . مصور عن طبعة دار الكتب - بيروت .
- ٦ - الإمام مالك ، مالك بن أنس : الموطأ ، صححه محمد فؤاد عبد الباقي . كتاب الشعب .
- ٧ - الإمام مسلم ، مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم . مطبعة محمد علي صبيح وأولاده - مصر .
- ٨ - أمين ، أحمد :
 - ١ - ضحى الإسلام . ط ١٠ - بيروت .
 - ٢ - ظهر الإسلام . ط ٥ - بيروت ١٩٦٩ .
- ٩ - البستاني ، فؤاد أفرام : دائرة المعارف ، المجلد العاشر . بيروت ١٩٦٢ .
- ١٠ - البيهقي ، أبو الريحان (محمد بن أحمد) : تحقيق ماثلهند من مقولة . دائرة المعارف العشانية حيدرآباد الدكن - الهند ١٩٥٨ .
- ١١ - التلساني ، ابن أبي حنبل (شهاب الدين أحمد بن يحيى المغربي) : أنموذج القتال في نقل العوال تحقيق زهير أحمد القيسي . دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ .
- ١٢ - الثعالبي ، أبو منصور :
 - ١ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . ط ١ - دار الكتب العلمية - ٩٧ .
 - ٢ - تمة اليتمة (تعريف القدماء بأبي العلاء : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٥) .
 - ٣ - خاص الخاص . دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ .
- ١٣ - الجاحظ ، عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون . ط ٤ - مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٥ .
- ١٤ - ابن الجوزي ، أبو الفرج (عبد الرحمن) : تقويم اللسان ، تحقيق د . عبد العزيز مطر . ط ١ - المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٦٦ .

- ١٥ - المحوي ، ابن حجّة (أبو بكر بن علي بن عبد الله) : ثمرات الأوراق (على هامش محاضرات الأدباء) جمعية المعارف - مصر ١٢٨٧ هـ .
- ١٦ - المحوي الرومي ، ياقوت :
- ١ - معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، مرجليوث . ط ٢ - ١٩٣٠ .
- ٢ - معجم البلدان . دار بيروت ودار صادر ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
- ١٧ - الرواندي ، محمد بن علي بن سليمان : راحة الصدور وآية السرور ، مترجم عن الفارسية . القاهرة ١٩٦٠ .
- ١٨ - الركبي ، محمد بن أحمد : النظم المستعذب في شرح غريب المذهب . دار إحياء الكتب العربية - مصر .
- ١٩ - ابن الرومي ، علي بن العباس :
- ١ - الديوان ، مع شرح الشيخ محمد شريف سليم . - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩١٧ .
- ٢ - الديوان ، تحقيق د . حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨١ .
- ٢٠ - الزركلي ، خير الدين : الأعلام . ط ٥ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠ .
- ٢١ - السري الرفاء ، السري بن أحمد : الديوان . مكتبة القدسي - مصر ١٣٥٥ هـ .
- ٢٢ - شهيد ، التهامي : قراءة في أرجوزة أحمد بن حسين : الكيواني في الشطرنج . مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد ٢٢ - الجزء ٢ - الكويت ١٩٨٨ .
- ٢٣ - الشيرازي ، أبو إسحاق (إبراهيم بن علي) : المذهب في فقه الإمام الشافعي (ر) ، و«هامشه » النظم المستعذب في شرح غريب المذهب » . دار إحياء الكتب العربية - مصر .
- ٢٤ - الصفدي ، صلاح الدين (خليل بن أيبك) : الغيث المسجم في شرح لامية المعجم . دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٥ .
- ٢٥ - العاملي ، محمد بهاء الدين : الكشكول . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .
- ٢٦ - العقاد ، عباس محمود : ابن الرومي - حياته من شعره . م . مصر شركة مساهمة مصرية .
- ٢٧ - الغزالي ، د . عبد الله محمد عيسى : أحمد بن حسين الكيواني . مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد ٣١ - الجزء ١ - الكويت ١٩٨٧ .
- ٢٨ - الفردوسي ، أبو القاسم : الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، وتحقيق د . عبد الوهاب عزام . ط ١ - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣٢ .

- ٢٩ - ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن أحمد : تلخيص جمع الآداب ، تحقيق د . مصطفى جواد .
وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٦٢ - ١٩٦٧ .
- ٣٠ - ابن قلاؤس ، نصر بن عبد الله : الديوان ، تحقيق خليل مطران . مطبعة الجوائب
١٩٠٥ .
- ٣١ - ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية . ط ٢ - مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٧ .
- ٣٢ - اللثني ، أبو الطيب : الديوان ، مع الشرح المنسوب إلى العكبري . دار المعرفة - بيروت
١٩٧٨ .
- ٣٣ - المسعودي ، علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف أسعد داغر .
ط ١ - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٥ .
- ٣٤ - المقرئ الفيومي ، أحمد بن محمد : المصباح المنير . المكتبة العلمية - بيروت .
- ٣٥ - ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب . دار المعارف - مصر ١٩٧٧ .
- ٣٦ - الميداني ، أحمد بن محمد : جمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة
الحمدية ١٩٥٥ .
- ٣٧ - ابن نباتة ، جمال الدين (محمد) : الديوان ، نشره محمد القلقيلي . دار إحياء التراث
العربي - بيروت .
- ٣٨ - ابن النديم ، محمد بن إسحاق : الفهرست . دار المعرفة - بيروت ١٩٧٨ .
- ٣٩ - أبو نواس ، الحسن بن هانئ : الديوان ، تحقيق أحمد عبد الحميد الفزالي - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٤٠ - ابن المبارية ، محمد بن محمد :
١ - الصادق والباغ ، نشره عزت العطار . مصر ١٩٢٦ .
٢ - أرجوزة في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم ، مخطوط منه نسختان ضمن
مجموعتين في « المكتبة المركزية في برلين الغربية » رقم الأولى ٥٤٩٧ / ١ ، ورقم الثانية
٧٦٣٢ / ٢ .
- ٤١ - دائرة المعارف الإسلامية (المجلد ١٣) ، نقل محمد ثابت الفندي ، وأحمد الشنشاوي ،
وإبراهيم خورشيد ، وعبد الحميد يونس - ١٩٣٢ .
- ٤٢ - دائرة المعارف البريطانية : . Encyclopaedia Britannica , vol . 5 p . 400 19698 .

التعريف والنقد

هذا كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ

الأستاذ محمد عزير شمس

قرأت في هذه المجلدة (٦٣ / ١٩٨٨ / ٧٢٣ - ٧٢٧) وصفاً لمخطوطة مجهولة العنوان والمؤلف ، ناقصة الأول والأخير ، مضطربة الأوراق ، عثر عليها الأستاذ أحمد خان في باكستان وعرف بها في المجلدة ، وذكر رؤوس الأبواب والفصول كما وجدها في النسخة ، ورجا من العلماء والباحثين أن يرشدوه إلى عنوان الكتاب ومؤلفه ونسخه الأخرى في مكتبات العالم .

لقد كان من حسن حظي أنني في رحلتي الأخيرة إلى باكستان قابلت الأستاذ المذكور في مدينة إسلام آباد ، ونزلت عنده ، واطلعت على بعض المخطوطات والمصورات التي اقتناها ، ومن أهمها : نسخة جليظة من كتاب « طبقات القراء » للذهبي (ت ٧٤٨) بخط ابن فهد المكي ، وهي النسخة الأخيرة للمؤلف كما صرح بذلك في آخرها ، والتراجم الموجودة فيها ضعيف ما في المطبوعتين ، وفيها زيادات وتعديلات لا توجد في النسخ الأخرى من الكتاب .

ومنها هذه المخطوطة التي أتحدث عنها ، وهي مفككة الأوراق مختلفة الترتيب غير مرقمة ، ولما أطلعني عليها الأستاذ بدأت أقرأ فيها وأقلبها ورقة ورقة لعلني أجدها فيها ما يعين على معرفة العنوان الصحيح للكتاب ومؤلفه الحقيقي ، وذلك بعد أن اقتنعت بأنه كتاب مهم في الأدب لمؤلف قديم ، جمع فيه أخبار النساء وصفاتهن وتراجهن وماقيل فيهن من شعر . ووجدته يختلف عن الكتب المطبوعة في هذا الباب ، إذ إنه يتناول كل

موضوع بتفصيل ، ويأتي المؤلف فيه بغير النقول وطرائف الأخبار ومحاسن الأشعار . وكِدْتُ أُنْهِي من إلقاء نظرة على الكتاب وأتركه من يدي إذا بارق أمل يلمع لي ، فقد وجدتُ في موضع منه أن المؤلف يشير إلى كتاب آخر له بعنوان « التاريخ البدري » ، ويحيل القارئ إليه لمعرفة بعض التراجم التي كتبها هناك بتفصيل . وفي موضع آخر منه يذكر شخصاً قابله في شِيزر وروى عنه خبراً .

ولما رجعتُ إلى « كشف الظنون » لم أجد فيد ذكر « التاريخ البدري » ، ولا ذكره السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في « الإعلان بالتوخيخ » ، ولا طاش كبري زاده (ت ٩٦٨ هـ) في « مفتاح السعادة » ، كما لم أعر على ذكره في كتب الأثبات وفهارس المخطوطات وكتاب بروكلمان . وحينئذ بدأت أحسّ بالضيق والضجر ، إلا أن ذكر مدينة شِيزر حداني إلى البحث عن تراجم المنسوين إليها ، فقرأت ترجمة أبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري (ت بعد ٦١٧ هـ)^(١) مؤلف « جهرة الإسلام » و « عجائب الأشعار » ، واطلعتُ على مصورتَيْهما (الأولى عن ليدن ، والثانية عن بشاور) ، فظهر لي أنها يختلفان عن هذه المخطوطة التي بين أيدينا ، كما لم يذكر أحد أن أبا الغنائم ألف « التاريخ البدري » .

ثم قرأتُ ترجمة الأمير أسامة بن مرشد المعروف بابن منقذ صاحب قلعة شيزر (ت ٥٨٤ هـ) في مقدمات بعض كتبه المنشورة ، وفرحتُ بأنني وجدتُ فيها ذكر كتاب « التاريخ البدري »^(٢) من بين مؤلفاته ، كما

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ (تحقيق إحسان عباس) .

(٢) تصحّف على الأستاذ فيليب حتي : فأصبح « التاريخ البلدي » ، في مقاله المنشور

بمجلة المجمع ١٠ / ١٩٣٠ / ٥٩٢ ، ومقدمة « الاعتبار » .

ورد ذكره في ترجمة ابن منقذ عند الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)^(٣) ، والمقريري (ت ٨٤٥ هـ)^(٤) ، فعلتُ أن الكتاب له ، وازددت يقينا بذلك بعدما وجدتُ أن ابن منقذ نفسه يذكر « التاريخ البدري » هذا في كتاب « العصا »^(٥) ، ويقول في مقدمة كتابه « مختصر مناقب عمر بن الخطاب » (نسخة دار الكتب) : « وقد كنتُ أوردتُ في كتابي المترجم بالتاريخ البدري المشتمل على ذكر فضائل أهل بدر رضي الله عنهم في مناقبه وفضائله وفتوحاته وأحكامه وحسن آثاره في الإسلام ما فيه مفتح وكفاية » . وبذلك نعرف موضوع الكتاب وسبب تسميته بالتاريخ البدري .

وإذ قد عرفنا أن المؤلف هو الأمير ابن منقذ فما عنوان الكتاب الذي بين أيدينا ؟ هنا نجد المؤلف نفسه يمدُّنا بمعلومات في بعض كتبه :

١ - فهو يذكر خبر بشر بن أبي خازم وهجائه لأوس بن لأم ، ويُعقِّب عليه بقوله : « وقد أوردتُ هذا الخبر بتمامه في كتابي المترجم بأخبار النساء »^(٦) .

٢ - ويذكر أبياتاً من بائنة الخطيئة في مدح بغيض بن بدر وقومه بني أنف الناقة ، ثم يقول : « وقد ذكرتُ هذا الخبر بتمامه في كتابي المترجم بأخبار النساء »^(٧) .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦٦ ، وتاريخ الإسلام ١٤ / ق ١٠٨ (نسخة أحمد الثالث

(٢٩١٧) .

(٤) كتاب المغنى ٢ / ق ١٤٠ أ (نسخة ليدن ١٤٥٣٣ بخط المؤلف) .

(٥) ص ٣٠٦ (تحقيق حسن عباس ، القاهرة ١٩٨١) .

(٦) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٧) المصدر نفسه ٣٠٠ .

٣ - ويقول : « ولسهيل بن صهيب فيها [أي في صفراء] أشعار يرثيها ، وقد أوردت أخباره وأشعاره في صفراء في كتابي المترجم بكتاب أخبار النساء »^(٨) .

وقد سبق أن عرفنا من عناوين الفصول والأبواب في المخطوطة أنها تحتوي على أخبار النساء وما قيل فيهن من الشعر ، فالآن نستطيع أن نجزم بأنها نسخة من كتاب « أخبار النساء » ، إذ أننا لانجد من بين مؤلفاته (الموجودة والمفقودة) كتاباً آخر يتناول هذا الموضوع .

وبما يؤكد ذلك أن المقرئ في ترجمته لابن منقذ ذكر له أربعة وثلاثين كتاباً (وهي أطول قائمة لمؤلفاته) ، ومنها كتاب « أخبار النساء » ، ويصفه بقوله^(٩) : « بدأ فيه بحواء وذكر أم موسى ومريم ابنة عمران وأخبارهن ، وأمّهات العرب والأخوات والزوجات والبنات المنجبات والنساء اللاتي سارت بذكرهن الأشعار ، واستقصى أخبار الجميع وأشعارهن وما قيل فيهن » . وهذا الوصف ينطبق تماماً على المخطوطة التي نحن بصددّها .

وقد كان هذا الكتاب معروفاً إلى زمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) الذي اقتبس منه عدة نصوص في كتابه « المستطرف في أخبار الجوّاري » في أخبار خزامى جارية المعتز ، وفضل الشاعرة ، وقاسم جارية ابن طرخان ، وممنعة^(١٠) . ولا نعلم أحداً عثر عليه بعد ذلك واستفاد منه ، ولا نجد له ذكراً في كتب التراجم والفهارس (مثل « كشف الظنون »

(٨) المنازل والديار ١ / ٣٠٠ (طبعة دمشق) = ص ١٦٦ (طبعة القاهرة) .

(٩) المقفى ٣ / ق ١٤٠ أ .

(١٠) انظر : المستطرف ٢١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ (بيروت ١٩٦٣) .

وغيره) خلال خمسة قرون ، ولذا فلا غرابة في أن يفوت الأستاذ صلاح الدين المنجد ذكره في مقاله « مألّف عن النساء »^(١١) .

بقي أن أشير إلى أن هناك كتاباً مطبوعاً متداولاً بعنوان « أخبار النساء » ينسب إلى ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، ولا تصح نسبته إليه لوجوه بسطها الأستاذ بكر بن عبد الله أبو زيد في دراسته^(١٢) . وزعم بعض الباحثين^(١٣) أنه لابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، وعقب عليه الأستاذ أبو زيد بأن « نسبة هذا الكتاب لابن الجوزي تحتاج إلى توثيق » .

قلت : إن هذا الكتاب ليس لابن الجوزي قطعاً ، وإنما الذي يثبت له كتاب « أحكام النساء » الذي طبع قبل سنوات^(١٤) ، وهو يحتوي على ١١٠ أبواب آخرها في « ذكر أعيان النساء المتقدمات في الفضل والمجتهديات في التعبد »^(١٥) ، قال في آخره : « هذه نبذة من أخبار النساء فإن

(١١) مجلة الجمع ١٦ / ١٩٤١ / ٢١٢ - ٢١٩ .

(١٢) ابن قيم الجوزي - حياته وأثاره ١٢١ - ١٢٦ (الرياض ١٩٨٠) .

[وقد شك في صحة نسبة الكتاب إلى ابن القيم الأستاذ أحمد راتب النفاخ في مقاله : نظرات في نظرات] . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ ، ص ٦١٥ رقم (٤) / المجلة] .

(١٣) محمد منير آغا الدمشقي في نموذج من الأعمال الخيرية ٧٨ (القاهرة ١٣٥٨) ، وعبد الغني عبد الخالق في مقدمته على الطب النبوي لابن القيم : ل - ط (القاهرة ١٣٧٧) .

(١٤) نشره علي بن محمد يوسف الحمدي في بيروت ١٩٨١ م . وذكر في مقدمته (ص ١١٧) أنه لم يجد من ألّف في هذا الموضوع غير ابن الجوزي . وقد عثرت على كتاب آخر بعنوان « أحكام النساء » لابن النظار الشافعي (كان حياً في ٧١٠ هـ) مخطوط في دار الكتب بالقاهرة (انظر الفهرس الأول ٢ / ١٩٠) ، وأشار إلى ذلك بروكلمان في الأصل ٨٥ / ١ (١٠٤) ، فليستدرك .

(١٥) ص ٤١٨ - ٤٦١ .

أحببت زيادة في أخبار النساء نظرت كتابنا المسمى بصفة الصفوة^(١٦) .
 فابن الجوزي ألف كتابه هذا أصلاً لبيان الأحكام المتعلقة بالنساء ، وألحق
 به باباً (من أطول الأبواب) في ذكر أخبار النساء الفاضلات ، وقد أشار
 إليه ابن الجوزي نفسه في كتابه « تلبيس إبليس » بقوله : « وقد أفردتُ
 كتاباً للنساء ذكرتُ فيه مايتعلق بهن من جميع العبادات
 وغيرها... »^(١٧) .

ونظراً إلى ما ذكرنا اختلفت عناوين هذا الكتاب في المصادر ،
 فبعضها يذكره بعنوان « أحكام النساء »^(١٨) وهو العنوان الصحيح
 والمعروف ، وبعضها بعنوان « أخبار النساء »^(١٩) ، وبعضها بعنوان
 « كتاب النساء »^(٢٠) ، وكلها عناوين مختلفة لكتاب واحد ، وهم الأستاذ
 عبد الحميد العلوجي فظنها ثلاثة^(٢١) ، واعتبر بعضها مفقوداً .

وإذ قد فرغنا من تحقيق ما يصح نسبته إلى ابن الجوزي ، فلننظر
 الآن في كتاب « أخبار النساء » المطبوع ، هل يمكن أن يكون له علاقة
 بالخطوطة التي نحن بصدها ؟ .

قرأت الكتاب فوجدته يحتوي على ثمانية أبواب ، فيها أخبار تتعلق

(١٦) ص ٤٦١ .

(١٧) تلبيس إبليس ٤٠٢ (القاهرة ١٣٦٨) .

(١٨) كشف الظنون ١ / ٢١ ، والإنصاف للمرداوي ١ / ٣٨٦ ، وصلة الخلف للروداني

. ٧١

(١٩) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٨ .

(٢٠) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٣ ، ومطالب أولي النهى لمصطفى الرحيباني ٥ / ١٠ - ١٥ ،

والذيل الثاني لثمرات الأوراق لإبراهيم الأحمد ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٦ .

(٢١) مؤلفات ابن الجوزي ٢٤ ، ٢٢١ (بغداد ١٩٦٥) .

بأوصاف النساء ، ومن صيَّره العشق إلى الإخلاط والجنون ، وما جاء في الغيرة ، ووفاء النساء وغدرهن ، وما جاء في الزنا والتحذير من أليم عقابه ، وخلق النساء . وفي أثنائها فصل من أحاديث المؤلفين . ويبدو لي أن الكتاب بهذا الوضع ناقص ومختلّ الترتيب ، ومن الأدلة على ذلك أنه يبدأ بدون خطبة ومقدمة ، ففيه بعد البسملة : « هذا كتاب ذكرت فيه أخبار النساء ، فأقول ومن الله تعالى القبول . باب في أوصاف النساء . قال معاوية » وكذلك ينتهي فجأة بخبر للرشيد ، وليس فيه ما يشير إلى نهايته .

وما يدل على اضطرابه ونقصه أن المؤلف يحيل في مواضع منه إلى بعض الأخبار التي مضت ، وهي في المطبوع في الصفحات القادمة . كما يُعد بأنه يأتي بتفصيل بعض الأخبار فيما بعد ، ولا نجد لها أثراً فيه ، وهذه بعض الأمثلة :

١ - ورد في صفحة ٤٨^(٣٣) أنه ذكر فيما مضى عادة أهل طبرستان في تزويج الجارية ، والواقع أنه فيما يأتي (ص ٨٥) .

٢ - قال في ص ٩٢ بعد ما ذكر خبراً لعقيل بن علفه : « وقد ذكرنا خبره فيما مضى » ، ولم يسبق ذلك ، وإنما ورد شيء منه فيما يأتي (ص ١١٣) .

٣ - قال في ص ٧٨ عن خبر للوليد بن يزيد بن عبد الملك : « وقد ذكرنا حديثه مستقصى في موضعه من هذا الكتاب » . وليس في المطبوع شيء مما يتعلق بهذا الخبر في مكان آخر .

٤ - في ص ٢١٤ روى خبراً لعاتكة بنت زيد وقال : « وسنذكر بقية خبرها بعد هذا إن شاء الله » ، ولم يأت لها ذكر فيما بعد .

٥ - في ص ٢٢٢ : « وهذا باب - أعزك الله - أكثر من أن يحاط به ، ولكني اختصرتُ لك من ملح أحاديثهم مافيه مستمتع . وستقف في الآخر التي أفردناها من أخبار القيان على كثير منه » ، ولم يرد في المطبوع باب مفرد عن أخبار القيان .

٦ - في ص ٤٠ بعد ما ذكر خبراً لعبد الرحمن القسّ مع سلامة الزرقاء يقول : « وله فيها أشعار كثيرة تركتُ ذكرها هاهنا لأنها مستقصاة من أخبارها في كتاب طبقات المغنين » . وهذا إما أن يكون كتاباً مستقلاً ، أو باباً من أبواب هذا الكتاب غير موجود في المطبوع .

هذه بعض المواضع التي تدل على أن المطبوع جزء من كتاب ، وليس على ترتيبه الذي وضعه عليه المؤلف ، ولو عثرنا على المخطوطة التي طبع عنها الكتاب لأول مرة في القاهرة ١٣٠٧ ، أو على نسخ أخرى منه في المكتبات لوجدنا بعض ما يلقي الضوء على ضخامة الكتاب ومؤلفه الحقيقي . أما الآن ونحن لانعرف عن نسخه شيئاً فاننا لانستطيع البتّ في نسبه إلى أحد .

ومن المؤكد أن المؤلف متأخر عن نفطويه (ت ٣٢٣ هـ) وأبي بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) فقد نقل عنها بعض الأخبار^(٣٣) . ويغلب على الكتاب طابع الجمع والنقل بدون إسناد ، وهو مليء بالأخبار والأشعار ، وفيه فصل قصير عن الكلمات الواردة في خلق النساء وشرحها

لغويا^(٢٤) . وهناك مواضع أبدى فيها المؤلف رأيه حول بعض الموضوعات بأسلوب يميل إلى السجع^(٢٥) . وليس أمامي الآن مخطوطة « أخبار النساء » لابن منقذ حتى أقابلها على الكتاب المطبوع ، ولو صدق ظني أنها من كتاب واحد واشتركا في بعض الفصول والأبواب لكان ذلك دليلاً على صحة نسبة المطبوع إلى ابن منقذ ونفيها عن ابن الجوزي وابن القيم . وينبغي أن يكون في بالنا أن المخطوطة ناقصة ، فإذا ظهر بعد المقابلة عدم التوافق بينهما وبين المطبوع فلا نجزم بنفي نسبة المطبوع عن ابن منقذ ، حتى نعثر على نسخة كاملة من كتابه .

وبعد ، فتحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف أمر في غاية الأهمية ، يجب على الباحث أن يبذل كل الجهود في سبيله ، ولا يندفع بالعنوان أو اسم المؤلف المكتوب على النسخة ، بل يتأنى في قراءتها ، ويسجل كل ما يجد فيها من الإشارات التي قد تفيده أكثر مما تفيده كتب التراجم والفهارس . فقد رأينا أن كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ لم يرد ذكره في عامة المصادر ، ولولا ما في مخطوطته من بعض الإشارات لم ننتد إلى المؤلف الحقيقي . ورأينا أن كتاب « أخبار النساء » المطبوع نُسب خطأ إلى ابن القيم أو ابن الجوزي ، ولا علاقة له بأحد منهما ، وربما يكون جزءاً من كتاب ابن منقذ . ولعلّ الأيام تكشف لنا عن نسخة كاملة منه تؤكد لنا هذا الظن .

(٢٤) ص ٢٢٨ - ٢٣١ .

(٢٥) انظر ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٥ - ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٥ - ٩٧ ، ٢٢٨ - ٢٣١ ،

٢٢٢ ، ٢٤٤ - ٢٤٥ .

آراء وأنباء

توصيات

مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة

في الدورة السادسة والخمسين

(١٩٨٩ - ١٩٩٠ م)

١ - يوصي المؤتمر أن يُعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ قدرٍ كافٍ من القرآن الكريم مع تفسيره في صفوف هذا التعليم ، وأن تتلو الناشئة مجموعة من أجزاء القرآن موزعة على الصفوف حتى ترسخ الملكة اللغوية في نفوسهم ، ويتمثلوا قيم القرآن الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ - يؤكد المؤتمر توصية الدول العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الادارات والمؤسسات أن تستكمل ذلك لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها ، ولأن ذلك جزء لا يتجزأ من عروبتها الخالدة .

٣ - يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لاتعمل على إحياء اللهجات المحلية حتى لاتنقض من العناية بالعربية لغتنا القومية والدينية ، ولغة ثقافتنا على مر التاريخ ولغة هويتنا وشخصيتنا وإذا كتبت أي لهجة محلية أو جعلت صحيفة لسانا لها ينبغي أن لاتكتب بأبجدية سوى الأبجدية العربية .

٤ - يدعو المؤتمر الصومال حكومةً وشعباً إلى العودة إلى الأبجدية العربية حتى تظل الأواصر قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية بحيث لايمسها أي انفصام أو انفصال ، ويهيب المؤتمر بالدول والحكومات العربية أن تعمل بشق الوسائل على هذه العودة المنشودة .

٥ - يوصي المؤتمر ببذل الجهود العلمية لوضع معجم كبير للعامي الفصيح المشترك في البلدان العربية والذي يرجع إلى أصول فصيحة ، حتى تتقارب تلك البلدان بعضها من بعض وتتعاون بلغة مشتركة . ويقرر المؤتمر أن يظل هذا الموضوع مفتوحاً في المؤتمر القادم .

٦ - يدعو المؤتمر علماء العربية كل في وطنه الى محاصرة العامية وبيان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى وما دخل الكلمات الفصيحة فيها من ابدالات في الحركات والحروف وتغيرات في البنية والهيئة ، لعرض ذلك على الناشئة والإذاعيين حتى يتحاشوه في كتابتهم ونطقهم .

٧ - أخذ مؤتمر الجمع علماً بقرار وزراء الصحة العرب بتعريب كليات الطب في الوطن العربي وهو ما أوصى به مؤتمر الجمع مراراً ، وإن مؤتمر الجمع إذ يحیی هذا القرار يوصي الحكومات العربية بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في مختلف الحقول والتخصصات العلمية .

٨ - يدعو المؤتمر اتحاد الجامعات اللغوية والجامعات والهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم ، حتى تمنحي انحاءاً تاماً البلبلة في وضع هذه المصطلحات ، فلا تكون في أي بلد عربي مصطلحات في علم تغاير مصطلحاته في البلاد العربية الأخرى ، وحتى يتعاون علماءنا جميعاً في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية قوية .

٩ - يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية مع العناية في النصوص بالضبط والشكل الكامل ، ومع تيسير القواعد على الناشئة والاستضاء في ذلك بما قرره مؤتمر الدورة الجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط لتلك القواعد ، ولدى الجمع كراسة توضح هذا

التبسيط وترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .

١٠ - يوصي المؤتمر أن يُعنى في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الاعلام وفي الاذاعتين المسموعة والمرئية ومسلسلات التليفزيون باستخدام الفصحى ومراعات قواعدها وصياغاتها مراعاة دقيقة وينبغي إعداد المذيعين والمذيعات لغوياً بواسطة دورات تدريبية لهم تعرفهم - في دقة النطق العربي الفصحى ، مع تصحيح ما يتردد في ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ - يوصي المؤتمر بما دعا اليه في مؤتمرات سابقة - حفاظاً على الهوية العربية والقومية - من إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بغير العربية كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية - عليها جميعاً - بحروف عربية .

١٢ - يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة ، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتمثلها القويم للبيان العربي .

١٣ - تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر الى المجمع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية وإلى وزارات التعليم والاعلام والثقافة في الوطن العربي .

انتخاب لجان المجمع الدائمة

نظر مجلس المجمع في جلسته العاشرة المنعقدة في (١٢ / ٨ / ١٤١٠ هـ - ٧ / ٢ / ١٩٩٠ م) في لجان المجمع الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلح : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٣ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة الأصول : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٤ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .
مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا
القرار .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد نائب رئيس المجمع
رقم ١٥ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .
مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا
القرار .

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٦ / ن
تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا
القرار .

من طرائف التصحيف

حديث : « إذا كان أحدكم يُصلي »

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جاء في لسان العرب (عجم) : « واستعجم الرجل : سكت . واستعجمت عليه قراءته : انقطعت فلم يقدر على القراءة من نعاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحدكم يُصلي فاستعجمت عليه قراءته فليتم ، أي أرتج عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عجمة » .

وقد جاءت : « فليتم » (في طبعي اللسان بمصر وبيروت) ، بياء مثناة تحتية ، فتاء مثناة فوقية ، فميم مشددة . من الإتمام .

(٢) وإذا أحسستُ بعض القلق في مؤداها في سياق الحديث ، عدتُ الى كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، لأنه أحد المصادر الخمسة التي جمع بينها ابن منظور ليؤلف كتابه الشهير : لسان العرب ، فلم أجد الحديث فيه .

(٣) واستقرتُ مصادر اللسان الأخرى ، فعثرتُ على الحديث في كتاب المحكم لابن سيده . قال : « واستعجم الرجل : سكت . واستعجمت عليه قراءته : انقطعت ، فلم يقدر على القراءة من نعاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحدكم يُصلي فاستعجمت عليه قراءته فليتم » . (المحكم ١ : ٢٠٨ / عجم) .

وقد جاءت فيه الكلمة التي أشكل معناها : « فليَنَمْ » بياء مثناة تحتية ، فنون ، فميم خفيفة ساكنة ، من النوم .

(٤) واسترحتُ الى ضبط الكلمة في المحكم ، ورحتُ أبحثُ في كتب اللغة الأخرى ، فرأيت الزبيدي صاحب التاج قد نقل الحديث وتفسيره كما جاء في اللسان ، ووردت فيه : « فليَنَمْ » بالنون ، من النوم ، طبقاً لما جاء في المحكم .

ولكن الزبيدي قد وهم حين ذكر أن الحديث قد جاء في النهاية وغيرها . وقد بينتُ في الفقرة الثانية المذكورة آنفاً أن ابن الأثير لم يورد الحديث في نهايته ، ولم يعرض له .

(٥) وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (عجم) : « وفي الحديث : مَنْ استعجمتُ عليه قراءته فليَنَمْ » . من النوم .

(٦) وكان آخر المطاف كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . وقد جاء فيه :

« الفصيحُ : الإنسان ، والأعجمُ : البهيمة . قال أبو عبيد : وكذلك كلُّ من لا يقدر على الكلام فهو أعجمٌ ومُستعجم . ومن ذلك حديث عبد الله : إذا كان أحدكم يصلي واستعجمت عليه قراءته فليَنَمْ . يعني إذا انقطعت فلم يقدر على القراءة من النعاس »^(١) .

(١) جاء في كتاب التهذيب للأزهري (١ : ٣٩١ / عجم) : « قال أبو عبيد : وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم قال : ويقال : قرأ فلان فاستعجم عليه ما يقرؤه ، إذا التبس عليه فلم يتهياً له أن يمضي فيه » .
وجاء مثله في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٧٤ - ٧٥ .
ونقله صاحب اللسان عن الأزهري .

والشطر الثاني من هذا الكلام لم يرد في النص المطبوع من كتاب غريب الحديث (انظر غريب الحديث ١ : ٢٨١ - ٢٨٣) .

- وقد ذكر محقق الكتاب أن الرواية في مخطوطة المكتبة الرامفورية : « فليَنَمْ » ، بالنون ، من النوم . أما الرواية في مخطوطة المكتبة الحمديّة فهي : « فليَتَمْ » بالتاء المثناة الفوقية ، من الإتمام .

وهاتان المخطوطتان كانتا معتمد المحقق الفاضل في الجزء الأول من كتاب غريب الحديث (غريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٢٨٢ ، ت ٢ ، ٣ / ط حيدر اباد - الهند) .

(٧) لم يعرض الأستاذ الكبير عبد السلام هارون رحمه الله لهذه اللفظة في كتابه الذي وضعه في تصحيح تطبيعات اللسان وهو .
تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب (ط القاهرة - ١٩٧٩ م) .

٢

وبما رجّح عندي أن الرواية الصحيحة : « فليَنَمْ » من النوم ، وأن الرواية الأخرى التي وردت وكأنها مأخوذة من الإتمام ، إنما هي من تصحيف النساخ ، تلك الأحاديث التي رواها أكبر الحديثين عن ثلاثة من كرام الصحابة : عائشة ، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة رضوان الله عليهم ، وكلها تشير إلى أمر رسول الله ﷺ من نَعَسَ في صلاته أن يرقد حتى يذهب عنه ذلك .

عن عائشة رضي الله عنها

(١) جاء في موطأ الإمام مالك عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إذا نَعَسَ أحدكم في صلاته فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صَلَّى وهو ناعس ، لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه » (الموطأ / تنوير الحوالك ١ : ١٠٦ ، ونحوه في مسند

الإمام أحمد ٦ : ٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، وصحيح البخاري ١ : ٨٧ / باب الوضوء من النوم ، وصحيح مسلم / شرح النووي ٦ : ٧٤ ، وسنن أبي داود / عون المعبود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٣٦ ، وسنن الترمذي / تحفة الأحوذى ١ : ٢٨٤) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(٢) وجاء في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وهو في الصلاة فليَنصَرِفْ فليَتِمَّ حتى يعلم مايقول » (مسند الإمام أحمد ٣ : ١٥٠ ، ٢٥٠ ، ونحوه في صحيح البخاري ١ : ٨٧ ، وفي سنن النسائي ١ : ٢١٦) .

(٣) وجاءت إحدى الروايات في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك مصحفة (ولعله من تصحيف المطبعة) ، فقد ورد في المسند (٣ : ١٠٠) : « وقال رسول الله ﷺ : إذا نَعَسَ أَحَدُكُمْ في صلاته فليَنصَرِفْ فليَتِمَّ » ، بالتاء من الإتمام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أَحَدُكُمْ من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يَذَرْ مايقول فليضطجع » (مسند الإمام أحمد ٢ : ٣١٨ ، ونحوه في صحيح مسلم / شرح النووي ٦ : ٧٤ - ٧٥ ، وسنن أبي داود / عون المعبود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٣٦ - ٤٣٧) .

أورد ابن الأثير في النهاية حديث : « إذا قام أَحَدُكُمْ من الليل

فاستعجم القرآن على لسانه » ، ثم فسرہ فقال : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمَةٌ » (النهاية لابن الأثير ٣ : ١٨٧ / عجم) .
لم يرد الحديث المذكور في لسان العرب ، خلافاً لما أخذ به ابن منظور نفسه من إيراد جميع ما جاء في الكتب الخمسة في كتابه الجامع : لسان العرب .

ولأريد أن أتسرع فأزعم أن ابن منظور أخلَّ به ، بل يرجح عندي أن ابن منظور أثبتته في كتابه ، فسقط من الناسخ أو الطابع . ومن مرجحات ذلك أن تفسير ابن الأثير قد أورده ابن منظور في ختام حديث عبد الله الذي أورده صاحب المحكم ، وذلك قوله : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمَةٌ » .

فهذا التفسير لم يذكره ابن سيده في المحكم ، وإنما هو من قول ابن الأثير في تفسير الحديث الذي أورده في النهاية ، مما يثني بأن ابن منظور قد أورد الحديث وتفسيره معا .

المؤتمر الثاني

حول اللغويات الحاسوبية العربية(*)

(٢٧ - ٢٩) تشرين الثاني ١٩٨٩

محمد حسان الطيان

شهدت مدينة الكويت تظاهرة علمية لغوية في أواخر العام المنصرم ١٩٨٩ ، وذلك باحتضانها المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية ، الذي اشترك في تنظيمه أربع هيئات رسمية هي : معهد الكويت للأبحاث العلمية ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، والبنك الإسلامي للتنمية . وشارك فيه أكثر من مئتي باحث من شتى الأقطار العربية وبعض بلدان أوربة وأمريكا .

تناول المؤتمر قضية من أبرز قضايا العلم والمعرفة اللغوية ، وهي تعريب الحاسوب ومعالجة اللغة العربية فيه^(١) ، ويعد هذا المؤتمر امتداداً للندوة الأولى حول استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٥ .

ولا يخفى أن النهوض بتوثيق العلاقة بين العربية والحاسوب هو أحد

(*) شارك الكاتب في أعمال هذا المؤتمر بتقديم بحثين ستأتي الإشارة إليهما ، وذلك نيابة عن فريق العمل المؤلف من الدكتور محمد مراياتي والأساتذة مروان البواب ومحبي مير علم ومحمد حسان الطيان .

(١) ترمي هذه المعالجة إلى تحقيق أهداف في غاية الأهمية كالترجمة الآلية من العربية وإليها ، والفهم الآلي للكلام وصناعة المعاجم وغير ذلك مما بسط الكلام عليه الزميل الأستاذ محبي مير علم كتبه في هذه المجلة عن مؤتمرين مماثلين عقدا في تونس (انظر مجلة جمع اللغة العربية مج ٦٢ ج ٢ و ٣ ص ٢٤٦ و ٥٤٨) .

المقومات الأساسية للحاق المجتمعات العربية بعصر المعلومات الذي وسع العالم المتحضر بسمته ، ومالم تقدم حلولاً مناسبة لهذه العلاقة تقوم عليها أيد عربية أمينة وفقهاء فإن الحلول ستأتينا جاهزة من الشركات الغربية المصنعة ، ولكن على نحو يضر العربية وأهلها .

افتتح المؤتمر وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس مجلس أمناء معهد الكويت للأبحاث العلمية الأستاذ راشد عبد العزيز الراشد ، وحضر الحفل بعض الوزراء ولفيف من المهتمين بالحواسيب وتعريبها ، بالإضافة إلى الباحثين المشاركين في أعمال المؤتمر . هذا وقد توزعت أعمال المؤتمر على ثلاثة أيام ضمن جلسات علمية ، تخصص كل منها بضرب من ضروب المعرفة اللغوية الحاسوبية ، وسأورد فيما يلي عناوين المحاضرات التي أقيمت معزوة إلى أصحابها :

● الجلسة الأولى : التحليل والتركيب الصرفي

- ١ - دور المعنى في المعالج النحوي الآلي للبيانات اللغوية العربية^(٢)
د . ايفرهارد ديترز - جامعة نيغمن - هولندا .
- ٢ - النظام الصرفي النحوي للعربية بالحاسب
مروان البواب ، يحيى مير علم ، محمد حسان الطيان ، - د . محمد مراياقي (مشرفاً) - مركز الدراسات والبحوث العلمية - دمشق .
- ٣ - محلل صرفي للكلمات العربية المشتقة
م . آمال الزروق - معهد الكويت للأبحاث العلمية .
- ٤ - التوليد المعجمي والتحليل الصرفي التركيبي للغة العربية المشكولة

(٢) كان حق هذه المحاضرة أن تلقى ضمن الجلسة الثالثة ، ولكن تخلف الدكتور يحيى هلال صاحب المحاضرة الأولى في هذه الجلسة أدى إلى هذا التعديل .

وغير المشكولة

د . فتحي الديلي - المركز القومي للبحث العلمي - باريس .

● الجلسة الثانية : قاعدة المعطيات والأنظمة القاموسية

٥ - قاموس حاسوبي مقارن لأصول الكلمات في ثلاث لهجات افريقية - عربية .

د . ألن كي - جامعة كاليفورنيا - أمريكا .

٦ - قاعدة معطيات للجذور العربية

محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، د . محمد مراياتي (مشرفاً) - مركز الدراسات والبحوث العلمية - دمشق .

● الجلسة الثالثة : تحليل وتركيب المعنى

٧ - اللغة العربية والحاسوب

د . محمد حشيش - مركز القاهرة العلمي .

٨ - مقارنة معرفية لتحليل دلالة الجملة الخبرية العربية

د . السيد نصر الدين أبو زيد - مركز البحوث والاستشارات - الاسكندرية .

٩ - التحليل النحوي والمعنوي لتوليد الجمل العربية

د . مازن الوعر - كلية الآداب - جامعة دمشق .

١٠ - اتجاهات في فهم اللغة العربية الطبيعية

د . محمد الحياط - كلية علوم الكمبيوتر - جامعة الملك فهد - السعودية .

● الجلسة الرابعة : التحليل والتركيب النحوي

١١ - تحليل الجمل والمفردات العربية : ملامح التداخل وأشكال الواقعية

- د . عبد القادر الفهري - كلية الآداب - جامعة الملك محمد الخامس - الرباط .
- ١٢ - الحاجة إلى نظم نحوية يمتد نطاقها خارج المدخلات الصحيحة
د . بتيناها ريباوسن - مركز هايدلبرغ العلمي - ألمانيا الغربية .
- ١٣ - إطار لنموذج نحوي للغة العربية
د . محمد فرحات - معهد الكويت للأبحاث العلمية .
- ١٤ - التحليل المحوسب لنظم اللغة العربية . الجزء الثاني : نموذج أولي
لمعرب محوسب للجملة الخبرية العربية
د . السيد نصر الدين أبو زيد ، سهام القارح - مركز البحوث والاستشارات - الاسكندرية .
- ١٥ - تكامل المعرفة في نظام آلي فعال للتحليل البنيوي للغة العربية
د . مرفت غيث ، مجدي أبو العلا - معهد الإحصاء - جامعة القاهرة .
- ١٦ - الإطار النظري للمعالجة الآلية للغة العربية
د . علي فرغلي - الجامعة الأمريكية بالقاهرة .
- ١٧ - الاشتقاق التركيبي في الجملة البسيطة العربية - نموذج الأبنية الموسمة
د . محمد الحناش - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس .
- الجلسة الخامسة : التحليل والتركيب النحوي
- ١٨ - التشكيل الأوتوماتي للنصوص العربية
باسل صليبا ، د . عبد الله دنان - مركز الكويت العلمي .
- ١٩ - محلان نحويان للجمال العربية عن طريق الحاسب الآلي .
د . هشام الشيشني ، أيمن نجار - مركز القاهرة العلمي .
- ٢٠ - نظام أساسه المعارف في التصحيح الآلي لأخطاء الرسم والنحو في

النصوص العربية غير المشكولة

د . عبد المجيد بن حمادو - كلية العلوم الاقتصادية والتصرف -
تونس .

٢١ - المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل العلاج الآلي للعربية

د . عبد الرحمن الحاج صالح - جامعة الجزائر .

● الجلسة السادسة : تحليل الكلام وتركيبه والتعرف عليه

٢٢ - نموذج إحصائي للتعرف على الكلام المستمر

د . سليم روكس - مركز واتسن للأبحاث - أمريكا .

٢٣ - مصدر تغذية لتخليق الكلام ، مبني على كتاب كودي للغة العربية

د . أنسي أحمد عبد العليم ، نعمات محمد البغدادي - كلية الهندسة -
جامعة الاسكندرية .

٢٤ - تركيب الكلام العربي

أسعد فارس السعدون - كلية الهندسة - جامعة بغداد .

٢٥ - التقطيع والتعرف على أحرف اللغة العربية المطبوعة

د . محمد فهمي طلبه ، أ . شداد - جامعة عين شمس - مصر .

٢٦ - كتابة فونيتيكية عربية مختصرة

منير الزريقي - جامعة الجنوب - تونس .

٢٧ - أسلوب معالجة حسابي ارتباطي جديد مطبق على اللغة العربية

د . سمير صايغ - جامعة بوردو - أمريكا .

● الجلسة السابعة : تطبيقات على أنظمة اللغويات

الحسابية العربية

٢٨ - الفهم الأوتوماتي للعربية المكتوبة غير المشكولة

د . نبيل علي - العالمية - القاهرة .

- ٢٩ - الترجمة الآلية واللغة العربية
 د . مرفت غيث - جامعة الإمارات العربية المتحدة .
- ٣٠ - ضغط النصوص العربية باستخدام التشفير الحسابي
 د . علي حلمي موسى ، عمرو جنيد - جامعة عين شمس - مصر .
- ٣١ - بعض الصعوبات في الترجمة الآلية من الانكليزية إلى العربية ومن العربية إلى الانكليزية
 د . داود عبده - نظم الكمبيوتر الدولية - لندن .
- ٣٢ - نظام خبير عربي لتعليم النحو
 د . نادية حجازي ، ج . علي ، أ . عبد ، س . حمادة - المعهد القومي للبحوث - مصر .
- ٣٣ - نظام معلومات قاموسي معياري عربي موحد لمصطلحات الحاسوب
 د . سعد الحاج بكري ، عدنان نوح ، محمد سمرقندي - كلية الهندسة - جامعة الملك سعود .
- ٣٤ - نظام تعامل باللغة العربية مع قاعدة بيانات الشؤون التعليمية
 د . علي علي فهمي ، مدحت محمد فخري - الكلية الفنية العسكرية - القاهرة .

● الجلسة الختامية : مناقشة عامة (التخطيط للمستقبل)

والاختتام

رأس هذه الجلسة الدكتور عبد الهادي العتيبي رئيس اللجنة التنظيمية العليا للمؤتمر ، وساعده الدكتور حسن الشريف مندوب اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا . وقد دارت فيها مناقشات عامة حول المؤتمر وماقدم فيه من بحوث ، رمت إلى إغناء التوصيات التي كان المشاركون قد تقدموا بها إلى اللجنة التنظيمية . ثم تليت الاستنتاجات

والتوصيات ؛ وهي تؤكد ضرورة بذل المزيد من الجهد المتخصص والجادة ، وتوفير ما يلزم من إمكانيات مادية وبشرية في جميع الميادين المتعلقة باللسانيات الحاسوبية العربية ، كما تدعو إلى التنسيق والتعاون بين مختلف العاملين في هذا المجال ، وتحت على إقامة دورات ومؤتمرات مماثلة بغية التوصل إلى أنجع الحلول للمسألة المطروحة .

لقد أوفى المؤتمر على الغاية شكلاً ومضموناً ، أما حيث الشكل فما شئت من حسن التنظيم والإدارة ، وبراعة العمل ، والتعاون بين الجهات المنظمة ، وبذل كل ما من شأنه إنجاح المؤتمر ؛ بدءاً من طباعة البحوث المقدمة - بعد موافقة اللجنة العلمية المحكمة عليها - ضمن سجلٍّ وزّع على المشاركين ، وانتهاءً بإدارة الجلسات العلمية والترجمة الفورية فيها من العربية إلى الإنكليزية - في بعض المحاضرات وهي قلٌّ من كثر - ولقد تحمل معهد الكويت للأبحاث العلمية في سبيل ذلك كله العبء الأكبر فله كلُّ الشكر والتقدير .

وأما من حيث المضمون فقد سجّل المؤتمر تقدماً ملحوظاً في جوانب متعدّدة من مناحي تعريب الحاسوب ومعالجة العربية فيه ، لعل أهمها الجانب الدلالي إذ قدمت فيه بعض البحوث التي تناولت التحليل الدلالي للغة العربية ، وهي وإن كانت مجرد إلماعات ولحات فإنها مضيئة وجريئة ، حسبها أنها اقتحمت هذا الحرم المتأبّي الذي تنكبّه الكثيرون ، والذي سيكون الآلة الصماء من فهم معاني العربية والتعامل معها بذكاء صني « وأول الغيث قطر ثم ينهمر » .

ولا يقل عنها أهمية ما قدّم من بحوث جادة في التحليل الصرفي والنحوي للعربية ، ففيها إشارات إلى اكتمال أنظمة تحليلية وتركيبية

تمكّن المستثمر من توليد مئات الكلمات العربية المشتقة آلياً اعتماداً على جذر واحد ، كما تمكّنه من تحليل أي كلمة عربية مزيدة إلى الجذر الأصلي الذي تتألف منه ، والسوابق واللواحق التي اكتنفته ، وغير ذلك من لوازم التحليل كالصيغة والوزن والنوع والحالة الإعرابية ... الخ^(٣) .

على أن بحوث المؤتمر في جلّتها لم تخلُ من ملحظين اثنين ، يتعلق أولهما بما طغى على بعضها من تكرارٍ ومعاودةٍ لمعالجة الموضوع الواحد دون جديدٍ أو مفيد . ويتعلق ثانيهما بموضوع اللغة التي نصبها الباحثون هدفاً لبحثهم وبقيت مع ذلك غريبة عن بعضهم تحتاج منهم إلى مزيد عناية وتبصر ، إذ لا يعقل أن ينهض المرء لمعالجة العربية بالحاسوب ، وهو يفتقر إلى الحد الأدنى من المعرفة اللغوية ، لأن المعالجة الآلية لا يمكنها أن تتعامل إلا مع الدقيق والمضبوط والكتل ، لذا فهي تتطلب الكشف عن دوائر البنية الدفينة للغة العربية ، وتقحم الكثير من المجالات التي لم يتطرق إليها البحث من قبل ، واتخاذ مواقف محددة تجاه الكثير من النقاط المختلف فيها . ويفضي بي هذا الكلام إلى ملحظ ثالث ، لعل في تداركه عصمةٌ مما سبق ، وهو غياب مجامع اللغة العربية عن مثل هذه اللقاءات ، وأعضاء المجامع هم أرباب العربية وحماها الذائدون عنها ، الرافعون رايتها في كل محفل ، فأنتى لهذه المؤتمرات أن تؤتي أكلها بنجوة منهم ؟ ! .

(٣) أرجو أن يتسع المجال للكلام على هذه التحليلات في مقال لاحق إن شاء الله

المؤتمر العلمي الأول

حول الكتابة العلمية باللغة العربية(*)

يحيى مير علم

انعقد في بنغازي « المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية - واقع وتطلعات » خلال المدة مابين العاشر والثاني عشر من شهر آذار ١٩٩٠ م . وقد توفر على تنظيمه كل من : مركز دراسات الطب العربي بجامعة العرب الطبية في بنغازي ، ومعهد الإنماء العربي ، ومكتب اليونسكو الإقليمي للعلم والتكنولوجيا في الدول العربية (روستاس) . وشارك في أعماله مايزيد على مئة باحث ، ينتمون إلى هيئات علمية مختلفة مثل : مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد وعمّان ، والجامعات العربية ، ومراكز البحث ، ومنظمات عربية ودولية أخرى . وكان الهدف من وراء ذلك :

- ١ - إبراز أهمية الكتابة العلمية باللغة العربية .
- ٢ - الاطلاع على تجارب الكتابة العلمية باللغة العربية وتقويمها .
- ٣ - دراسة المشكلات التي تعترض تعريب العلوم ونشر المعرفة العلمية باللغة العربية .
- ٤ - تشخيص المشكلات التي تعترض وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده واعتماده على المستوى القومي .

(*) شارك الكاتب في أعمال المؤتمر ، وأفاد في كتابة المقال من حضوره ومن مطبوعات المؤتمر التي صدرت قبله وخلالها .

٥ - استشراف الآفاق المستقبلية في سبيل وضع إطار عام لاستراتيجية الكتابة العلمية باللغة العربية .

وجرى في المؤتمر تقديم خمسة وأربعين بحثاً ، توزعتها أربعة محاور رئيسية ، تم عرضها في سبع جلسات ، وخصصت جلسة الختام الثامنة لمناقشة توصيات المؤتمر . وأعقب ذلك ندوة مصغرة حول تجارب الأقطار العربية والمنظمات في التعريب .

لقد اشتمل المؤتمر على بحوث جادة في موضوعات تتصل بالكتابة العلمية بالعربية كالمصطلح والتعريب والترجمة وغيرها ، مما هو مظنة عناية السادة قراء مجلة مجمع اللغة العربية . لذا رأيت مفيداً إيراد قائمة تتضمن عناوين البحوث مشفوعة بأسماء أصحابها وموزعة على الجلسات والمحاور :

● الجلسة الافتتاحية : جرى فيها تقديم المؤتمر وإلقاء كلمات السادة رؤساء الهيئات المنظمة والجهات المضيئة ، وختمت بمحاضرة قيمة لضيف الشرف الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .

● الجلسة الأولى : تضمنت بحوث المحور الأول : « البعد الحضاري للكتابة العلمية باللغة العربية » وهي :

- البعد الحضاري للغة والمناغاة الحضارية اللغوية - د . أنور الخطيب .

- علاقة التعريب بتعميم الثقافة العلمية في المجتمع والتنمية الشاملة - د . نزار الزين .

- الكتابة العلمية باللغة العربية : أهميتها ، واقعها ، مشاكلها - د . نوفل الأحمد .

- اللغة العربية : قدسية الأصالة وحمية المعاصرة - د . محمد ديداوي .

- تعريب العلوم والمعارف من ضرورات التنمية والثقافة - د . حسين قورة .

- العربية هي الأقدر للكتابة وأهلها مسؤولون عن التخلف والعجز - د . مصطفى سليمان .

● الجلسة الثانية : اشتملت على موضوعات المحور الثاني : « نشر العلوم باللغة العربية » وهي :

- التعريب وسيلة أم غاية ؟ - د . المدني دخيل .

- مقدرة العربية على استيعاب مصطلحات العلوم - د . إبراهيم كايد محمود .

- مستقبل الترجمة في الوطن العربي - د . إياد كبة .

- منهجية التعريب بين الماضي والحاضر - د . محمد زهير البابا .

- دور الناشر في نشر المعرفة - د . سامح محافظة .

- التيسير والصعوبات في كتابة بحث علمي جيولوجي باللغة

العربية - د . أحمد كامل بلال .

تبسيط العلوم الفيزيائية والتكنولوجية الرئيسية وسبل نشرها في

التربية غير النظامية من خلال تاريخ العلوم عند العرب - د . غازي أبو

شقرا .

- المشكلات التي تعترض تعريب العلوم ونشر المعرفة العلمية باللغة

العربية - د . أحمد الوراق .

● الجلسة الثالثة : حوت قسماً من بحوث المحور الثالث : « دور

المصطلح العلمي في الكتابة العلمية العربية : قدرة استيعاب المصطلح » .

وهي :

- استقراء واقع اللغة والتطلع إلى المصطلح العربي - د . فتحي أبو زخار .
- المصطلح العلمي العربي القديم في علم الجواهر - د . عبد القادر عايد .
- الدقة العلمية في مسميات الألوان باللغة العربية - د . همام غصيب ، جاسر أبو صفية ، وشيأ مريش .
- الحدّ من التعريب كمصدر من مصادر صياغة المصطلح العلمي . د . قاسم السارة .
- المصطلح العلمي بين التعريب والاستعمال - د . جبريل الجروشي ، محمد جمال وفاء .

● الجلسة الرابعة : تضمنت قسماً ثانياً من موضوعات المحور الثالث المتقدم ، ولكنها خاصة بـ « تقنيات وضع المصطلح » . وهي :

- ترجمة المختصرات الأجنبية إلى اللغة العربية - د . مجيد الماشطة .
- المصطلح العلمي بين الثراء والإثراء - د . جلال شوقي .
- منطوق المصطلحات الكيميائية بين العربية والإنكليزية - د . عبد السلام الميهوب .

- على هامش نصّ قديم - د . علي بلحاج .
- واقع المصطلح العربي للعلوم الطبية والصيدلية وأثره في تعريب هذه العلوم - د . محمد خوّام .
- المصطلح اللغوي وضبط المنهجية - د . أحمد مختار عمر .

● الجلسة الخامسة : اشتملت على موضوعات القسم الثالث من بحوث المحور الثالث ، واختصت بـ « منهجيات وضع المعاجم » . وهي :

- مشكلة النوات في عملية اقتراض المصطلحات العلمية - د . بسة شيباني .
- الترجمة باستعمال الحاسوب : آليات وآفاق - عياد قلال .
- المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربية - د . محمد مراياتي ، مروان البواب ، يحيى مير علم ، محمد حسان الطيان .
- نحو منهجية مدعمة بالحاسوب لصياغة المصطلح العلمي العربي : تطلعة تطويرية - د . فريد ليان ، محمد علي فرحات .
- نحو خطوة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص : تطبيق على اللسانيات - د . محمد حلمي هليل .
- أهمية توحيد أسماء ورموز وحدات القياس في الكتابة العلمية العربية - د . عساف حداد .
- تجربة د . عبد الكريم اليافي في التعريب .
- الجلسة السادسة : اشتملت على قسم من بحوث المحور الرابع : « تجارب الكتابة باللغة العربية : تجارب المنظمات والأقطار » . وهي :
- دليل كتابة البحوث العلمية باللغة العربية - د . وليد سراج .
- تعريب العلوم والتنمية العربية - د . عبد المجيد نصير .
- مشروع (دوبياس) ولغة تدريس العلوم بتونس - د . علي الزيدي .
- المشكلات التي تعترض تعريب العلوم في الوطن العربي - د . عاهد الإبراهيم ، د . داود غطاشة .
- الكتابة العلمية باللغة العربية : دراسة تجريبية - د . طالب أبو شرار ، د . جاسر أبو صفية .
- خصائص الخبرة السورية في التعريب - د . قاسم السارة .

- التعريب في السودان بإشارة خاصة لجامعة الخرطوم - قاسم عثمان نور .

- اقتراح بتأسيس جمعيات علمية عربية - د . نايف مسعود .

● الجلسة السابعة : حوت القسم الآخر من موضوعات المحور الرابع المتعلقة بـ « التجارب المتخصصة » . وهي :

- واقع تعليم الفيزياء التمهيدية في الجامعات العربية - د . فاطمة مطر .

- حول تجربة مجلة العلوم في الكتابة العلمية العربية - د . عدنان حموي .

- تجربة الكتابة العلمية باللغة العربية في ثلاث كليات طبية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين - د . محمد علي الزركان .
- تجربي مع الكتابة العلمية على مدى خمسين عاماً - د . محمد رشاد الطويي .

- تجربة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت في تعليم الرياضيات والعلوم باللغة العربية في المرحلة المتوسطة - د . رفيق عيدو .

● الجلسة الختامية : جرى فيها مناقشة التوصيات وإقرارها ، ثم تلتها ندوة مصغرة حول تجارب الأقطار العربية والمنظمات المتعلقة بالتعريب . تكلم فيها أربعة عشر باحثاً وقع عليهم الاختيار من بين المشاركين ، وهم على الترتيب وإلى جانب كل منهم الموضوع الذي تناوله :

- د . جميل الملائكة : التعريب في المجمع العلمي العراقي .

- د . عبد الكريم اليافي : التعريب في سورية من خلال الهيئات

العلمية المعنية به مثل : مجمع اللغة العربية ، والجامعات ، والمجلس الأعلى للعلوم ، والموسوعة العربية ، ومعجم المعاد الموسوعي ، وغيرها .

- د . محمد حلمي هليل : تجربة التعريب في الأكاديمية العربية للعلوم البحرية بالاسكندرية .

- د . عبد الله القفاري : تجربة البنك العربي السعودي للمصطلحات (باسل) .

- د . عبد المجيد نصير : التعريب في التعليم وجمع اللغة العربية الأردني .

- د . عبد الوهاب شيخ روحه : التعريب في تونس وبيت الحكمة فيها .

- د . فاطمة مطر : التعريب في البحرين وجامعات الخليج .

- د . إلهام أبو غزالة : المجتمع الفلسطيني لغوياً والجامعات في الأرض المحتلة .

- د . ناجي عبد الجبار : تجربة إنشاء مجمع اللغة العربية الفلسطيني سنة ١٩٨٦ م وأسباب عدم نجاحها .

- د . مصطفى أبو شعالة : التعريب في الجماهيرية العربية الليبية .

- د . نزار الزين : التعريب في لبنان .

- د . علي بن الأشهر : جهود معهد الإنماء العربي في التعريب .

- د . محمد عبد الرزاق قدورة : التعريب في سورية .

- د . قاسم عثمان نور : التعريب في السودان .

أما التوصيات التي انبثقت عن المؤتمر فهي كثيرة ، يحسن تسجيلها بنصّها تعميماً للفائدة ، وتيسيراً لوصول المهتمين إليها ، فقد لوحظ على بعض الأوراق العلمية عدم الانتفاع بما انتهت إليه مؤتمرات سابقة من

توصيات وبحوث ، خصوصاً مؤتمرات التعريب السالفة . والتوصيات هي :

- ١ - تشجيع حركة التعريب والتأليف والترجمة إلى العربية ، ونشر الكتب والمجلات العلمية باللغة العربية .
- ٢ - مناشدة الأقطار العربية لتقدم الحوافز ومنح الجوائز لما هو متميز من الكتابة العلمية باللغة العربية .
- ٣ - استلهم التراث العلمي العربي للاستفادة مما دونه الأقدمون في مختلف العلوم والمعارف .
- ٤ - تعميم منهجية وضع المصطلحات على المعنيين بالتعريب والكتابة العلمية .
- ٥ - العمل على مواصلة البحوث المعجمية ونشر معاجم المصطلحات العلمية والتقنية وتيسير الحصول عليها .
- ٦ - دعم الشبكة العربية للإعلام المصطلحي (ARAB TERM) التي أنشئت في آذار / مارس ١٩٨٩ م والتي يتوخى منها توحيد المصطلح العربي ، والتوعية بالمصطلحية ، وتشجيع التعاون بين المختصين في هذا الميدان ومتابعة تطوره .
- ٧ - التنسيق بين الجهات العربية المعنية بالمصطلحات وتخزينها توحيداً للجهود المبذولة وتفادياً للتكرار وتحقيقاً للإسراع في مواكبة ما يستجد من مصطلحات .
- ٨ - الاستعانة بتقنيات الحاسوب فيما يتعلق بالمصطلح والاستفادة من أحدث التطورات في ميادين علم الترجمة واللسانيات والمصطلحية .
- ٩ - وضع سياسات عربية للإعلام العلمي والتقني ، والعناية بنشر دوريات علمية مبسطة على مختلف المستويات .

- ١٠ - الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر المصطلحات العلمية العربية الجديدة والتعريب بالمنجزات في هذا المضمار .
- ١١ - العمل على تعريب التعليم بجميع مراحلہ وتنفيذ القراءات المتخذة بشأنه .
- ١٢ - توفير الكتاب العلمي العربي في شتى المجالات العلمية لجميع الأقطار العربية وزيادة تبادل الخبرات المكتسبة في التدريس والترجمة والتأليف .
- ١٣ - إعلان سنة للتعريب تستهدف التركيز على استخدام اللغة العربية في المؤسسات العلمية والجامعات ووسائل الإعلام للتوعية الجماهيرية بأهمية هذا الموضوع .
- ١٤ - توحيد أشكال الحروف التي ترسم بها الحروف الأجنبية غير الموجودة في أصوات الحروف العربية .
- ١٥ - توفير ماسبق من توصيات صدرت في مؤتمرات مماثلة ومانفذ منها ، وجعلها في متناول الباحثين للاستناد إليها في إعداد دراساتهم وبحوثهم تجنباً للتكرار والازدواجية .
- ١٦ - عقد هذا المؤتمر كل ثلاث سنوات لمتابعة الإنجازات المتحققة « .
إن إقامة مثل هذه المؤتمرات العلمية التي تعنى بقضايا العربية على المستويين النظري والتطبيقي = يعدّ ظاهرة إيجابية تستأهل التقدير ، لأنها تدلّ على إدراك الجهات التي كانت وراءها لأهمية ماتشكوه منه العربية المعاصرة بسبب الواقع الحضاري المتخلف لأبنائها والناطقين بها .
فهي تجابه تحدياً مصيرياً يتهدّد حصونها المنيعه ، يتمثل بالغزوين الثقافي والحضاري الوافدين عليها ، بعد أن أفل نجم الغزو العسكري ، إمعاناً في تثبيت مظاهر الفرقه بين أبنائها ، إذ ليس من وراء إضعاف الفصحى بدعوى تخلفها عن مواكبة حاجات العصر إلا أخذ بلغات الحضارة الوافدة

وإحياء للعاميات المحلية وسواها مما لا يخفى على المؤمنين بالعربية . لذا كان على أبناء العربية أن ينهضوا بالارتقاء بها إلى مستوى اللغات الحية التي حققت تطوراً كبيراً في الدراسات النظرية عموماً ، والتطبيقية خصوصاً لأنها تستغرق أوجه العلاقة ما بين اللغة - بشكليها المكتوب والمنطوق - والآلة ، وهي الحاسوب ، الذي أصبح سمة العصر وأساس التقدم العلمي فيما يسمى بثورة المعلومات التي نعيشها . فالعربية من أكثر اللغات ملاءمة للمعالجة الآلية بالحاسوب ، بل يعد ذلك ظاهرة مثالية ، وقف على ذلك التقنيون وشهدوا به^(١) ، وذلك لما تتميز به من اطراد قوانينها ، مما يجعلها قياسية (معيارية) في كثير من مستوياتها اللغوية كالصرف والنحو والمعجم والأصوات . ولهذا يمكن إضافة هذا المؤتمر إلى قائمة المؤتمرات اللغوية التي سبقته ، والتي يزداد عددها سنة بعد أخرى . يتبين ذلك من الاطلاع على ما جرى في السنوات العشر الماضية من ملتقيات علمية تفاوتت في التركيز على الدراسات النظرية أو التطبيقية بالحاسوب وإليك أهمها منسوقة على ترتيبها الزمني :

- ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية - تشرين الثاني ، ١٩٨١ ، تونس .

- الحلقة الخريفية الأولى للسانيات التطبيقية ومعالجة الإشارة والمعلومات - أيلول ، ١٩٨٢ ، الرباط .

- الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات - شباط ، ١٩٨٥ ، تونس .

- ندوة استخدام اللغة العربية بالحاسب - نيسان ، ١٩٨٥ ،

الكويت .

(١) منهم الدكتور محمد مرياتي في بحوث عديدة قدمت في مؤتمرات سبقت بعضها ، والدكتور نبيل علي في كتابه « اللغة العربية والحاسوب » الكويت ١٩٨٩ .

- المدرسة الصيفية السابعة للمعلومات واللسانيات العربية التطبيقية - تموز، ١٩٨٥، دمشق .
- المؤتمر الوطني الأول للحاسب - تشرين الثاني، ١٩٨٦، الأردن .
- ندوة جهوية حول تقدم اللسانيات في الأقطار العربية - نيسان، ١٩٨٧، الرباط .
- الملتقى الدولي الرابع للسانيات العربية والإعلامية - تشرين الثاني، ١٩٨٧، تونس .
- المؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب - آذار، ١٩٨٨، تونس .
- اجتماع فريق الخبراء حول اللغويات الحاسبة العربية - يناير، ١٩٨٩، القاهرة .
- مؤتمر الكويت الأول للحاسوب - آذار، ١٩٨٩، الكويت .
- المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية - تشرين الثاني، ١٩٨٩، الكويت .

لقد نجح المؤتمر في توفير فرصة الجمع بين الباحثين العرب على تباعد أقطارهم وتعدد اختصاصاتهم، ومكّنهم من تقديم بحوثهم ومناقشتها، وأغنى خبراتهم بإطلاعهم على تجارب الآخرين، وأخذ بأيديهم إلى توصيات مهمة سلفت قريباً. وما كان لهذه الثروة الياقة أن تجتني لولا التنظيم الدقيق من الهيئات التي توفرت على ذلك، ولولا الحرص الشديد من الجهات المضيفة على إسعاد المشاركين وإتحافهم بكل معجب. ولا ريب أن الجهات المنظمة ستفيد من هذه التجربة الغنية في الإعداد للمؤتمر الثاني بعد ثلاث سنوات وفقاً لما جاء في التوصية الأخيرة، فتسعى إلى:

أ - تقليل عدد البحوث المقبولة، وذلك بالاختصار على المبتكر والأصيل والقيم، مما يسمح بتخصيص كل منها بمدة زمنية كافية لتقديمه

ومناقشته والإفادة منه على خير وجه . فقد نتج عن تلك الكثرة من الأوراق المقدمة - فضلاً عن تلك التي لم تقدّم مَن حضر أصحابها أو تغيبوا - أن خُفّضت مدّة تقديم البحث إلى عشر دقائق ، واختصر زمن المناقشة إلى مادون ذلك ، ثم جُمعت الأسئلة في نهاية الجلسة ، وقرئت متابعاً ، ثم أُجيب عليها كذلك أيضاً دونما فصل بين بحوث الجلسة الواحدة . والدقائق العشر - إن كانت كافية لتقديم بعض البحوث أو أكثرها - ليست بكافية لتقديم بعض البحوث المبتكرة التي تستأهل أن تعدّ رئيسية - كما هو مألوف في المؤتمرات - فتُخصّ بوقت أطول ، وتُفتتح بها الجلسات ، خصوصاً إذا استغرقت موضوعاتها محاورَ الجلسات .

ب - تجنّب ما يكون في المؤتمرات اللغوية المتخصصة ، التي يغلب على المشاركين فيها المعارف العلمية والتقنية ، ويقلّ فيها أهل العربية ، من ضعف بعض الباحثين في لغتهم القومية كتابةً وقراءةً ، يتجاوز مادقَ وخفي من مسائل العربية إلى ماهو في حكم المعارف الأولية الأساسية التي تُتلقَى في مرحلة التعليم الأولى ويُحاسب عليها . وأمثلة هذا فاشية في المؤتمرات العلمية التقنية التي تناولت أوجه العلاقة بين اللغة والحاسوب . إذ تعدّى الأمر فيها الضعف اللغوي إلى أن يلجأ بعضهم إلى اللغات الأجنبية في كتابة البحوث وإلقائها ، سواء أكان المؤتمر متعدّد اللغات ، العربية واحدة منها ، أم كان وحيد اللغة قصراً على العربية . وفي وقائع المؤتمرات المطبوعة عشرات الأمثلة ، هي في متناول اليد ، ولكن لاسبيل إلى إيرادها لخروجها عن القصد . ممّا يوجب على الهيئات التي تقوم على تنظيم مثل تلك المؤتمرات أن تجعل السلامة اللغوية شرطاً أساسياً في قبول البحوث أو ردّها بفض النظر عن أسماء ذويها ومناصبهم العلمية ، وفي ذلك بعض وفاء للغة ، وتحقيق للمعاني المرادة على وجه الدقة ، وتعليم

لأصحابها أن يتحرّوا السلامة اللغوية في لغتهم كما يتحرونها في اللغة الأجنبية إذا أرادوا الكتابة أو الحديث بها . كما يوجب عليهم أن يطلبوا إلى مَنْ يكتب عن دقيق مسائل العربية بغير لغتها من أبنائها أن يعيد كتابة بحثه بلغته الأم ، إذ لا ترقى أي لغة إلى مستوى العربية في التعبير عن خصوصياتها .

ج - تضيق دائرة اهتمامات المؤتمر ، إذ يبدو من الاطلاع على محاور المؤتمر الأربعة وما ندرج تحت كل منها من موضوعات ، أن اهتمام المؤتمر اتسع ليشمل جُلّ قضايا العربية المعاصرة ، ممّا يتصل بالمصطلح والتعريب والترجمة والنقل والنشر والمعاجم وتقنياتها وتجارب الكتابة العلمية بالعربية ... وكل من هذه الموضوعات يستأهل ندوة متخصصة ، ونتج عن هذه الشمولية زيادة عدد البحوث المقدمة ، وغلبة العمومية على المؤتمر وتوصياته .

د - زيادة الاهتمام بموضوع التعريب ، واتخاذ توصيات عملية قابلة للتنفيذ تحت الأقطار العربية على إصدار تشريعات ملزمة تجعل من العربية لغة التعليم في جميع مراحلہ وتخصّصاته ، إذ يتضح ممّا عُرض في المؤتمر من تجارب الآخرين في ميدان التعريب أن الموضوع على أهميته القومية مازال بين مؤمن به آخذ بناصيته يحني ثماره على خير ما تكون ؛ وبين حديث عهدٍ في الأخذ به لم يستو على سوقه بعد فهو بحاجة إلى المؤازرة ؛ وبين كافر به يتنكر له في بعض مراحل التعليم وتخصّصاته ، على تواتر الأدلة على نجاح تجربة سورية وعراقها في تعريب التعليم بجميع مراحلہ ومعارفہ ، ولا يكاد يخلو مؤتمر علمي من الإقرار بهذا والإشادة به ، وقد اقترح الكاتب على المؤتمر إدراج توصية بتدريس

العربية في التعليم الجامعي لغير المختصين بما يناسب معارفهم ، وذلك أسوة بما هو معمول به في سورية ، فمن شأن ذلك أن يرفع من مستوى الطلبة اللغوي ، ويشد من أزر التعريب .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- آيات سلمان رشدي الشيطانية - عمان ١٩٨٩ م .
- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (مجلدان) - تأليف أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني الهمذاني - تحقيق وتعليق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - إدارة البحوث الإسلامية بنارس ، الهند ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- أبعاد الثورة العربية الكبرى - نقولا زيادة - وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٩٨٨ م .
- إتمام الإنعام بترتيب ماورد في كتاب الثقات لابن حبان من الأسماء والأعلام - إعداد وترتيب جماعة من العلماء - بمباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .
- الأردن في أشعار العرب - محمد علي الصويركي الكردي - عمان ١٩٨٨ م .
- استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي (التقرير العام والاستراتيجيات الفرعية) - لجنة استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي - بيروت ١٩٨٩ م .

- إسهام العراقيين المعاصر في تحقيق التراث - الدكتور حاتم صالح الضامن - مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ألقى هذا البحث في ملتقى ابن باديس الثالث بقسنطينة في الجزائر في ٢٢ / ٥ / ١٩٨٩ .
- الأمطار الحمضية - لطف الله قاري - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، الرياض ١٩٨٩ م .
- الإنسان وعلم النفس - الدكتور عبد الستار إبراهيم - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- البسيط في اللغة العربية - محمود محسن فالح مهيدات وزياد مخير البوريني - اربد ، الأردن ١٩٨٩ م .
- تاريخ الأردن المعاصر ، عهد الإمارة ١٩٢١ - ١٩٤٦ - الدكتور علي محافظة - مركز الكتب الأردني ١٩٨٩ م .
- تحية الهند ، مجموعة لنخبة من الشعراء العرب - إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .
- الثقافة العامة في اللغة العربية - سليم سلامة الروسان - الزرقاء ، الأردن ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- الثورة العربية الكبرى ، رجال صنعوا التاريخ - سليمان موسى - وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٨ م .
- الثورة العربية الكبرى ، الحرب في الحجاز ١٩١٦ - ١٩١٨ - سليمان موسى - عمان ١٩٨٩ م .
- جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض - تصنيف أمين الدولة أبي الفرج ابن القف الكركي ، تحقيق الدكتور سامي خلف الحمارنة - عمان ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
- الجامعة ، البحث العلمي والتنمية - مطبوعات أكاديمية المملكة

- المغربية ، سلسلة الدورات - باريس ١٤٠٩ هـ .
- حفل تكريم الدكتور صلاح الدين المنجد في اثنيينية عبد المقصود خوجه في جدة - ٢٥ / ٣ / ١٩٨٥ م .
- الخط العربي جذوره وتطوره - إبراهيم ضمرة - الزرقاء ١٤٠٧ هـ .
- ١٩٨٧ م .
- الخيل عند العرب (الجزء الأول) - محمد الصالح آل إبراهيم .
- الخطأ والصواب في السلوك - إعداد كمال رشيد - الجمعية العلمية الملكية ، الأردن ، عمان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- الخطأ والصواب في الصحة - إعداد كمال رشيد - الجمعية العلمية الملكية ، عمان ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره - الدكتور وليد قصاب - الأردن ، عمان ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل لابن مالك - تحقيق وتعليق عبد الإله نبهان - مستلة من المجلد ٣٣ ، الجزء الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
- الرأسمالية تجدد نفسها - الدكتور فؤاد مرسي - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- سيرة الإمام البخاري - عبد السلام المباركفوري - إدارة البحوث الإسلامية بنارس الهند ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي - الدكتور جمعة سيد يوسف - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- الشافي في العروض والقوافي - هاشم صالح مناع - دبي ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- الشركس ، أصلهم ، تاريخهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ، هجرتهم إلى الأردن - محمد خير حغدوقة - عمان ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .
- الصبر مطية النجاح (قصيدة في الحكم لابن الظهير الإربلي) - جمعها وفسر ألفاظها الشيخ عبد القادر المبارك ، قدم لها وضبط نصها مازن المبارك . دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي - الدكتور توفيق أسعد - الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- عروة بن أذينة : شعره وحياته - جمعه وحققه عبد العلي عبد الحميد حامد - إدارة البحوث الإسلامية بنارس ، الهند ، ١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦ م .
- العسكرية الإسلامية في العصر الراشدي (اليرموك والقادسية) - العقيد الركن قاسم محمد صالح - عمان ١٩٨٩ م .
- العلل ومعرفة الرجال - الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- فلسطين والشعر - جميل بركات - عمان ١٩٨٩ م .
- فهارس كتب غريب الحديث (الخطابي والحري وابن قتيبة) - صنع نبيل بن منصور البصارة - بيروت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- فهرس غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي - صنع الدكتور عمود أحمد ميرة - بيروت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- فهرس مكتبة الوزيري يزد - إعداد محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- قواعد الكتابة والترقيم والخط - سليم سلامة الروسان - عمان
١٩٨٨ م .

- كيم إيل سونغ (المؤلفات ٣٥) - كوريا ١٩٨٩ م .

- مجابو الدعوة - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا - بومباي
١٣٩١ هـ ، ١٩٧٢ م .

- مدخل إلى تاريخ الحضارة - د . شحادة الناطور ، د . أحمد
عودات ، د . جميل بيضون ، علي عكاشة - اربد ١٩٨٩ م .

- مذاهب وآراء في نشوء اللغة وتدرّج معانيها - صلاح الدين
الزعلابي - دمشق ١٩٨٩ م .

- المراجع المعجمية العربية أحادية اللغة وثنائية اللغة
ومتعددة اللغات - إعداد مسفر سعيد الثبيتي ، إشراف الدكتور محمود

إسماعيل صيني - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- المسجد الزيداني في تبنة - أحمد صديقي شقيرات - عمان ١٩٨٨ م .

- مسرح الأخطاء الشائعة - محمود أحمد عبده فريجات - عمان
١٩٨٩ م .

- مشيخة أبي المواهب الحنبلي - محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي
الدمشقي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

- مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين - الدكتور كامل العسلي -
وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٨ م .

- مناسبات تراجم البخاري - تأليف الشيخ بدر الدين بن جماعة ،
تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي - الدار السلفية ، بومباي ، الهند

١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- المنهل الروي في الطب النبوي - تأليف شمس الدين محمد بن أحمد

- ابن طولون الدمشقي ، تحقيق خادم العلماء الحافظ عزيز بيك - حيدر
آباد ، الهند ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى
أوائل القرن الثالث - دراسة الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربية
١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- النظام الأوروبي لحماية حقوق الإنسان - الدكتور محمد أمين
الميداني - عمان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- النظرة النبوية في نقد الشعر ، نحو تأسيس المنهج الإسلامي
في الأدب - الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربية ١٤٠٨ هـ ،
١٩٨٨ م .
- الورع - تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي ، تحقيق
خادم العلماء الحافظ عزيز بيك - حيدرآباد ، الهند ١٤٠٨ هـ ،
١٩٨٨ م .
- الوعي والفن ، دراسات في تاريخ الصورة الفنية - تأليف
غيورغي غاتشف ، ترجمة د . نوفل نيوف ، مراجعة د . سعد مصلوح -
سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٨٩	٦٠ - ٦١	- الآداب الأجنبية
دمشق	١٩٨٩	١١٦	- بناء الأجيال
دمشق	١٩٨٩	٣٦ - ٣٥	- التراث العربي
دمشق	١٩٨٩	٣٤ - ٣٣	- دراسات تاريخية
دمشق	١٩٨٩	٢ - ١	- رسالة المعلم
دمشق	١٩٨٩	٩٠ - ٨٨	- المجلة البطريكية

اللاذقية	١٩٨٩	٧ ، ٦	- جامعة البعث
دمشق	١٩٨٨	١٠٠ - ١٠١	- المجلة الطبية العربية
دمشق	١٩٨٩	٤ - ٣	- مجلة طب الفم
دمشق	١٩٩٠	٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٩٠	٣١٨ - ٣١٩	- المعرفة
دمشق	١٩٩٠	٢٨	- نهج الاسلام
دمشق	١٩٨٩	٢٢٠ - ٢٢١	- الموقف الادبي
الاردن	١٩٨٩	٥ - ٧	- أبحاث اليرموك آداب - انسانيات
الاردن	١٩٨٩	٣٦	- مجلة مجمع اللغة العربية
الاردن	١٩٨٩		- رسالة المعلم - الكتاب السنوي
الاردن	١٩٩٠	٢٣	- آفاق علمية
الاردن	١٩٨٩	٢٨	- اليرموك
الامارات المتحدة	١٩٩٠	٧٩	- المنتدى
السعودية	١٩٨٩	٢ - ٣ / ٥	- الدارة
السعودية	١٩٩٠	٣	- البحوث الفقهية المعاصرة
السعودية	١٩٩٠	١ / ١١	- عالم الكتب
السعودية	١٩٩٠	١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨	- الفيصل
السعودية	٨٩ - ١٩٩٠	١١ - ١٢ - ١	- العرب
السعودية	٨٨ - ١٩٨٩	٣٧	- القافلة
السودان	١٩٨٩	٧	- المجلة العربية للدراسات اللغوية
قطر	١٩٨٩	٢	- التربية
الكويت	١٩٨٩	١ / ٣٣	- مجلة معهد المخطوطات العربية
الكويت	٨٩ - ١٩٩٠	١٨ - ١٩ - ٢٠	- اخبار التراث الاسلامي
الكويت	١٩٨٩	٤٢ - ٤٣	- اخبار التراث العربي
الكويت	١٩٩٠	٦٧ - ٦٨	- حوليات كلية الآداب
لبنان	١٩٨٨	٣٦	- الابحاث
لبنان	١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١		- تاريخ العرب والعالم
لبنان	١٩٨٩	١٩	- العلم والتكنولوجيا
لبنان	١٩٨٩	٤٠٥ - ٤٠٧ - ٤١١ - ٤١٢	- الشراع

لبنان	١٩٩٠ - ٨٩	٥٩ - ٥٨	- الفكر العربي
ليبيا	١٩٨٩	٦٠٥٠٤٠٣٠٢	- كلية الدعوة الاسلامية
مصر	١٩٨٦	٥٩ - ٥٨	- مجمع اللغة العربية - القاهرة
مصر	١٩٨٩	تموز	- رسالة اليونسكو
مصر	١٩٨٩	٧٤٢	- العلم والمجتمع
مصر	١٩٨٩	١٢٠	- الدولية للعلوم الاجتماعية
ايران	١٩٨٩	٣ - ٢	- تراثنا
المغرب	١٩٨٩	٦٢ - ٦١	- الوحدة
الباكستان	١٩٨٩	٤	- الدراسات الاسلامية

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Des Idees du Djoutche , Kim DjeungIl , Coree , 1989
- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences , 10, 11, 12, 1989
- Sources Unesco , 13, 1990
- La Nouvelle Revue Internationale , 2, 4, 1990
- La Chine , 7, 8, 9, 10, 11, 1989

* * *

- Scientific Books in Italy, Milano , 1989
- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacký University, Olomouc Czechoslovakia , 122, 123, 124, 1989
- Muslim Education Quarterly, 1, 1989
- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature, 2, 3, 1989

- Islamic Studies, 3, 1989
- Science in China, 8, 9, 10, 11, 1989

* * *

- Lettera dall' Italia, 7, 1990
- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt- Universität Zu Berlin,
8, 9, 10, 1989
- Arte Toledano: islámico y mudéjar , Basilio Pavón Maldonado ,
Madrid , 1988

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

(المقالات)

٢٢٧	الدكتور شوقي ضيف	منهج طه حسين في الدراسات الأدبية
٢٤١	الأستاذ حمد الجاسر	حميد بن ثور الهلالي ، نظرة في نسبه وشعره
٢٥٠	الأستاذ المهندس وجيه السنان	منازل القمر عند العرب ١ - دراسة فلكية
٢٧٠	الدكتور صادق فرعون	نواة لمعجم الموسيقى (القسم السابع)
٢٨٠	د. محمد فائز سنكري طرايشي	الشطرنج والنرد في الأدب العربي القديم

(التعريف والنقد)

٣٢٤	الأستاذ محمد عزيز شمس	هذا كتاب ، أخبار النساء ، لابن منقذ
-----	-----------------------	-------------------------------------

(آراء وأنباء)

٢٤٣	توصيات مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والتسعين
٢٤٦	انتخاب لجان المجمع الدائمة
	من طرائف التصحيف : حديث : « إذا كان أحدكم يَحْتَلِي ... »
٢٤٨	الدكتور شاكرا الفحام
٢٥٣	الأستاذ محمد حسان الطبيان
٢٦١	المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية
	المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة المطبوعة باللغة العربية
٢٧٥	الأستاذ يحيى مير علم
	الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الأول من عام ١٩٩٠ م
٢٨٤	الفهرس

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤١٠ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٠ م



مرکز تحقیقات کتب پویا علوم اسلامی

كتب الأنساب العربية

الدكتور احسان النص

- ٢ -

مختصرات جمهرة النسب

اعتمد جُلّ مدوّني الأنساب الذين جاؤوا بعد ابن الكلبي على كتاب جمهرة النسب ، وأضاف إليه بعضهم أنساب القبائل التي كانت معاصرة لهم .

وكذلك اختصر كتاب الجمهرة طائفة من العلماء ، وقد وصلنا من هذه المختصرات كتابان ، وكلاهما مازال مخطوطاً ، وهما : « المقتضب من جمهرة النسب » و « مختصر جمهرة النسب » .

أولاً - المقتضب من جمهرة النسب

المؤلف :

مؤلف الكتاب هو ياقوت الحموي^(١) ، مؤلف كتاب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » المعروف اختصاراً بمعجم الأدباء . وهو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . وهو من أصل رومي ، وكانت ولادته - حسبها يذكر ابن خلكان - ببلاد الروم سنة

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٦ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ، وعمود الجمان لابن الشغار الموصلي (مخطوط) الورقة ٣٣٧ ، وفي مقدمة معجم الأدباء تح . أحمد فريد الرفاعي .

٥٧٤ هـ ، ووقع في الأسر صغيراً ، ثم ابتاعه تاجر بغدادي يدعى
عسكر بن إبراهيم الحموي ، فوضعه في الكتاب لينتفع به في أعماله
التجارية ، ومن هنا قيل لياقوت : ياقوت الحموي . وكان في ياقوت ميل
إلى طلب العلم ، وكان يجمع بين التجارة والمطالعة ، وكان مولاه يرسله
إلى بلاد شتى ليتجر له ، ثم حدث سنة ٥٩٦ هـ ما أوجب عتقه وانفصاله
عن مولاه ، فاتخذ نسخ الكتب حرفة له ، وأفادته هذه المهنة في إتمام
معارفه ، وانصرف منذ ذلك الحين إلى تأليف الكتب .

وقد ذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج ويتمصب على عليّ
رضي الله عنه ، وقد وقعت بينه وبين بعض أهل الشام مناظرة في سوق
دمشق فحمل على عليّ وناله بما لا يسوغ فثار به الناس وكادوا يقتلونه ،
وذلك سنة ٦١٣ هـ . ونجا بنفسه فاراً إلى حلب ، ثم انتهى إلى خراسان
واستوطن مرو وعمل في التجارة ، ولكنه لم يستقرّ فيها ، فقد دعت
الأحوال المعيشية والسياسية إلى أن يكثر من التنقل بين البلدان ، وفقد
ماله في غمار بعض الأحداث ، ثم انتهى أخيراً إلى حلب وفيها كانت
وفاته سنة ٦٢٦ هـ .

ونقل عن ابن الشعار في عقود الجمان أنه كان ضنيناً بما يجمع ، فكان
ربما سئل عما يعرفه فلا يجيب . ووصف ابن الشعار هيئته فقال إنه كان
أشقر اللون ، أزرق العينين ، وهذا الوصف مرده إلى أصله الرومي .

ألف ياقوت طائفة من الكتب من أجلها كتابه معجم الأدباء ،
ترجم فيه لكل من صنف في الأدب أو النحو أو اللغة أو غيرها من
العلوم ، وهو مرجع لا يستغنى عنه في تراجم الأدباء والعلماء .

ومنها كتاب « معجم البلدان » ، وهو موسوعة جغرافية ضخمة .

ومن كتبه التي ذكرها ابن خلكان : معجم الشعراء ، والمشارك وضعاً
المختلف صقماً ، والمبدأ والمآل في التاريخ ، وكتاب الدول ، ومجموع كلام
أبي علي الفارسي ، وكتاب الأغاني ، وكتاب أخبار المتنبي ، وذكر ابن
الشعار من مؤلفاته أيضاً : كتاب ضرورات الشعر ، وكتاب الأنبياء ،
ومختصر تاريخ بغداد . وأخيراً كتاب « المقتضب » الذي نحن بصدده وقد
وصلنا ، أما سائر كتبه فجعلها في حكم المفقود .

الكتاب

مخطوطة هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٥)
تاريخ م ^(١) ، وهذه النسخة منقولة عن مخطوطة كتبها ياقوت بخطه ،
وعدد صفحاتها ٢٣٤ ، وطول الصفحة ٢٢ سم وعرضها ١٥ سم ، خطها
نسخ واضح على الجملة ، ولم يذكر فيها اسم ناسخها ولاتاريخ النسخ . وفي
صفحة العنوان ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف وصورته : « المقتضب من
جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي » وكتب في الصفحة عينها أسماء
من تملكوا النسخة ، وكتب تحت العنوان مباشرة اسم أول من تملكها :
ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم بن عسكر . وفي وسط الصفحة نجد : ملك
يحيى بن عبد الرحمن عفا الله عنه ، وتحت رقم ٧٥٢٥ وتحت رقم التسجيل
بدار الكتب المصرية وهو ١٠٥ تاريخ م . وفي ذيل الصفحة كتابة محيت
أكثر كلماتها .

(٢) جاء في نشرة أخبار التراث التي تصدر في الكويت (العدد ١٠ ، ١٩٨٢) أن
الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قد حقق هذا الكتاب ودفعه إلى
الطبع ، ولم أقف عليه مطبوعاً .

وينتهي الكتاب بنسب ألمان بن مالك . وفي الصفحة الأخيرة كتب بخط مختلف عن خط الكتاب تعليق لبعض من تملكوا النسخة وصورته :
العِزَّة لله تعالى ، المؤلف هذا الكتاب (كذا) ياقوت بن عبد الله عتيق الحموي .

ويبدو أن الناسخ أغفل اسم مولى ياقوت فلم يذكره أو لعله جهله فترك موضعه فارغاً .

ثم يذكر الناسخ أن هذه النسخة أرسلت إلى أحد القضاة ، واسمه - فيما ظهر لي - ابراهيم بن الحشاش الجلي ، ويلى ذلك شعر ركيك النسيج .

وهذه النسخة تخلو من الهوامش - باستثناء إضافات يسيرة يحتمل أنها استدراكات من المؤلف - وكثير من كلماتها محوٌ تتعذر قراءته ، وفي أعلى بعض صفحاتها ذكر اسم أشخاص كانت وقفاً لهم .

وفي الصفحة ٣٩ نجد عبارة : الجزء الأول من الأنساب ، ثم في أول الجزء الثاني يبدأ نسب عامر بن صعصعة . ولاندري ما الحكمة من هذه التجزئة فهي لا تطابق تجزئة الأصل ، ولعلها من عمل الناسخ .
وقد كتب الناسخ أسماء أصول القبائل بخط كبير .

ثانياً - مختصر جهرة النسب

المؤلف :

لم يذكر اسم مؤلف المختصر لا على غلاف المخطوطة ولا في داخلها ، وقد بذل الأستاذ حمد الجاسر جهداً مشكوراً لمعرفة مؤلفه ، وكتب بحثين حوله بينهما زهاء أربعة وثلاثين عاماً ، كتب المقالة الأولى سنة ١٩٥٢ م

ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٧ ، الجزء الأول ، كانون الثاني ١٩٥٢ م) ، وكتب المقالة الثانية في مجلة « العرب » التي يرأس تحريرها (الجزآن ٥ ، ٦ تموز - آب ١٩٨٦ م) .

وصف الأستاذ الجاسر في المقالة الأولى مخطوطة كتاب مختصر الجهرة وصفاً مسهباً ، واستخلص من تاريخ الفراغ من الاختصار وهو سنة ٦٤٨ هـ المذكور في صفحة ٧٨ و صفحة ٢٣١ ، ومن تاريخ الفراغ من نقل المخطوطة عن خط مؤلفها وهو سنة ٦٦٦ هـ أن المؤلف توفي بين هاتين السنتين ، وأنه بغدادى ، لأنه صرح بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة المستنصرية ، كما استنتج من صلته بالصاغاني ومن اعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أن المؤلف ذو مكانة علمية بارزة . كما استخلص من الحاشية في ص ١٠ أن المختصر قد اختصر كذلك تذكرة ابن حمدون . واستخلص مما ورد في حاشية الصفحة ٢٦٩ أن له شيخاً يدعى العزّ . على أن هذا كله لم يهده إلى اسم المؤلف ، وإنما اهتدى إلى اسم من نقل الكتاب عن خط مؤلفه - وقد أهمل ذكره في نسخة المخطوطة - فرجّح أنه الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد الحنبلي البعلبكي المعروف باليونيني - نسبة إلى يونين وهي من قرى بعلبك - المولود سنة ٦٢١ هـ والمتوفى سنة ٧٠١ هـ ، وذلك استناداً إلى ما وجدته في هامش صفحة ١٧٦ ، وفي مواضع أخرى من المخطوطة .

وقد أهاب الأستاذ الجاسر ، في مقالته تلك ، بالباحثين أن يحاولوا البحث عن مؤلف الكتاب ، ووجه نداءه خاصّة إلى الأستاذين الدكتور جواد علي ، والدكتور مصطفى جواد .

وقد استجاب الدكتور مصطفى جواد لندائه فكتب بعد عام كلمة

في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٨ - سنة ١٩٥٣ هـ) قطع فيها أن مؤلف المختصر هو كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعار الموصلّي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » ، وقد انتهى إلى هذا الرأي لما وجدته في أخباره من عناية بتأليف الكتب طوال خمسين عاماً ، ولأنه توفي بين سنتي ٦٤٨ هـ و ٦٦٦ هـ ولأن له شيخاً يعرف بالعمز ، وقد رجّح أن شيخه هو عزّ الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وهو موصلّي أيضاً ، شأن المؤلف ، أو هو - مع بعض التسامح - عزّ الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي الأديب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

وقد عقّب الأستاذ الجاسر على مقالة الدكتور مصطفى جواد بكلمة نشرها في المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ م من مجلة مجمع اللغة العربية ، فذكر أنه وقف على كتاب « المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي » الذي ألفه أبو العباس عزّ الدين أحمد بن علي بن معقل الأزديّ المهلبّي المحصي المولود سنة ٥٦٧ هـ والمتوفى سنة ٦٤٤ هـ ، والذي رحل إلى بغداد وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، ورجّح أنه هو شيخ مختصر الجهرة ، ولكنه لم يوضح في كلمته تلك دواعي هذا الترجيح .

وبعد نيف وثلاثين عاماً كتب الأستاذ الجاسر - مدّ الله في عمره - مقالة في مجلة « العرب » التي تصدر بمدينة الرياض (ج ٥ ، ٦ ، تموز ، آب ١٩٨٦ م) أعاد فيها بعض مآذكره في مقالاته الأولى ، ثم ذكر أنه كان قد توهّم مؤلف المختصر بغدادياً لأنه اختصر الكتاب من نسخة وجدّها في المدرسة المستنصرية وأخرى رآها عند الصفاني لما قدم بغداد ، ثم ذكر مارجّحه في تعقيبه على مقالة الدكتور مصطفى جواد من أن شيخ مؤلف

المختصر هو عز الدين أحمد بن علي الأزدي الحصي لأنه أثبت في كتابه « المأخذ » نقولاً أثبتها مختصر الجهرة في كتابه . وقد جزم الأستاذ الجاسر في هذه المقالة - أو كاد - أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحيى الغساني الحصي ، واستند في أخذه بهذا الرأي إلى الأمور الآتية :

١ - وفاة المختصر بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥ هـ ، والمبارك توفي سنة ٦٥٨ هـ .

٢ - اعتناء اليونيني بالكتاب اعتناء برز أثره فيما كتبه أخوه العالم المؤرخ في الشناء عليه .

٣ - المؤلف وشيخه أحمد بن معقل الأزدي كلاهما من مدينة حمص ، وهما متعاصران .

وقد أثبت الأستاذ الجاسر ترجمة المبارك بن يحيى منقولة من كتاب « ذيل مرآة الزمان » الذي ألفه موسى بن محمد بن أحمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وصورتها : « المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل ، أبو الخير ، مخلص الدين الغساني الحصي ، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب وأيام الناس ، سني المذهب ، اختصر كتاب « الجهرة في الأنساب » لابن الكلبي اختصاراً حسناً دلّ على غزارة فضله ومعرفته ، وله كتاب « المشجر » في النسب أيضاً ، وغير ذلك من جموع مفيدة . ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة [سنة ٦٥٨ هـ] خرج من حمص مجفلاً في شهر ربيع الآخر ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل فأدركته منيته ، وقد نيف على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفي رحمه الله . » (٣) .

وقد ترجم للمؤلف - فضلاً عن اليوناني - الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات^(٤) ، وابن شاعر الكتبي في « عيون التواريخ »^(٥) ، والمقريري في كتاب « السلوك »^(٦) ، وهؤلاء جميعاً نقلوا ترجمته من كتاب اليوناني فليس فيما ذكره أي إضافة إلى ما في كتابه ، وفي كتاب « السلوك » ورد اسم المترجم له هكذا : المبارك بن يحيى بن المبارك بن الفضيل ، ويبدو أن كلمة « الفضيل » محرفة عن (مقبل) .

وقد ترجم موسى اليوناني للعزّ ، شيخ مختصر الجهرة ، في كتابه « ذيل مرآة الزمان » ، فهو عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلب الحصي ، كان شاعراً مقتدراً ، عالماً بالأدب والأصول والفقه على رأي الإمامية ، غالباً في التشيع ، وله ديوان مختص بمدح آل البيت لكنه حشاه بثلب الصحابة والتعريض بهم ، وكان من شعراء الملك الأحمّد صاحب بعلبك ، وانتقل إلى حماة مدة ثم عاد إلى بعلبك وتزهد إلى أن توفي سنة ٦٤٤ هـ^(٧) .

وحين ننظر في ترجمة كل من عز الدين بن معقل وتلميذه المبارك بن يحيى يلفت نظرنا التباين المذهبي بين الرجلين ، فابن معقل شيعي غالٍ في التشيع ، والمبارك سني المذهب ، وهو أمر مستغرب ، والأدنى إلى المعقول أن يكون المبارك شيعياً ، وقد ذكر الأستاذ الجاسر مايؤيد هذا ، فقد ذكر في نهاية مقالته الأخيرة أنه وجد في كتاب ذيل

(٤) الوافي بالوفيات ، المخطوط ، المجلد ٢٥ ، الورقة ٢٦ .

(٥) عيون التواريخ الجزء ٢٠ ص ٢٤٤ .

(٦) السلوك ١ / ٤٤١ .

(٧) ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ١١ و ١٥٤ ، وانظر العبر للذهبي ٥ : ١٨٢ - ١٨٣ .

مرآة الزمان^(٨) في حوادث سنة ٦٥٨ ترجمة مختصرة للمبارك تغاير ترجمته السابقة وجاء فيها : « الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل الفسائي الحمصي ، كان فاضلاً أديباً وله معرفة تامة بالأنساب ، وهو أحد مشايخ الشيعة ، توفي في ربيع الآخر مجبل لبنان ، وكان قد هرب من حصص من التتر ، فأدركه أجله ، وله معرفة بالأدب وله نظم الخ » .

والهم في ترجمة المبارك بن يحيى أنه اختصر كتاب الجهرة لابن الكلبي ، فكذلك نرى أن أدلة كثيرة توافرت على أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحيى الفسائي الحمصي ، وأنا أوافق الاستاذ الجاسر فيما انتهى إليه .

الكتاب

بين أيدينا مخطوطتان لكتاب المختصر ، إحداها محفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول برقم ٩٩٩ ، والثانية محفوظة في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة^(٩) .

أ - مخطوطة راغب باشا

كتب على غلاف هذه المخطوطة بخط كبير « كتاب التبيين في أنساب القرشيين » لموفق الدين بن قدامة ، وهذا خطأ مرده إلى أن المؤلف أثبت في طرّة الكتاب أسماء الكتب التي نقل منها حواشيه ،

(٨) المصدر عينه ج ١ ص ٢٨٥ .

(٩) ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مقالته الثانية أن الدكتور عبد الرحمن العتيبي مدير مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى وجد هذه المخطوطة في مكتبة جامعة برنستون فصورها على شريط ميكرو فلم وأرسلها إلى الأستاذ الجاسر .

وآخرها كتاب التبيين ، فظن بعضهم أنه اسم الكتاب فأثبتته في أعلى الصفحة . وتاريخ نسخ هذه المخطوطة هو عام ٦٦٥ هـ ، وعدد ورقاتها ١٦٧ في كل ورقة صفحتان ، وهي في جزأين أولهما عدد صفحاته ١٧٨ والثاني ١٥٢ صفحة ، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح جيد والكلمات مضبوطة بالشكل .

وتمتاز هذه المخطوطة بوفرة هوامشها ، فإن مؤلفها أثبت في الهوامش تعليقات وإضافات استمدّها من مصادر شتى ووضع لهذه المصادر رموزاً بالمداد الأحمر ذكرها في الصفحة الأولى . ومن هذه المصادر : الصحاح للجوهري ، والمعارف لابن قتيبة ، والجمهرة لابن دريد ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وتاريخ الطبري ، وهي زهاء عشرين مرجعاً .

وقد وصف الأستاذ الجاسر هذه المخطوطة وصفاً مفصلاً في مقالتيه اللتين أشرت إليهما آنفاً ، وذكر أن كتاب المختصر وقف عليه عالم محقق هو شرف السدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبي (٦٢١ - ٧٠١ هـ) فنقله عن خط مؤلفه نقلاً دقيقاً ، ولم يكتف بذلك بل قابله بنسخة جمهرة النسب التامة التي نقلها ياقوت الحموي بخطه ، وأشار إلى مواضع الاختلاف بين النسختين ، ونبه على بعض ما وجدته في المختصر من أخطاء . وأضاف كذلك إلى الحواشي تعليقات استمدّها من كتاب « الإكمال » لعبد الغني المقدسي ، وعن الأمير ابن ماكولا^(١) .

(١٠) هذا ماجاء في حاشية ص ٢٣٠ من مخطوطة المختصر ، وفيما ذكره اليونيني نظر فإن كتاب « الإكمال » هو من تأليف الأمير ابن ماكولا وعنوانه : « الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » أما كتاب المقدسي فاسمه : « الكمال في أسماء الرجال » وليس له كتاب باسم الإكمال .

وقد فرغ من نقل الحواشي بعد أن أتم نقل الكتاب لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم سنة ست وستين وستة .

واليونيني هو علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني شرف الدين أبو الحسين ، ولد سنة ٦٢١ هـ وتوفي سنة ٧٠١ هـ . سمع من ابن الصباح وابن الزبيدي والأربلي وغيرهم ، وعني بالحديث وضبطه ، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً ، وسمع منه ابن مالك رواية ، وأملى عليه فوائد مشهورة ، وكان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون ، عارفاً بالأسانيد ، وكان شيخ بلاده في وقته وكان طلاب العلم يرتحلون إليه . دخل دمشق مراراً وحديث بها ، قال فيه الذهبي : « حصل الكتب النفيسة وما كان في زمنه أحد مثله . »^(١١) .

وكان والده وأخوه موسى عالمان مرموقين في عصرهما ، فأبوه هو محمد بن أحمد اليونيني وهو من سلالة جعفر الصادق ، من حفاظ الحديث ، ولد في يونين سنة ٥٧٢ هـ وتوفي في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ ، وكان مقرباً من ملوك عصره كالأشرف والكمال وله معها ومع غيرها أخبار كثيرة^(١٢) .

أما أخوه موسى بن محمد قطب الدين فكان مؤرخاً وهو في الأصل من يونين ، وقد ولد بدمشق سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ، وصار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه علي . من كتبه : « مختصر مرآة الزمان » ، و

(١١) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ / ٩٨ . ط . بيروت ، ذيل العبر : ١٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٥٠٠ .

(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٧ ، ابن العباد : شذرات الذهب ٥ / ٢٩٤ ، العبر ٥ : ٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٣٩ - ١٤٤١ .

« ذيل مرآة الزمان » وهو مطبوع^(١٣) .

ونسخة اليونيفي هذه هي التي حفظت بمكتبة راغب باشا ، وقد تناقلتها الأيدي حتى وصلت إلى خزانة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ) مؤلف كتاب « خزانة الأدب » فكتب في طرّتها ما يأتي : « هذا كتاب مختصر جمهرة ابن الكلبي . لم أعرف مصنفه ، وقد أنعم الله به على عبده الفقير إليه في جميع حالاته عبد القادر بن عمر البغدادي ... ثم رأيت في ترجمة بني دارم قد صرح بكنيته وهو أبو جعفر . » . وقد تبادر إلى ظن البغدادي أن أبا جعفر هو مؤلف المختصر وإنما هي كنية محمد بن حبيب راوي كتاب الجمهرة .

وفي هوامش الكتاب تقول من كتب أخرى غير التي ذكرت في طرّة الكتاب منها « التذكرة الحمدونية » لمحمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، و « أسباب النزول » للواحي . وثمة هوامش اثبتتها المؤلف - أو الناسخ - ولم يذكر مأخذها .

أثبت المؤلف ما يقارب صفحتين من كتاب الجمهرة بنصّه ثم قال : « الى هنا نقل ما في أول كتاب الجمهرة نقل المسطرة وما بعد هذا نقل اختصاراً ، وبالله التوفيق . » .

ونجد في ذيل الصفحة الأخيرة من الجزء الأول ما يأتي : « هذا آخر ما علّقته من النصف الأول من كتاب الجمهرة في بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية مقابلة أكثرها بنسخة ياقوت . وكان فراغ هذا في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيّه

(١٣) الزركلي : الأعلام ٨ : ٢٨ ، ذيل العبر : ١٤٥ - ١٤٦ .

وآله وسلامه . » .

ثم نجد بعد ذلك تذييل الناسخ اليوناني وهذا نصه :
 « آخر الجزء الأول من مختصر كتاب جمهرة النسب الذي هو عن أبي
 المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . نجز يوم الثلاثاء لخمس خلون
 من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وستمئة ، بيبلك حرسها الله
 تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد النبي وآله
 وصحبه أجمعين . » .

وآخر مانجده من الأنساب في الجزء الأول نسب إياد بن نزار
 وفي أول الجزء الثاني (ص ١٨٠) نجد مايتي :
 « بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد النبي وآله
 وصحبه وسلم . نسب قحطان فيه خلاف ، وقد ذكر في كتاب الجمهرة
 أحد الآراء فيه في أواخر أنساب حمير ، وهو رأي من ينسبه إلى إسماعيل
 عليه السلام ، فإنه جعله قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن
 إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ... » .

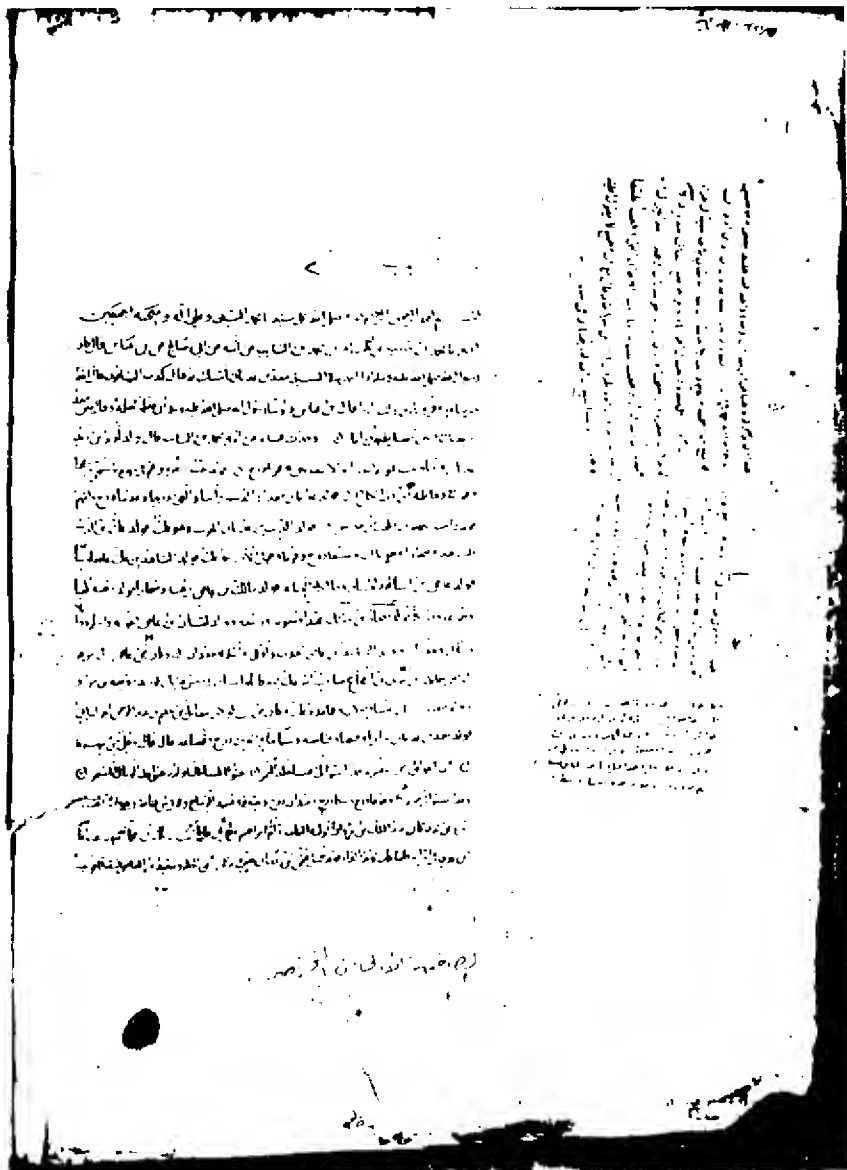
وجاء في نهاية الجزء الثاني (ص ٣٣٠ - ٣٣١) مايتي :
 « كان في آخر نسخة ياقوت التي قابلت بها ماصورته : كان على
 الأصل ماصورته : قال صالح بن محمد بن يزداد - ومن خطه نقل هذا
 الكتاب أجمع - : الى هنا انتهى ماوجدته بخط السكري وكان ماحكاه عن
 يحيى بخط نزل في آخر المجلس التاسع ، وقد كان اندرس فيه مواضع كثيرة
 واشتبه ذلك وخفي فأثبت ماوجدته يئناً من ذلك ، وتم الكتاب المعروف
 بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه ، رواية السكري
 عنه ، وذلك بالمنزل المعروف بالزعة من طريق ديار مصر في العشرين

من ذي الحجة سنة عشر وستمئة وأنا متوجهة الى مصر . وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين . فرغ من هذا المختصر في المجلدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمئة ببغداد المحروسة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله . . .

ويلي ذلك تذييل اليونيني وصورته :

« آخر الجزء الثاني من مختصر اختصر من كتاب الجهرة لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، رواية أبي جعفر محمد بن حبيب مولى بني هاشم عنه ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن السكري عنه . نقلت الجزأين من خط المختصر في مدة آخرها يوم الجمعة لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وستين وستمئة . الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين . . . »

وكتب إلى جانب الصفحة : « قابلته بأصل المختصر رحمه الله حرفاً بحرف . . . »



صورة الصفحة الأولى من المختصر

وقد استخلص الأستاذ الجاسر أن ناقل المختصر عن خط مؤلفه هو الحافظ شرف الدين اليونيني من عبارة وردت في حاشية المختصر ص ١٧٦ ، وقد طمست فيها بعض الكلمات وجاء فيها : « كتبه علي بن محمد بن أحمد بن محمد ... بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد ... اليونيني في يوم الخميس سابع شهر رمضان المعظم سنة ... وجدت فيه أشياء حررتها ونبتت عليها .. الخ » وفي هامش ص ٣٣٠ نصّ على سنة نسخ الهوامش وهي سنة ٦٦٦ هـ .

ومما يدعو إلى العجب أن مختصر الجهرة لم يذكر اسمه في آخر مختصره - على خلاف المعهود - كما أن اليونيني ناقل المختصر لم يذكر كذلك اسمه في نهاية نسخته .

وقد نصّ المختصر في ص ١٧٦ من المخطوط أنه كتب المختصر في السابع من شهر رمضان ، ثم ذكر في ص ٣٣٠ أنه فرغ من النقل لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم ، وتعليل هذا الاختلاف في تحديد التاريخ - فيما يبدو لي - أنه فرغ من نقل نص المختصر سنة ٦٦٥ هـ في شهر رمضان ، وأنه فرغ من نقل هوامشه في المحرم من سنة ٦٦٦ هـ ، وعبارته في النص الآتي تؤيد ما ذهبت إليه فهو يقول : « جميع ما عليه من الحواشي نقلته من خط مختصر الأصل أيضاً إلا ما هو عن الأمير ابن ماكولا رحمه الله^(١٤) ، ومن كتاب الإكمال للحافظ عبد الغني المقدسي ، رضي الله عنه ، في مدة آخرها يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم سنة ست وستين وستة » .

(١٤) لم يذكر اليونيني كتاب ماكولا الذي رجع إليه ، وقد رجحنا أنه كتاب « الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب » وقد نشر في حيدر آباد سنة ١٩٦٢ والأمير ابن ماكولا توفي سنة ٤٣٥ هـ .

ويتضح مما تقدم أن حواشي المختصر هي في جُلّها من عمل مؤلفه إلا أن اليونيني أضاف طائفة من الحواشي مستمد من كتاب الإكمال للأمير ابن ماکولا ومن كتاب الكمال للمقدسي .

وبالرجوع الى هوامش المختصر نستخلص أنه كانت بين أيدي العلماء وقتئذ عدة نسخ من كتاب الجهرة ، منها نسخة ياقوت التي فرغ منها بالزعة وهو في طريقه الى مصر سنة ٦١٠ هـ ، وهي النسخة التي نقلها ياقوت عن نسخة بخط صالح بن محمد بن يزداد والمنقولة عن نسخة السكري المروية عن ابن خبيب .

وقد وقف مختصر الجهرة على هذه النسخة سنة ٦٤٨ هـ وقابل مختصره بها .

ونسخة أخرى وجدها المختصر في المدرسة المستنصرية ببغداد .

كما ذكر في صفحة ١٥٦ أنه اطلع على نسخة ثالثة كانت بحوزة رضي الدين الصاغاني ، مؤلف العباب ، والمتوفى سنة ٦٥٠ هـ .

ب - نسخة جامعة پرنتون

وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه المخطوطة في مقالته في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ سنة ١٩٨٦) فذكر أنها لاتفضل نسخة راغب باشا ، بل هي دونها ، ومن الملاحظات التي أوردها بشأنها أنها تخلو من الحواشي الهامة التي نجدها في نسخة راغب باشا ، وهي ليست مثلها في الدقة من حيث الضبط بالحركات والنقط ، وهي الى ذلك خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، فضلاً عن أن فيها نقصاً في مواضع عدة وتخليطاً في بعض التعليقات .

عدد أوراق هذه المخطوطة ١٩٠ وفي كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ، وكثير من كلماتها مشكولة .

منهج المؤلف في الاختصار

لم يلتزم مؤلف المختصر طريقة ابن الكلبي في تسلسل الأنساب ، فابن الكلبي يذكر من خلفه الأب من الولد ثم يذكر أولاد كل ولد على الترتيب مع ذكر أمهات الأولاد فيقول مثلاً :

« فولد مدركة بن الياس خزيمه وهذيلاً - وأمها سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة ، [وأخوها لأمها تغلب بن خلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة]^(١٥) وغالباً ، وسعداً وقيساً ، درجوا لأعقاب لهم ، وأمهم ليلي بنت السيد بن الحاف بن قضاة .

فولد خزيمه بن مدركة : كنانة - وأمه عوانة بنت سعد بن قيس ، ويقال بل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان - وأسداً وأسدة ، فجذام تنسب إلى أسدة ، وعبد الله والهون - وأمهم برة بنت مر ، أخت تميم بن مر .

فولد كنانة النضر ، وهو قيس ، ونضيرا ، ومالكاً ، وميلكان ، وعامراً ، وعمرأ ، والحارث ، وعروان^(١٦) ، وسعداً ، وعوفاً ، وغنماً ، ومخرمة ، وجزولاً ، بني كنانة - وأمهم برة بنت مر ، أخت تميم بن مر ، خلف عليها كنانة بعد أبيه خزيمه - وعبد مناة - وأمه الذفرأ ، وهي

(١٥) هذه العبارة أضافها الأستاذ عبد الستار فراج من المقتضب .

(١٦) كذا في المخطوطة ، وفي المقتضب : عزوان ، وفي نسب قريش لمصعب الزبيري

(ص ١٠) : عزوان .

فَكَيْهَةُ بِنْتُ هَنْيَ بْنِ بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ
عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ الْغَسَّانِيِّ ، فَحَضَنَ عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مَازَنِ بْنِ ذُئْبِ أَوْلَادِ
عَبْدِ مَنَاةَ ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ ^(١٧) .

وقد اختصر المؤلف هذا الكلام على النحو الآتي :

« خَزِيمَةُ وَهَذِيلُ ابْنَا مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ . جُذَامُ تَنَسَّبَ إِلَى
أَسَدَةَ بْنِ خَزِيمَةَ ، أَخِي أَسَدٍ وَكِنَانَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ وَالْهُونَ بَنِي خَزِيمَةَ بْنِ
مُدْرِكَةَ . النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ هُوَ قَيْسٌ ، أُمُّهُ وَأُمُّ جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ بَرَّةُ بِنْتُ
مُرٍّ ، أُخْتُ تَيْمٍ بْنِ مُرٍّ ، خَلَفَ عَلَيْهَا كِنَانَةُ بَعْدَ أَبِيهِ خَزِيمَةَ ، وَهِيَ أُمُّ
عَبْدِ اللَّهِ وَالْهُونِ ابْنِي خَزِيمَةَ . عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مَازَنِ بْنِ ذُئْبِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَازَنِ بْنِ الْأَزْدِ الْغَسَّانِيِّ حَضَنَ بَنِي
أَخِيهِ لِأُمِّهِ عَبْدَ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فَنَسَبُوا إِلَيْهِ . أُمُّهُمَا فَكَيْهَةُ بِنْتُ هَنْيَ بْنِ
بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ^(١٨) » .

وهذه الطريقة في الاختصار لا توضح بدقة تسلسل النسب من الآباء
إلى الأبناء ، على أنه أتبع بعد ذلك طريقة ابن الكلبي وحذف بعض
التفصيلات غير الضرورية كالأسماء الأمهات وبعض الأخبار والأشعار ،
وعُني عناية خاصة بذكر أسماء المشهورين في كل قبيلة .

وحين نوازن بين كتابي المقتضب والمختصر نجد أن ثانيهما يفضل
الأول في أنه أكثر تفصيلاً وأنه يحتوي على هوامش كثيرة مفيدة .



(١٧) الجمهرة ، تح : فراج ص ٧٧ - ٧٩ .

(١٨) مخطوطة المختصر ، ص ٢ .

كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير »

لابن الكلبي

تحدثت عن هذا الكتاب وعن مخطوطته في المقالة الأولى التي تناولت فيها كتب الأنساب العربية (الجزء الرابع ، المجلد الرابع والستون ، تشرين الأول ١٩٨٩) ، وقد انتهيت فيها إلى ما انتهى إليه العلامة الأستاذ حمد الجاسر من أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة للجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » وإنما هي - على الراجح - الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » ، والذي يعرف اختصاراً باسم « النسب الكبير » ، وكلاهما لابن الكلبي ، وذكرت ثمة ما يؤيد هذا الترجيح .

وأحدث هنا عن هذا الجزء بعد أن طبع مرتين ، وكلتا الطبعتين ظهرت عام ١٩٨٨ ، حقق إحداها الدكتور ناجي حسن وطبع الكتاب في بيروت في جزأين ، وحقق الثانية الأستاذ محمود فردوس العظم وطبع كتابه بدمشق (طبع دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر) في ثلاثة أجزاء .

وقد تحدثت آنفاً عن مخطوطة الكتاب وأضيف هنا شيئاً من التفصيل .

فقد كتب على صفحة الغلاف بخط رديء مغاير لخط المخطوطة ماصورته : فهرست الكتاب . ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . تيم الله بن ثعلبة . ذهل بن ثعلبة . اللاظفة . حنيفة . عجل . يشكر . تغلب بن وائل . بكر بن وائل . عَنَز بن وائل . النمر . غفيلة بن قاسط (غفيلة) . عبد القيس . صُبّاح . عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

أسد بن ربيعة . يذكر بن عَنزة . يَقْدُم . ضُبَيْعة . دَعْي . إِيَاد .
 قحطان : الأشعر . كندة . مذحج . وهب بن ربيعة . امرؤ القيس بن
 ربيعة . أبو كرب بن ربيعة . بهدلة . العاتك بن معاوية . امرؤ
 القيس بن الحارث بن معاوية . مالك بن الحارث . الطمخ بن الحارث .
 ذهل بن معاوية بن الحارث . عمرو بن معاوية . بدا بن الحارث .
 ثور بن مرتع . أشرس . عاملة . جُذام . لحم . طيئ . مالك بن أدد
 وهو مذحج . مراد . الأشعر . بجيلة . خثعم . الأوس . الخزرج .
 خزاعة . أسلم بن أفصى . ملكان بن أفصى . مالك . بارق بن الأزد .
 لهب . غامد . شجاعة . زهران . همدان . بكيل . أرحب . الهان .
 حمير . كلب . عذرة . أسد بن بكر بن وائل . القين . جَرْم . بهراء .
 بلي . مهرة . سعد هَذِيم . جُهينة . أنمار^(١١) .

وظاهر أن من أثبت هذا الفهرس ليس له بصر بالأنساب ، وقد
 أثبت أسماء القبائل كيفما اتفق له فأثبت البطون وأهل القبائل الأصول
 التي تفرّعت منها البطون ، وهذا الفهرست لا يُعْمَل عليه في معرفة
 القبائل المذكورة في المخطوطة .

خط المخطوطة واضح في الجملة ، ضبط كثير من كلماته بالنقط
 والشكل ، وتكاد المخطوطة تكون خلواً من الهوامش .

(١١) بين ما أثبتته هنا وبين ما أثبتته الأستاذ العظيم بعض الاختلاف ، ولو أن الأستاذ
 العظيم رجع الى المخطوطة لاتضح له وجه الصواب في أسماء القبائل التي أشكل عليه قراءتها
 لرداءة الخط ، مثل قوله بعد (مذحج) : [وهؤلاء ولده] ، والصواب : [وهب بن
 ربيعة] ، فامرؤ القيس بن ربيعة ليس من ولد مذحج . وكذلك قوله : [الهواتك بن
 معاوية] وصوابه : [العاتك بن معاوية] .

وتشتمل المخطوطة على الأنساب الآتية :

١ - ربيعة بن نزار من صفحة ١ حتى ص ٧٨

٢ - إياد بن نزار من صفحة ٧٨ حتى ص ٨٤

٣ - قحطان من صفحة ٨٥ حتى نهاية المخطوطة .

وسأقصر حديثي هنا على طبعة الأستاذ العظم .

قدّم للكتاب الأستاذ روكس بن زائد العزيزي . وقد أثر الأستاذ العظم - صنيعة في الجمهرة - أن يكتب الكتاب بخطه ، تحاشياً لأخطاء الطباعة ، وأضاف إليه حواشي وتعليقات كثيرة ، وحرص على ضبطه بالشكل .

ذكر المحقق في مقدمته أنه استعان بكتابي « المقتضب » و « المختصر » لاستكمال ما وجدته من نقص في المخطوطة ، ووضع ماأضافه بين حاصرتين .

وقد جعل كتابه ثلاثة أجزاء ، اشتمل الجزء الأول منها على ما يأتي :

١ - نسب ربيعة بن نزار من ص ١ حتى ص ٥٥

٢ - نسب إياد بن نزار من ص ٥٥ إلى ص ٦٠

٣ - نسب طائفة من القبائل القحطانية وهي : كندة ، عاملة ،

لخم ، خولان ، طيء ، مذحج ، الحارث بن كعب ، النخع ، حرب بن

علة ، سعد العشيرة ، مُراد ، عَنَس ، الأشعر ، مالك بن زيد بن كهلان ،

أنمار ، خثعم . من ص ٦٠ إلى ٤٢٤

وأتّم في الجزء الثاني أنساب القبائل القحطانية وهي :

الأزد ، هَمْدان ، ألّهان ، جُمير ، قضاة .

وفي الجزء الثالث استوفى القبائل القحطانية وهي : بهراء ، بَلِيّ ، مهرة ،

أسلم بن الحاف بن قضاة ، عُدرة ، سعد هذيم ، جهينة ، نَهْد بن زيد .

ثم أضاف إلى الأنساب لوحات نسبية (مشجرات) للقبائل التي ورد ذكرها في الكتاب ، وختم الكتاب بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأعلام والأقوام والأمثال وغيرها ، ثم ذكر المصادر والمراجع التي استعان بها .

وبلغت صفحات هذا الجزء ٨٥٣ صفحة .

وقد قام الأستاذ رياض مراد بإعداد الحواشي والتعليقات والمراجع .

من الواضح أن الأستاذ المحقق قد بذل جهداً مشكوراً ولقي عناء كثيراً في تحقيق المخطوطة واستكمال نواقصها ، وتصحيح ما فيها من الأخطاء النحوية ، وهي كثيرة ، وتصحيح ما وقع فيها من أخطاء وتحريف في أسماء القبائل ، وإضافة التعليقات الكثيرة إليها .

ومع تقدير الجهد العظيم الذي بذله المحقق في تحقيق المخطوطة المليئة بالأخطاء النحوية والتصحيح والتحريف لم يخل صنيعه من بعض الهنات التي أرجو أن يتداركها في طبعة مقبلة ، ومنها على سبيل المثال :
في ص ٣ سطر ٨ ضبط (عنزة) بكسر العين وسكون النون والصواب بفتحها (عَنَزَة) .

وفي ص ٢٥ البيت الأول : فتاتي أهل تدمر والصواب : آل تدمر .

وفي ص ٣٦ ورد اسم الأختل في المخطوطة مرتين برسم : عَتَاب ، وهو خطأ ، وقد صححه المحقق فجعله : غيائاً : في المرة الأولى ، وهو الصواب ، وكان يحسن تصحيحه في المرة الثانية أيضاً ، لأن المصادر تجمع على أن اسمه غياث ، وعتاب تصحيف من الناسخ ، وإنما وقع الخلاف في اسم أبيه أهو غوث - وهو الأرجح - أم عوف .

على أن هذه الهنات هيّنة لا يعتدّ بها بالقياس الى الجهد الكبير الذي بذله المحقق والكمال لله وحده .

المصادر

- ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة بيروت
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ م
- ابن شاکر الکتبی : عیون التواریخ تح . فیصل السامر ونبیلة عبد المنعم دار الرشید للنشر بغداد ١٩٨٠ م
- ابن الشّعار الموصلي : عقود الجمان (مخطوط)
- ابن کثیر : البداية والنهاية القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ابن الکلبی : ١ - جهرة النسب تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ م
- ٢ - نسب معد والین الكبير (مخطوط)
- ٣ - نسب معد والین الكبير تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٨ م
- حمد الجاسر : ١ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ م
- ٢ - مجلة العرب ج ٥ و ٦ تموز ١٩٨٦ م
- خير الدين الزركلي : الأعلام
- الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) مجلد ٢٥
- العماد الأصفهاني : شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ هـ
- مؤلف مجهول : مختصر جهرة النسب (مخطوط)

- المقريري : السلوك لمعرفة دول الملوك دار الكتب المصرية

١٩٣٤ م

- نشرة أخبار التراث معهد المخطوطات - الكويت

- ياقوت الحموي : ١ - معجم الأدباء تح . الرفاعي القاهرة

١٩٣٦ م

٢ - المقتضب من جمهرة النسب (مخطوط)

- اليونيني موسى بن محمد : ذيل مرآة الزمان حيدر آباد ١٩٥٤ م

استدراك

وقعت في المقالة المنشورة في الجزء الرابع المجلد الرابع والستون حول كتب الأنساب العربية أخطاء تلفت النظر إليها وهي : ص ٥٤٥ لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أفضيته وصوابها : لكثرة روايته أفضية عمر بن الخطاب . ص ٥٦٥ السطر الأول لم يعد وصوابها : لم يعد وفي الصفحة عينها كلام ابن حنبل : ماظننت أني أخذ الحديث عنه وصوابها : ماظننت أن أحدا يأخذ الحديث عنه .

للبعث صلة

التواصل الأدبي

بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو

من عيون الكتب المغربية ، التي الفت للدفاع عن الأدب والأدباء في الأندلس والمغرب ، ولإعلاء شأنهم وإبلاغ صوتهم وبيان فضلهم وعالي مكانتهم لدى المشاركة ، كتاب « المطرب من أشعار أهل المغرب »^(١) الذي ألفه أبو الخطاب عمر بن حسن الشهير بابن دحية^(٢) .

وابن دحية توفي في القاهرة عام (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) أي في الثلث الأول من القرن السابع .. هذا القرن الذي شهد أكبر عدد من المؤلفات المغربية وأكثرها أهمية ومكانة في تاريخ الأدب . وكلها تقريباً ، وهي تبلغ العشرات - فضلاً عما جاء قبلها - يمكن أن تدرج في هذا السياق ... سياق المنافسة والمنافسة بين أدباء المغرب وأدباء المشرق .

يقول الأستاذ إبراهيم الأبياري - وهو من أهم المعاصرين المصريين عناية بتراث المغرب والأندلس ، وأكثرهم معرفة به وتحقيقاً لنصوصه وإنصافاً لأهله - يقول في تقديمه للكتاب ، وشرح الدواعي الحقيقية لتأليفه :

« ... في الكتاب أكثر من إشارة ، تعبر في صريح عبارة ، عن علم الرجل باهتمام المشاركة للمغاربة ، وانزاهم في الأدب منزلاً غير لائق ، والغرض من شأنهم الفائق ... » .

« وهو في ذلك إما نازع منزع غيره من مغاربة سبقوه أو مصدر عن

خاطر يحدوه ... »^(٣) .

هكذا - إذن - يتصدى للمشاركة ابن دحية المغربي رغم أنه كان يعيش بينهم في كنف تلميذه الملك الكامل الأيوبي ، الذي أسس لشيخه في القاهرة وبني خصيصاً له المدرسة الكاملية ، وهي ثاني مدرسة تأسست في الإسلام لتدريس الحديث^(٤) .

والقاهرة كانت ، في هذا التاريخ وفي كامل القرن السابع ، تعج بالمغاربة ، علماء وأدباء ، حجاجاً وطلبة ، تجاراً وموظفين ، حتى لتكاد الحياة العلمية والأدبية فيها ألا تقوم إلا عليهم .

وكانت للأيوبيين علاقات خاصة مع المغاربة منذ عهد صلاح الدين وحتى نهاية حكمهم . ولعل ذلك كان استمراراً للعهد الفاطمي ، الذي قام عسكرياً وثقافياً وإدارياً واقتصادياً - على المغاربة^(٥) .

ففي عهد الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ)^(٦) فقط كان عشرات الأفاضل المغاربة - تونسيين وأندلسيين وغيرهم - يزخر بهم بلاطه وتزدهر بهم مدارس القاهرة العلمية ومخاضها الأدبية .. ومن بينهم أحمد بن يوسف التيفاشي^(٧) ، والمكرم^(٨) الأنصاري الباجي والد ابن منظور مؤلف لسان العرب^(٩) ، وابن دحية^(١٠) ، وابن سعيد المغربي^(١١) ، وجميع هؤلاء كانوا سفراء وأصواتاً عالية للأدب الإفريقي والأندلسي في الشرق ، طوال القرن السابع ... فكيف كان الحال بعده إلى اليوم ، بل وكيف ظهرت القضية في القرون السابقة ؟

منذ البداية - بداية الإسلام والعروبة في المغرب - قامت حساسيات ومواقف معقدة بين المشرق والمغرب ... لعل ابن حزم^(١٢) عبر عن واحد منها حين أعلن بلسان معاصريه^(١٣) :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة

ولكن عيبي أن مطلعني الغرب

وقد ظن أكثرهم أن في قولة ابن حزم أحد ردود الفعل المغربية وصوتاً من أصواتهم الاحتجاجية التي جاءت جواباً صارخاً على ما أعلنه صاحب بن عباد - وقد تصفح كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه - قائلاً : « هذه بضاعتنا ردت إلينا »^(١٤) وما وصف به ابن حوقل أهل الأندلس وبلادهم من صفات لاتشرف^(١٥) وما أعلنه المعري عن شعر ابن هانئ بأنه أشبه برحى تطحن قروناً لما فيه من القعقة^(١٦) .

والغريب هنا أن المغاربة اعتبروا تلك الأقوال استنقاصاً لأدبهم وتحقيراً من شأنهم ... والحال أنها مجرد آراء شخصية لاتمثل إلا أصحابها ... مع العلم أنها في أغلبها آراء سلبية وصحيحة ؟ فالصاحب ابن عباد كان يتشوّف إلى معرفة الأدب الذي أبدعه المغاربة ، بداية من القيروان وانتهاء بالأندلس فإذا العقد الفريد يضع بين يديه نصوصاً وأدباً مشرقياً .. فإذا عساه أن يقول أو يعلق ؟ والمعري لم يلتفت إلى دواعي الشعر عند ابن هانئ ، وهو شاعر مشحون بالعقيدة الاسماعيلية^(١٧) ، وبظروف الصراع المذهبي والسياسي والعسكري في مواجهة خصوم الدولة الفاطمية وأعدائها الكثيرين في المشرق والمغرب ، فجاء شعره - لذلك كله - شعر حماسية ومناضلة عن العقيدة والدولة ، ولم يهتم المعري بأي شيء من ذلك لأن ذوقه الشعري قد صدمته جلبة الألفاظ وجرسها المصم^(١٨) .

وقد التجأ المغاربة بعد ذلك ، وخاصة منهم أهل الأندلس ، إلى التحلي بألقاب الشهرة المشرقية ؛ فكان لهم أيضاً مجتري ومتنبى ومعري ... ولكنهم سرعان ما أدركوا أن في هذا مايزكي تهمة التقصير والتقليد^(١٩) فتحولت ردود فعلهم لتصبح أعمالاً أدبية بدأت برأي أوقصيدة كما عند ابن هانئ^(٢٠) أو ابن الريب^(٢١) ثم صارت كتباً كما عند ابن رشيق^(٢٢) وابن القطاع^(٢٣) وابن بسام^(٢٤) وابن بشرون^(٢٥) وابن دحية^(٢٦) وابن الأبار^(٢٧)

فضلاً عن التيفاشي^(٢٨) والتجبي المرسى^(٢٩) وانعقد الصلح على يد ابن سعيد المغربي^(٣٠) الذي توزعت كتبه المشرق والمغرب ، فكانت تحمل الاسم نفسه تحقيقاً للمشابهة والمصالحة ، وتجسماً لوحدة اللغة والشعور ، فهي - كما تعلمون - حلى واحدة .. أجزاء منها للمغرب وأخرى للمشرق^(٣١) .

ولعل ابن سعيد في هذا متأثر جداً بطريقة معاصره وصديقه الطبيب الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي ، وإن كان التيفاشي قد تميز عنه بمزج الأدب المشرقي بالمغربي في معظم كتبه ، ولا سيما في موسوعته الضخمة^(٣٢) التي هي أعظم كنز أدبي وعلمي تونسي ضاع من تراثنا .. يدل عليها ما بقي سليماً من أجزائها أو مختصراً من مسوداتها مثل « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »^(٣٣) و « متعة الأسماع في علم السماع »^(٣٤) و « نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب »^(٣٥) وكتابه في البديعيات الذي اعتمده واقتفى طريقته علماء البلاغة حتى القرن العاشر^(٣٦) ولقد سررت جداً .. وأنا أكتشف - في هذا الشهر - وجود نسخة وحيدة من هذا الكتاب جاءني العلم بها مصادفة من خلال بحث كتبه عن التيفاشي باحثة سورية فاضلة خصتني به للاطلاع عليه قبل نشره .

على أن التيفاشي وابن سعيد لم يهملوا الحديث والتأليف المستقل عن محاسن بلادهما ، أي إفريقية والأندلس ، فقد نسب للأول كتاب « الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة »^(٣٧) ونسب للمقري لابن سعيد كتاب « الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشاركة والمغاربة »^(٣٨) .

نخلص من هذا إلى أن شكوى المغاربة قديماً من إهمال المشاركة لهم واستنقاصهم أدبهم كانت شكوى معقدة ومفرطة في الحساسية .. لكنني أزعم بأنهم كانوا السبب الوحيد فيها ! فقد كانت بداياتهم في التأليف الأدبي ،

وحق في الشعر ، بدايات عقيمة ، فيألى نهاية القرن الثالث الهجري لم يظهر لهم تأليف واحد في الأدب كما لم يظهر بينهم أي شاعر ذي شأن سوى بكر بن حماد ، ولكنه كان شاعراً مقلداً .. ومذبذباً بين المديح والزهد ، وانتهى صدهاء يوم موته ، ولم يبق من شعره ، في بلاده الافريقية نفسها سوى نتف لا تبين^(٣٩) .

ومنذ بكر بن حماد إلى اليوم لم يقل أحد للمشاركة في ميدان الشعر : هاأنذا سوى الشابي .. وربما نضيف ابن هانئ وابن زيدون .. ولعل في هذا مايفسر أن عناية المشاركة بهؤلاء كانت أكثر من غيرهم . ومع ذلك فإن المؤلفات الأدبية الجيدة التي وضعها المغاربة مع إطلالة القرن الخامس والسادس وحتى في السابع والثامن .. قد لقيت جميعها عناية كبيرة وأصداء قوية في المشرق عامة وفي مؤلفات المشاركة ومجاميعهم وموسوعاتهم الأدبية بوجه خاص .

فقبل القرن الخامس لانكاد نجد أثراً يذكر لشاعر أو أديب مغربي ... إلا لمن استقر منهم في المشرق أو انحدر من أصل مغربي .. كابي القاسم المغربي^(٤٠) أو المتيم الافريقي^(٤١) ، وهذه مؤلفات ابن النديم والثعالبي والباخرزي شاهدة على ذلك ، إذ ليس فيها سوى عدد قليل من المغاربة ، أغلبهم أندلسيون^(٤٢) .

ولكن الموقف يتغير بعد القرن الرابع ، والصدى يقوى ثم يزداد اتساعاً وإشعاعاً . حيثما انتشرت مؤلفات المغاربة الخاصة بهم والحاملة لأدبهم وابداعاتهم في الشعر والنقد والتاريخ والتراجم .. لذلك لم تتجاهل المؤلفات المشرقية ولا أدباء المشرق أدب المغاربة عامة ومؤلفاتهم منذ هذا القرن .. بل زاد الاهتمام وظهر التقدير والإعجاب .. فقد بهرم ابن رشيق بعمدته وكتابه عن شعراء القيروان فاغترفوا منه ونقلوا عنه ما استطاعوا ،

وكذا كان الحال مع ابن القطاع وكتابه « الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » وابن بشرون وكتابه « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » ، وابن بسام في ذخيرته ... إلى آخر القائمة وهي طويلة جداً .

وهكذا تجسدت منذ القرن السادس وحدة الأدبين في كتب المشاركة ، والسبب في هذا واضح جداً ، إنهم يملكون الآن أصولاً ومصادر عن أدبنا ، وهي أصول ومصادر هامة جداً ، وقد زادها قيمة ومكانة أدباء مغاربة أفذاذ عاشوا بين أدباء المشرق وأثروا فيهم ، وحملوا إليهم مؤلفات المغاربة وأشعارهم ، بل وألفوا لهم خصيصاً كتباً للتعريف بأدب المغاربة من صقلية إلى الأندلس ، نذكر من هؤلاء أسرة ابن منظور ، وابن دحية ، والتيفاشي القفصي ، وابن سعيد ، وإلى هذين الأخيرين يعود الفضل الكبير في انتشار أدب المغاربة في المشرق . وأنت لاتكاد تراجع كتاباً موسوعياً من كتب الأدب والتاريخ في المشرق إلا ولهما فيه ذكر متعدد ، وعنهما نقول لاتخصى .

ولقد بلغت عناية بعض المؤلفين المشاركة بالأدب المغربي أن خصصوا له أجزاء من موسوعاتهم . كما فعل العماد في الخريدة^(٤٣) والعمرى في المسالك^(٤٤) ، وفي هذا دليل على أن عنايتهم بنا قد صارت كبيرة وعادلة . بل إن مؤلفات بعضهم أصبحت اليوم هي المصدر الوحيد عن عدد كبير من شعرائنا وأدبائنا ، ذلك لأن الأصول التي نقلوا عنها قد ضاعت كلها تقريباً ولم يعد لها اليوم وجود ، وكيف ينكر أحد اليوم هذه الحقيقة وذلك الفضل ونحن لم نعرف ولم نكتشف العشرات من شعرائنا ومؤلفاتنا إلا من خلال موسوعات ياقوت^(٤٥) والعماد الأصفهاني ، والصفدي^(٤٦) ، والعمرى^(٤٧) ، أو في مؤلفات البيهقي^(٤٨) ، وابن ظافر^(٤٩) .

وخلاصة ذلك كله أن وهما سيطر على أجدادنا في قرونهم الإسلامية

الأولى ، ثم انتبهوا له وعالجوه بأسلوب فعال وعملي ، أي أسلوب الحضور في المكان والمجابهة بالانتاج الجيد وبالفائق الباهر .

إن القوم هنالك ظلوا لا يعرفون عنا شيئاً ، لأننا لم نقدم لهم شيئاً ، أو قدمنا نماذج غير صالحة أو غير جيدة ، ويوم قرؤوا لنا ما يستحق التقدير ، عدّوا العمدة والمقدمة ، وحتى العقد الفريد وزهر الأديب^(٥٠) من أمهات الكتب في الأدب ، وعنوا بأصحابها وبأخبارهم ومؤلفاتهم ، بل عنوا حتى بأصحاب العاهات من شعرائنا ، فهذه بعض كتبهم المختصة بهذا^(٥١) تحدثنا عن نوادرهم وأشعارهم .. كنوادر ابن رشيق الأحوال وابن شرف الأعرور وابن الناجحون الأعمى .. و .. و .. ؟

كل ذلك وهو يعيشون في عصور تباعدت فيها المسافات ، وساد في معظمها الاستبداد والظلم والفتن وعدم الاستقرار ، كما كثر فيها اللصوص وقطاع الطريق الذين لم يسلم منهم حتى ابن خلدون - على براعته في التخلص والهروب - فسلبوه في مرة واحدة جميع ما كان معه حتى الثياب التي يرتديها .

ولكن ، ماذا عن أدبنا في هذا العصر ؟ هذا العصر الذي ظهرت فيه الطباعة وزالت بين أقطار الأرض المسافات وأخطار الطريق ، وصار المسافر يقطع في ساعتين الرحلة التي كان أجدادنا يقطعونها بجرأ في شهر أو شهرين ، وبرا في ستة شهور أو سنة ، وارتبطت شعوب الأرض وأقطارها بشبكة من الاتصالات والمواصلات البحرية والبرية والجوية بل والفضائية مما لم يكن في القديم حتى مجرد أحلام ، إذا استثنينا بساط الريح وتلك المغامرة العلمية الفريدة العجيبة في آن ، والتي كانت الأولى في تاريخ الطيران ، أعني مغامرة العالم الفلكي الرائد ابن فرناس الأندلسي^(٥٢) .

اليوم ، والمطابع التونسية تضيف كل يوم كتابين إلى الرفوف ، وتسحب ربع مليون نسخة من الدوريات ، وعندنا وزارة للثقافة منذ ربع قرن ، وعشرات الصحف والمجلات التي صدرت في الماضي أو تصدر اليوم ، وبالطبع عندنا سفارات في جميع العواصم العربية ، وبها ملحقون ثقافيون وآخرون إعلاميون^(٥٣) .

يضاف إلى ذلك أن تونس ، ومنذ عشر سنوات أصبحت مركزاً دولياً وعاصمة لعديد المنظمات والمؤتمرات العربية ، والوفود الشرقية تأتي إلينا كل يوم ، ووفودنا الرسمية والعلمية والأدبية تذهب لعواصم العرب الشرقية بلا انقطاع وبشكل مكثف .

اليوم وفي ظل هذه الظروف المساعدة والأوضاع المواتية يحق لنا ويليق بنا أن نسائل : ماهو صدى أدبنا في المشرق ؟

للحقيقة التاريخية نؤكد هنا أن ذلك التواصل العريق وتلك المعرفة القديمة بنا وبأدبنا لم ينقطعاً قط ، وإن اعترأها في فترات معينة فتور أو تناقص ، خاصة في زمن الاضطرابات أو الحكم الأجنبي للجناحين .

وللحقيقة التاريخية نقول ونؤكد أيضاً أن عدداً غير قليل من العلماء والأدباء التونسيين قد أسهموا في نهضة المشرق العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الماضي^(٥٤) ، وقد استمر ذلك حتى إعلان الاستقلال الرسمي عام ١٩٥٦ ، والأسماء هنا كثيرة بل إن فترة الاستعمار الفرنسي بالذات كانت سبباً في هجرة العديد من رجال من رجال السياسة والعلم والأدب التونسيين الذين استقروا كل حياتهم أو بعضها في عواصم العرب الشرقية وخاصة القاهرة ودمشق وبغداد^(٥٥) وبالطبع كان لهم حضورهم المكثف في عاصمة الخلافة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، بل وإلى سنوات قليلة خلت حيث توفي آخر مهاجر تونسي ذو ثقافة عربية عاش في الآستانة

زهراء سبعين سنة من عمره المديد وهو الشيخ محمد الصفائحي^(٥٦) ابن المصلح الثائر الشيخ اسماعيل الصفائحي^(٥٧) .

وبالمقابل أسهم عدد غير قليل من أعلام الشرق وأفذاذه في نهضة تونس الأدبية والثقافية الحديثة انطلاقاً من منتصف القرن الماضي وحتى مطلع الحرب العالمية الأولى .

ومن ينسى تلك الأسماء اللامعة مثل رشيد الدحداح^(٥٨) السمسار الكبير ؟ وعلاقاته الحميمة مع محمود قبادو وما أفرزته من أدب^(٥٩) ، وحمزة فتح الله^(٦٠) ودوره الهام في جريدة الرائد التونسي وصدافته العميقة للوزير حسين ، وفارس الشدياق^(٦١) الذي اعتنق الإسلام في تونس لأسباب وفي ظروف لم يكشف عنها النقاب حتى الآن ، ثم ابنه سليم ومحمد طلعت ونجيب ملحمة وجيل خوري الذي جمع ديواناً من خصوصياته ومداخحه في أعيان الإدارة التونسيين^(٦٢) .

ولا ننسى هنا دور الأميرة نازلي^(٦٣) التي كانت أول امرأة شرقية أو تونسية جعلت من بيتها في القاهرة ثم في تونس صالوناً يلتقي فيه رجال الأدب والفكرة الإصلاح وتوضع في جلساته مشاريع النهضة والتغيير . ففي بيتها بالقاهرة نبتت أفكار قاسم أمين حول تحرير المرأة بإيحاء منها^(٦٤) وإلى بيتها وصالونها في تونس جاء يسعى رجل الإصلاح والنهضة ومجدد الفكر الاسلامي الحديث الشيخ محمد عبده^(٦٥) ، وكان من رواد صالونها في القاهرة . ولعلني أزعج بأن زيارته الثانية لتونس (عام ١٩٠٣) كان من أسبابها الحفوية أشواقه إلى اللقاء بالأميرة نازلي المرأة الذكية المثقفة بعدد اللغات والمتفتحة على العصر والتقدم ، مما لم يصل إليه كثير من أعيان الفكر الذين كانوا يزورونها .

والأميرة نازلي هي زوجة المثقف التونسي خليل بوحاجب (تزوجها

١٣١٥ / ١٨٩٨) وهي في الأصل بذرة تونسية من بذور الإصلاح والأدب التي تكوّن بها والدها الأمير مصطفى فاضل حفيد محمد علي باشا على يد شيخه ومعلمه التونسي محمد بن علي التيمي في منتصف القرن الماضي^(٦٦) تماماً كما كان طه حسين مديناً في شطر من تكوينه الأدبي والسياسي بل وحتى في بناء مستقبله إلى شيخه ورائده التونسي عبد العزيز جاويش^(٦٧) هذا الرجل الفذ الذي لم ينصفه المصريون ولا التونسيون .. رغم عبقريته ونضاله العظيم من أجل وحدة المسلمين أولاً ثم في سبيل تحرير مصر والعرب وتقديمهم ونهوضهم .

وكثله في أيامه وبعدها كان لعديد التونسيين حضور مكثف في عواصم الشرق حيث توالى الأسماء وتطور أثرها من التدريس والمحاضرة والإشعاع عن طريق المجالس الخاصة والعامة إلى التأليف والكتابة في الصحف والمجلات والخطابة في النوادي والجوامع والمؤتمرات بل وإلى تأسيس الصحف والإشراف على تحريرها كما فعل خير الدين التونسي^(٦٨) ويبرم الخامس^(٦٩) وبشير الفوري^(٧٠) والهاشمي المكي^(٧١) .

ويقفز هنا اسم الشيخ عبد العزيز الشعالبي العلامة الرحالة والزعيم الأكبر .. الذي كان أمة وحده في علمه وجهاده وحيويته ونشاطه وفي شخصيته الفذة المؤثرة .

وإني لأزعم بأن أحداً من التونسيين المناضلين حديثاً والجوابين بعلمهم قديماً لا يضاويه فيما حققه من إشعاع وتركه من صدى في معظم أنحاء آسيا والعالم الإسلامي ، وها هي كتبه وآثاره الأدبية وحقائق تاريخه المجيد العريض التي كانت محجوبة بالطاغوت المحلي والأنانية العمياء - تزاح عنها سجوف الظلمات والظلم ، فإذا هو آية في العلم والبلاغة ، وفي الوطنية والجهاد ، وفي الحضور والإشعاع ، وسوف نزداد

إعجاباً به وتقديراً لانجازاته وجهاده الأكبر بحق، يوم تجمع وتنشر آثاره المشتتة في صحف العالم العربي ومجلاته وعند عشرات المشاركة والمغاربة الذين اتصلوا به وتلمذوا عليه . ولعل شبابنا المثقف والجامعي لا يعلم أن دور الشيخ الثعالبي في نهضة الشرق هو أكبر من دوره في نهضة تونس لاسيما في العراق ومصر وفلسطين .

ويأتي بعد الثعالبي مباشرة رجل وديع ومتواضع ويكاد يكون خجولاً خافت الصوت إذا ماجالسته وتحدثت إليه .. ولكنه جبار في علمه وفي أدبه رغم سلفيته ونزوعه إلى المحافظة ، بحكم انتائه العائلي وتكوينه العلمي ، غنيت الشيخ الجليل محمد الخضر حسين^(٧١) ، هذا الذي جاهد الاستعمار الفرنسي في تونس وفي كامل بلادنا المغربية حتى حكم عليه غيابياً بالإعدام ومصادرة أملاكه ، لأنه كان أحد الذين ساهموا في بعث الثورات المسلحة بالجنوب ، وكان هو والشيخان صالح الشريف^(٧٢) واسماعيل الصفائح^(٧٣) القادة الحقيقيين للنضال التونسي في أوروبا ، خلال الحرب العالمية الأولى ، ولكن بعض الزورين للتاريخ يحاولون سرقه هذا الشرف وإسناده كاملاً لمن كان دورهم يأتي حتماً في الدرجة الثانية ، وذلك بشهادة الوثائق التي بدأ الآن ظهورها في محفوظات ألمانيا وفرنسا وتركيا^(٧٤) .

هذا الخضر حسين الذي استطاع بضلوعته النادرة في الأدب والشعر والبلاغة والعلوم الدينية أن يتصدى - كما لم يتصد عالم أو أديب غيره - في أكبر معركتين من معارك الأدب والفكر في مصر العشرينات ، معركة طه حسين وكتابه «في الشعر الجاهلي»^(٧٥) ومعركة علي عبد الرازق وكتابه «الاسلام وأصول الحكم»^(٧٦) وما أثاره من قضايا حول الخلافة وهل هي من الاسلام وضرورة اليوم للمسلمين أم لا ؟

ومن يرد أن يعرف مكانة الرجل وقيمة كتبه وردوده العلمية والأدبية على هذين الكتابين فليعد إلى كتاب « مصادر الشعر الجاهلي »^(٧٣) للدكتور ناصر الدين الأسد ، وإلى الدكتور محمد عماره فيما كتبه عن قضية الخلافة وبخاصة مانشره عنها في مجلة الدوحة الخليجية^(٧٤) .

إن مايعنينا هنا الآن ، ليس ذلك فقط بل حضوره الأدبي الطويل في مصر (٤٠ سنة) بعد حضوره القصير - نسبياً - في دمشق والآستانة ، وما تميز به هذا الحضور من إسهام كبير ومتواصل ، لا في نهضة مصر الأدبية والعلمية وفي تطوير أزهرها بالخصوص وارتقائه إلى أعلى درجات المسؤولية فيه حتى تولى مشيخته في فجر الثورة الناصرية (٥٢ - ١٩٥٤) ليس ذلك فقط بل ومقام به من نشاط أدبي وصحفي ومن إشعاع تونسي في شق الميادين^(٧٥) ويكفي دليلاً على ذلك عدد المجلات التي تولى إدارة تحريرها فضلاً عن مجلاته الخاصة وأهمها مجلة « الهداية الإسلامية » التي عاشت معه ومع جمعيتها التي تحمل اسمها ، مدة ثلاثين عاماً ، وكانت كما كان هو صوت تونس الأدبي والوطني والديني والثقافي في مصر وفي أنحاء العالم العربي ، هذا فضلاً عن عشرات الكتب والمحاضرات وفي طليعتها كتاباه الفائقان « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » و « نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم »^(٧٦) يضاف إلى ذلك كله مئات المقالات التي كانت - كما كان هو - بحق إشعاعاً للأدب التونسي في معظم أوساط الأدب والثقافة في مصر والشام وخاصة أوساط الأزهرين .

صحيح أن تركيز الشيخ الحضر ، من الناحيتين الأدبية والتاريخية كان على جماعات الزيتونيين ، وعلى شيوخه وأصدقائه اللامعين خاصة ، كعمر بن الشيخ ، وسالم بو حاجب ، والطاهر ابن عاشور ، وعلي النيفر ، لكن هذا بالنسبة إليه كان أمراً منطقياً بحكم ظروفه وانقطاع

صلاته بتونس إلا مع هؤلاء .

وصحيح أنه قامت بتونس في مطلع الثلاثينات معارضة لأفكاره الأدبية والدينية المحافظة ، كموقفه هو من دعوة الحداد إلى تحرير المرأة^(٨١) وموقف الشابي والمهيدي^(٨٢) والسنوسي^(٨٣) من آراء الخضر الأدبية .

لكن من الصحيح أيضاً أن كتاب الشابي « الخيال الشعري عند العرب »^(٨٤) كان في عمقه الخفي معارضة لكتاب الشيخ الخضر حسين « الخيال في الشعر العربي » المطبوع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٢٢ ، أي قبل طبع كتاب الشابي بسبع سنوات ، وأنط ، وإن كنت أعز بالرجلين العظميين فياني أختلف معهما في الكتابين .

لقد توسعت كثيراً في الحديث عن الشعالي والخضر حسين لأننا نعتقد أن دورهما في المشرق هو الذي لفت أنظار المثقفين العرب هناك إلى أن تونس لها تاريخ أدبي وثقافي هام جداً ، وأن فيها نهضة حديثة وأدباً جديراً بأن يعرف ويدرس ، ثم لأن إشعاع الرجلين مازال قائماً يضيء الكتابات والعقول إلى اليوم ، خاصة في مصر والعراق وبلاد الشام .^(٨٥) وبالطبع هناك أسماء أخرى كان لها أيضاً دورها وإن اختلف في حجمه وطابعه وربما في بعض أهدافه عن دور الرواد من أمثال الفورقي ، وبيرم ، والشعالي ، والخضر حسين .

ومع ذلك كله وبعد ذلك كله فإن مايعيننا أيضاً هو صدى الأدب

التونسي الحديث الصادر من تونس نفسها .

في الثلاثينات كان هذا الصدى المنبعث من تونس مسموعاً بشكل جزئي ومحدود في مصر والعراق وسورية ، وكان السبب فيه هو التبادل الأدبي ، سواء عن طريق المبادلات الصحفية أو العلاقات الشخصية التي كان الرائد فيها بلا جدال ، الشابي ، والفورقي ، والسنوسي ، وآخرون من

الكتاب والصحفيين من أمثال الطيب بن عيسى ، ومحى الدين القليبي ، وعمود أصلان ، وهذا الأخير له دور هام في التعريف بالأدب التونسي في مجلات القاهرة وبيروت وصحفها الناطقة بالفرنسية ، وله دور مماثل في باريس والجزائر فضلاً عما قام به في تونس^(٨٥) .

ونحن نجد آثار هؤلاء وغيرهم في مجلات الهلال والرسالة والإخاء وغيرها في مصر . وبالطبع نجد الصدى أقوى في المجلات التي أصدرها وأشرف عليها صديق الشابي وصديقي المرحوم أحمد زكي أبو شادي وجماعته الأدبية وعلى رأسها الصديق المرحوم مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وبالأخص مجلات « أبو للو » و « الإمام » و « أدبي » .

أما في سورية فإن الصدى أضعف والاهتمام أقل ، وإن كانت الريادة هنا للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب من خلال مانشره^(٨٦) في مجلات القبس والمقتبس وكتاها لصديقه محمد كرد علي ثم في مجلة مجمع دمشق ... ونجد بعض الصدى في مجلة الحديث الحلبية للصديق المرحوم سامي الكيالي ...

ثم نعود لمصر لنذكر ، بعد مجلة المنار ، مجلات الزهراء والفتح والرابطة العربية والرسالة والثقافة .

ويتطور الأمر بعد الحرب العالمية الثانية فيبرز الاهتمام بنا في المجلات الجامعية أو المجلات المختصة مثل حوليات كليات الآداب ، ومجلات الجامع ، ومجلة الكتاب ، والمجلة التاريخية المصرية ، ثم مجلات الأديب والآداب والعرفان والقلم الجديد

أما في مجال التأليف والدراسات والكتب المدرسية فإن الأب لويس شيخو كان سباقاً بكتابه « تاريخ الأدب العربية » بأجزائه الثلاثة^(٨٧) فقد أظهر عناية ملحوظة بعدد من أعيان أدباء تونس في القرن التاسع عشر

والربع الأول من هذا القرن وإن كان اهتمامه جاء محدوداً في أسبائه ومعلوماته^(٨٨) ، ويأتي بعده مؤرخو الأدب العربي الذين قصرُوا بحقّ الأدب التونسي قديمه وحديثه على السواء ، فكلهم تقريباً ، إلا بعض المتأخرين منهم أمثال عمر فروخ وحنا الفاخوري الذي تدارك نفسه في كتبه المتأخرة ، وذلك عقب لقائنا بلبنان ، أكثر من مرة في مطلع الستينات ، كلهم تقريباً كانوا في متابعتهم لعصور الأدب العربي ومراكز الحياة الأدبية ، يقفزون من مصر إلى الأندلس . لذلك فهم لا يكادون يذكرون شيئاً ذا بال عن فكرنا وأدبنا إلا بعض الأسماء التي هي ، في نظرهم ، أندلسية أو مقيمة في مصر ... كابن هانئ ، وابن رشيق ، وابن شرف وابن منظور ، وابن خلدون .

في طليعة هؤلاء نذكر جرجي زيدان والزيات والرافعي وطه حسين وأحمد أمين ومارون عبود ...^(٨٩)

وما يزال الأمر كذلك تقريباً في الكتب اللاحقة ، وإن كانت البرامج المدرسية في معظم الأقطار الشرقية تعنى اليوم ، بعض الشيء بنهضتنا وتاريخنا السياسي أكثر من عنايتها بأدبنا ، ويكاد الشابي أن يكون الشاعر الوحيد المقرر في جميع البرامج المدرسية .

وهنا يجب أن نستثني مبادرة وحيدة قام بها طه حسين عام ١٩٤٤ حين سعى بنفوذه لدى وزارة المعارف المصرية لتطبع على نفقتها كتاباً كاملاً من نصوص الأدب التونسي وضعه حسن حسني عبد الوهاب .. وسماه « المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » وكانت طبعته الأولى قد تمت بتونس خلال الحرب العالمية الأولى^(٩٠) ولكن هذه المبادرة لم تتكرر .. وهي نوع من المجاملة والتقدير الخاص من طه حسين نحو صديقه التونسي ، أكثر مما هي موقف رسمي أو اختيار دائم بدليل أن أية

إشارة لم ترد في هذه الطبعة نحو الغاية أو السبب الذي تولت من أجله وزارة المعارف المصرية طبع الكتاب .

وننتقل بعد ذلك إلى المستوى الجامعي لنقول إن الجامعات المصرية منذ الثلاثينات وجامعات سورية والعراق منذ الخمسينات قد ظهرت فيها أجيال جديدة ازداد اهتمامها بأقطار المغرب العربي تاريخاً وأدباً بل وحتى في ميادين السياسة والاقتصاد والجغرافيا ، وهنا تجب الإشارة بدور الرواد في هذه الدراسات الجديدة المتسمة في معظمها بالطرافة والمنهجية .

في الطليعة يجب أن نذكر محمد عبد الله عنان وحسين مؤنس ومحمد محي الدين عبد الحميد وأحمد أمين وطه حسين وزكي مبارك وعبد العزيز الأوهواني ومحمود مكي وشوقي ضيف وحسين نصار ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري وطه الحاجري وجمال الدين الشيال وغيرهم من المصريين ، أما في العراق وبلاد الشام فنكتفي بذكر فؤاد البستاني ويوسف أسعد داغر وإحسان عباس ووداد القاضي وعدنان الخطيب وعبد الرحمن ياغى وهلال ناجي ومحمد رضا الشبيبي وأمين الطيبي ...

غير أننا نلاحظ أن معظم جهود هؤلاء وغيرهم قد انصرفت إلى الآثار الأندلسية وكأنهم بهذا يؤكدون شهادة ابن خلدون في قومه المغاربة بأن ملكة العربية فيهم ضعيفة على أن البعض انصرف إلى ابن رشيق والحصري وابن شرف والقاسبي وابن خلدون . وبخصوص هذا الأخير ينبغي أن نشير إلى أنه منذ أن أشرف الشيخ نصر الهوريني على طبع المقدمة في منتصف القرن الماضي لم يتصد أحد للبحث حول ابن خلدون ، سواء عن حياته أو مقدمته ، برغم أن المقدمة أعيد طبعها في بيروت عدة مرات . ولكن بعد أن نقل للعربية محمد عبد الله عنان أطروحة طه حسين عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية »^(١) ، تغير الوضع ، غير أن طه

حسين - للأسف الشديد - أراد أن يتلقى بعض أساتذته الفرنسيين ، لهذا جاءت رسالته مملوءة بالتحامل وسوء الفهم إن لم تقل سوء القصد ، مما حمل العديد من أهل القلم للرد عليه في تونس وفي الشرق ، وبالأخص بعد أن ظهرت تأثيراتها السيئة في كتابات تلاميذ طه حسين وبعض معاصريه وفي الأجيال الموالية ، أمثال محمد عبد الله عنان وسامي الكيالي وأحمد أمين وسلامة موسى وسامي شوكت الذي دعا جهاراً وفي خطاب حماسي رسمي إلى حرق مؤلفات ابن خلدون ونش قبره^(٩٢) ، مما حمل المفكر الرائد والصديق الراحل المرحوم ساطع الحصري إلى إصدار كتابه الكبير « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في منتصف الأربعينات للرد عليهم والتنبيه على أخطاء طه حسين بالذات .

وإلى ساطع الحصري يعود فضل ريادة أخرى عندما تأسس على يديه ، في مطلع الخمسينات بالقاهرة معهد الدراسات العربية العالية ، فقد بذل جهوداً جبارة طوال إدارته لهذا المعهد ، كي يتخرج فيه أساتذة ومجاثون ملهون بشؤون المغرب العربي كلها أدبية وسياسية وفي الجوانب الأخرى ... وتحقيقاً لهذه الغاية دعا العديد من علماء بلادنا المغربية ومثقفوها للإسلام بمحاضرات طبعت كلها في كتب عن تلك الجوانب . ونحن مدينون له بأنه كان المحرك والمنظم والباعث على إعداد وطبع تلك الكتب التي وضعها عن تونس وباقي بلادنا المغربية أمثال الفاضل ابن عاشور^(٩٣) وعبد الله كنون^(٩٤) ومحمد الفاسي^(٩٥) والحبيب بن الخوجة^(٩٦) وعثمان الكعك^(٩٧) وأبو القاسم سعد الله^(٩٨) وغيرهم^(٩٩) .

ويعود الفضل لرجال آخرين ، في طليعتهم الدكتور عبد الرحمن بدوي ، إلى إعادة الاعتبار لعلامتنا عبد الرحمن بن خلدون بتنظيم أول مهرجان عالمي عنه أقيم في القاهرة عام ١٩٦٢ مع إقامة تمثال له بهذه

المناسبة^(١٠٠) أي قبل أن تفكر تونس في ذلك بعشرين عاماً ؟! على أن الدراسات حول الأدب التونسي في المشرق ، لئن اقتصر معظمها في الجامعات على الآثار القديمة والأندلسية بوجه خاص فإنها خارج الجامعات شملت القديم والحديث معاً ... ويمكن أن نعدّ في طليعة الذين توجهوا إلى العناية بالأدب التونسي الحديث : أبو شادي ومختار الوكيل وأنور الجندي ورضوان إبراهيم ووديع فلسطين ومحمد مندور وفوزي الميلادي ورجاء النقاش وطه حسين بما كتبه عن السد والناعوري ورفائيل نخلة اليسوعي وداغر وسهيل ادريس وهلال ناجي وشكري فيصل والبير أديب وزكي الحاسني .

ونستطرد هنا لنقول إن أكثر الكتابات والأصداء الأدبية التي تمت في الشرق خارج الجامعات قد كانت نتيجة لعلاقات شخصية قامت بين هؤلاء وبين عدد من الأدباء التونسيين إما مباشرة وإما عن طريق المراسلة ، تماماً كما حدث في النصف الثاني من القرن الماضي حين قامت علاقات حميمة وتبادل دائم في مجال الأدب بين أدباء تونسيين وآخرين من مصر ولبنان وسورية ، مما نجد بعض نتائجه فيما أثبتته المجاميع الأدبية التي وضعها اليسوعيون في لبنان أو تقاريط الكتب التي نشرها الرائد التونسي بعضها ، ونشر أكثرها في لواحق الكتب المعنية ككتاب خير الدين^(١٠١) ، وديوان قبادو^(١٠٢) ، ورسائل المكي بن عزوز^(١٠٣) ، هذا فضلاً عن صدى تلك العلاقات في جريدة الجوائب ، وفي منشورات المهادي الأبياري المصري ، وإبراهيم الأحذب ، والشدياق ، والدحداح ، اللبنانيين ورزق الله حسون الحلبي .

تعاليق واحالات

- (١) طبع في القاهرة ١٩٥٥ بتحقيق إبراهيم الأبياري وزميله ومراجعة طه حسين وتقديم الأبياري .
- (٢) راجع عنه التقديم ، والأعلام للزركلي ج ٥ / ٤٤ من الطبعة ٥ وجميع الإحالات في هذا البحث تعود إليها .
- (٣) ص « ص . ك . م » من التقديم .
- (٤) ص « ش » .
- (٥) راجع بحثنا « كيف تأسست القاهرة منذ ألف سنة » ملحق العمل الثقافي عدد ٤ / ٤ / ١٩٦٩ .
- (٦) راجع عنه : الأعلام ج ٧ / ٢٨ . وتوفي عام ٦٣٥ هـ أي سنتين بعد وفاة ابن دحية .
- (٧) توفي ٦٥١ / ١٢٢٣ - الأعلام ١ - ٢٧٣ . الورقات لحسن حسني عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٤٨ - ٤٦٠ .
- (٨) توفي بالقاهرة عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م وكانت ولادته بها وأبوه من باجة الافريقية : راجع عنه دراساته المتعددة بكتاب « قصة وعلمائها » ط ١٩٧٢ ومجلة الحياة الثقافية سلسلة جديدة عدد ٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص ٧٢ - ٨٤ .
- (٩) ت ٧١١ / ١٣١١ ، الأعلام ٧ / ١٠٨ ومراجع رقم ٨ و « حقائق جديدة عن ابن منظور » بحثنا المنشور بكتاب الملتقى الثاني لابن منظور بقفصة عام ١٩٧٢ والمطبوع عام ١٩٧٤ بتونس .
- (١٠) رايات المبرزين لابن سعيد . ط مدريد و ط القاهرة ص ٥٣ .
- (١١) ت ٦٨٥ / ١٢٨٦ . الأعلام ٥ / ٢٦ .
- (١٢) ت ٤٥٦ / ١٠٦٤ . الأعلام ٤ / ٢٥٤ .
- (١٣) يستدل المغاربة بهذا البيت على عدم تقدير المشاركة لهم ، والحال أن قائله سجل به عدم تقدير أهل الأندلس له : انظر « روائع البستاني » عدد ٥٣ ص (ط) .
- (١٤) الروائع الحلقة ٨ عن ابن عبد ربه ص (ز) .
- (١٥) نفع الطيب ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢ طبعة بيروت .
- (١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٢٤ ط بيروت ١٩٧٤ .
- (١٧) راجع المهدي والمهدوية لأحمد أمين .
- (١٨) لابن خلكان رأي آخر حيث يدافع عن شاعرية ابن هانئ ، ويتمهم المعري

- بالتعصب للمتنبّي شاعره المفضل : (المرجع السابق ص ٤٢٤) .
- (١٩) استنكر أدباء القيروان نزعة التقليد التي شاعت في الأندلس - لدى الأدباء والأمرء - وقولة ابن رشيق عنهم مشهورة في كتب الأدب .
- (٢٠) ديوانه بتحقيق زاهد على ص ٣٣٠ .
- (٢١) ت ٤٣٠ هـ . كحالة ٢ / ٢٧٧ ومجلد عبد الوهاب ص ١٢٤ .
- (٢٢) العمدة وقراءة الذهب وأغوذج الزمان في شعراء القيروان .
- (٢٣) علي بن جعفر الصقلي ت ٥١٥ / ١١٢١ . الأعلام ٤ / ٢٦٩ .
- (٢٤) الذخيرة في ٨ مجلدات وهي مطبوعة .
- (٢٥) عثمان بن عبد الرحيم الصقلي المهدي ت بعد ٥٦١ / ١١٦٦ . الأعلام ٤ / ٢٠٨ .
- (٢٦) المطرب من أشعار أهل المغرب ، وله كتب أخرى .
- (٢٧) مات بتونس مقتولاً بأمر السلطان الحفصي عام ٦٥٨ / ١٢٥٩ . وكتبه كثيرة وأهمها في هذا السياق « الحلة السراء » و « إعتاب الكتاب » و « تحفة القادم » وكلها مطبوعة .
- (٢٨) من كتبه الباقية : « سرور النفس » و « نزهة الألباب » و كتاب في البديع .
- (٢٩) كتابة « زاد المسافر » وهو أبو بحر صفوان بن إدريس ٥٩٨ / ١٢٠١ وكتاب مطبوع .
- (٣٠) كتبه كثيرة جداً . وأهمها هنا المرقص ، رايات المبرزين ، والغصون اليانعة وكلها مطبوعة كما طبعت أجزاء من الحلى .
- (٣١) معلوم أن الأجزاء الخاصة بالمشرق تسمى « المشرق في حلى المشرق » والخاصة بالمغرب تسمى « المغرب في حلى المغرب » .
- (٣٢) ساهبا التيفاشي : « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي التي اختصر معظمها ابن منظور في كتاب متعدد الأجزاء وصلنا منه جزآن باسم « سرور النفس ... » .
- (٣٣) طبع بيروت عام ١٩٨٠ .
- (٣٤) نسخته الوحيدة مازالت مخطوطة . ومعظمها بخطه .
- (٣٥) منه نسخ قليلة ولم يطبع مع أنه ترجم للفرنسية وطبع ١٩٧١ بباريس .
- (٣٦) لنا متابعة للنقول والكتب المتصلة به في دراستنا المخطوطة عنه (راجع عنها جريدة العمل ٢٢ - ٩ - ٧٢) .
- (٣٧) هدية العارفين ج ١ ص ٩٤ لاسماعيل باشا البغدادي ط تركيا ١٩٥١ .
- (٣٨) نفح الطيب ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١ . ويندرج في موضوعنا كتاباه المطبوعان

- المرقص والمطرب ورايات الميزين .
- (٣٩) عن بكر بن حماد راجع أعلام الجزائر ومجل عبد الوهاب ص ٧٢ .
- (٤٠) توفي عام ٤١٨ / ١٠٧٢ . كحالة ج ٤ / ٣٠ .
- (٤١) توفي نحو ٤٠٠ / ١٠١٠ . الأعلام ٥ / ٣١٣
- (٤٢) في كتب دمية القصر للباخرزي - مثلاً ذكر مغريباً واحداً هو تميم الفاطمي .
- (٤٣) طبعت الأجزاء الخاصة بأفريقية والأندلس طبعتين بتونس (٣ مجلدات) وطبعة
مصرية بها نقص في مجلدين .
- (٤٤) خصص الجزء الحادي عشر بشعراء تونس وباقي المغرب والأندلس .
- (٤٥) معجم الأدياء وتناثرت معلومات متفرقة في معجمه للبلدان .
- (٤٦) في كتبه الكبير : الوافي بالوفيات .. وقد تم طبع زهاء العشرين مجلداً منه .
- (٤٧) اعتد العمري بالخصوص على كتاب ابن رهييق عن شعراء القيروان فنقل معظمه
في الجزء الحادي عشر المذكور سابقاً .
- (٤٨) في كتابه المخطوط « وشاح الدمية » .
- (٤٩) في كتابه « بدائع البدانة » وهو مطبوع .
- (٥٠) للحصري أبي اسحاق القيرواني ، وهو شبيه بالمقد الفريد في جمعه لنصوص أدبية
كلها مشرقية إلا ماندر . وهو مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة . كلها تمت في القاهرة
بإشراف محققين مصريين ، ومثله كتابه « جمع الجواهر .. » .
- (٥١) انظر عنهم « نكت الهيمان في نكت العميان » وهو مطبوع و « الشعور بالعمور »
وهو مخطوط . وكلاهما للصفدي .
- (٥٢) عالم أندلسي مدهش (ت ٢٧٤ / ٨٨٧) فهو أول من صنع قبة فلكية للبحث
العلمي وكان عالماً بارعاً في الفلك والرياضيات ومخترعاً . وقد حاول الطيران وحقق فيه بعض
النجاح . لكن أحداً من العرب لم يواصل تجاربه . راجع عنه الأعلام ٣ / ٢٦٤ .
- (٥٣) جميعهم ، مع الأسف الشديد ، لاعلاقة لهم لبالاعلام ولا بالثقافة .
- (٥٤) انظر دراستنا عن « دور الزيتونة في النهضة العربية الإسلامية المعاصرة » في
مجلة « المنهل » السعودية عدد سبتمبر ١٩٨٧ والمعاد نشرها في جريدة الصباح عدد ٢٩ - ١ - و
١٩٨٨ / ٢ / ٥ .
- (٥٥) انظر بحثنا عن المهاجرين التونسيين في كتاب « ملتقى الذاتية الثقافية والضمير
القومي داخل المجتمع التونسي » ط ١٩٧٤ .
- (٥٦) تعرفنا عليه شخصياً في استنبول في مطلع السبعينات . ترجمته غير كافية في
معجم محمد محفوظ « تراجم المؤلفين التونسيين » حيث أشار إليه عرضاً في ترجمة والده ج ٣

ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٥٧) لنا عنه وعن ابنه السابق دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) وانظر ماترجمه به محفوظ في الإحالة السابقة .

(٥٨) ترجمته في « مصادر الدراسة الأدبية » لداغر ج ٢ ص ٣٦١ .

(٥٩) راجع كتاب الدحداح « قطرة طوامير » المطبوع ببافيس ١٨٨٠ .

(٦٠) من أصل تونسي ، ترجمته في الإعلام ج ٤ ص ١٧ . وتوفي عام ١٩٢٩ .

(٦١) مراجعة كثيرة ويكتفي بالأعلام ١ / ١٩٣ ومصادر الدراسة الأدبية ج ٢ ص

٤٧١ .

(٦٢) له ديوان صغير مطبوع عام ١٩٢٦ / ٢٥ جمع فيه شكواه من غربته وعدداً من قصائد المديح والاخوانيات .

(٦٣) راجع عنها بالخصوص الجزء الأول من مذكرات محمد فريد ومعجم أعلام النساء لكحالة وأركان النهضة الأدبية بتونس للفاضل ابن عاشور ، ولنا عنها دراسة مخطوطة .

(٦٤) مذكرات محمد فريد ج ١ ص ١٩ و ١٣٤ .

(٦٥) راجع عن رحلته إلى تونس حوليات الجامعة التونسية عدد ٢ / ١٩٦٦ .

(٦٦) ترجمنا له البحث المذكور برقم ٥٤ .

(٦٧) الأعلام ج ٤ ص ١٧ .

(٦٧)* أسس في الآستانة جريدة « السلام » وانتدب لتحريرها صديقه جبرائيل دلال الحلبي وصدر عددها الأول يوم ٢٣ - ٧ - ١٨٧٩ . وانتهت بعدد ١١ .

(٦٨) أسس جريدة الاعلام عاشت في القاهرة نحو خمس سنوات من ١٨٨٤ إلى أن توفي

عام ١٨٨٩ راجع عنه « محمد بيرم الخامس » للزين السنوسي والأعلام ج ٧ ص ١٠١ .

(٦٩) ترجمنا له في جريدة الرأي عدد ٢٠ / ٣ / ١٩٨٧ وله دور صحفي كبير في عديد

من الصحف العربية بالشرق والمهجر الأمريكي . وكان محرراً بجريدة « الهلال العثماني » في الآستانة لصاحبها عبد العزيز جاويش .

(٧٠) ترجمنا له في دراستنا المطولة ، المذكورة برقم ٥٤ ولصديقنا علي مصطفى المصراقي

كتاب عنه بعنوان « كفاح صحفي » .

(٧١) انظر كتابنا عنه « محمد الحضرة حسين شيخ الأزهر الأسبق » ط تونس ١٩٧٣ .

(٧٢) و (٧٣) لنا عنها دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) راجع عنها أيضاً تراجم

محفوظ وكتاب د . محمود عبد المولى عن الجهاد التونسي الليبي (١٩١٤ - ١٩١٨) وهو بالفرنسية .

(٧٤) انظر ماكشف عنه باحث ألماني من مكانة كبيرة ودور بارز لصالح الشريف

- (من خلال وثائق ألمانية) حوليات الجامعة التونسية عدد ٢٤ سنة ١٩٨٥ .
- (٧٥) حوكم من أجله طه حسين واتلفت نسخه لكننا نحتفظ بنسخة أصلية منه في مكتبتنا .
- (٧٦) طبع في ظروف سياسية معقدة عام ١٩٢٥ فور إلغاء الخلافة ونحتفظ بنسخة من طبعته الأولى التي تمت بإشراف مؤلفه . أما طبعات بيروت اللاحقة فهي تجارية وفي بعضها تصرف غير علمي .
- (٧٧) صدرت طبعته الأولى عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٢ والثانية ١٩٦٢ .
- (٧٨) اعداد سنة ١٩٨٧ .
- (٧٩) للشيخ الحضر نشاط سياسي ووطني للدفاع عن تونس والمغرب العربي : راجع ذلك في كتابنا عنه .
- (٨٠) طبع الأول عام ٢٦ والثاني قبله بسنة .
- (٨١) انظر كتابه « رسائل الاصلاح » ج ٣ ص ٢٩ او كتابه « بلاغة القرآن ص ١٣٢ وهو من تنسيق حفيده للاخ .
- (٨٢) عن موقف الشابي راجع « رسائل الشابي » التي جمعها الحليوي وقدمنا لها ونشرناها عام ١٩٦٦ وعن موقف المهيدي مجلة الندوة عدد خاص بالشابي (اكتوبر ١٩٥٢) .
- (٨٣) راجع مجلة السنوسي « العالم الأدبي » وكتابته عن الشابي .
- (٨٤) طبعته الأولى عام ١٩٢٩ .
- (٨٥) توفي اصلان في ١٩٨١ وله كتب أدبية مطبوعة بالفرنسية . ومخطوطة بها وبالعربية عدا الصحف والمجلات التي ساهم بتأسيسها والتحرير فيها .
- (٨٦) مما نشره « رسائل الانتقاد » لابن شرف وقد اعاد صديقه محمد كرد علي نشرها مع اعمال اخرى في كتابه « رسائل البلغاء » عدة مرات .
- (٨٧) طبع الأول عام ١٩٢٤ والثاني والثالث عام ١٩٢٦ .
- (٨٨) ابرز الاسماء التونسية في الكتاب : محمد بن عمر التونسي . سليمان الجزائري ، سالم بوحاجب ، ابن ابي الضياف بيرم الخامس ، الباجي المسعودي ، صالح البسوي .
- (٨٩) لم يذكر عبود في كتابه « أدب العرب » الذي ارجع به الأدب العربي في جميع عصوره وأقطاره سوى ادب الاندلس مقحاً فيه ابن حديس الصقلي . ذاكرة قبله سطوراً قليلة عن ابن هانئ . وابن رشيق . والشاعر التونسي الحديث . والوحيد الذي تحدث عنه باطلاق هو مصطفى خريف ؟ ولكن في كتاب اخر له هو « دمقس وارجوان » ؟ وهو سابق في الطبع عن كتابه « ادب العرب » .
- (٩٠) طبع عام ١٣٣٦ هـ بعنوان « الانتخابات التونسية للناشئة المدرسية » ولم تختلف

عنه من حيث المادة والتبويب طبعة مصر .

(٩١) ط ١ - القاهرة ١٩٢٥ بإشراف لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٩٢) راجع ردودنا عليهم جميعاً في كتابنا « العرب وابن خلدون » في أي من طبعاته التونسية أو اللبنانية .

(٩٣) في كتابه « الحركة الفكرية والأدبية بتونس » الذي حاضر به طلبية المعهد عام

١٩٥٥ وطبعه المعهد ١٩٥٦ .

(٩٤) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ط ١٩٦٤ .

(٩٥) التعريف بالمغرب ط ١٩٦١ .

(٩٦) يهود المغرب العربي . القاهرة ١٩٧٣ .

(٩٧) مراكز الثقافة في المغرب العربي ط ١٩٥٨ والحضارة في حوض المتوسط ١٩٦٥ .

(٩٨) تاريخ الجزائر الحديث ط ١٩٥٨ .

(٩٩) من المغرب عبد العزيز بن عبد الله والجزائري صالح خرفي ومن المشرق محمد رضا

الشبيبي وصلاح العقاد وتقولا زيادة .. الخ .

(١٠٠) راجع عن ذلك كتاب « أعمال مهرجان ابن خلدون » الذي جمع بحوث الندوة

الدولية وصوراً عنها وصورة تمثال ابن خلدون ط - القاهرة ١٩٦٢ .

(١٠١) طبعته الأولى والوحيدة للآن في المطبعة الرسمية ١٨٦٧ .

(١٠٢) طبعته الأولى في الرسمية ١٢٩٥ / ١٨٧٨ وأعيد طبعه مرتين .

(١٠٣) توفي المكي بن عزوز في الآستانة عام ١٩١٦ وله دور رائد في زرع البذور الأولى

للمقاومة السياسية للاحتلال وله عشرات الرسائل والكتب ، طبع الكثير منها .

الأستاذ عبد الله كنون وآثاره

الأستاذ عبد الصمد العشاب

في التاسع من شهر يوليوز (تموز) ١٩٨٩ توفي أستاذ الاجيال العلامة سيدي عبد الله كنون عن سن الثانية والثمانين من عمره الكبير الذي قضاه في الدرس والتحصيل والبحث والتأليف والعمل الجدي المثمر في الحقل العلمي فترك للأجيال من بعده ذخيرة قل أن يأتي الزمان بمثلها إلا نادرا .

ولد الاستاذ كنون بمدينة فاس يوم السبت ٣٠ شعبان ١٣٢٦ موافق شتنبر (أيلول) ١٩٠٨ م في بيت علم ، فوالده هو العلامة السيد عبد الصمد بن الشيخ العلامة السيد التهامي بن المدني كنون .

وهاجر به والده الى مدينة طنجة صحبة أفراد الاسرة جميعها ، وذلك عندما فرضت الحماية الاجنبية على المغرب ، وكانت نية رئيس الأسرة أن يهاجر الى المدينة المنورة ، فنعته ظروف الحرب العالمية الاولى دون تحقيق تلك الرغبة الامر الذي أدى الى استقرار الأسرة الكنونية بمدينة طنجة .

وتلقى الاستاذ عبد الله كنون دروسه العلمية على والده وغيره من مشيخة العلم . وبدا نبوغه المبكر في الكتابة ونظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره ، ولما بلغ العشرين كان يؤلف الكتب ويكتب في الصحف ، وعمل في التدريس . ثم أنشأ سنة ١٩٣٦ مدرسة إسلامية حرة

للبنين والبنات تخرج بها كثير من المثقفين . وأسس المعهد الاسلامي بطنجة سنة ١٩٤٥ وتولى إدارته حتى سنة ١٩٥٣ . إذ في تلك السنة أقدمت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب على خلع ملك البلاد جلالة محمد الخامس رحمه الله ، فقدم الأستاذ كنون استقالته من إدارة المعهد احتجاجا ، وهاجر من مدينة طنجة الى تطوان فرارا من الدخول في بيعة السلطان الذي نصبه الاستعمار على عرش المغرب .

وفي تطوان أسندت اليه وزارة العدل لكن بعد رجوع الملك من منفاه سنة ١٩٥٦ قدم استقالته من الوزارة وعاد الى طنجة التي ولاء بها جلالة الملك وظيفه الحاكم العام فكانت مهمته الاساسية هي تصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على المدينة وربطها سياسيا واقتصاديا بالحكومة المغربية .

إلى جانب هذه الوظائف السياسية فقد عمل الأستاذ كنون عضوا في المجلس الاعلى للتعليم بالرباط وتطوان ، وأستاذ بالمعهد العالي بتطوان ومديرا بها لمعهد مولاي الحسن للأبحاث عضوا في لجنة الابحاث العلمية بالرباط ووكيلا لمجلس الدستور وشارك في أعمال أخرى اجتماعية وأدبية .

في سنة ١٩٥٥ عين عضوا في الجمع العلمي العربي بدمشق وفي سنة ١٩٦١ انتخب عضوا عاملا ممثلا للمغرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولما انعقد مؤتمر العلماء بالمغرب سنة ١٩٦١ انتخب بالاجماع أمينا عاما لرابطة العلماء وكان علماء المغرب في كل مؤتمر يعقدونه يجددون ثقتهم بالأستاذ كنون بل ويلحون عليه ليبقى على رأس رابطةهم .

وفي سنة ١٩٧٤ انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ولما أنشئ مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف عين عضوا

عاملا فيه ، وكذلك عضوا شرفيا في مجمع اللغة العربية بالاردن والمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٩ بالإضافة الى عضويته باللجنة الوطنية المغربية لليونيسكو سنة ١٩٦٠ وعضوا بالمجلس العلمي بتطوان سنة ١٩٦٩ ، وعضوا في اللجنة الاستشارية لاهياء التراث الاسلامي سنة ١٩٦٨ ، وعضوا عاملا ببيتة القدس العلمية ، وعضوا بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٠ وعضوا في اللجنة الوطنية للثقافة سنة ١٩٨٢ وعضوا شرفيا بالجمعية المغربية لعلم الفلك ، وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة ١٩٨٠ .

واستتبع هذه المهام والاعمال تقديرات معنوية خاصة منها وسام العرش من درجة ضابط سنة ١٩٦٣ وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة ١٩٦٩ وسام الحالة الكبرى للجمهورية التونسية سنة ١٩٦٩ وسام حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية للعلوم والفنون من الدرجة الاولى وأخيرا وسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك سنة ١٩٨٩ وانتدب لذلك جماعة من العلماء والشخصيات لتوسيمه به في مدينة طنجة وكان الاستاذ كنون في أخريات أيامه يعاني من مرض لزمه عدة سنوات فعاجلته المنية يوم ٩ يوليوز (تموز) ١٩٨٩ وخرج النعش الى المثوى الاخير مزدانا بوسام جلالة الملك الحسن الثاني .

وفي ميدان الحركة الوطنية والجهاد من أجل الاستقلال والحرية كان الاستاذ كنون من المؤسسين للجمعية الوطنية الاولى التي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي ضد اسبانيا وفرنسا وتعتبر هذه الجمعية الوطنية نواة تفرعت عنها كتلة العمل الوطني ثم

الاحزاب السياسية الوطنية بعد ذلك . وحافظ الاستاذ كنون على استقلاله الفكري من أية تبعية حزبية ، غير أن هذا لم يمنعه من التعامل مع إخوانه المنتبين .

وفي أوائل سنة ١٩٥٣ تزعم حركة مقاومة المتمردين على الملك الشرعي للبلاد وامتلات أعمدة الصحف بمحملاته المشهورة عليهم وكان هذا في الوقت الذي اكتظت فيه سجون الاستعمار ومنافيه بالقادة الوطنيين .

وواكب عمله السياسي الوطني أعماله في ميدان الصحافة والتأليف . فقد أصدر الاستاذ كنون مدة ثماني سنوات مجلة شهرية باسم لسان الدين التي كانت تصدر بتطوان ضمت كثيرا من أبحاثه العلمية ومقالاته السياسية . ولسان الدين مؤسسها هو العلامة السلفي المرحوم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي أصدر منها أعداد السنة الاولى ١٩٤٦ ثم دعتة ظروفه الى الرحيل عن المغرب نحو باكستان والمانيا فتخلى عنها للاستاذ كنون الذي لبث رئيساً لتحريرها حتى آخر عدد صدر منها في سنتها التاسعة بتاريخ دجنبر (كانون الأول) ١٩٥٥ .

كما رأس تحرير مجلة الانوار التي كانت تصدر بتطوان كذلك وبعد تأسيس رابطة علماء المغرب سنة ١٩٦١ أصدر باسم العلماء ورابطتهم صحيفة الميثاق التي كانت واجهة إسلامية للدعوة والتجديد ، وأصدر بعدها مجلة الاحياء بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري . صدر منها الى حين وفاته ستة مجلدات وشارك بقلمه في أمهات المجلات والصحف العلمية والادبية بالشرق والمغرب .

أما في ميدان التأليف فإننا سنحاول تصنيف مؤلفاته على حسب موضوعاتها . لقد كان الاستاذ الكبير موسوعة للمعرفة والثقافة العربية

الاسلامية الشاملة . وهذا تبلوره مؤلفاته في الادب المغربي وتاريخه وفي النقد الادبي واللغة والدعوة الاسلامية عقيدة وتشريعاً واجتهاداً بالاضافة الى آرائه في السياسة العربية والاسلامية وفي المجتمع كذلك ، تربويًا وعادات وأعرافاً .

ومن هذا المنطلق يمكن حصر الاهتمامات المعرفية التي تناولتها موضوعات كتبه فيما يلي :

أ - الادب المغربي وتاريخه وارتباطه بالتاريخ العربي في الاندلس ودراسات أخرى .

ب - الدراسات الأدبية والنقد والابداع في الشعر وفن المقالة الأدبية والتحقيقات اللغوية .

ج - الدراسات الاسلامية ، والدفاع عن العقيدة والدعوة الى الاسلام الصحيح .

د - التحقيقات .

ففيما يخص محاور الاهتمام الأول صدر عن المؤلف الكتب التالية :

١ - النبوغ المغربي في الأدب العربي - صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان في جزئين سنة ١٩٣٦ والطبعة الثانية عن دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٦١ في ٣ أجزاء والطبعة الثالثة عن دار الكتاب اللبناني كذلك سنة ١٩٧٤ في ثلاثة أجزاء وكانت النية أن تصدر طبعته الرابعة عن نفس الدار لولا مفاجأة المنية .

وكتاب النبوغ من أهم الكتب التي تفتقت عنها عبقرية الأستاذ كنون فجاء نتيجة تحصيل واسع ، واطلاع كبير ومعاناة مستمرة ، وحافز وطني وقومي لايزال منذ صدوره في الثلاثينات إلى الآن مصدراً وحيداً

رائدا في ميدان البحث عن جذور الثقافة المغربية عموماً والأدبية بنوع خاص ، اعتمده العديد من الباحثين وأثنى عليه أكابر الكتاب والعلماء وقامت حوله دراسات وترجم إلى اللغتين الانكليزية والاسبانية ونال عليه مؤلفه درجة دكتوراة فخرية من جامعة مدريد .

٢ - ذكريات مشاهير رجال المغرب وقد صدرت على شكل حلقات تهتم كل حلقة بشخصية علمية أو أدبية أو غيرها أحياء عددا من الشخصيات المغربية في كل ميادين المعرفة والعمل . صدرت الطبعة الأولى بإشراف معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان سنة ١٩٤٩ من الحلقة الأولى إلى الحلقة الخامسة والعشرين ثم الطبعة الثانية بدار الكتاب اللبناني (بيروت) سنة ١٩٧٤ من الحلقة ٢٦ - إلى الحلقة ٤٠ ومنذ سنتين دفع إلى نفس الدار نفسها بعشر حلقات لتكون تمة العمل ٥٠ حلقة تأتي في خمسة مجلدات كبار . غير أن الحرب الدائرة في لبنان أتت على دار الكتاب اللبناني فلما انتقلت إلى مصر أعيد إرسال الحلقات العشر للطبع . وهي الآن على أهبة الخروج إلى السوق والحلقات العشر الأخيرة تحمل العناوين التالية : سابق البربري شاعر مغربي عاش في الشام النابغة - الهوزالي - أبو الحسن المسفر - ابن هانئ السبكي - أحمد بن شعيب الجزنائي - محمد بن المديني كنون - محمد الخامس ملك المغرب - محمد بن أحمد المسناوي - عبد الملك المعتصم السعدي - محمد بن عبد الكريم الخطابي .

٣ - أمراؤنا الشعراء - طبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٣ م وهو موضوع جديد لم يطرق من قبل أورد المؤلف نماذج شعرية راقية المعنى مكتملة المبنى لعدد من الملوك والأمراء المغاربة من زمن الدولة الادريسية إلى العصر الحالي .

- ٤ - أدب الفقهاء - طبع مرتين الأولى بدار الكتاب اللبناني (بيروت)
والثانية بدار الثقافة (الدار البيضاء) سنة ١٩٨٨ وهو دراسة وافية لعدد
من النصوص الأدبية صدرت عن الفقهاء وكان هذا النوع من النصوص
يتهم ببعده عن الأدب وروحه حتى تصدى له الأستاذ كنون فأبان عن
ذخائره ومكنوناته .
- ٥ - أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ، وهذا الكتاب هو مجموعة
محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد
الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية - صدرت
طبعته الأولى عن المعهد المذكور سنة ١٩٦٤ - والثانية عن دار الثقافة
الجديدة بالدار البيضاء سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .
- ٦ - لقمان الحكيم طبع أولاً بالمطبعة المهدية بتطوان وثانياً بدار
المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ وهو دراسة تاريخية محققة عن شخصية لقمان
الحكيم وعصره وحكمه وحياته .
- ٧ - القاضي عياض بين العلم والأدب - صدر عن منشورات دار
الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض ضمن سلسلة المكتبة الصغيرة
عدد ٤٢ لسنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ٨ - أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر - مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٤ والعلماء الأربعة هم : محمد بن
المدني كنون - سليمان بن محمد الشفشاوني - محمد العربي بن الهاشمي
الزرهوني - أحمد السوداني الشنقيطي .
- ٩ - الشيخ أحمد زروق دفين مصراته وهو ترجمة مركزة لهذا الصوفي

العارف الكبير .

١٠ - مدخل إلى تاريخ المغرب - طبع عدة مرات الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان عام ١٩٤٤ والثانية سنة ١٩٥١ والثالثة بمطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٥٨ وهو دروس في تاريخ المغرب منذ عصر ما قبل الاسلام حتى العصر الحاضر .

أما المحور الثاني من اهتمامات الأستاذ وهو الخاص بالدراسات الأدبية واللغوية والنقدية والابداع فقد تجلّى في مجموعتين من مؤلفاته الأولى تضم :

١١ - واحة الفكر - المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

١٢ - التعاشيب - في طبعتين الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان والثانية بدار الكتاب اللبناني سنة ١٩٤٥ .

١٣ - خل وبقل - المطبعة المهدية بتطوان .

١٤ - العصف والريحان - تطوان ١٩٦٩ .

١٥ - أزهار برية - مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٩٧٦ .

١٦ - أشداء وأنداء - مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٩٨٦ .

ففي هذه المجموعات تناول المؤلف موضوعات في فن المقالة والقصة والتحليل الأدبي ونقد الكتب والتعريف بها والدراسات اللغوية التي تعكس آراءه وتسجل حضوره المتميز ، وهذه الكتب الستة تجمع فنونا من القول تتناول الأدب العربي في المغرب والمشرق وفي الأندلس المفقود كذلك .

والمجموعة الثانية تضم :

١٧ - ديوان (لوحات شعرية) طبع بتطوان سنة ١٩٦٦ .

- ١٨ - ديوان (ايقاعات المأموم) طبع بمطبعة سوريا في طنجة سنة ١٤٠١ / ١٩٨١ ولايشتمل الديوانان إلا على الأقل من شعر الأستاذ كنون إذ مالم ينشر يمثل الأكثر . وكان الأستاذ يعمل أخيراً في إنجاز ديوان ثالث تحت اسم صنوان وغير صنوان كما سيأتي الكلام عنه فيما بعد .
- ١٩ - شرح قصيدة الشمقمقية لابن الوتان الشاعر المغربي المشهور - طبعت عدة طبعات الأولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م والثانية والثالثة بدار الجيل للطباعة بمصر سنة ١٩٦٤ والرابعة ثم الخامسة بدار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ٢٠ - شرح مقصورة المكودي وهو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي - المتوفي عام ٨٠٧ هـ ١٣١٢ م طبع بمصر سنة ١٣٥٦ هـ والشمقمقية مع المقصورة تتناولان الجانب اللغوي ثم الأدبي وقد شرحهما الأستاذ كنون شرحاً مدرسياً لتقريبهما إلى أفهام الطلبة وكلا القصيدتين كانتا من مواد التعليم في المعاهد الإسلامية والمدارس المغربية الحرة .
- ٢١ - نظرة في منجد الآداب والعلوم - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بمصر سنة ١٩٧٣ وقد تعقب فيه المؤلف الجوانب التي فانت مؤلف المنجد اللغوي في قسمه الخاص بالآداب والعلوم وكذا الأخطاء في التراجم أو الوفيات أو تحقيق الأسماء والأنساب .
- ٢٢ - أنجم السياسة وقصائد أخرى ، صدر عن دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٩٨٩ وهذا الكتاب يعرض نماذج من الشعر المغربي النادر - موثقة ومحققة مع تعريف بأصحاب القصائد وتعاليق توضح المستغلق من الألفاظ والمعاني .
- المحور الثالث وهو الخاص بالدراسات الإسلامية والدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام الصحيح وماكتبه الأستاذ في هذا الباب يقسم بدروه

إلى أربعة مجموعات :

المجموعة الأولى تضم :

٢٣ - مفاهيم إسلامية - نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٤ ودار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٤ .

٢٤ - إسلام رائد - مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧١ ثم المطبعة الملكية بالرباط سنة ١٩٧٨ .

٢٥ - تحركات إسلامية - دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٦ - على درب الإسلام - مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧٢ .

٢٧ - شؤون إسلامية - دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٨ - جولات في الفكر الإسلامي - مطبعة ديسبريس بتطوان سنة

١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

٢٩ - منطلقات إسلامية - مطبعة سوريا بطنجة سنة ١٤٠٠ -

١٩٨٠ .

٣٠ - الإسلام أهدى - الطبعة الأولى بتطوان والثانية بدار الثقافة

بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٤ وترجم إلى الإسبانية عن مركز

الدراسات الإسلامية والعربية بإسبانيا - مربية - سنة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

٣١ - معارك - مطبعة ديسبريس بتطوان .

٣٢ - معسكر الإيمان يتحدى - مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٤١٠ -

١٩٨٩ .

هذه المجموعة الإسلامية الأولى عبارة عن مقالات وأبحاث ودراسات

منها ماسبق نشره في المجلات والجرائد ومنها الجديد الذي لم ينشر . وكلها

لا تخرج عن الفكرة الأساسية التي أرادها المؤلف وهي الدفاع عن الإسلام

والعودة به إلى صفائه الأول غير مشوب بأوشاب الايديولوجيات ومنزه عن الافتراءات .

من ذلك مثلاً أن المؤلف في كتابه شؤون إسلامية نراه ينمى على المسلمين ضعفهم وتواكلهم وتخاذلهم وتفريطهم في دينهم بينما غيرهم رغم وقوفهم في طريق الإلحاد فإنهم لا يفرطون في عصبيتهم وتواطئهم ضد المسلمين بينما المسلمون في ركاب الغرب متعللين بالحضارة والتقنية . أما في كتاب مفاهيم إسلامية فالأمر يختلف لافي المبدأ ولكن في التوجيه حيث إن مقالات هذه المجموعة لم تهتم بشأن السياسة . في ميدان الدين ولم تهتم بالتحذير والاستفادة من الأحداث وإنما هي تبين حكماً أو تضيف رأياً أو استنباطاً أو تعطي تحديداً للفرق بين شيئين ربما يكون الاعتقاد مخطئاً فيها . وفي كتاب على درب الاسلام اهتمام بالمرأة المسلمة والقرآن ووضعه إزاء حرية الفكر والدين والتطور والدعوة إلى الاسلام وقضية التبشير هذه فقط أمثلة لما احتوت عليه هذه المجموعة الأولى أما المجموعة الثانية فتضم كتبه التالية :

٣٣ - فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين - المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٥ - ١٩٤٦ ومطبعة رابطة العالم الاسلامي بمكة سنة ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

٣٤ - الرد القرآني على كتيب هل يجوز الاعتقاد بالقرآن ؟ طبع دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ - وهذا الكتاب رد على م . ر . رحاتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية وكان عند نشره لكتاب (هل يجوز الاعتقاد بالقرآن) سفيراً لبلاده بموريطانيا .

٣٥ - نفي تقول سخييف على الجناب المحمدي الشريف - شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨ وهو لرد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ولد من أم المؤمنين خديجة اسمها عبد العزى :
والجموعة الثالثة تضم الكتب التالية :

٣٦ - تفسير سور المفصل من القرآن الكريم - دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠١ - ١٩٨١

٣٧ - تفسير سورة يس - الشركة الجديدة مطبعة لبوس بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨

٣٨ - أربعون حديثاً في فضل القرآن وتعلمه وتعليه وتلاوته منشورات رابطة علماء المغرب - ضمن سلسلة سبيل المؤمنين العدد الأول سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

والجموعة الرابعة في هذا المحور وتضم مايلي :

٣٩ - القدرة السامية للناشئة الإسلامية - منشورات معهد مولاي المهدي بتطوان مطبعة الوحدة المغربية سنة ١٩٤٥ . ثم دار الشر للجامعيين (بيروت) .

وهو كتاب مطالعة لتلامذة المدارس المغربية يتجلى من خلال نصوصه التي وضعها المؤلف بنفسه بث الحماس الوطني الإسلامي عن طريق التذكير بالأعجاز في محاولة لانهاض الممهم وبث الوعي الديني عن طريق التذكير بمكارم الأخلاق والفضيلة الإسلامية .

٤٠ - عحاذي الزقاقية - الطبعة الأولى بتطوان والثانية بمطبعة أكداال بالرباط سنة ١٣٧٥ - ١٩٥٥ . وقام الأستاذ بوريس دي بوفنتياف بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشر-بباريس سنة ١٣٧٨ - ١٩٥٨ وهو عبارة

عن دروس متوسطة في التشريع الإسلامي .

٤١ - حب الرسول للنساء - مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي بالرباط سنة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ضمن سلسلة في سبيل وعي إسلامي عدد ٣٠ .

وأخيراً في باب كتبه المطبوعة كتاب :

٤٢ - الجيش المجلب على المدهش المطرب - طبع على الآلة الناسخة في عدد محدود ، وهو رد على كتاب المدهش المطرب الذي ألفه العلامة السيد عبد الحفيظ الفاسي وذكر فيه أشياء تتعلق بنسب آل كنون فرد عليه المؤلف بهذا الكتاب .

في ميدان التحقيق والنشر

لقد عمل الأستاذ كنون على تحقيق بعض الكتب في فنون شتى تحقيقاً علمياً واكتفى بنشر بعضها مع تعريف خفيف بها وكلها مما تضمنته الخزانة الكنونية بطنجة وبعضها كان النسخة الخطية الوحيدة ، ماعدا ماسنشير إليه عند ذكرها وهذه - أسماء ماصدر منها :

٤٣ - رسائل سعدية - منشورات معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان - وهي مجموعة الرسائل الديوانية الأدبية التي صدرت عن كتاب الدولة السعدية حققها عن نسختين الأولى أصلية وكانت في ملك فضيلة قاضي أبزو الفقيه السيد أحمد بن منصور البزيوي أعارها للمحقق والثانية نسخة أهداها له صديقه العلامة المرحوم سيدي الحاج المختار السوسي .

٤٤ - قواعد الإسلام للقاضي عياض - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة - وصدر في شكل هدية مجلة لسان الدين إلى

مشتريها في سنتها السابعة ١٣٧٣ - ١٩٥٣ .

٤٥ - تلقين الوليد الصغير للشيخ أبي محمد عبد الحق الاشبيلي الأزدي - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها السادسة ١٣٧٢ - ١٩٥٢ .

٤٦ - شرح الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه للعلامة عبد اللطيف البغدادي - عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالي - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها الخامسة ١٣٧٠ - ١٩٥١ ، ثم أعيد طبعه بمصر سنة ١٩٧٢ ونشرته أيضاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .

٤٧ - شرح الشيخ ميارة على لامية الجمل للإمام ابن المجراد - دار الطباعة المغربية بتطوان سنة ١٣٧٤ - ١٩٥٤ .

٤٨ - الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي طبع عن مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها الثالثة ١٣٦٨ - ١٩٤٩ .

٤٩ - ترتيب أحاديث الشهاب لأبي الحسن بن عبد الله بن حسين الخزرجي القلمي - طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتري مجلة لسان الدين في سنتها الرابعة ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .

٥٠ - كشف الشبهات للعلامة محمد بن سليمان بن علي الدرعي وعليه حواش لأحد العلماء السلفيين - المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٣ - ١٩٤٤ .

٥١ - مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا للشاعر الأديب عبد العزيز الفشتالي - مختصر الجزء الثاني - منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط وطبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .

٥٢ - المنتخب من شعر ابن زاكور - منشورات مؤسسة الجزائر فرانكو للأبحاث العربية الإسبانية بطنجة سنة ١٩٤٢ ثم نشرته أيضاً دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب عدد ٣٩ لسنة ١٩٦٦ .

٥٣ - ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان سنة ١٩٥٨ - ثم مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٥ .

٥٤ - عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر الحازمي من القرن السادس الهجري - طبعه مجمع اللغة العربية بمصر مرتين الأولى سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٥ والثانية سنة ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

٥٥ - رسالة نصره القبض في الصلاة للعلامة محمد المساوي العلائي .

(الدلائلي) .

٥٦ - التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الاشبيلي - منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمديرية سنة ١٩٥٩ .

٥٧ - أخبار الصفار للحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد الدوري العراقي - منشورات أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٦ .

والآن بعد هذه الإطلالة على الآثار المنشورة للأستاذ نود التعريف بباقي آثاره الأخرى التي كان العزم معقوداً على إخراجها إلى الوجود . منها التام المهيأ ومنها ما كان ينتظر دوره لاتمامه :

٥٨ - ديوان تحت اسم صنوان وغير صنوان وهو عبارة عن القصائد الشعرية التي خوطب بها الأستاذ كنون ورده الشعري عليها . ومن الأسماء التي وردت في الديوان (أبو بكر بناني - الحاج محمد بنونة - محمد بودقة - شكيب أرسلان - محمد بن إبراهيم - عبد الله الهاشمي - أحمد بن

قاسم - محمد تقى الدين الهلالي - عبد الوهاب بننصور - علي الصقلي - أبو بكر للمتوني - محمد سكيرج - محمد رضا شرف الدين - الحاج أحمد بنشقرون - محمد بن محمد العلمي - محمد بن عبد السلام الطاهري - صالح القزاز - محمد عبد الغني حسن - عبد القادر المقدم - محمد اللواح - وغيرهم ولإعطاء نموذج لتصميم هذا الديوان نورد أول ترجمة فيه وهي لأبي بكر بناني . يقول المؤلف :

لعل أول ماخوطبت به من النظم قول الفقيه الأديب أبي بكر بن العلامة قاضي الرباط أحمد بناني وكنت مع والدي في زيارة العاصمة في منتصف عشرة الحسين فسألته رسماً له فأعطانيه وكتب عليه هذين البيتين :

أيما عبد الإلاه إليك رسمي فليس الروض مخضر الجناب
أنافس في المعالي والموالي لأن العمر في شرح الشباب
ولا يزال هذا الرسم عندي وبمحوله البيتان بخط صاحبها وهو حفظه الله من ألمع أدباء الرباط كاتب مجيد وشاعر محسن تغلب في عدة وظائف منها العضوية في مجلس الاستيناف الأعلى ومن نظمته ماخاطب به الأخ الحاج محمد بنونة الخ .

٥٩ - شخصيات مغربية وهو يحتوي على أكثر من مائة شخصية في ميدان الأدب والتاريخ والعلوم والفلسفة والفقه ... الخ كُتبت مدققة مختصرة .

وكلمهم من معاصري الأستاذ سواء كانوا من أساتذته أو رفاقه في الدرس أو من خلصائه .

٦٠ - مذكراته . وابتدأها بقوله : بعد عنوان « مذكرات غير شخصية » لم أفكر يوماً ما في كتابة مذكرات شخصية عن حياتي لسبب بسيط وهو أنني لم أعتبر قط أن حياتي تستحق التدوين بالتفصيل الذي تستدعيه كتابة المذكرات إلا إذا كنت سأثقل حواشيها بالتوافه التي لا قيمة لها أو الادعاءات العريضة التي لانصيب لها من الحقيقة كما يفعل بعضهم وهو الأمر الذي جعلني لأرغب في قراءة هذا النوع من الكتابات . وكثيراً ما حاولت أن أحمل نفسي على قراءة بعضها مما يقع في وهي أنها ربما تكون ذات جدوى مثل المذكرات السياسية أو العسكرية التي كتبت عن الحربين العالميتين ١٩١٤ - ١٩٣٩ فأجدي أنصرف عنها لما ألسه فيها من التزويد ومخالفة الواقع ... الخ وفي هذه المذكرات حديث عن المجاهبات بين المؤلف وبين إدارة الحماية سواء في الشؤون السياسية أو العلمية .

٦١ - على هامش الحياة : مجموعة مقالات في النقد والسياسة والأدب كتبت في الأربعينات ولم تنشر .

٦٢ - ألفاظ من النوادر : كتاب انتهى من كتابته يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م وجاء في مقدمته مايلي : الحمد لله الذي لم يجعل علينا حرجاً في الدين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد : فإن من أمثال العرب لكل ساقطة لاقطة أي لكل ماندر من كلمة من يسمعها ويذيعها وهذه ألفاظ من النوادر التي تسمع فتعجب وتروى فتطرب تلقفتها من أفواه المشايخ والأصحاب وبعضها من مثل ما قيل فيه خذوها من غير فقيه ولم أنقل منها شيئاً عن كتاب ولا تقييد فهي كلها مما أنشأته بنفسه وكتبته بلفظي قاصداً بها إلى استجمام النفس من عناء الدرس فعن الأصمعي : النوادر تشخذ الأذهان ويمتخ الآذان . وهذا

الذي أثبتته هنا شيء قليل جداً بالنسبة إلى ما فرطت فيه فضاع مني وعلى كل حال فهذه هي خيارها وقد تأملتتها فوجدتها إما نوادر أشخاص بعينهم ممن عرفوا بحدة البادرة وحرارة النكتة وإما نوادر طبقات من الناس تجمعهم الخطة وتؤلف بينهم المهنة فأفردت كل شخص منهم بالذكر وجعلت كل طبقة على حدتها يرزقنا حلاوة القبول ويعمنا برضاه أمين .

٦٣ - الفتاوى .

٦٤ - الخطب الجمعية والعيدية وخطب المؤتمرات واللقاءات والتأيينات .

٦٥ - رسائله الأدبية والإخوانية .

٦٦ - تحقيق كتاب منهاج المناقب ومعراج الحسب الثاقب في نسب رسول الله ﷺ وما انتظم به من مناقب أصحابه رضوان الله عليهم . نظم الفقيه المحدث الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي .

٦٧ - رسائل كبار المفكرين في العالم العربي والإسلامي والغربي موجهة إلى الأستاذ كنون . وتبرز هذه الرسائل حجم الأعمال وضخامة المسؤوليات وتنوع الاهتمامات التي خاضها الأستاذ المرحوم طوال حياته . وقد أنجزت هذا العمل تحت إشرافه واستغرق مني سنوات في التبويب والترتيب والاختيار . فجاء في أجزاء مرتبة على الموضوعات التالية :

١ - القضية الوطنية (التحركات السياسية ضد الاستعمار في المغرب) .

٢ - القضية الفلسطينية (تحركات لخدمة العمل الفلسطيني منذ الثلاثينات) .

٣ - قضايا العالم الإسلامي (في المشرق والمغرب) .

- ٤ - في حظيرة مجمع البحوث الإسلامية .
- ٥ - في حظيرة مجامع اللغة العربية بمصر وسوريا والاردن والعراق والهند .
- ٦ - في حظيرة رابطة العالم الإسلامي .
- ٧ - مؤتمرات إسلامية .
- ٨ - مهرجانات ولقاءات ثقافية .
- ٩ - في حظيرة رابطة علماء المغرب .
- ١٠ - في الحقلين الأدبي والعلمي .
- ١١ - رسائل عامة .

نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي(*)

عز الدين البدوي النجار

تمهيد :

« كتاب الشعر » من أكابر تصانيف أبي علي^(١) ، ومن أحاسن ماخرج إلى الناس في السنة التي خلت^(٢) من آثار المتقدمين .

والكلام على الكتاب نفسه وعلى العمل فيه مطلب على حدة ، لايفي به ولايجزئ عنه كلام مقتضب مجمل ، يجيء في أعراض كلام آخر ، يوم تعريفاً بالكتاب ، ثم لايتعرف به من حقيقته ولامن حقيقة العمل فيه كبير شيء .

ولست من هذا ، على هذه الصحائف ، في قليل ولاكثير ، وإنما أحاول ناحية بعينها ، حركت إليها حاشية في إحدى طبعتي الكتاب ، هي الطبعة التي قام عليها الدكتور محمود محمد الطناحي^(٣) ، أقتضب الكلام عليها اقتضاباً ، هو إلى التقرير أقرب ؛ بانياً الأمر فيها أحاوله

☆ عنوان المقال الأول ، الدال على حقيقة ما كان من علي فيه : « أطراف من القول في نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي ، وفي أشياء من التحقيق لا يست النظر في تلك النسبة ، وترجمة خُرَاشَة بن عمرو العبسي » ثم اجتزأت بهذا مقاربة واختصاراً .

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار البسوي الفارسي ، النحوي العلم . (٢٨٨ - ٣٧٧) .

(٢) صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

(٣) قام على الطبعة الأخرى الدكتور حسن هنداي ، ولم أقف عليها .

على الظن ، إذ كان على الظن جاء ، ومنتظراً به ، كغيري من سائر من يقف عليه ، نصاً أو شبهة بالنص ، ينتفي معه الظن ، ويتعين أو يترجح اليقين .

وأستطرد في خلال ذلك إلى القول في وجوه من السهو أو الغلط : في مطبوع هذا التراث ، وفي طائفة من عمل فضلاء العلماء في تحقيقه ، لا بست عملي فيما كنت آخذاً نفسي به ، من تخليص القول في مضمون تلك الحاشية = رأيت ألا أخلي مما عندي فيها هذه السطور ؛ ثم أصل ذلك بما يشبه أن يكون ترجمة مختصرة لحُرَاشَةَ بن عمرو العبسي ، رأيتها داخلية في معنى ما عَرَضْتُ له ؛ اجتلاباً للفائدة في هذا كله ، وجمعاً له في صعيد واحد من كتاب^(٤) .

(٤) ما كانت هذه الكلمة لتكتب أصلاً ، أو أنها لو كتبت فما كانت لتكتب في أكثر من ورقة أو ورقتين ، لو كان ظاهر عنوانها هو غرضها المفرد ، تتناهى إليه ثم تقف عنده . إلا أنني بنيت الأمر فيها بناء آخر وعلى غاية أخرى ؛ وذلك أنه قد كان لي فيما شرع فيه الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، من تعييد : لـ « نـج » من « سهو العلماء » ، مثيّر إلى تعييد طائفة من ذلك ، مثلاً يتفق لكل مشتغل ؛ انعطافاً مني إلى روح ما أراغه الأستاذ الدكتور مما شرع فيه ، وتوكيداً له وحرصاً عليه .

وكان لا يخلو من طرفة (ولعله لا يخلو من غرابة) ملاحظة أن قطعة لابأس بها من غاذج السهو (أو الغلط) هذه ، كانت تنتظم من تلقاء نفسها ، بمجرد إدارة الكلام على نحو بعينه ، فما كنت أحاول من نسبة البيت الشاهد في كتاب أبي علي ...

وهنا بعد معنى لابد من بيانه ، أدفع به عن نفسي وعن قارئ المربية - باعتبارين مختلفين - شبهة لعلها تقع ، بل هي واقعة يقيين . تلك هي أن اقتصاص الكلام على الصورة التي مثلتها له في نفسي ، مما هو عندي غاية في السهولة والوضوح ، يمكن أن يكون عند فريق من قرائه غاية في الإغناء والغموض ؛ لبعد مادته من دائرة ما ارتاض به وزاوله ذَهْرَةً كله ، ولكون المشكل الذي تعرض لخله . وأنتدب لإزاحة السهو أو الغلط عنه ، ليس مشكلاً عنده ، ولا حَلَّةً وتصحيحة مما يَمْنِيهِ ويشغل باله .

هذا ، وعلى أن تاريخاً للمربية الفصحى ، عمره في تقدير المقلل ألفا عام ، لحقيق أن يكون في حواشيه وأطرافه من المشكلات ، فضلاً عن متونه وأصوله ، مالا يقع - بالضرورة - في دائرة اهتمام كل أحد من أبناء هذا التاريخ .

ابتداء الأمر :

أنشد أبو علي في باب « تفسير الكلم التي سميت بها الأفعال » [ص : ٤] ، وهو أول أبواب الكتاب :
« وقال :

أَيُوعِدُنِي بِالْقَتْلِ أَعَوَزَ عَاقِرٌ إِلَيْكَ فَتَهْنِئُهُ مِنْ وَعِيدِكَ عَامِرٌ »
وكتب عليه الدكتور الطناحي في الحاشية : ٤ :

« في (ب) : وأنشد غيره . ولم أعرف قائل البيت . و « عامر » في البيت هو عامر بن الطفيل ، فإن هذا الوصف مصروف إليه لاجالة .
قلت :

أما أن « عامراً » في البيت هو عامر بن الطفيل فهذا لا ريب فيه إن شاء الله ، ولا يتوقف فيه من له بالجاهلية أدنى معرفة ؛ ومن أعرف شعر عامر بيته الذي ذكر فيه عَوَزَ وَعَقْرَةَ ، وسار عنه كل مَسِيرٍ :
فَبُسِّ الْفَتَى إِنْ كُنْتُ أَعَوَزَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عَذْرِي لَدَى كُلِّ مَحْضَرٍ^(٥)

وأما قوله : « ولم أعرف قائل البيت » فيوشك أن يكون الأمر كما قال حفظه الله ، وينبغي ألا يكون قاله إلا بعد البحث والمراجعة وطول التفتيش ؛ وعسى ألا يكون فاته في مثل موضعه - من مظان التخريج شيء ذو بال . ولولا أن للمرء مذاهب وراء النص وما يقوم مقام النص ، كانت « الحاشية » التي كتبها الدكتور « نصاً » فيما كتبت من أجله ، وكانت غاية إلى أن يوقف على النص القاطع الذي هو الغاية في مآثور الآداب .

(٥) ديوانه : ١١٩ ، الفضليات : (الأنباري الكبير) : ٧١٠ ، (التبريزي) : ١٤٩٢ ،

(شاعر وهارون) : ٣٦٢ .

(١)

وإذ قد امتهدت من العذر ما أرجو أن يدفع غائلة الغلط العمد ،
وبرئت من أن يكون الكلام عندي يقيناً أو جارياً مجرى اليقين ، فأول
ما يسبق إلى الوهم في نسب البيت الذي أنشده أبو علي قرب ما بينه وبين
بيت علي زوييه في كتاب سيويه .

جاء في باب الواو التي ينتصب مابعدھا في غير الواجب من حيث
انتصب مابعد الفاء : ١ / ٤٢٧ (٣ / ٤٦ هارون) :

« ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة :
فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر »
فنسب البيت هنا إلى قيس كما تراه ، وأسند « يسلم » إلى مذكر
ليومك أن « عامراً » هو أحد من تعرف أو لاتعرف من رجال الجاهلية .

ثم جاء الأعم الشنتري فزاد الشبهة تمكيناً ، من حيث زاد ماجاء في
البيت في كتاب سيويه توكيداً وبياناً : قال في « تحصيل عين
الذهب » : ١ / ٤٢٧ : « وأنشد في الباب لقيس بن زهير العبسي :
فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر
الشاهد فيه : « ويسلم » على القطع والاستثناف ، ولو نصب بإضمار
« أن » ، لأن ما قبله من الشرط غير واجب لجاز . وتقدير البيت : لئن
قتلت وعامر سالم من القتل فليست بصريح النسب ، حر الأم . وأراد
عامر بن الطفيل » .

وقال في « النكت في تفسير كتاب سيويه » : ١ / ٧٢٠ :

« وأنشد لقيس بن زهير :

فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر

[.....^(٦) واو حال ، كأنه قال : وعامر هذه حاله . والنصب في « يسلم » أجود ، لأن معناه : لأن كنت مقتولاً مع سلامة عامر فلا ينسبني قومي إلى حرة . والصريح : الخالص النسب » .

قلت : فأثبت البيت لقيس في الموضعين ، وأقام على أن « يسلم » بالياء ، مسنداً إلى مذكر ؛ إلا أنه سمي من أسند إليه مرة ، وأغفله^(٧) مرة أخرى .

ميرورة القول بنسبة البيت إلى قيس عند المحدثين :

وتابعها^(٨) في نسبة البيت إلى قيس من المحدثين ، متابعة موافقة أو متابعة إحالة : أحمد بن الأمين الشنقيطي في الدرر اللوامع : ١٠ / ٢ ، وأحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار في حاشية معاني القرآن : ٦٧ / ١ ، والأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في حاشيته على : سيبويه : ٤٦ / ٣ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٣٣٠ ، وفي معجم شواهد العربية^(٩) : ١٥٥ ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي في حاشيتهما على كتاب القزاز : مايجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٥ ، والدكتور زهير عبد المحسن سلطان في حاشيته على « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ .

(٦) النقاط من مطبوع « النكت » ، وموضعها من الأصل كلمات طامسة أربع .

(٧) لعل إغفاله تسميته في « النكت » من أجل أنه لم يجده مسمى في الأصل الذي بنى عليه كتابه ، وهو شرح أبي سعيد السمراني على كتاب سيبويه . وربما أنس بهذا أن المذهب في نصب « ويسلم » ليس واحداً في الكتابين .

(٨) أي تابع ما في مطبوع كتاب سيبويه ، والشتري في شرح شواهد .

(٩) ورأيت ذكر هناك أن البيت في المقتضب : ٩٣ / ٤ ، إلا أنني لم أجد البيت في الكتاب أصلاً .

وينسبة البيت هذه التي في الكتاب ذكره صانعاً فهرسي شواهد :
الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ^(١٠) ، والأستاذ الشيخ العلامة محمد عبد
الخالق عضيمة^(١١) رحمه الله .

وأغرب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، وهو أول صانع لشواهد
الشعر في الكتاب ، فنسبه^(١٢) ، تسرعاً أو سهواً ، لزهير بن جذيمة ، لا إلى
قيس ابنه . وترك أن يسميه البتة ، كما ترك أن يسمي سائر أصحاب
الشواهد ، الأستاذ علي النجدي ناصف^(١٣) رحمه الله .

وذكر نسبي البيت جميعاً : نسبته إلى قيس هذه ، ونسبته إلى
ورقاء أخيه (وستأتي) الدكتور خالد عبد الكريم جمعة في كتابه :
« شواهد الشعر في كتاب سيبويه » : ٢٠٣ ، والدكتور محمد علي سلطاني
في « شرح أبيات سيبويه » : ٢ / ٢٠٤ (الحاشية) .

والبيت - بعد نسبته إلى قيس فيما تقدم - في « عامر بن الطفيل »
عند عبد السلام هارون في حاشيته على سيبويه : ٣ / ٤٦ ، متابعاً الأعم
الشنترى فيما قاله في « تحصيل عين الذهب » .

ولو قد صحت للبيت صورته هذه^(١٤) ، وصح ما قيل فيه^(١٥) ، لقد
كان الخاطر التبس به ، واستحكمت الجواذب إليه ، وكان للظن فيه مَرَّاحٌ
بعيد .

(١٠) فهرس شواهد سيبويه : ٨٧ .

(١١) فهرس كتاب سيبويه : ٨٠٠ .

(١٢) في فهرسه : ٤٤ ، المنشور في مجموعته الذي أوله : « فصيح ثعلب » .

(١٣) في فهرسه الذي جعله آخر فصول كتابه : « سيبويه إمام النحاة » : ٢١٦ .

(١٤) أن الذي في عجزه : « يسلم » بالياء ، و : « تسلم » بالتاء ، كما سيأتي .

(١٥) أنه لقيس في عامر بن الطفيل .

صحة رواية البيت ، والصحيح في نسبته :

لكن رواية البيت لاتصح على الوجه المتقدم ، ولا يصح أنه في عامر بن الطفيل .

ففي « مايجوز للشاعر في الضرورة » في كلتا نشرتيه : التي تقدم ذكرها : ٢٩٥ ، والتي قام عليها الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى هدارة : ١٩٢ = : « وتسلم عامر » بالتاء ، مسنداً معها الفعل إلى مؤنث . وفي « شرح أبيات سيبويه » لابن السيرافي « : ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٥ :

« قال سيبويه في عوامل الأفعال : قال ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي :

فِيالَيْتَ أَنِّي قَبْلَ ضَرْبَةِ خَالِدٍ وَقَبْلَ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي تَمَاضِرُ
(فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ لَأَنَّ كُنْتُ مَقْتُولاً وَتَسْلَمُ عَامِرٌ)
كان خالد بن جعفر بن كلاب قد التقى هو وزهير بن جذيمة ، فاقتتلا ثم اضطعرا ، فوقع زهير تحت خالد ، فَبَصَرَ بِهَا وَرَقَاءُ بْنُ زُهَيْرٍ ، فَجَاءَ فَضْرَبَ خَالِدًا فَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ سِيفُهُ ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَضْرَبَ زُهَيْرًا ، وَهُوَ تَحْتَ خَالِدٍ ، ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ ، وَمَاتَ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ . فَتَمَيَّتْ هَذِهِ الضَّرْبَةُ عَلَى بَنِي عَبَسَ ، وَقَالَ وَرَقَاءُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْمَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبْتُ خَالِدًا وَيَمْنَهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمَظَاهِرُ
وتماضر : أم ورقاء . تمنى ورقاء ألا تكون أمه ولدتها لما نبا سيفه عن خالد . و « عامر » أراد به القبيلة ، و « تسلم » بالتاء ، ورووه بالنصب على الجواب بالواو «

قلت :

وماعند ابن السيرافي هو الثبت عندي في نسبة البيت وفي صواب

روايته ، وإنما كان هو الثبت من وجوه :

١ - أنه قد نسب أيضاً إلى ورقاء في « كامل » ابن الأثير :
١ / ٥٥٨ - ٥٥٩ ، في هذه الأبيات التي على الرء ، في رواية نادرة فيها

زيادات

رَأَيْتُ زَهيراً تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ	فَأَقْبَلْتُ أَسْمَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ
إِلَى بَطْلَيْنِ يَغْتَرَانِ ^(١٦) كَلَامَهَا	يُرِيدُ رِيَاشَ السِّيفِ وَالسِّيفُ نَادِرُ
فَشَلَّتْ بِنِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا	وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمَطَاهِرُ
فِيَالَيْتَ أَنِّي قَبْلَ أَيَّامِ خَالِدٍ	وَقَبْلَ زَهِيرٍ لَمْ تَلِدْنِي تَاهِرُ
لِعَمْرِي لَقَدْ بُشِّرْتُ بِي إِذْ وَلِدْتَنِي	فَإِذَا الَّذِي رَدَّتْ عَلَيْكَ الْبَشَائِرُ
فَلَا يَذْعُنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحُرَّةِ	لَنْ كُنْتُ مَقْتُولاً وَتَسْلَمُ عَامِرُ ^(١٧)
فَطِرُّ خَالِدٍ إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً	وَلَا تَقَعْنُ إِلَّا وَقْلُكَ حَادِرُ
أَتَتِكَ الْمَنَايَا إِنْ بَقِيَتْ بَضْرِبَةً	تَفَارِقُ مِنْهَا الْعَيْشَ وَالْمَوْتَ حَاضِرُ

٢ - وأن الرواية قد استفاضت بنسبة هذه الأبيات إلى ورقاء ، في خبر مقتل أبيه زهير في يوم النفراوات ، وأنه هو الذي ضرب خالد بن جعفر فنبأ سيفه عنه لا قيس أخوه .

والأبيات ، أو بعضها ، وباختلاف في روايتها ، منسوبة إلى ورقاء في حماسة البحراني : ٤٤ (٥٥ الرحمانية) ، والنقائض : ٣٨٤ ، والعقد الفريد : ٥ / ١٣٦ - ١٣٧ ، والأغاني : ١١ / ٧٤ ، ٨٩ ، وأمالى المرتضى : ١ / ٢١٣ - ٢١٤ ، وكنايات الجرجاني : ٢٥ ، ونهاية الأرب :

(١٦) هكذا هو في المطبوع ، ولم يتجه لي ، وأخشى أنه : يَشْتَرَانِ . وهو في المقد ، والأغاني : ١١ / ٨٩ ، وأمالى المرتضى ، والخزانة : ينهضان . والبيت بأسره :
إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كَلَامَهَا يُرِيدَانِ نَصْلَ السِّيفِ وَالسِّيفُ نَادِرُ
(١٧) في مطبوع الكامل : بحرة ، مكان : لحة ، و : يلم ، مكان : تسلم .

١٥ / ٣٤٧ - ٣٤٨ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٣٧٨ (١٠ / ٤٤٣ - ٤٤٤ هارون) .

٣ - يؤيد هذا أن الفرزدق ، وهو راوية العرب وصاحب مفاخرها ومثالبها ، حين أجهاته الحال إلى أن ينتحل لنفسه المعاذير ، في نُبُو سيفه عن الرومي في الخبر المشهور^(١٨) ، نسب ماكان من ذلك في أمر زهير ، إلى ورقاء لا إلى قيس أخيه :

فَإِنْ يَكُ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدَّرَ أَبِي لتأخيرِ نفسٍ حَتَفَهَا غَيْرُ شَاهِدِ
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَأَ بِيَدِي وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ

٤ - ويؤيده أيضاً أن الغندجاني في ردوده في « فرحة الأديب » على ابن السيرافي فيما تعرض له من شرح أبيات سيبويه ، وفي استطالته عليه بسعة روايته ، وغزارة علمه بأحوال العرب ، وبالتحقيق فيما يتعاطاه من ذلك = لو كان الأمر عنده في رواية البيت بخلاف ما قال ابن السيرافي ، كان قد قام به وقعد كعادته ، وَتَثَلَّ من كُنَانَتِهِ ، وَتَمَثَّلَ له الأُمَثَالُ ، واجتلب من ضَوَالِّ الأقوال ؛ فدل سكوته عنه على أنه يَقْرَأُ ماقاله .

٥ - وأغرب من كل ماتقدم بيت أصبته في « التكلة » و « اللسان » و « التاج » ، لم أجده في شيء غيرها من سائر ماوقفت عليه ، هو من تمام خير ورقاء ، بل هو مستقره ومآله ؛ وهو فيما نحن فيه ، ومن حيث نظرت إليه ، معجب غريب .

جاء في « التكلة » و « اللسان » : عنن :

« وَيَقَالُ : تَعَنَّ الرَّجُلُ : إِذَا تَرَكَ النِّسَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَيْنِيًّا ،

(١٨) ينظر في النقائص : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٠٠ - ٤٠١ ،

لثأر يطلبه . ومنه قول ورقاء بن زهير بن جذيمة في خالد بن جعفر بن كلاب :

تَمَنَّنْتُ لِلْمَوْتِ الَّذِي هُوَ وَقَعَ وَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي فِي نَمِيرٍ وَعَامِرٍ
قلت : فهذا من ذاك ، وهو من خبر يوم النَّفَرَاتِ جوابه ورجع
صداه ، وهو تَحَلَّةٌ قَسَمَ ورقاء ، ومخرجه في أَلَيْتِهِ التي تَأَلَّاهَا على نفسه ،
وهو أيضاً طَلَبْتُنَا نحن فيما نحاول من هذا الموضع من التاريخ^(١٩) .

نسبة الشواهد من الشعر في كتاب سيبويه :

بقيت ناحية ربما تعلق بها أو توقف فيها من لامعرفة له بكتاب
سيبويه ، يتحرر بها القول في بيته هذا الذي أنشده ، ثم هي بعد ، من
هذا القدر من الكلام على البيت ، فصله وختامه .

رأيت فيما تقدم أن الذي في مطبوع كتاب سيبويه^(٢٠) :
« ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة » ،
وهذا ربما أوهم أن نسبة البيت إلى قيس قول قاله سيبويه ، كما قد يدل
عليه ظاهر النص ؛ والأمر على الضد من ذلك إن شاء الله ، فيما يشبه
اليقين :

لم ينسب سيبويه البيت أصلاً ، وإنما نسبته من جاء بعده من خدَمَةِ
الكتاب ، من شراحه أو شراح شواهد ، ولنا في ذلك قرائن ، وما هو
فوق القرائن :

١ - فأول ذلك : أنه قد كان معلوماً عند المشتغلين بالكتاب قديماً ،

(١٩) تاريخ الجاهلية ، الذي لا يعرف مبلغ صعوبته إلا من دفع إلى مضايقه . ولعل
هذا أيضاً ينهض لي عذراً ، عند من يُغْنِيَهُ وَيَشْقُوقُ عليه ، لأول وهلة ، ماتكلفته له في هذه
السطور .

(٢٠) في طبعتيه كليهما : بولاق ، وعبد السلام هارون .

ثم استفاض العلم به عند دارسيه حديثاً ، أن جملة ما وقع من شواهد الشعر في كتاب سيبويه إنما وقع فيه غَفْلاً غير منسوب ، وإنما نسبه من جاء بعده ؛ وهذا كتاب سيبويه ، تجد في صدر نسخته المسندة التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المعروفة : ٩ / ١ :

« وذكر أن علي بن سليمان [يعني الأخفش] حكى أن أبا العباس [يعني المبرد] كان لا يكاد يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه علي أبي إسحاق [يعني الزجاج]^(٢١) لصحة نسخته ، ولذكر أسماء الشعراء فيها » .

قلت : فتأمل قوله : « ولذكر أسماء الشعراء فيها » ، تجده كالنص فيما نحن فيه . وقال^(٢٢) بعد ذلك حاكياً عن أبي عمر الجرمي قوله المشهور :

« نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً : فأما ألف فعرفت أسماء قائلها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائلها »^(٢٣) .

وهذا أصرح من الأول في الدلالة على خلو نسخة الكتاب من ذكر أسماء الشعراء ، وأن هذا بينهم متعالم معروف ، لا يتوهمون غيره ، ولا يتوهم عليهم مثله أحد . وهذا شيء لانطيل فيه ، إذا كان يكفي مجرد

(٢١) زدت من عندي ما بين الأقواس المكسورة .

(٢٢) أبو جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بابن النحاس ، من صدور حَقْلَةِ كتاب سيبويه ورواته ، وأحد من قرئ عليهم الكتاب في نسخته التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المذكورة .

(٢٣) ينظر مقال الدكتور رمضان عبد التواب : أسطورة الأبيات الحسنيين في كتاب سيبويه . مجلة مجمع دمشق : مج : ٤٩ ، ج : ٢ ، ص : ٦١ وما بعدها .

الإشارة إليه^(٢٤) .

٢ - وأيضاً ، فلو كانت نسبة البيت أصيلة في كتاب سيبويه ، وكانت على أصلتها غلطاً منه ، كان ينبغي لابن السيرافي حين نسب البيت على ماهو الصواب عنده ، أن ينبه على غلط سيبويه ، كيف وهو يشرح ماعنده ؟ فلما لم يفعله دل على أن صورة الحال عنده ، بخلاف ما ألف الناس فيما بعد .

٣ - ويدخل في هذا ويؤنس به ، أن الفراء على تقدم زمانه ، وقرب عهده من عهد سيبويه حتى كاد يكونان متعاصرين ، وعلى معرفته بالكتاب = حين أنشد البيت في معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، أنشده غير منسوب ، قال :

« ... كما قال الآخر :

فلا يَسْذَعْنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحِرَةٍ لَّئِنْ كُنْتُ مَقْتُولاً وَيَسْلُمُ عَامِرٌ »

٤ - وغير منسوب أيضاً أنشده القزاز في « مايجوز للشاعر في الضرورة » : ٢٩٥ ، وأبو حيان في « تذكرة النحاة » : ٣٣ ، والسيوطي في « مع الموامع » : ٢ / ١٦ ، والبغدادى في « خزنة الأدب » : ٤ / ٥٣٥ (١١ / ٣٣٠ هارون) ، و « شرح شواهد المغني » : ٤ / ٣٦٨ ، حاكياً في الموضعين كلام الفراء في « المعاني » .



(٢٤) أفرد الصديق الدكتور خالد عبد الكريم جمعة كتاباً برأيه لشواهد الشعر في كتاب سيبويه (هو رسالته للدكتوراه) ، تجد في فصله الثاني (١٧٩ وما بعدها) تفصيل القول فيها على أن يكون أصيلاً في الكتاب ، وماهو مزيد طارئ عليه ، من كل ما تجده فيه الآن من صريح النسبة .

وهنا بعد أمران اثنان ، القول بها حدس بحت ، لادليل عليه ولا ما يشبه الدليل^(٢٥) لعل إثباتها هنا خير من اطراحها البتة ، إذ كانا من تمام البحث في بيت سيبويه :

١ - يخل إلى الناظر في كلام ابن السيرافي في شرحه على البيت : في نسبته حين نسه ، ثم في تعيين الوجه في روايته : « ... و » عامر « أراد به القبيلة ، و » تسلم « بالتاء ... » = أن البيت قد جاء في النسخة التي بنى عليها أبوه شرحه العظيم ، كنحو ما تجده الآن في طبعتي بولاق وهارون ؛ وأنه في ذكر اسم ورقاء بن زهير من غير تعقيب عليه ، ثم في حرصه على إثبات الوجه في رواية البيت من غير تعقيب عليه أيضاً = كأنما يصحح ما عند أبيه ، أو ماسكت عنه أبوه ، على استحياء .

يقوي هذا بعض القوة أن البيت هكذا جاء عند الأعم في كتابيه « التحصيل » و « النكت » ، وتعويل الأعم على شرح أبي سعيد خاصة بَيَّنَّ ظاهرَ معلوم^(٢٦) ، فيشبه أن يكون في كلامه على البيت ، ولا سيما في « النكت » ، من أبي سعيد أخذ ، ومن بحره اعترف .

٢ - يشبه أن تكون نسبة الأبيات ، التي منها بيت كتاب سيبويه ، إلى قيس مرة ، وإلى أخيه ورقاء مرة ، من الخلط القديم ، وأنها من أجل ذلك نسبت في الوحشيات : ٦١ (ق : ٨١) إلى « ابن زهير العبسي » ،

(٢٥) وقد كان يغني عن القول في أولها بالظن ، أن يرجع إليه في نسخة من شرح أبي سعيد ، وهيئات ، هذا القريب البعيد ، والممكن الممتنع ، وهذا الذي في مثله قال الأول : « وجيرة ما هم لو أنهم أمم » .

(٢٦) ينظر في هذا مقدمة محقق « النكت » : ٥٤ - ٥٦ ، ومقال الدكتور عوض القوزي : نكتة النكت في سرقة الأعم الشنتري . مجلة مجمع دمشق : مج : ٦٢ ، ج : ٤ ، ص : ٦٨٥ وما بعدها .

فأغفلت فيها النسبتان جميعاً ، إلى قيس وإلى ورقاء . وقد كان غير هذا أولى بأبي تمام ، لشهرة الرجلين خاصة وعامة ، وعند رواة الشعر وحلة الأخبار ، ولا سيما قيس ، فإنه من أعرف رجال العرب في العرب ، في الجاهلية والإسلام ، ولو كان نسب الأبيات إلى أحد الرجلين واحداً ، ومقطوعاً به أكيداً ، لم يكن لإغفال نسبته إليه معنى ، وكان قد جرى به في الكتاب القلم ، كما جرى به في المحافل عند الإنشاد اللسان .

وبعد

فقد تبين بما تقدم^(٢٧) أن توهم الصلة بين بيتي سيبويه وأبي علي ، إنما هو بارقة برقت ، جذبت إليها رواية بعينها في بيت الكتاب . وقد كانت جديرة أن تبقى كذلك ، وأن تكون كسائر ما يعرض للمرء من هذا الجنس : خواطرَ تَسْنَحُ ، ومذاهبَ من الرأي تلوح ، لا يقيّد أمثالها على نفسه أحد ، ولا ينزع إليه ، تنشئها شبة غرارة ظاهرة ، حتى إذا بطلت إحداها بطلت الأخرى = لولا الرغبة في إثارة الفائدة ، والتوسل ، صنعة ، بما هو من صريح التوهم ، إلى أشياء من خالص اليقين .

(٢)

وأعلى مما تقدم رتبة ، وأوفر منه في إصابة الغرض حظاً ، أن يكون بيت أبي علي من أبيات لخراشة بن عمرو العبسي ، قالها يتهم بعامر بن الطفيل ، أو تكون منها بسبب .

(٢٧) وخلاصته من جهة ما نحن فيه ، أن « عامراً » في بيت كتاب سيبويه هو

« عامر » القبيلة ، لا عامر بن الطفيل .

ومن أظهر ما قيل في خبر ذلك ما جاء في العقد الفريد^(٢٨) : أن بني عامر خرجت تريد أن تدرك بأرهما يوم الرِّقْم ، فجمعوا على بني عبس بالنِّتَاءِ وقد نَذَرُوا بهم ؛ فالتقوا ، وعلى بني عامرِ عامرُ بنُ الطفيل ، وعلى بني عبسِ الربيعُ بنُ زياد ، فاقتتلوا اقتتالاً شديداً ، ثم هزمت بنو عامر هزيمة قبيحة بعد أن قتل من أشرافهم عدد ، وطعن ضبيعة بن الحارث العبسي عامر بن الطفيل فلم يضره ، ونجا عامر . وقال خراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أظمائهم وتواعدوا	مياهاً تحامتها تميمٌ وعامرٌ
كأن لم يكن بين الذنابِ وواسطِ	إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضرٌ
ألا أبلغنا عني خليلي عامراً	أتنسى سعادَ اليومِ أم أنتَ ذاكرٌ
وصدَّتْكَ أطرافُ الرماحِ عن الهوى	ورُمْتَ أموراً ليس فيها مصادِرُ
وغادرت هزان الرئيسِ ونهشلاً	فلله عينا عامرٍ من تغادرُ
وأسلمتَ عبدَ اللهِ لما عرفتهم	ونجاكِ ونابِ الجراميزِ ضامرُ
قذفتهم في الموتِ ثم خذلتهم	فلا وألت نفسَ عليلٍ تحاذرُ

وقال أبو عبيدة : إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحارث ، ثم نجا من طعنته ، وقال في ذلك :

فإن تنج منها يا ضبيع فإنني وجَدَكِ لم أعقِدْ عليك التأمنا

قلت : وفيما ذكرت ومالم أذكر من خبر أبيات خراشة اضطراب كثير ، يعسر تخليص بعضه ، بل يتعذر ؛ وعلى أنه ليس من شرط هذه السطور تصحيح كل ما يعرض فيها من ذلك ، إذ كان له موضع آخر هو

أَمْلَكُ بِهِ^(٢٩) ، وإذ كنت إنما أتناول الشيء بعد الشيء ، مما هو من عمود ما بنيت هذه الكلمة عليه كالحواشي والأطراف ، استطراداً كما قدمت ، لاتبهاً وقصداً^(٣٠) .

فمن ذلك ما جاء من هذه الأبيات ومن خبرها في الحيوان :
٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣ ، قال أبو عثمان :

« وقد كان الحكم بن الطفيل ، أخو عامر بن الطفيل ، وأصحابه ، خنقوا أنفسهم في بعض الأيام ، فَعَيَّرُوا بِذَلِكَ تَعْيِيراً شَدِيداً ، فقال خراشة بن عامر بن الطفيل :

وَقَدْ تَهَّمُ لِلْمَوْتِ ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ فَلَا وَالَّتِ نَفْسٌ عَلَيْكَ تَحَاذَرُ
فَهَلْ تُبَلِّغُنِي عَامِراً إِنْ لَقِيْتَهُ أَسَلَّيْتُ عَنْ سَلَامٍ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرُ
فَإِنْ وَرَاءَ الْحَيِّ غَزَلَانِ أَيْكَةٍ مُضْمَخَةٌ أَذَانُهَا وَالْقَدَائِرُ
وَإِنْكُمْ إِذْ تَخْنُقُونَ نَفْسَكُمْ لَكُمْ تَحْتَ أَظْلَالِ الْعِضَاهِ جَرَائِرُ
قلت : قوله في المطبوع : « فقال خراشة بن عامر بن الطفيل » ،

(٢٩) ما كان من ذلك متعلقاً بعامر بن الطفيل وبني عامر فوضعه دراسي عن عامر والعامريين . (وأنا من كثرة الإشارة إلى هذه الدراسة - هنا وفيما يستقبل - على حرج شديد . ومعذرتي في ذلك ، أني في جمهور هذه الكلمة ، استرسلت في بناء الكلام على ما في النفس استرسال من يكتب لنفسه ، فربما أفضى بعض ذلك إلى غير لائق بالسداد ، من جهة أنه يستحيا من إيراد مثله لقارئ يقرؤه ، لأنه في ذاته - فيها أرجو - ينبو به موضع أو يدفعه نظر) .

(٣٠) وذلك أن عمود هذه الكلمة تتبع نسبة بيت « كتاب الشعر » : « أيوعدي بالقتل ... » ، وهو القصد الظاهر فيها ، الناظم لشتات المادة المجموعة إليها ، ومساواة بالقياس إليه توسع واستطراد . وعلى أن للكلمة ، بإزاء هذا ، وجهاً آخر ، يرجع معه ما جاء فيها غرضاً واستطراداً غرضاً مراداً ، إلا يكن من جهة البسط والإفاضة والتفصيل ، فن جهة تعلق خاطر به ، وإفراد جانب من المكتوب له . وبيان هذا تقدم في الحاشية (٤) ، وسيأتي مرة أخرى في صدر ترجمة خراشة .

فهذا من السهو المعداد ، نسخاً أو تحقيقاً . ولولا أنه وقع في طبعات « الحيوان » الثلاث ، كان حمله على غلط الطباعة أولى ، لغرابة جواز مثله على مثل الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله .

وهو يَبَيِّنُ أن في الكلام سقطاً ، وأن صورة العبارة كما ينبغي لها أن تكون : « فقال خراشة بن عمرو [يعير ؟] عامر بن الطفيل » .

وإنما هذا من أجل أنه لم يكن لعامر من ولد ، ولو كان - جدلاً ، أو كنحو ما وقع في مطبوع الحيوان - لكان به « الأبلق العقوق »^(٣١) الذي قالته العرب ، بعد قضيته في ذلك في بيته السائر الذي أنشدته آنفاً :
فبئس الفتى إن كنتُ أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لَدَى كلِّ مَحْضَرٍ
ولكان الدافع إلى هذه الكلمة قد انتقض أصلاً ، أليس بيت أبي علي :
أبوعدي بالقتل أعور عاقر ؟ ! .

وقوله في البيت الثاني من أبيات خراشة : أسليت عن سلمان ، فهذا أيضاً من السهو ، وهو غلط يدفعه سياق الأبيات ، ويدفعه تظاهر النصوص على حقيقة المذكور فيها ؛ وإنما هو : أسليت عن سلساك ، و « سلسى » هذه ، هي « سعاد » المذكورة في رواية « العقد » ، وهي « أسماء الفزارية » المذكورة على الصحة في رواية الغندجاني في فرحة الأديب : ٦١ :

فمن مَبْلَغٍ عني خليلي عامراً أسليتَ عن أسماء أم أنتَ ذاكرُ

(٣١) من أمثالهم : أغرُ من الأبلقِ العقوقُ ، يضرب لما لا يمكن ولا يكون . وذلك أن « الأبلق » وصف للمذكر من الحيل الذي ارتفع تحجيله إلى فخذيه ، و « العقوق » وصف للأنثى منها ، وهي التي انعقُ بطنها للولد ، أي اتسع . فهذا لا يمكن : أن يكون الفرس ذكراً وأنثى في آن .

فإن وراء الجزع غزلان أيكة مضمخة أذائها والفقائر
والبيتان في « تهذيب الألفاظ » : ٦٦٤ ، بنحو رواية الغندجاني ، إلا أنه
وقع في رواية البيت الثاني هناك : « المغافر » ، ولا تصح ، من أجل أنه
قد ساق هذا البيت الثاني خاصة شاهداً على « الغفارة » لا « المغفر » ؛ و
« الغفارة » كما قال : « خرقه تكون على رأس المرأة ، توفي بها الخمار من
الدهن » .

ثم هما بعد هناك مما أنشد الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء
لخرشة بن عمرو العبسي ؛ وهذا مصحح لنسبة البيتين إلى خراشة ،
ومصحح للوجه في الرواية فيها ، وأن المذكورة « أسماء » لا غير ذلك .

و « أسماء » هذه ، هي أسماء بنت قدامة بن سكين بن خديج بن
بغيس بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة .

هكذا ساق نسبها الأنباري الكبير في شرح الفضليات : ٣٠ . وهو
نص عزيز ، من أجل أنه لم يتجاوز بها مجرد اسمها ، فضلاً عن أن يصل
نسبها ، ممن وقفت على كلامهم = غيرة^(٣٢) ؛ إلا ما كان من الغندجاني في
فرحة الأديب : ٦١ ، قال : « وأسماء » هي أسماء السكينية ، من بني
فزارة ، كان يهاها عامر ويشبب بها في شعره^(٣٣) .

وتعريفها بعامر بن الطفيل هو غاية ما عندهم في التعريف بها ،
كهذا الذي رأيت في كلام الغندجاني ، وكذلك جاء في شرحي ابن

(٣٢) وقول البغدادي في الخزانة : ١ / ٤٧٢ (٣ / ٧٨ هارون) : أسماء بنت قدامة بن
سكين ، فذكر اسمها وقطعة من نسبها ، لا ينتقض به ما ذكرت ، من أجله أنه من الأنباري
أخذه .

(٣٣) وهذا أيضاً نقله البغدادي في الخزانة في الموضع المتقدم .

السكيت^(٣٤) والسكري^(٣٥) على ديوان الخطيئة ، حين ذكرنا شَبَثَ بْنَ حَوْطٍ
الفزاري ، أحد ممدوحِي الخطيئة ، وكان كثير المال ، أتاه الخطيئة فسأله
فأعطاه : « وَشَبَثَ هُوَ زَوْجُ أَسْمَاءَ الَّتِي كَانَ يَذْكُرُهَا عَامِرُ بْنُ
الطِفِيلِ »^(٣٦) .

وبهذا ، وبغيره ، تتبين صحة ماتعقب به أبو عبيد البكري أبا علي
القالبي فيما ذكره في الأُمالي^(٣٧) : ٢ / ١٩٧ : « وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : أَنْشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ [يَعْنِي الْأَصْمَعِي] لِأَسْمَاءَ الْمَرْيَةِ
صَاحِبَةَ عَامِرِ بْنِ الطِّفِيلِ » .

قال أبو عبيد في اللآلي : ٨١٦ : « وَأَسْمَاءُ هَذِهِ فَزَارِيَّةٌ لَا مَرْيَّةً ،
وَكَانَ يَشِبُّ بِهَا فِي شَعْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :
فَلْتَسْأَلَنَّ أَسْمَاءَ وَهِيَ حَفِيَّةٌ نَصَحَاءَهَا أَطْرِدْتُ أَمْ لَمْ أَطْرِدْ
يَا أَسْمَ أَخْتِ بَنِي فَزَارَةَ إِنِّي غَايَ وَإِنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ »^(٣٨)
قلت : ومنه قوله :
أَنَازِلَةُ أَسْمَاءَ أُمُّ غَيْرِ نَازِلَةٍ أَيُّبِنِي لَنَا يَا أَسْمَ مَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ »^(٣٩)
وقوله :

(٣٤) ص : ٢٢٢ (د . نعمان أمين طه) .

(٣٥) ص : ١٥٠ (ط . صادر) .

(٣٦) والكلام على « شَبَثَ بْنَ حَوْطٍ » هذا نص عزيز آخر .

(٣٧) وعلى أن في نص الأُمالي مَتَّعِبًا مِنْ وَجْهِ آخِرٍ ، غير ما ذكره أبو عبيد ، أتركه كما
تركت أمثاله ، مما لا يزال يعرض في هذه النصوص الكثيرة ، التي يحوج إلى النظر فيها
البحث .

(٣٨) ديوان عامر بن الطفيل : ١٤٤ ، والبيتان من كلمته المفضلية ، أولها . الأنباري
الكبير : ٧١٢ ، التبريزي : ١٤٩٦ ، شاعر وهارون : ٣٦٣ .

(٣٩) ديوان عامر : ١٥٨ (الملحق) .

ونحن صَبَحْنَا حَيَّ أَسْمَاءَ غَارَةً أَبَالْتُ حَبَالِي الْحَيِّ مِنْ وَقَعِهَا دَمَا^(٤٠)
فهذا ماعَرَضَ من أمر أَسْمَاءَ الْفَزَارِيَّةِ ، أَمَا أَسْمَاءُ الْمَرِيَّةِ ، فمَعْرُوفَةٌ هِيَ
الْأُخْرَى ، وَلَهَا حَدِيثٌ .

قصارى القول في أبيات خراشة هذه التي على الرأى :

وقد تبين لك مما ساقه الجاحظ وابن عبد ربه من أبيات خراشة ،
وانفراد كل منها بما ليس عند الآخر ، أن أبياته أكثر من أن يستوعبها
إنشاد واحد ؛ وإنما كان ينشد المصنف من القصيدة الواحدة ما تقوم به
الحجة ، وينهض به فيما ينزع إليه في تصنيفه الشاهد والدليل ، ثم لا يبالي
بعد أن يقضي مما أنشده نخبه ، ألا يكون الذي أنشده ، في ذاته ، مطرداً
تاماً ، وعلى الوجه محرراً صحيحاً .

ولا يكاد يخفى على من لابس الشعر القديم أدنى ملابسة ، أن الموجود
من هذا الشعر إنما هو مِرْقَ وَأَشْلَاءَ ، قلما تظفر فيه بالقصيدة تامة ؛ وإن
بدا أنها كذلك ، فقلما تصح لك مستوية محررة ، من طريق تطمئن
إليه .

وفي عصر أبي عمرو بن العلاء قال أبو عمرو : « ما انتهى إليكم مما
قالت العرب إلا أقله .. »^(٤١) ، فانظر حالنا في عصرنا هذا كيف تكون .

فهذا ، وأما بيت « كتاب الشعر » ، فلو كانت نغمة أبيات خراشة
تعالت شيئاً^(٤٢) ، أو كنا وقفنا منها على أكثر مما وقفنا عليه^(٤٣) - وهو أمر

(٤٠) ديوان عامر : ١٤٢ .

(٤١) طبقات فحول الشعراء : ٢ .

(٤٢) وذلك أن بيت أبي علي صارم قاطع عنيف ، وأبيات خراشة عَثَّ بن قيلت فيه

وتهمك وسخرية

(٤٣) مما عسى أن يكون قد اقترب أكثر من البيت الشاهد : مادة ونغمة .

قريب جداً أن يكون ، كما رأيت من حال هذا الشعر القديم = فإن بيت أبي علي هذا ، من أدنى شيء إلى أن يكون من أبيات خراشة ، وأكثره الثمناً بها : وزناً ونقشاً وروياً ، ويكاد المرء يقول : ومناسبة .

ولكن هذا من الرأي احتمال بعد ، ومازلنا نتردد في الظن ، ومازال الموضع مفتقراً إلى قدر أكبر من اليقين .

(٣)

من أول ما ينبغي لمباحث عن قائل بيت كبيت « كتاب الشعر » ، فيه خطاب لمسمى بعينه ، أن يجد الباعث عليه في كلام المخاطب به وخبره ؛ وقد كان ينبغي على هذا القياس ، أن ينظر في شعر عامر بن الطفيل وفي أخباره^(٤٤) ، رجاء أن يوقف فيها أو في أحدهما ، على وعيده الذي توعد قائل ذلك البيت^(٤٥) . وكان ينبغي أيضاً أن يقدم القول في هذا المعنى على كل ماعده ، لاسيما إن لاحت فيه لائحة يقين ، تغني عن الأخذ في مسالك من النظر غيرها أيسر منها وأقرب . وقد كان الأول قال :

رأى الأمر يفضي إلى آخر فصير آخره أولاً

غير أنني فيما تقدم ، عدت إلى هذا الأول فجعلته أخيراً ، لضرب من التدبير أوجدت لك العلة فيه والحامل عليه في صدر هذه الكلمة ، وهو اجتلاب الفائدة في حيز بعينه ، يماسه هذا البيت بأدنى شيء .

وكنت أرجو من أجل ذلك ، أن يطرح عني القارئ المنتقد المؤاخذه

(٤٤) من أجل ما وقّر في النفس من أنه هو المخاطب بذلك البيت .

(٤٥) الذي دل عليه البيت الشاهد : أيوعدني بالقتل

فما لعله يستوحش منه ، أو ينسبني إلى التكلف فيه ؛ إذ كنت - بزعمي -
قد سَوَّغْتُه الفائدةَ ، واحتملت من دونه تبعة التعثر وسوء التدبير .

• • •

ليس فيما وقفت عليه من شعر عامر وخبره : في ديوانه برواية ابن
الأنباري وشرحه^(٤٦) ، وفيما شذ عنه مما تجده في كتب الآداب = موضع
يصلح أن يكون من سبب بيت « كتاب الشعر » ، إلا موضع يجري مع
ما تقدم من أمر خراشة في حلبة واحدة^(٤٧) ، إلا أنه مصروف إلى خراشة
هناك مرة^(٤٨) ، ومصروف إلى ضُبَيْعَةَ بن الحارث هنا مرة أخرى .

ولئن كان قارئ شعر الأول مأخوذاً بشبه اللفظ ، وبقربي الروي
والوزن ، محملاً ، بسبب من ذلك ، إلى رأي من الرأي بعينه = إنه هنا
مضطر إلى ما يشبه النص ، ويقرَّب في قوة البواعث من أن يكون
القرينة أو الدليل .

في شرح ابن الأنباري على ديوان عامر خبر يوم أغار فيه عامر على
بني عبس ، لولا ذِكْرُ ضُبَيْعَةَ بن الحارث فيه ، وذِكْرُ بيتِ عامر الذي
تقدم آنفاً في خبر يوم النَّتَاءِ^(٤٩) = لم يشك قارئه في أنه خبر يوم آخر
من هذه الأيام التي كانت تكون بين الفريقين ، ولكان أَعْضَلَ به من

(٤٦) هذا موضع بحث ، بيانه إن شاء الله في دراستي الشاملة عن عامر وديوانه .

(٤٧) هي أن ما تقدم من أمر خراشة ، وما سيأتي من أمر ضُبَيْعَةَ ، يجمعها خبر يوم
واحد ، هو يوم النتاء .

(٤٨) بكونه قال فيه شعراً ، هو أبياته التي تقدمت على الرء .

(٤٩) وهو قوله :

فإن تَنَجَّ منها يا ضُبَيْعَ فإنني وَجَدَكَ لم أَغْفِدْ عليك التَّائِماً

أمره ما يُعْضِلُ به في كثرة كثيرة من أيامهم في الجاهلية^(٥٠) ؛ هذا ، وعلى أنه يمكن بضرب من التوفيق ، وبغيره ، أن يحمل ما هنا على أنه من تمام خبر اليوم كما جاء في « العقد »^(٥١) .

قال ابن الأنباري^(٥٢) :

« أغار عامر بن الطفيل على بني عبس في خيل ، وزيد الخيل مجاور في بني عبس ، فأخذ طائفة من إبلهم ، فأدركه زيد الخيل فقال له ، وهو حامية القوم : ماتريد ؟ فقال زيد : لقد علمت ذو أريد ، يعني الذي أريد ...^(٥٣) قال له عامر : ما كانت بنو عبس لتترك وسلي ، وما أظنك تنال ذلك حتى أذيقك بعض ماتكره . قال له زيد : ألا ترى ثعلب رمحك منهضاً ؟ قال له عامر : لكن السيف ليس به بأس . قال زيد : أفلا أعطيك رمحي هذا ؟ قال : بلى ، فأركزه وتنح عنه . ففعل .

ولحقه ضبيعة بن الحارث فقال : يا زيد ، دونك والرجل . فقال زيد : إني أرى فيه ذوترى ، أي أهابه كما [تهابه] . فحمل ضبيعة فطعن عامراً ففارالرمح . وحمل عليه فطعنه ، فقال عامر :
فإن تنج منها يا ضبيع فإنني وجدك لم أعقد عليك التأمما

(٥٠) في هذا الذي نحن فيه الآن من خبر يوم النشاء شاهد قريب بليغ ، ذلك هو الاضطراب في اسم هذا اليوم : أهو « النشاء » أم « النشاء » أم « البشاء » أم غير ذلك مما تجده في مظانه = فضلاً عن الاختلاف في روايته ، من وجوه الاختلاف المعدودة .
(٥١) وفي غير « العقد » ، وإنما ذكرت ما أثبت روايته .

(٥٢) ديوان عامر : ١٣٦ .

(٥٣) بعده في الديوان : « قال الزياتي : هي لغة طيئ ، قال رجل منهم ... » ،
فأنشد أبياتاً ثلاثة ، عن الزياتي وعن غيره ، شواهد على « ذو » التي بلغة طيئ .

فَأَنْزَلْتُهُ أَنْزَالَ مِثْلِي مِثْلُهُ بَنَجْلَاءَ بَلَّتْ ظَهْرُهُ وَالْمَاكَ

فَلَا تَعْجَلْنَ وَانْظُرْ بِأَرْضِكَ فَارِسًا يَهْزُ رُدَيْنِيًا وَأَبِيضَ صَارِمًا
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ غَارَةٌ عَرِقتُ لَهُ إِذَا قَادَهَا لِلْخَيْلِ جُرْدًا سَوَاهَا
قلت :

قوله : « فَلَا تَعْجَلْنَ ... » البيت ، هو من صريح الوعيد كما تراه ،
إن لم يكن بالقتل ، كما جاء في البيت الشاهد « أَيْوَعِدُنِي بِالْقَتْلِ ... »
فبمقدماته وأسبابه ، وإلا فما يصنع « فارس » نجا منه خصمه ، فَكَّرَ عَلَيْهِ
في أرضه « يَهْزُ رُدَيْنِيًا » وَأَبِيضَ صَارِمًا ؟ وهو إن كان خطاباً
لضبيعة - وظاهر السياق عليه ، ولا يحتل المقام غيره - فيشبه أن يكون
بيت « كتاب الشعر » عليه يَرُدُّ ، وبصاحبه يستخف ، وهو إذن لضبيعة
ماصحت مقدماتنا هذه .

وهذا الذي انتهينا إليه في البيت ، مشروطاً بشروطه ، يشبه أن
يكون هو ضالة الدكتور الصديق في حاشيته تلك ؛ وهو ضالتنا نحن
أيضاً ، إلى أن ينكشف من غامض أمر الجاهلية ما يسقط معه قول القائل
كلما تعرض لشأن من شؤونها : يكاد ويشبهه ، وعسى ولعل ؛ وإنما هذا
الذي قدمته فيه جهد المقل ، اختياراً أو اضطراراً ، ليس في الوسع غيره ،
والمرء يعجز لالحالة .

ويبقى بعد في البيت ، إن كان ضَبَّيْعَةً هو قائله ، أنه على الرء ،
والذي رأيت في أبيات عامر أنها على الميم ، مع المشهور في النقائض أو ما
جرى مجرى النقائض أن تكون على روي واحد .

فالجواب عنه : أن هذا لا يستغرق هذا الجنس من الشعر ، لاسيما
ما كان منه في الجاهلية ؛ وأن للقوم ، ولاسيما في خبر عامر هذا خاصة ،

شأناً آخر ، أرجو أن تقف عليه في دراستي عن عامر بن الطفيل . ولعل الصديق الدكتور حفظه الله ، لم يكن يعلم حين كتب حاشيته تلك ، أنه عرك بها ما كان هجع في نفسي من أمر هذه الدراسة ، بعد إذ انقضى عليها دهر ، وبعد إذ خلت أني لن أرجع إليها يَدَ المُسْنَدِ^(٥٤) .

(٤)

خرَاشَةُ بن عمرو العبسي

ثم انتهى بنا القول إلى ماتقدم الوعد به من ترجمة خُرَاشَةَ بن عمرو ، وقد كان ضبيعة أولى منه ، ظاهر الرأي ، بذلك ، من أجل أنه من تمام مَأْفُضٍ إليه النظر ، من نسبة ذلك البيت إليه . لولا أن إيراد أطراف مما يتعلق بخراشة أَدْخَلَ في حقيقة مارميت إليه في هذه الكلمة ، بعد بنائها الظاهر على نسبة بيت بعينه ، وحقيقته التلكؤ العمد عند مواطن السهو أو الغلط ، في كل ما يدفع إليه النظر في أمر تلك النسبة ، ليكون ذلك مَدْرَجَةً إلى القول فيها باحتمالات الصواب = وذلك لكثرة ما يعرض في أمر خُرَاشَةَ من ذلك .

وعلى أني لا أعدو فيما أورده أن يكون أطرافاً وحسب ، إذ كان لا يَنْقُصُ فيه إلا أن يفرد له كتاب برأسه ، من أجل أن الكلام عليه موصول بالكلام على أشياء كثيرة من جنسه : من بعيدٍ ممتنع ، أو عَسِيرٍ مُعْتَبٍ ، أو لطيفٍ المأخذِ دقيق ؛ يَصَحُّ لك دفعة ، ويتأدى إليك الوجه فيه جملة ، ثم لا يتأتى تخليصه وبياناه على وجهه ، إلا بعد المطاولة والنَّصَبِ ، وفي الأوراق الكثيرة العدد .

(٥٤) المسند : الدهر . يقولون : لا أفعله يد المسند ، ويد الدهر ؛ وآخر المسند ، وآخر الدهر ، أي : لا أفعله أبداً .

وقد كان بعض ذلك عَرَضَ في هذه الكلمة مرات ، ثم أعرضت عنه اضطراراً ؛ إذ كنت لو ذهبت أجري مع كل مشكل يعترض إلى أقصى أشواطه ، وإلى غاية ما يقتضيه النظر فيه والنظر له ، لخرجت هذه الفِقْرَ إلى أن تكون فصولاً في كتاب ، ولخشي المرء ألا يفرغ منها آخر هذه الأحقاب .

اسمه :

و « خَرَّاشَةُ بن عمرو » لم يرفع نسبهُ من وقفت على كلامهم أحد . وهو « خَرَّاشَةُ » بفتح الخاء ، فيما حكاه الأنباري الكبير في شرح الفضليات : ٨٢٣ ، عن أبي عكرمة [عامر بن عمران] الضبي ، قال : وغيره [يعني غير أبي عكرمة] ضمها .

قلت : والضم هو المشهور في هذا الاسم ، على قلته في كلامهم جداً ؛ ومنه : أبو خراشة خفاف بن ندبة السلمي ، وإياه يخاطب العباس بن مرداس السلمي في بيت الكتاب : ١ / ١٤٨ (١ / ٢٩٣ هارون) :
أبا خَرَّاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَقَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبْعُ
قال أبو أحمد العسكري في « شرح ما يقع فيه التصحيف » : ٣٥٨ ، في كلامه على البيت : « خراشة : بالخاء المعجمة مضمومة ، ويصحفونه كثيراً من الجيم » ، ومثله في الخزانة : ٢ / ٨١ (٤ / ١٥ هارون) ، وشرحي شواهد المغني : للسيوطي : ١ / ١١٦ ، والبغدادى^(٥٥) : ١ / ١٧٤ .
وعلى أن المرزوقي حكى في شرح الحاسة^(٥٦) - في هذا الحرف خاصة ،

(٥٥) وقال البغدادي فيه أيضاً : وأبو خَرَّاشَةَ : اسمه خَفَافٌ بنُ نَدْبَةَ ، بضم الخاء المعجمة ، وخفة الفاء ؛ و « نَدْبَةُ » بفتح النون وسكون الدال ، بعدها موحدة ، وهي اسم أمه ، اشتهر بها .

(٥٦) ٧٨٢ . ونقل قطعة من كلامه التبريزي في شرحه : ٢ / ١٤٣ .

في هذا الموضع - وجهاً ثالثاً ، قال : « فأما » أبو خراشة « من بيت الكتاب : أبا خراشة ... [البيت] فقد روي بضم الحاء وكسرهما : ف « خُرَاشَة » يجوز أن يكون من : خرش لعياله ، أي : كسب ، ويكون من باب « عَمَالَة » و « عَجَالَة » و « صَبَابَة » وما أشبهها ، و « خِرَاشَة » منه من باب « وَلَايَة » و « نِكَابَة » وما أشبهها ^(٥٧) .

و « خُرَاشَة » بطن من تميم ، قاله ابن دريد في الاشتقاق : ٥٥٩ ، قال : والخراشة ما وقع من هبرية الرأس إذا مشط .
هذا ، وخُرَاشَة بن عمرو ، وقع في أساس البلاغة : بدر : خِرَاشُ بن عمرو ، ولم أجد عند غيره ؛ و « خِرَاش » في أسائهم أعرف وأشهر .
أخباره :

ليس لخراشة من خبر مروي إلا خَبَرُهُ في شعره الذي تقدم ، يتهم فيه بعامر بن الطفيل ، وإلا خَبَرُهُ في قصيدته المفضلية :
أبي الرِّسْمُ بِالْجَوْنَيْنِ أَنْ يَتَحَوَّلَا وَقَدْ زَادَ بَعْدَ الْحَوْلِ حَوْلًا مُكَمَّلًا
قال الأنباري : ٨٢٣ : « وقال خُرَاشَة بن عمرو العبسي في يوم الشَّعْبِ ، شِعْبِ جَبَلَة » .

قلت : إن كان يريد قوله فيما شهد به بنفسه في ذلك اليوم فبعيد ، إلا أن يأتي به نص ، لبعد ما بين يومي « جَبَلَة » و « النَّتَاءَة » ، وعلى أنه ليس بممتنع .

(٥٧) وهذا يتخرج ما وقع في ضبط « خراشة بن عمرو » في مطبوع اللسان (في طبعاته كلها) فإنه هناك بكسر الحاء . وكذلك هو فما يظهر في مطبوع حواشي ابن بري ؛ ولأدري ، أهو كذلك في أصول الحواشي ، أم أن محققه تابع ما في اللسان .

شعره :

لخراشة قوافٍ ثلاث :

١ - كلمته المفضلية التي أثبت مطلعها أنفأ ، وهي في الأنباري الكبير : ٨٢٣ - ٨٢٦ ، والتبريزي : ١٦٣١ - ١٦٣٦ ، و (شاعر وهارون) : ٤٠٣ - ٤٠٤ .

وهي في أربعة عشر بيتاً ، الأكثر عندي فيها أنها فخر بما كان لقومه من وقائع في العرب ، ولاسيما في يوم جيلة ، لأنه شهد ذلك اليوم بنفسه .

وفيهما مما يدخل في غرضنا هنا^(٥٨) أن بيته في هذه القصيدة :
وَجَمَعَ بَنِي غَنَرٍ غَدَاةَ هُبَالَةٍ صَبَحْنَ مَعَ الْإِشْرَاقِ مَوْتاً مُعْجَلاً
وقع فيه ، في الأنباري الكبير : ٨٢٦ ، وتابعه (شاعر وهارون) :
حُبَالَةٍ ، بالحاء ، ولم أعرفه ، ولا وجدته في شيء مارجعت إليه من كتب البلدان . والذي في التبريزي والبكري (معجم مااستعجم)
وياقوت (البلدان) : هُبَالَةٍ ، وأنشد البكري وياقوت كلاهما بيت
خراشة هذا شاهداً على الموضع .

٢ - أبياته التي مرت في خبر يوم النِّتَاءِ^(٥٩) ، وقد ذكرت هناك كل ماوقفت عليه منها .

٣ - بيتان على القاف ، جاءا تامين في اللسان والتاج : بدر^(٦٠) ،

قال :

(٥٨) الذي تكرر بيانه ، وهو التوقف عند كل ماعسى أن يُنْذَلَ به على فائدة .

(٥٩) تابعت في اسم الموضع ما في ياقوت ، وهو في القاموس : النِّتَاءُ ، كَهْمَزَةٌ ، وفي معجم مااستعجم : النِّتَاءُ ، وفيه غير ذلك .

(٦٠) وأصلها في حواشي ابن برى : بدر .

هَلَّا سَأَلْتَ ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ مَانِسِي عِنْدَ الطَّعْمَانِ إِذَا مَاغَصُ بِالرَّيْقِ
وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مَحْمَرًا بِوَادِرِهَا زُورًا وَزَلْتُ يَدَ الرَّامِي عَنِ الْفُوقِ
ووقع صدر الثاني شاهداً على « البوادر » في مواضع كثيرة :

فهو بلا نسبة في المنجد : ١٣٦ ، والفائق : ٢ / ١٤٣ ، والتهذيب :
١٤ / ١١٥ (بدر) ، والصحاح : ٢ / ٥٨٧ (بدر) ، والمقاييس :
١ / ٢٠٩ ، والجمل : ١ / ١١٨ ، والمخصص : ١ / ١٦٠ ، عن ثابت .

وهو في « خلق الإنسان » لثابت بن أبي ثابت : ٢١١ ، عن أبي عمرو ، تماماً بلا نسبة :

وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مَحْمَرًا بِوَادِرِهَا زُورًا وَزَلْتُ يَدَ الرَّامِي عَنِ الْفُوقِ
والبيت ، تماماً أيضاً ، في « خلق الإنسان » للحسن بن أحمد : ٧١ ،
منسوباً إلى خُرَاشَةَ .

وهو في أساس البلاغة : بدر ، منسوباً إلى خِرَاشِ بْنِ عَمْرٍو ، كما رأيت فيما
تقدم .

وصدره الذي وقع غُفْلًا في « الصحاح » ، نُسبه ابن بري في
« حواشيه » وتممه وزاد معه آخر . قال : ٢ / ٨٣ (بدر) :

« وذكر [يعني الجوهري] صدر بيت شاهداً على « البوادر » من
الإنسان ، للحمّة التي بين المنكب والعنق ، وهو :

وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مَحْمَرًا بِوَادِرِهَا

قال الشيخ : البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، وعجزه :

زُورًا وَزَلْتُ يَدَ الرَّامِي عَنِ الْفُوقِ
.....^(٦١) ، وقبل البيت :

(٦١) في الحواشي : « وقول الجوهري : إن البوادر من الإنسان للحمّة ، ليس
بصحيح ، وصوابه أن يقول : إن البوادر جمع « بادرة » للحمّة التي بين المنكب والعنق » .

هَلَّا سَأَلْتَ ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ مَاحَسَبِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَاغَصَّ بِالرَّيْقِ «
 قلت : وإنما ذكرت نص ماعند ابن بري توطئة لبيان ماوقع في مطبوع
 الصحاح ، مما يجزم الناظر فيه بأنه ليس من أصل الصحاح في شيء .
 جاء فيه : ٢ / ٥٨٧ (بدر) :

« والبوادر من الإنسان وغيره : اللحمية التي بين المنكب والعنق ،
 ومنه قول الشاعر حاتم :
 وجاءتِ الخَيْلُ محمراً بوادِرها بالماءِ تَسْفَحُ من لَبَاتِهَا العَلَقُ »
 قلت :

قوله في المطبوع : « حاتم » ، وقوله : « بالماء تسفح من لباتها
 العلق » متماً به صدر بيت خراشة = مزيدان على أصل الصحاح ، زادها
 جاهلاً بما يصنع ، ناسخ أو غيره . ولنا في ذلك أشياء :

١- كلام ابن بري المتقدم ، وهو نصّ فيما نحن فيه ، لوقوفه على غير
 نسخة من « الصحاح » ، وذلك أنه إذا كان فيما وقف عليه منها شيء مما
 في المطبوع :

أ - فإن كان عنده صواباً ، لم يكن لكلامه على البيت (صدرأ
 وعجزاً) معنى ، وأي معنى في أن يتم ما هو « صحيح تام » ؟
 ٢ - وإن كان غلطاً ، فهو أجدر أن يتوقف عنده ، وأن ينبه على
 ما فيه ، لكونه من غرضه في حواشيه .

٢ - أن الموضع في « اللسان » قد خلا مما في مطبوع « الصحاح »
 البتة ، وقد كان ينبغي إن كان في أصل « الصحاح » أن يذكره ، لكونه
 من أصوله ، أو أن ينبه على موضع الاختلاف فيه : حين اختلفت
 نسبته ، وحين اختلف تمامه .

٣ - أن قوله : « الشاعر » ، مع قوله بعد : « حاتم » : لَفُوْا بَحْثَ

وإيراد اللفظين معاً على هذه الهيئة ركائفة وفهاهة ، محال أن يجري بها مثل قلم أبي نصر ، مع مشافهته العرب العرباء ، وبنائه كتابه على ماجرت به ألسن الفصحاء .

٤ - أن شطري البيت على ما وقع في مطبوع « الصحاح » :

وجاءت الخيلُ محمراً بوادرها بالماءِ تَسْفَحُ من لَبَاتِهَا العَلَقُ
يبرأ أحدهما من الآخر . وقد كان بعض الشعراء قال لبعض من يقاومه :
أنا أشعر منك . قال : بم ذاك ؟ قال : لأنني أقول البيت وأخاه ،
وأنت تقول البيت وابن عمه . وأنا أقول : إن أحد شطري مافي مطبوع
« الصحاح » : ليس أخا الآخر ، ولا ابن عمه ، ولا هو من رهطه
وقبيله ! لاختلاف نَجَارِئِهَا البتة ، ولتدافعها لفظاً ومعنى . ولولا
احتمال بعينه ، تجد مثله في الكتب في الحين بعد الحين ، كنت إلى الجزم
بأنها لم يخفق بها قلب واحد أقرب .

وأقصى ما يطيقه المقام من ذلك ، أن تكون لحاتم أبيات ، صدر
أحدها كصدر بيت خراشة ، أو هو شبيه به - وهذا في المروي من الشعر
موجود غير معدوم ، وربما كثر اتفاق الشاعرين في العبارة عن المعنى
الواحد إلى حد التطابق ، وهو الذي يسمونه « وقوع الحافر على
الحافر »^(٦٢) = فحين رأى قارئ نسخة « الصحاح » صدر بيت خُرَاشَة ،

(٦٢) من بارع ما اتفق في هذا المعنى وطريفه ، براءة بالغة الغاية ، ما حدثني به
الأستاذ العلامة الكبير السيد أحمد صقر منذ نحو من عشر سنوات ، أنه كان يناقش رسالة
علمية عالية ، أكثر صاحبها من النقل عن كتاب بعينه ، على النحو الذي يسمونه : (نقل
المسطرة) ، أي نقل النص بحروفه ، موهاً أن ذلك المنقول من عنده . قال له الأستاذ :
يا هذا ، أنت تنقل في موضع كذا من كتاب كذا . قال الطالب : بل هو توارد خواطر . قال
الأستاذ : لا ، ولا وقع الحافر على الحافر !

وتومه صدر بيتٍ هو عنده من شعر حاتم ، اجتهد في أن يضم إليه
عجزه من شعره ، إلا أنه وهم أو غفل ، فضم إليه عجز بيت آخر ، فجاء
من عمله الحال .

هذا هو الوجه فيما أرجو ، في حمل ما في مطبوع « الصحاح » على
وجه يعقل ، أو هو وجه لاح لي فيه ؛ وإلا تكن صورة الحال كذلك ،
كانت تخليطاً بحتاً ، وكانت آية في الغفلة عن تفقد الكلام .

أبيات على القاف ، منسوبة إلى حاتم :

في تاريخ دمشق : ٤ : ٢٥ / أ - ٢٥ / ب ، ومختصره لابن منظور :
٦ / ١٤١ ، وتهذيبه لعبد القادر بدران : ٣ / ٤٢٧ ، والبداية والنهاية :
٢ / ٢١٦^(٦٣) = خبر أنشدت معه أبيات على القاف ، أضيفت إلى أن حاتماً
قالها ، يشبه أن يكون منها بيت مطبوع الصحاح ، أو تكون هي
منه^(٦٤) ! . ولولا الحشية من أن يتسلسل الكلام إلى غير نهاية ، وقد
رأيت أنه من حاشية في كتاب بدأ ، كنت قد تكلمت عليها ، وعلى
الاختلاف في نسبتها إلى من نسبت إليه بما يحضر ، إذ كانت جدّ محتملة
لذلك .

جاء في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ٦ / ١٤١ :

« قال الواضح بن معبد الطائي :

قلت : وكان هذه العبارة قد قيلت حين قيلت ، في دهر العرب الأول ، ليقومها الأستاذ هذا
الإيقاع العجيب في مقامه ذلك .

[توفي الأستاذ في شهور سنة ١٩٩٠ ، رحمه الله رحمة واسعة ، أي جبل علم كان] .

(٦٣) الذي في « البداية » موافق لما في « تاريخ دمشق » لفظاً ومخرجاً : الخبر والشعر

في كلا الموضعين عن الواضح بن معبد الطائي .

(٦٤) بأن يكون صنعها صانع للشعر ذه فيهنه فيها .

وفد الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وَوَرَقاً ، غير ما أعطاه من طرائف بلده ، فرحل . فلما أشرف على أهله تلقتة أعاريبٌ طيء ، فقالت : جاء حاتم (؟)^(٦٥) أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه . فوثب القوم إلى ما بين يديه من جِباءِ النعمان فاقسموه . فخرجت إلى حاتم طريفة جاريته ، فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فإيدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً . فأنشأ حاتم يقول :

قالت طَرِيفَةُ مَاتَفَنَى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفَ فِيهَا وَلَا خُرْقُ
إِنْ يَفَنَ مَا عُنَدْنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِنْ سَوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ
مَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْكَارِي خَرَقَتْنَا إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتُ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلْتُ إِلَى سَبِيلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ
قلت : وإنما ذكرت الخبر مع الشعر إطرافاً به ، من أجل أنه ليس من مشهور ما أضيف إلى حاتم ، صحيحاً كان أو مصنوعاً مولداً ؛ وإظهاراً لتمكن نسبته إلى حاتم عند من نسبته إليه ، وأنه ليس من نوع ما يجيء به وهم ، أو تنشئه زلة قلم .

هذا ، والأبيات - عدا الثاني ، ومعها رابع غير الرابع هنا^(٦٦) - لَجُؤِيَّةِ بْنِ النَّضْرِ فِي الْحِمَاسَةِ : التبريزي : ٤ / ١٢٦ ، عسيلان : ٢ / ٣٦٠ (برقم : ٧٨٠) ؛ وهما فيها اثنان فقط (١ ، ٤) لجؤية أيضاً ، في المرزوقي : ٤ / ١٧٣٥ (برقم : ٧٧٥) ، وصالح : ٥٧٢ (برقم : ٧٨٦) ،

(٦٥) في ابن عساكر نفسه : ٣٥ / ب : « .. فقالت : يا حاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى .. » .

(٦٦) وهو قوله :

حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَظْلِ يَخْلُدُهُ يَكَاذُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْتَزِقُ

وكتب هذه السطور : ؟ (برقم : ٧٤٢)^(٦٧)

ثم الأربعة ، بنحو ماجاءت في التبريزي : لجؤية في الحماسة البصرية : ١٢ / ٢ ، وللنضر بن جؤية أو جؤية بن النضر (؟) في معاهد التنصيص : ١ / ٢٠٧ ، ولمالك بن أساء في الفاضل : ٤٢ .

والثالث وحده (لا يألف ...) بلا نسبة في دلائل الإعجاز : ١٧٤ ، وتلخيص علوم البلاغة : ١٠٨ ، والايضاح في علوم البلاغة : ٥٣ .

وحكى العباسي في « المعاهد » أن صاحب « المغرب » نسبه إلى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ملك إفريقية .

قلت : وليس هو في المطبوع من الكتاب ، ولا ينبغي أن يكون فيه ، من أجل أن ماطبع خاص بالأندلس ، ويزيد إنما كان ملكاً (والياً) على إفريقية^(٦٨) كما رأيت .

هذا ، وجمهور ألفاظ البيت في كل ما سلفت ذكره :

لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
إلا قوله : « صرّتنا » ، فإنه ربما جاء : « خرقتنا » ، مثله في رواية ابن عساكر .

وينبغي على فرق الرواية في البيت ، مماله تعلق بسياقنا هذا ، مذكره عبد القاهر في « الدلائل » في فصل عقده للقول على فروق في الخبر ، ذكر في صدره الفرق بين ماجاء من ذلك اسماً وما جاء فعلاً ،

(٦٧) هذا ترتيب الأصل الذي اعتدت عليه في إخراج نشرة محدثة للحماسة .

(٦٨) سيرة المنصور العباسي والياً على إفريقية لحرب الخوارج بها سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤) ، فوصل إليها واستظهر عليهم ودخل القيروان سنة (١٥٥) ، وفي القيروان توفي سنة (١٧٠) بعد ولاية اتصلت خمس عشرة سنة .

و « إفريقية » في التاريخ الإسلامي علم على إقليم بعينه ، كان يمتد ، في عهد يزيد بن حاتم ، من « مصراته » في ليبيا الحديثة شرقاً ، إلى « دلس » غربي « بجاية » في الجزائر اليوم .

أحيل في بيانه على نصّ عبد القاهر فيه ١٧٣ - ١٧٤ ، وأجتزئ منه
بالذي نحن أحوج إليه ، قال : ١٧٤ - ١٧٥ :
« وإن شئت أن تحسّ الفرق بينهما^(٦٩) من حيث يلفظ ، فتأمل
هذا البيت :

لا يَأْلَفُ الدرهمُ المضروبُ خَرَقَتْنَا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ
هذا هو الحَسَنُ اللائِقُ بالمعنى ، ولو قلته بالفعل : « لكن يمر عليها
وهو ينطلق » ، لم يَحْسُنْ .

قلت : فهذا من بيان مافي البيت برواية ابن عساكر .
ومن طريف أمر النسبة بُعدُ في هذه الأبيات ، ماجاء في الواحدي :
١٥٧ ، شرحاً على بيت المتنبي :

وكلما لقي الدينارَ صاحبَه في ملكِه افترقا من قبل يصطحبا
قال : « وهذا أبلغ من قول جُوَيَّةَ بنِ النُّضْرِ :
إنّا إذا اجتمعنا يوماً دراهمنا ظلت إلى سَبَلِ المعروفِ تصطحبُ
..... ومثل هذا قول الآخر

لا يَأْلَفُ الدرهمُ المضروبُ خَرَقَتْنَا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ
قلت : هذا كما تراه : أفرد البيت الأول بقافية غير التي هي له ،
وجعل البيتين من كلمتين اثنتين : إحداها لجوئية ، والأخرى لآخر^(٧٠) .
وعلى أن أصل مافي الواحدي عند ابن جني في « الفَسرِ » : ١ / ٢٦٣ ،
وعن ابن جني نقله العكبري (٩) في شرح ديوان المتنبي : ١ / ١١٦ ، إلا

(٦٩) بين الاسم والفعل الواقعين خبرين .

(٧٠) شاهد الطرافة أساساً في قوله في البيت : « تصطحب » مكان « تستيق » ، أما
إضافة البيتين إلى قائلين ، فقد رأيت فيما تقدم من تخريج أبيات ابن عساكر من الحماسة
وغيرها أنها قد خَلَّتْ من هذا الأول : « إنّا إذا اجتمعنا » ، الذي هو الرابع في ابن عساكر .

أن قافية البيت الأول فيها قد جاءت على المشهور : « تستبق » - (مع قوله في البيت ، فيها جميعاً أيضاً : طرق المعروف) - وإلا أن عبارة الواحدي : « ومثل هذا قول الآخر »^(٧١) ، جاءت في « القَسْرِ » : « وأقرب من هذا إليه قول الآخر » ، وهي أجود وأصح . وفي نص ابن عساكر بعد موضع للنظر كان يحسن إثباته ، إلا أنا نتركه كما تركنا أمثاله : اختصاراً أو اضطراراً .

بقية الكلام على ماوقع في مطبوع الصحاح :

بقيت واحدة هي من تمام القول على ماوقع في مطبوع « الصحاح » ، غلطاً في الأصل أو في الطباعة ، تلك هي أن قوله في البيت الملقق : « تَسْفَحُ » منكر من القول ، صوابه : « يَسْفَحُ » ، بالبناء للفاعل .

رجع إلى شعر خراشة بن عمرو :

٤ - آخر ما يذكر في الكلام على قوافي « خراشة بن عمرو » أن ياقوتاً في « البلدان » في رسم « الصفاق » قال : « موضع في شعر خراشة » . قلت : إن كان « خراشة » في نص ياقوت هو « خراشة بن عمرو » ، والذي يغلب على الظن أنه هو ، فلا ندري : أهذا الموضع في شعره ، هو في شعره في قوافيه التي مرت ، أم هو في قافية على حيالها ؟ وعلى أنه ربما هجس في النفس أن « الصفاق » واقعة في قافية بيت من كلمة

(٧١) عبارة المكبري (؟) : « ومثل بيت المتنبي قول الآخر » ، وهي كعبارة

الواحد في البعد عن دقة عبارة ابن جني .

لخراشة ، منها بيتا « التنبيه » و « اللسان » و « التاج » اللذان تقدما ، ليكون هذا البيت ثالثاً معها : الصفاقيق ، بالريق ، عن الفوق .
ويذكر مع هذا بيتان آخران^(٧٢) ، أنشد أحدهما ابن قتيبة في أدب الكاتب : ٤١٣ (٥١٩ الرسالة) ، شاهداً على « مع » بمعنى « في » :
أوطعم غادية في جوف ذي حذب من ساكن المزن يجري في الغرائيق
قال ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٤٥٤ (٣ / ٢٨٦ الهئية المصرية) :

« هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد ، وقبله :

كأن ريقتهما بمد الكرى اغتبت

من مستكن نماء النحل في النيق^(٧٣)

قلت :

ليس البيتان في ديوان عنتره المطبوع ، وعلى أن هذا لا يثبت شيئاً ، بادي الرأي ، ولا ينفيه :

١ - من أجل أن هذا الديوان اختيار من شعر عنتره ، لاصنعة كاملة له ، فليس في خلوه من البيت أو الأبيات من الشعر تضاف إلى عنتره دليل على أنها ليست له .

وهذا صحيح في شعر من شئت لا في شعر عنتره وحده ، حتى لو

(٧٢) وقفني عليها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، يداً أخرى له على العربية ، حفظه

الله .

(٧٣) والبيتان كما رواهما ابن السيد في الاقتضاب ، في شرح أدب الكاتب للجواليقي :

٣٧٤ ، بلا نسبة .

كان الديوان صنعة على حيالها لا اختياراً ، وحتى لو كان من صنعة راوٍ مكثّر مجود ، معروف بالجمع واستيعاب طرق الرواية ، كأبي سعيد السكري . وذلك أن استغراق الرواية لشعر شاعر بعينه ، حتى لا يسقط عليه منه شيء = محال البتة ؛ إذ كان هذا ، باختلاف جهاته وأسبابه ، شيئاً لا ينضبط ، لاسيما في شعر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام .

وأية هذا كثرة ماتجد من شعر الشعراء الذين تهيأت لأشعارهم دواوين بصنعة رواة متقدمين ، فإذا ما كشفت عنه في دواوينهم تلك لم تقف منه على شيء ؛ وأنت على ذلك مثبت لما وجدته منه ، مصحح له ، إذ كان مَنْ أثبت ذلك من أشعارهم وصححه لهم من متقدمي المصنفين ، ليس بأقل وثاقّة حالٍ عندك من الرواة الذين صنعوا تلك الدواوين .

ولهذا كان طريفاً للغاية ، وغريباً أيضاً ، قول أحد العلماء الرواة ، على جهة الإدلال باحاطته بشعر جرير ، وأنه قد أمن بصحة تتبعه وجودته أن ينقض عليه قوله أحد : « من أغرب علي بيت جرير لأعرفه فأنا عبده » .

٢ - ومن أجل أن البطليلوسي نفسه ، قال في آخر شرحه على البيتين في الاقتضاب : (٣ / ٣٨٧ الهیئة) :

« وقوله : من ساكن المزن ، يريد : من الماء الساكن في المزن ، وهي السحاب . ووقع في شعر عنترة : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل » .

فوقفك على أن البيتين في شعر عنترة ، في رواية لم يسم راويها ، وجنبك تبعة القطع بخلو شعره منها ، من أجل أن تخلص ، لذلك ، إلى أنها لغيره من سائر الشعراء .

وبالبطليلوسي بعد ، القائل بأن من الرواة من روى هذين البيتين

لعنترة ، وأنها في [ديوان] شعره ، هو نفسه راوي المختار من شعر عنترة وشارحة ، المبني على روايته^(٧٤) وشرحه ديوان عنترة الذي نستعمله اليوم . هذا ، وعلى أن للمرء في الأنس بخلو هذا الاختيار نفسه من هذين البيتين ، أو من شعر لعنترة على قريئها = مذهباً أنا ذاكره بعد .

والوجه ، فيما أرجو ، في نسبة البيتين ، مأجل بيانه ، مدرجاً احتجاجي فيما أرى أنه ينبغي أن يكون من حجة ابن السيد :

لا يكاد المرء يتردد ، لجملة ماتقدم من أمر خراشة ، أن له كلمة على القاف ، على مذاهب القوم في بناء مأرادوه تاماً من الشعر ، - من ابتداء ذلك عندهم بالتشبيب ، ثم بالتدرج فيه من غرض غرض ، على حسب ماتؤدي إليه الحال ، إلى أن يفضي إلى الغرض الذي مازالت القوافي تتراعى إليه - وأن بقي الاقتضاب من تشبيب هذه الكلمة ، خلص بعده إلى غرضه الذي أمه ، فكان منه ثلاثة الأبيات التي تقدمت آنفاً .

والحجة لهذا أن ابن السيد قد قدم القول بنسبة البيتين إلى خراشة ، مع علمه بأنها قد وقعا في شعر شاعر غيره ؛ ومن كان مثله - في روايته وتحقيقه - لم يقدم على مثل هذا إلا بثبت ، والثبت ، فيما نراه استظهاراً ، من وجهين : إثبات ونفي :

١ - أما الإثبات فأن يكون وقف على البيتين في شعر لخراشة ، برواية صحيحة عنده ، ليس عندنا من خبرها اليوم شيء .

٢ - وأما النفي ، فلأن اختيار الأصمعي^(٧٥) لشعر عنترة ، وهو

(٧٤) ورواية الأعم الشنتري وشرحه ، وكلتا الروایتين مبنيتان على اختيار الأصمعي لشعر عنترة .

(٧٥) الذي هو الغاية في تصحيح الرواية وإحكامها ، وفي نفي ماتعلق به أدنى شبهة من شعر من يروي شعره .

الاختيار الذي عول عليه ، وجعله عمدته فيما أخذ فيه من شرح أشعار الشعراء الستة ، ومنهم عنتره = قد خلا من الكلمة التي منها هذان البيتان ، مع توفر الدواعي لأن تكون من اختياره : لصحة نسبتها إلى الجاهلية ، فيما يدل عليه نفسها وجملته ألفاظها ؛ ولأنها من شعر الفروسة ، الذي هو طابع شعر عنتره الظاهر ، فيما اختاره الأصمعي نفسه منه .

هذا ، وربما ساغ للمرء أن يدفع نسبة البيتين عن عنتره بأن التشبيب الذي اشتلا عليه ، لا يشبه تشبيب عنتره فيما وقفنا عليه من صحيح شعره ، وبأن ألفاظها لا تشبه ألفاظه .

بقي بعد مما عرض من الكلام على بيتي خراشة اللذين في الاقتضاب معنيان اثنان :

١ - يشبه أن يكون من أضاف إلى عنتره ماتوهنا أنه كان في الأصل كلمة لخراشة ، وقفنا من أطلالها على أبيات خمسة = إنما أضافه للذي وجده فيها من معاني الفروسة التي هي أظهر معاني شعر عنتره ، صحيحه ومنحوله ؛ سهل ذلك عليه أن خراشة وعنتره جميعاً من عبس .

٢ - رأيت فيما تقدم من النقل عن الاقتضاب أن ابن السيد قال : « وقع في شعر عنتره : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل »

قلت : قوله : من ساكن المزن ، تكرار للذي قبله ، على نبو الموضع به ، وإنما هو تصحيف تجده في طبعتي الاقتضاب ، القديمة والمحدثة ، صوابه : من ساكب المزن ، وهو الذي يفسره قوله بعقبه : وهو المنسكب السائل .

وعندي أن هذا الذي قال ابن السيد أنه في شعر عنتره ، لا مارواه أولاً وفسره ^(٧٦) هو الوجه في رواية البيت ، ليس غير .

(٧٦) متابعا فيه رواية ابن قتيبة في أدب الكاتب : من ساكن المزن .

عود على بدء

كان البيت الشاهد في « كتاب الشعر » لأبي علي غرضاً ظاهراً فيما سلف من هذه السطور ، تتبعته في احتمالات ثلاثة :

١ - أنه من كلمة منها البيت الذي وقع في « كتاب سيبويه » منسوباً إلى قيس بن زهير .

٢ - أنه من أبيات خراشة بن عمرو العبسي ، التي خاطب بها عامر بن الطفيل في أعقاب يوم الرّقم .

٣ - أنه لضبيعة بن الحارث العبسي ، يردّ به على عامر في أبياته التي قالها في يوم الرّقم نفسه ، والتي اشتملت على نوع تهذؤ لضبيعة بن الحارث .

وكنّت أبطلت الاحتمال الأول ، وَهَنْتُ الثاني ، وَخَلَصْتُ إلى أن الثالث هو الأشبه بأن يكون حقيقة ما وقع في التاريخ =

= جاعلاً الكلام على ماعرض أثناء ذلك من نصوص غرضاً آخر ، هو غرض هذه الكلمة الأجل^(٧٧) ، راجياً أن يتأدى به معنيان اثنان :

١ - أن يكون هذا الذي أورده « غناذج من السهو » ، وقع فيها من وقع : إما ذهولاً وغفلة ، وهذا لا يَغْرَى منه أحد ، وإما تهاوناً وتقصيراً .

٢ - وأن يكون الكلام عليه ، في الوقت نفسه : « غناذج في التحقيق »^(٧٨) يتبين بها ناشئة المشتغلين ، فيما أرجو ، سهولة « التحقيق » لمن أَرادَه ، وأنه ماهو إلا التزود للنص بزاده ، من المعرفة المناسبة له ؛ ثم قراءته ، على هدي من ذلك ، قراءة تدبر .

(٧٧) الذي من أجله أثبت ترجمة « خراشة بن عمرو » لاترجمه « ضبيعة بن الحارث » على ماتقدم بيانه .

(٧٨) كما أومأت إليه في بعض عنوان هذه الكلمة : « وفي أشياء من التحقيق ... » .

فإذا ماستوى هذا للمشتغل استوى به للنص جوهر مايراد له ،
وخلص إلى قارئه عند ذلك نصاً « قابلاً للقراءة » ، لا « أحجية » ، كما
تجده أحياناً ، معها في الحواشي من كل شيء ، إلا مايعين على حل مشكل
أو كشف غامض =

= غير آمن أن أكون ألمت في بعض ذلك بما يرجو البراءة منه كل
أحد ، للعتين المذكورتين آنفاً : الذهول والغفلة ، أو الكسل والتهاون
والتقصير ...

• • •

كشاف المصادر والمراجع*

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي
(١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . دار الكتب المصرية والهيئة العامة
للكتاب .

الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب
المصرية .

أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد .

الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني . دار الجيل - بيروت .
بلا تاريخ .

(*) أهملت ذكر المعجمات البتة ، لقلة غناء ذكرها بالقياس إلى المراجع المستثبت .
ولو طرد المرء القياس في ذلك ، لأهل أيضاً أن يذكر من الكتب مالميس في أيدي المشتغلين
منه إلا طبعة واحدة معلومة .

- البداية والنهاية : ابن كثير .
- تذكرة النحاة : أبو حيان محمد بن يوسف - الدكتور عفيف عبد الرحمن .
مؤسسة الرسالة . ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- تلخيص المفتاح : جلال الدين القزويني - عبد الرحمن البرقوقي . دار
الكتاب العربي - بيروت . بلا تاريخ .
- التنبية والإيضاح : ابن بري - مصطفى حجازي ، عبد العلم الطحاوي .
الهيئة المصرية العامة . (١٩٨٠ - ١٩٨١) .
- تهذيب الألفاظ : الخطيب التبريزي - لويس شيخو .
الكاثوليكية - بيروت . ١٨٩٥ .
- تهذيب تاريخ دمشق : عبد القادر بدران . دار المسيرة - بيروت .
- الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .
- الحماسة : أبو تمام الطائي - عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- حماسة البحتري : لويس شيخو . بيروت : ١٩١٠ .
- حماسة البحتري : كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية . ١٩٢٩ .
- حواشي ابن بري = التنبية والإيضاح .
- الحيوان : الجاحظ - عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء
التراث العربي - بيروت (١٣٨٨ - ١٩٦٩) .
- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولافق وهارون .
- الدرر اللوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي . تصوير بالأوفست . دار
المعرفة - بيروت . (١٣٩٣ - ١٩٧٣) .
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني - محمود محمد شاكر . الخانجي
(١٤٠٤ - ١٩٨٤) .

ديوان الخطيئة : شرح أبي سعيد السكري . صادر - بيروت
(١٤٠١ - ١٩٨١) .

ديوان الخطيئة : شرح ابن السكيت - الدكتور نعمان أمين طه . الخانجي
(١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

ديوان الحماسة : أبو تمام الطائي - الدكتور عبد المنعم أحمد صالح .
بغداد - دار الرشيد . ١٩٨٠ .

ديوان عامر بن الطفيل : شارلز ليال . ١٩١٣ .

سيويه إمام النحاة : علي النجدي ناصف . نهضة مصر
(١٣٧٢ - ١٩٥٣) ؟ .

شرح أبيات سيويه : ابن السيرافي - الدكتور محمد علي سلطاني . دار
المأمون . ١٩٧٩ .

شرح أبيات مغني اللبيب : عبد القادر البغدادي - عبد العزيز رباح ،
أحمد يوسف دقاق . دار المأمون . (١٣٩٣ - ١٤٠١) -
(١٩٧٣ - ١٩٨١) .

شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي - الدكتور فخر الدين
قباوة . مجمع دمشق .

شرح ديوان الحماسة : التبريزي .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي - عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف
(١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

شرح ديوان المتنبي : الواحدي - فريدريخ ديتريش . برلين : ١٨٦١ .

شرح شواهد المغني : السيوطي - أحمد ظافر كوجان . مكتبة
الحياة - بيروت (١٣٨٦ - ١٩٦٦) .

شرح شواهد المغني = شرح أبيات مغني اللبيب .

- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف : أبو أحمد العسكري - عبد العزيز أحمد . مصطفى البابي الحلبي (١٣٨٣ - ١٩٦٣) .
- شرح المفضليات : الأنباري الكبير (القاسم بن محمد) - شارلز ليال . مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت . ١٩٢٠ .
- شواهد الشعر في كتاب سيبويه : الدكتور خالد عبد الكريم جمعة . دار العروبة (١٤٠٠ - ١٩٨٠) .
- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام - محمود محمد شاكر . مطبعة المدني : ١٩٧٤ .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه - أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ - ١٣٨٨) ، ١٩٦٥ - ١٩٦٨) .
- غرر الفوائد ودرر القلائد : الشريف المرتضى - محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٣ - ١٩٥٤) .
- الفسر : ابن جني - الدكتور صفاء خلوصي . بغداد . (١٣٩٠ - ١٩٧٠) .
- الفاضل : المبرد - عبد العزيز الميني الراجكوتي . دار الكتب المصرية (١٣٧٥ - ١٩٥٦) .
- فرحة الأديب : الأسود الغندجاني - الدكتور محمد علي سلطاني . دار النبراس (١٤٠١ - ١٩٨١) .
- فصيح ثعلب : أحمد بن يحيى ثعلب - محمد عبد المنعم خفاجي . المطبعة النموذجية (١٣٦٨ - ١٩٤٩) .
- فهارس كتاب سيبويه : صنع : محمد عبد الخالق عضيمة . مطبعة السعادة (١٣٩٥ - ١٩٧٥) .
- فهرس شوهد سيبويه : صنعة أحمد راتب النفاخ . دار الإرشاد - دار

الأمانة (١٣٩٠ - ١٩٧٠) .

كتاب سيبويه : طبعتا بولاق وهارون .

كنايات الجرجاني = المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء .

الكامل : ابن الأثير . صادر بيروت (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .

اللائي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد البكري - عبد العزيز الميني

الراجكوتي . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٥٤ - ١٩٣٦) .

مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) -

الدكتور محمد زغلول سلام ، الدكتور محمد مصطفى هدارة . منشأة

المعارف : ١٩٧٣ .

مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) -

الدكتور رمضان عبد التواب ، الدكتور صلاح الدين الهادي . دار

العروبة (الكويت) - دار الفصحى (القاهرة) : ١٩٨٢ .

مختصر تاريخ دمشق : ابن منظور . دار الفكر - دمشق .

معاني القرآن : الفراء - محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي . الجزء

الأول : دار الكتب المصرية .

معاهد التنصيص : عبد الرحيم بن أحمد العباسي - محمد محيي الدين عبد

الحמיד .

معجم البلدان : ياقوت الحموي .

معجم شواهد العربية : عبد السلام محمد هارون . الخانجي

(١٣٩٢ - ١٩٧٢) .

المفضليات : المفضل الضبي - أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون .

دار المعارف الطبعة الثالثة . ١٩٦٤ .

المقتضب : المبرد - محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب .

المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء : أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني . دار البيان - بغداد ، دار صعب - بيروت . بلا تاريخ .

النكت في تفسير كتاب سيويه : الأعلام الشنتري - الدكتور زهير عبد المحسن سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

النقائض : بيفان . ليدن (١٩٠٨ - ١٩٠٩) .

نهاية الأرب : النويري . المؤسسة المصرية العامة . مصورة عن طبعة دار الكتب .

مع الهوامع : السيوطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة - بيروت . بلا تاريخ .

التعريف والنقد

تصحيح ديوان البُستي

الدكتور مصطفى الحديري

أبو الفتح البستي ، علي بن محمد أو أحمد ، عربي من بني عبد شمس ، وإن كان من مواطني مدينة بست الواقعة الآن في أفغانستان غربي مدينة قندهار . عاش في القرن الرابع للهجرة ، وعاصر نشأة الدولة الغزنوية التي كان أحد كتابها ووزرائها ، فعرف طعم السلطة ، وذاق حلاوتها ومرارتها . ومن أقسى ما عاناه إقصاؤه في أواخر أيامه إلى بلاد الترك ، ونبذه هناك وحيداً ليسلم روحه إلى بارئها في بخارى سنة ٤٠٠ هـ أو بعدها بقليل . وقد جمع بين صناعتي الشعر والنثر ، وكانت له فيها طريقة تقوم على الزركشة والتصنيع ، فحينما تقرأ في آثاره تشعر أنه يحوك سجادة عجمية من الكلمات العربية . ولم تكن طريقته تروق أبناء عصره من شعراء بغداد ، وإن أعجبت من جاء بعدهم .

وأكثر شعره خواطر تصاغ في أبيات قليلة ، قريبة الشبه بشعر الرباعيات الفارسية من حيث الروح والهدف . وقلما تطول قصائده ، ويكثر في نظمه الجناس ، حتى إن مترجميه عند ما يذكرونه يقولون في وصفه : صاحب التجنيس . وتكثر في نظمه المحسنات البديعية الأخرى ، والأحاجي ، وإنه ليصطاد من الحكم والأمثال ما يناسب غرضه .

وقد طبع ديوانه بلا تحقيق سنة ١٢٩٤ هـ في بيروت ، ثم طبع محققاً سنة ١٩٨٠ م ، بعدما أضاف إليه محققه أشياء مما نسب إلى البستي في كتب التراث^(١) . وعمل الأستاذان لطفي الصقال ودريّة الخطيب على تحقيق الديوان وجمع مادة أخرى من كتب الأدب والتاريخ ، فنشره مجمع

اللغة العربية بدمشق سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م .

وقد أعجبت بما بذله الأستاذان المحققان من الجهد في إخراج الديوان ، فقد قدّما إلينا ديواناً ممتازاً في صورة ممتازة . ومع ذلك فإن فيه هفوات لا بد من استدراكها ، وجَلُّ الذي مافيه عيب . والديوان في الحقيقة قسمان :

الأول أثبت فيه المحققان ما وجدوا في أصل الديوان المخطوط ، والثاني أثبتا فيه ما جمعا من شعر البستي ، وسمياه : صلة الديوان . وسوف أعلق على نصوص الديوان مراعيّاً الإشارة إلى رقم الصفحة التي أعلق على مافيهها .

(١) - ورد في ص ٢٤ قوله [من السريع] :

لم ترعيني كاتباً مثله لكل شيء شاء وشاء
يبدع في الخط وفي غيره بسحرٍ إن شاء إن شاء
وقد كنت أتمنى أن تثبت ألف الإطلاق في « وشاء » و « إنشاء » .
ويبدو لي أن كلمة « بسحر » صوابها « بسحره » (٢) .

(٢) - ووردت في الصفحة نفسها قطعة تتألف من بيتين [من مغلغ البسيط] أولها :

لنا صديق يجيد أكلاً راحتنا في أذى قفاه
وقد أشارا في ص ٣١٦ إلى تخريجها . وأضيف إلى ذلك أنها في بديعية البكرهجي المسماه حلية البديع ص ٢٥

(٣) - وورد في ص ٢٥ قوله [من المتقارب] :

أخ لي جرّبتَه مدّة فنذمني طول تجريبه
فهل كان يُزبَح تجريبه وفلكُ التكبر تجري به
ويبدو لي أن « تجريبه » التي في صدر البيت الثاني خطأ ، والصواب

« تجرّى به » أي متاجرّتي به^(٣) .

(٤) - وجاء في الصفحة نفسها قوله [من المتقارب]

أتاني كتابك ياسيدي وذخري الأعزّ من الفارياب
والأصح أن تنصب « الأعزّ » لأنها نعت للمنادى المضاف « ذخري »

(٥) - وورد في ص ٣٦ - ٣٧ ثلاثة أبيات آخرها :

أعندك أن تغتر بالدهر إنه حرون وفي أيامه للفق نصّب
وكلمة « أعندك » تصحيف صوابه « أعيذك »^(٤) .

(٦) - وورد في ص ٣٩ قوله :

عجّتي لك طبع والطبع رأس الحبه
وقيمة الحب مالم يكن طباعا فحبه
وقد ذكرنا أنه من مجزوء الكامل ، والصواب أنه من البحر المجتث .
وفسرا الحبة بأنها واحدة الحب ، والمعنى : إذا لم يكن الحب من طبع
الإنسان ، فلا قيمة له .

قلتُ : إن الشاعر يريد أنه لا وزن له . والحبة هنا من أوزانهم في
ذلك العصر ، وتعاادل ٥٨ ٪ أو ٥٩ ٪ أو ٦٢ ٪ من الغرام (انظر الجداول
الملحقة بآخر رسالة الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لنجم
الدين بن الرفعة)^(٥)

(٧) - وورد في ص ٤٠ قوله [من المتقارب] :

إذا ملك لم يكن ذاهباً فدعه فدولته ذاهبة
وقد خرجاه في ص ٣١٩ ، وأضيف إلى تخريجه أنه في المطول على
التلخيص للسعد التفتازاني ص ٤٠٥

(٨) - وورد في ص ٤٤ قوله [من السريع] :

وإن دجا ليل بدا نوره للركب نجماً فهي تسري به^(٦)

والصواب في رأيي « فهو يسري به » أي الركب .

(٩) - وورد في ص ٥١ قوله [من المنسرح] :

ودعت حي وفي يدي يدٌ مثل غريق ، وبه تمسكتُ
والواو قبل « به » زيادة ينكسر بها الوزن ، والصواب : « مثل غريق
به »^(٧) .

(١٠) - وورد في ص ٥٢ قوله [من السريع] :

لي سيّد هِلْباَجَهْ دعوته الكبرى بلا باجَهْ
والصدر كما ترى من الرجز ، وعجزه من السريع . ويبدو لي أن هناك
كلمة قد ضاعت ، وأقدر أن يكون الصدر هكذا :
لي سيد [ياقُومُ] هِلْباَجَهْ^(٨)

(١١) - وله في ٥٥ - ٥٦ بيتان [من الوافر] خرجهما المحققان في
٢٢٣ ، وأضيف أنهما في حلية البديع للبكرهجي ٢٥ وقد تحرّف الأول
منها فأصبح هكذا :

ومعشوق يبيت بوجه عاج شبيه الصدغ خط بلام زاج
وهو في الديوان على الصواب ، ونصه :

ومعشوق يتيه بوجه عاج كأن الصدغ خط بلام زاج
أما الثاني فإنه برواية تخالف رواية الديوان المحقق ، وهي :
إذا استسقيته خراً سقاني رضاباً كالرحيق بلا مزاج^(٩)

(١٢) - وله في ص ٥٩ بيتان [من الطويل] أولهما :

أيا من يرى بين الأنعام أمّ ما يكون إذا كانوا أَسْرَ وأفرحاً
وقد ضبط قوله « أمّ » بالرفع . والصواب نصبه .

(١٣) - أما القطعة المنحولة التي في ص ٦٠ فقد كثرت فيها الأخطاء

العروضية ، وإذا نطقت عبارة « خلي روعي » بحذف الواو استقام الوزن ،

وكذلك إذا نطقت عبارة « ذاريج » بحذف الياء ، وكلمة « الناعي » بحذف الألف . أما قوله : « بعد موت بعدي كلٌ فصيح » فالصواب جر « كلٌ » فيه بالإضافة إلى « موت » وقد فصل الظرف « بعد » مع ضمير المتكلم ما بين المضاف والمضاف إليه^(١٠) .

(١٤) - وورد في ص ٦٩ أبيات [من مخرج البسيط] رابعها :

ولا تكذّبك الأماني فالكيدُ العيشُ من يكدُّ

وضم « العيش » خطأ ، والصواب كسره .

(١٥) - وورد في ص ٧٢ بيتان [من الطويل] ثانيهما :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك من غير السداد، سداً
وعبارة « من غير » خطأ ، صوابه « عن غير »^(١١) .

(١٦) - وقال في ص ٧٤ من قطعة [من الخفيف] :

فتحشمتُ فدتك نفسي فوعدُ الدهرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ
والصواب :

فتحشمتُ فدتك نفسي فوعدُ الدهرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ^(١٢)

(١٧) - وورد في ص ٧٨ - ٧٩ ثلاثة أبيات [من الكامل] وتخريجها

في ص ٣٢٨ أضيف إليه أنها في التوفيق للتلفيق ص ٥٣

(١٨) - وورد في ص ٩٣ بيتان [من الكامل] وتخريجها في ص ٣٣١

أضيف إليه أنها في حلية البديع للبكرهجي ١٥ بهذه الصورة :

يامغرمأ بوصال عيشٍ ناعمٍ ينصدُّ عنه طائعاً أو كارهاً
إن الحوادث تزعج الأحرار من أوطانهم والطير من أوكارها
و « ينصدُّ » في هذه الرواية خطأ صوابه « ستصدُّ » .

(١٩) - وفي ص ٩٧ - ٩٨ ثلاثة أبيات [من الوافر] أولها :

أبا العباس لا تحسب بأني لستني من حلى الأشعار عاري

أضيف إلى تعليق المحققين أن عبارة « لسني » قد تحرفت إلى عبارة « بشيء » في حلية البديع .

(٢٠) - وورد في ص ١٢١ أربعة أبيات [من الخفيف] وتخریجها في ص ٣٣٧ أضيف إليه أنها في ص ٥٣ - ٥٤ من التوفيق للتلفيق . ونص الرابع من النسخة المطبوعة منه :

عندنا للبخور غيم ولما ورد عين وللفـوالـي رداغ
وقد جاءت كلمة « عين » في محل كلمة « طش » التي في الديوان .
و « عين » أولى بأن تكون مراد الشاعر ، لأنه حريص على المحسنات اللفظية ، وبين « عَيم » و « عَيْن » نوع من الجناس . أما كلمة « رداغ » فهي « رذاغ » في نسخة المكتبة الظاهرية من مخطوطي التوفيق للتلفيق . ويبدو أنها محرفة عن « رزاغ » التي هي بمعنى « رداغ » وكلاهما بمعنى الطين . ولعلها وجه آخر صحيح في هذا المعنى^(١٣) .

(٢١) - ووردت في ص ١٢٣ سبعة أبيات [من الطويل] رابعها :
تؤمرنا أسياقنا ورماحنا إذا لم يؤمّرنا لواء الخلائف
والصواب « لواء الخلائف » .

(٢٢) - وورد في ص ١٣٧ هذان البيتان [من الطويل] :
فقد جمع العلياء علماً وعفةً وجوداً وبأساً لا يفتيق فواقا
كما جمع التفاح شكلاً وصفةً ورائحةً محبوبةً ومذاقاً
وقد خرجا في ص ٣٤٠ وأضيف إلى تخریجها أنها في التوفيق للتلفيق ٣٣ ،
وذكر الثعالبي فيه أن أبا الفتح البستي قد رجع فيها خصائص الأثرج ،
فلمح وظرف . ورواية الثاني فيه :

كما جمع الأثرج حسناً ونضرةً ورائحةً محبوبةً ومذاقاً
(٢٣) - وورد في ص ١٤٠ قوله :

وأنت لا بـدَ يوماً بعد التكاهل هالك
والذي يبدو لي أن « التكاهل » تصحيف « التكامل »^(١٤)

(٢٤) - وقال في ص ١٤٣ بيتين ، أولهما :

قولا لمنى قلبى إسماعيلاً أنعم بنعم أطلت إسماعى لا
وذكر المحققان أنها من البحر السريع ، والصواب أنها دوييت . ووزن
الدوييت مستخرج من الهزج^(١٥) .

(٢٥) - وورد في ص ١٥١ بيتان [من الوافر] أولهما :

بلاغة كاتب السلطان فاعلم يــــــلاعب في فقرٍ وذُلٍّ
وقد ذكر المحققان أن البيت مكسور ، وتوقعنا أن كلمة « يلاعب »
مصحفة عن « بلاءعب » أو « بلاءغب » والذي عندي أن الشطر الثاني
هو :

تــــــلاعبُ في فقرٍ وذُلٍّ

(٢٦) - وورد له في ص ١٥١ ثلاثة أبيات [من السريع] ثانيها :

ذهبتُ في نُصرةٍ أيــــــامكم بالعزل ، والعزل أخو الأزل
والذي يبدو لي أن « نصرة » تصحيف صوابه « نُصرة » .

(٢٧) - وورد له في ص ١٦٤ بيتان [مجزوء الوافر] أولهما :

إلى حتفي سعى قــــــدمي أرى قــــــدمي أراق دمي
وقد ذكر في تخريجها في ص ٣٤٧ أن الأول في حلية البديع ٢٧ وأضيف
أنه في ص ٢٤ منه أيضاً .

(٢٨) - وورد له في ص ١٧٠ - ١٧١ أبيات [من البسيط] تاسعها :

أولى الثغورِ بأن تُخشى معرَّتُه ثغرٌ يظنُّ بعضٌ أنه ردمه
والعجز مكسور ، و « بعض » فيه خطأ ، والصواب « بغيض » وبه يسلم
الوزن .

(٢٩) - وفي ص ١٩٦ له ستة أبيات في المهجاء [من البحر الكامل] أولها :

يا غلّف الميعاد كم تجفوني ومجود الإنشاد كم تهجوني
وأخرها :

رفقاً بشيخ ، في ودادك مخلص بهواك طول زمانه مفتون
والصواب « مخلص » و « مفتون » .

(٣٠) - وله في الصفحة نفسها بيتان [من الطويل] خرجا في ص ٣٥٣ وأضيف إلى ذلك أنها في الروض المعطار ١١٣ ورواية الثاني فيه :

فخف حنين فوق ماتطلبونه فكم بينكم في ذاك حرب حنين^(١٦)
(٣١) - وفي ص ٢٠٢ بيتان [من السريع] ثانيهما :

خفّيانّه بلبّل قلبي كما بين الورى بلبلي رأئيه
والذي في المخطوطة التي نقل عنها المحققان « خفتانه » وهو الصواب وهو
بمعنى القفطان (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزي - الترجمة العربية
٤ / ١٤٧) ويناسب الران ، وهو الخف^(١٧) .

(٣٢) - وورد في ص ٢٠٦ بيتان [من الوافر] ثانيهما :

أينست كما بئست فعشت حرّاً وبأس الحرّ إحدى راحتين
وصوابه :

أيسّت كما بئست فعشت حرّاً ويأس الحرّ إحدى راحتين
(٣٣) - وورد في ص ٢٠٧ بيتان [من الكامل] أولها :

وحياة من أصفى حياتي له ماجن ظلام ولاح سنا
وصوابه :

وحياة من أصفى الحياة له ماجن لي ليل ولاح سنا^(١٨)
(٢٤) - وفي ص ٢٠٨ - ٢٠٩ قصيدة خامس أبياتها [من البسيط] :

فرحتُ بل مضى عُمُرُ فدغ عَذلي فالعذل إن مرَّ بالآذانِ آذاني
وصواب الصدر منه :

فرحت بل قد مضى عُمُرُ فدغ عَذلي⁽¹⁹⁾

(٣٥) - وفي ص ٢١٢ قصيدة أخرى [من البسيط] سابعها :

ففي بلاغات أهل العلم لي بُلغٌ وفي رياض الرياضات لي نَزَهٌ⁽²⁰⁾
و « الرياضات » خطأ ، وصوابه « الرياضيات » . وتاسعها :
مأشبهوني فعادوني لنقصهم وليس يشبه تبرأ خالصاً شَبَهٌ
وقوله : « فعادوني » خطأ ، وصوابه : « فعادوني » .

(٣٦) - وفي ص ٢١٧ أربعة أبيات [من الطويل] آخرها :

على المرء نيل العلم فهو يُحِظُّه وليس عليه أن ينال الأحاطيا
و « يحظه » بضم الحاء خطأ ، والصواب كسرهما ، ومعنى يُحِظُّه : يجعله
ذا حظ .

(٣٧) - وفي الصفحة نفسها أربعة أبيات أخرى [من الطويل]

آخرها :

فظنُّ ريا بالدموعِ سفحُها وما بدموعٍ قد قراها الجوى ريا
والصواب :

فظنُّ ريا بالدموعِ سفحُها وما بدموعٍ قد قراها الجوى ريا⁽²¹⁾

(٣٨) - ونقل الحققان في صلة الديوان ص ٢٢٢ بيتين [من

المتقارب] أولهما :

بحضرة سلطاننا عُصْبَةٌ نزلون عن قصد أنغائهم
وقد ذكرا في الحاشية أن « نزلون » قد وردت كذا في الأصل ، وهي
« يَزْلُون » بلا ريب⁽²²⁾ .

(٣٩) - ونقلنا في ص ٢٢٣ بيتين [من الطويل] أولهما :

وللخود مني ساعة ثم بيننا فلاة إلى غير الوفاء تجاب
 وهما من شعر المتنبي ، تراهما في ديوانه ١ / ١٩٢ بشرح العكبري^(٢٣) .
 (٤٠) - ونقلًا في ص ٢٢٤ بيتين له [من مجزوء الكامل] وهما عندهما
 بهذه الصورة :

أقلل زيارة من يحبك من خليطٍ أو تحبهُ
 فالغيث وهو غياثُ الأرضِ يبرمهم مربد
 وقالوا عن البيت الثاني : كذا ورد في الأصل . وصواب البيتين هكذا :
 أقلل زيارة من يحبُّ بك من خليطٍ أو تحبهُ
 فالغيث وهو غياثُ أهـ ل الأرضِ يبرمهم مربُّه
 (٤١) - ونقلًا في ص ٢٢٤ أيضاً بيتين [من مجزوء الخفيف] من
 الصواب أن يكتبها هكذا :

إن عبد العزيز شـ خ به يكشف الشبه
 وترى للخليـل فيـه وأقرانه شبه
 (٤٢) - ونقلًا في ٢٢٦ أربعة أبيات [من الطويل] رابعها هكذا :
 كذلك يصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حب
 وصواب صدره :

كذلك قد يصطاد ذو الرأي والحجا^(٢٤)

(٤٣) - ومن الضروري أن يضاف إلى صلة الديوان في ص ٢٢٧
 هذان البيتان [من مخلع البسيط] وقد أوردهما البكرهجي في حلية
 البديع ١٤ ، وهما :

وكلما ملت نحو حبٍ لابد فيه من رقيب
 وليس ينأى فواعيائي وليس ينفك قذرقيب
 والقيب والقاب : ما بين المقبض والسية من القوس . وصدر البيت الأول

لا يعادل عجزه ، ويبدو لي أن في المعجز تصحيفاً وأن صوابه :

لا بـد في ذاك من رقيب⁽²⁵⁾

(٤٤) - ونقلنا في ص ٢٣٠ - ٢٣١ أربعة أبيات [من البسيط]

ثانيها :

وارفض من عرق من مر جامده حق وددت بأني ترب منشقة
وفي الصدر تحريف أظن صوابه هكذا :
وارفض من عرق من فوق حاجبه

(٤٥) - ونقلنا في ص ٢٣٣ بيتين له [من الطويل] أولهما :

ألم تر أن المرء طول حياته معقياً بأمر لا يزال يعالج
وأشار في ٢٥٩ إلى تخريجها ولا بد أن يضاف إلى ذلك دمية القصر
١٥١١ / ٣

(٤٦) - ونقلنا في ص ٢٣٥ بيتين [من الطويل] ثانيهما :

ومثلك يلقي عند حادث هفوة بخفض جناح والثرأ ... سفاح
وذكرا في الحاشية أن مكان النقاط فراغ ، لأن ورقة الأصل مثقوبة ،
وأنا أتوقع أن العبارة « والكرام سماح »

(٤٧) - ونقلنا في ٢٣٨ ثلاثة أبيات [من مجزوء الرمل] كتب أولها

هكذا :

وبصير بمـعـاني الشعر والإعراب جـدا
والصواب أن يكتب هكذا :

وبصير بمـعـاني الـ شعر والإعراب جـدا⁽²⁶⁾

(٤٨) - ونقلنا في ص ٢٤١ بيتين [من البسيط] أولهما :

لما أتاني كتاب منك مبسم عن كل بر وفضل غير محدود
وأشارا إلى تخريجها في ص ٣٦١ وأضيف إلى ذلك أنها في التوفيق للتلفيق

ص ٩٨

(٤٩) - ونقلًا في ٢٤٢ بيتين [من الوافر] نصها :

جرى رسم الأجابة إن بناوا بشكوى ماجنته يد البعاد
وإن سوا صفوا مضض الفؤاد وما يلقون من مضض المهاد
والكلمتان اللتان تقلها كما وردا في الأصل صوابها « تناءوا » و « وأن
يتواصفوا » .

(٥٠) - ونقلًا في ص ٢٤٤ هذين البيتين [من المتقارب] :

أعني على كدي بالجمد فحرّ الهواء كحرّ الكمّد
وقد وقد الحرّ فابعث إليّ شفاءً لتبريح وقْدٍ وقْدٍ
والصواب فيما أرى :

أعني على كمدي بالجمد فحرّ الهواء كحرّ الكمّد
وقد وقد الحرّ فابعث إليّ شفاءً لتبريح وقْدٍ وقْدٍ
والجمد هو الثلج ، وقد كانوا يخبؤونه في المغاور والجباب من أيام الشتاء
ليبيعوه في الصيف .

(٥١) - ونقلًا في ٢٤٦ - ٢٤٧ بيتين أولها :

أخ لي لفظه درُ وكل فعاله برُ
وذكرنا أنها من (الهزج) ، والحقيقة أنها من (مجزوء الوافر) .

(٥٢) - ونقلًا في ص ٢٤٧ بيتاً [من الطويل] نصّه :

إذا لم يكن إغضاء عين على قذى فأَيّ فعال أستحقّ به الشكرُ
وأنا في ريب من كلمة « أستحق » وأرى أنها « يُسْتَحَقُّ » .

(٥٣) - ونقلًا في ص ٢٥٠ ثلاثة أبيات [من البسيط] أرى أن

يكتب أولها هكذا :

إذا قرأت كتاب الله فاتبع الـ أحكام فيه وسدد نحوه الفكرَا

(٥٤) - ونقلنا في ص ٢٥١ قوله [من الهزج] :

رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ حَالُوا وَأُضْحَى لِبَّهْمٍ قَشْرًا
فَإِمَّا زَرْتَهُمْ يَوْمًا فَزَرَعُثْرًا تَجَدُّ بَشْرًا
وقالا في الحاشية : بسرا ، كذا في الأصل ، وأظنها بشراً . قلتُ :
الصواب في البيت الثاني هو :

فَإِمَّا زَرْتَهُمْ يَوْمًا تَجَدُّ فِي يُسْرَمٍ عُسْرًا
(٥٥) - وأرى أن يكتب البيت الرابع من القطعة التالية هكذا :

الدهر قناصٌ وما ال إنسانٌ إلا قُنْبَرَةٌ

(٥٦) - ونقلنا في ص ٢٥٢ ثلاثة أبيات من [البحر الحفيف] أولها :
أي عذر أن صام عنه ثنائي وأنا الدهر منه في يوم فطرٍ
وأرى أن تضبط « الدهر » بالنصب .

(٥٧) - ونقلنا في ص ٢٥٨ ثلاثة أبيات [من المجتث] هي :

يَسَاقُومُ إِنِّي مُرَزَا وَكُلُّ حَرٍّ مَرَزَا
خَرَجِي كَثِيرٌ وَدَخَلِي نَزَرٌ فَلِمَ لَأَعَزِّي
فَالْخَرْجُ لَا يَتْنَاهِي وَالْدَخْلُ لَا يَتَخَزِي

وأظن الشطر الأخير فيه تصحيف ، صوابه « لا يتجزأ » .

(٥٨) - ونقلنا في ص ٢٦٠ بيتين [من الكامل] ثانيهما :

إِنْ كَانَ قَدْ جَرَحَ الْمُطَامِعُ عَفَتِي فَوَرَاءَ ذَاكَ الْجَرْحِ جُرْحُ يَاسُو
وأظن صوابه :

إِنْ كَانَ قَدْ جَرَحَ الْمُطَامِعُ عَفَتِي فَوَرَاءَ ذَاكَ الْجَرْحِ يَاسُ^(٢٧)
وعليه فإن المطامع هي الجارحة ، وعفتي هي المجروحة ، واليأس هو الذي
يأسو الجراح . وانظر القطعة ٤٢٥ في ص ٢٠٦ وتعليقي عليها فيما سبق
(الفقرة رقم ٣٢)

(٥٩) - ونقلنا في ص ٢٦٠ هذا البيت [من الكامل] :

في الناس من تجنيسه تنجيسُ أبداً كما تدريسُه تدليسُ
وأظن صواب الصدر هكذا :
في الناس منْ تجنيسُهُ تنجيسُ

(٦٠) - ونقلنا في ص ٢٦٥ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

فتبأ له من حاكم متزئد وشيخ لواط يستجيب لواطِ
والصواب أن تكتب الكلمة الأخيرة بالياء ، أي « لواطى » لأنها مخففة
عن « لواطى »⁽²⁸⁾

(٦١) - ونقلنا في ص ٢٦٨ ثلاثة أبيات [من الطويل] أولها :

إذا خدم السلطان قومٌ ليشرفوا به وينالوا مايتشوفوا
وصوابه في رأيي :
إذا خدم السلطان قومٌ ليشرفوا به وينالوا مآله يتشوفوا⁽²⁹⁾
وجاء البيت الأخير هكذا :
رضيت بمن يولي السلاطين مملكتهم وينزعهم منهم أجلٌ وأشرفُ
وأظن الصواب فيه :
رضيتُ فمن يــــــولي

(٦٢) - ونقلنا في ص ٢٧٠ - ٢٧١ قصيدة [من البسيط] جاء الرابع

منها هكذا :

أو كان ينشد مما فاته خلفاً فليخدم الملك القتل الرضى خلفاً
والصواب منه « الرضا » لأن البيت بالياء المشددة مكسور .

(٦٣) - ونقلنا في ص ٢٧٢ خمسة أبيات [من المتقارب] آخرها :

رهنتك قلبي وحكم القلوس ب إذا رهنتُ أنها تغلقُ
والصواب :

رهنتك قلبي وحكم القلوب إذا رهنت أنها تغلق

(٦٤) - وتقالا في ص ٢٧٥ ثلاثة أبيات [من الخفيف] أولها :

كم نظمنا عقود لهو وأنس وجعلنا الزمان للهوس لكا

وتخرجهما في ص ٣٦٥ فليضف إليه التوفيق للتلفيق ص ١٧٧

(٦٥) - وتقالا في ص ٢٧٨ - ٢٧٩ قصيدة [من البحر الطويل]

آخرها :

فقلوا لوسام المكارم باسمه ليهنك أن لم تبق مكرمة غفل

وجاراك أفلال الملوك إلى العلى وحقا لقد أعجزتهم ولك الفضل

والصواب في الأول : « فقلوا لمن » وفي الثاني : « وجاراك أفذاذ »⁽³⁰⁾

(٦٦) - وتقالا في ص ٢٨٦ شطراً [من الطويل] هو :

ولابد دون الشهد من إبر النخل

وهو عجز بيت من شعر المتنبي ، صدره :

تريدين لقيان المعالي رخصة ...

فانظره في ديوانه ٢ / ٢٩٠ بشرح العكبري .

(٦٧) - وتقالا في الصفحة نفسها بيتين [من الرمل] أولهما :

شرف الوغد بوغد مثله مثل مافيه زئغ وخلل

والصواب فيه كسر « مثله » .

(٦٨) - وتقالا في ٢٨٧ قطعة [من الرجز] آخرها :

أبقاه للدين والدنيا معاً وللمعالي ربنا عز وجل

والصواب : « أبقاه للدين والدنيا » .

(٦٩) - وتقالا في ٢٩٩ بيتين [من السريع] وتخرجهما في ص ٣٦٩

يضاف إليه أنها في حلية البديع ص ١٦ ، والأول برواية :

إن تلقك الغربة في معشر قد أجمعوا فيك على بغضهم

- (٧٠) - ونقلًا في ص ٣٠٠ بيتين [من مجزوء الرمل] أولهما :
- كلهم قد أخذ الجا مَ ولا جامَ لنا
فليضف إلى تخريجها في ص ٣٦٩ شرح المطول ٤٠٥
- (٧١) - ونقلًا في ص ٣٠٦ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :
- إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً لعلمي فإني والبهمة سيان
والصواب : « والبهمة »
- (٧٢) - ونقلًا في ٣٠٦ أبياتاً [من الطويل] خامسها :
- فلما غلا في ظلمه وعتوه وأشبه غيراً لَجَّ في نزوانِه
والصواب : « غيراً » والآخر :
- فإن تتقيه أو صبرت فلانما زمانك أيضاً مُنْقَضٍ كزمانِه
وقد وضعا بعد كلمة « تتقيه » كلمة « كذا » بين قوسين . وظننا أنه أثبت
الياء ضرورةً والحقيقة أنه يذكر رجلاً كنيته أبو قاسم بأفعال أبيه
السيئة ، ويحذره أن يتبعه في فعل السوء . وعليه فإن الصواب : « فإن
تتبعه » .
- (٧٣) - ونقلًا في ص ٣٠٨ بيتين [من مخلص البسيط] أولهما :
- قد أولع الناس بالتلاقِ والمرء صبَّ إلى منــــــــــــــــاه
والصواب : « بالتلاقي » .
- (٧٤) - ونقلًا في الصفحة نفسها بيتين [من الخفيف] أولهما :
- نحن والله في زمان سفيه يصنع النائبات في كأس فيه
والصواب : « يصنع » .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) صدرت الطبعة الثانية من ديوان البسقي بمدينة بيروت أيضاً ، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مرسي الخولي (انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٦ - ٥٣٧) .

(2) في طبعتي الديوان السابقتين : « بسحره » (ط ١ / ص ٥ ، ط ٢ / ص ٢١٩) . وجاء البيت برواية أخرى :

يُبدع في الكتب وفي غيرها بدائعاً إن شاء إنشاء
(الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٤ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣١٠ ، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ ، ٧٣٦) .

(3) جاءت كلمة (تجريه) في صدر البيت الثاني على الخطأ في طبعات الديوان الثلاث ، وفي مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (١٨ : ١٥٦) ، وفي الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٨

- وجاءت على الصواب في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلة المجمع ، مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١١

(4) جاءت كلمة (أعينك) مصحفة في طبعات الديوان الثلاث .

(5) الحبة تدلّ على وحدة وزن ، كما تدل على وحدة نقد .
وسياق البيت يرجح أن تفسر (الحبة) بوحدّة النقد لابلوحدة الوزن ، والحبة : جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم (القاموس المحيط) .

ووقعت الحبة بهذا المعنى أيضاً في قوله :
فتى نـأيت عن الأحب (م) بـة لم يساوِ العمرُ حُبّه

(ديوان البستي : ٢٢٤ ، الوافي بالوفيات / مجلة الجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣١) .

(6) يقول البستي :

إذا دهى خطب فأراؤه تغني عن الجيش وتسريه
وإن دجا ليلٌ بدا نوره للركب نجماً فهي تسري به
ورواية الشطر الأخير : « للركب نجماً فهي تسري به » جاءت في ديوان
البستي بطبعاته الثلاث (ط ١ ، ص ١٣ / ط ٢ ، ص ٢٣١ / ط ٣ ، ص ٤٤) ،
وفي تحفة الوزراء المنسوب الى الثعالبي : ١٦٣ -
ويَرِدُ على هذه الرواية المأخذ الذي ذكره الأستاذ الناقد ، ورأى
أن الصواب : فهو يسري به .

وهذا التصحيح رواية في البيت جاءت في زهر الآداب للحصري
(٢ : ٢١٥) وقد نسب البيتين إلى أبي الفضل الميكالي يقولهما في أبيه .
- وجاءت رواية البيت في كتاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤١٤)
تقلاً عن لمح الملح :

وإن دجا ليلٌ فأنواره تضيء للركب وتسري به
وبهذه الرواية يصح للبستي الجنس الذي كان يقصد الى أمثاله قصداً ،
تأنقاً وإبداعاً ، « وكان يسميه المتشابه » (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) .

(7) لم ترد الواو في النص الذي قدمه المحققان ، وإنما هي من خطأ
الطبع .

(8) في النص الذي قدمه المحققان جاء البيت :

لي سيدٌ أحقُّ هلباجَةً دعوته الكبرى بلا باجه
وسقطت كلمة (أحق) في المطبعة .

وهذه الرواية هي التي وردت في طبعتي الديوان السابقتين (ط ١ ،

ص ١٦ / ط ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) وفي يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٨) .

(9) وجاء البيتان في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٤٥) ،
ورواية الثاني منها مثل روايته في حلية البديع . وذكر محقق الأنيس أن
البيتين قد وردا في لمح الملح ، مع تغيير في رواية البيت الثاني .
(10) جاء في الديوان (ط ١ ، ص ١٩ / ط ٣ ، ص ٦٠) :

« وله منحول :

قامت تريد الرواح وهناً فقلتُ : خَلِي رُوحِي وَرُوحِي
ولا تعوجي من بعد ولي لتنشئي^(١) ذا رِيح وَرِيح^(٢)
فإن أذاك الناعي ييومي كدأب موسى نوحِي ونُوح
وحققي بعد موت بعدي كل فصيح معاً فصيح^(٣)
قد فصل في هذا البيت [أي البيت الأخير] بين المضاف والمضاف اليه
بقوله « بعدي » . ثم فيه تقديم وتأخير ، والأصل : وحققي بعد موت
كل فصيح بعدي » .

وقد عرضتُ على الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ مقالته
الأستاذ الناقد من تسلل الخطأ العروضي إلى أبيات القطعة المنحولة ،
فعلق الأستاذ الكريم بقوله :

« ماعدّه صاحب المقال غلطاً عروضياً هو : مجيء الجزء الثاني في : عجز

(١) رسمت الكلمة في طبعة الديوان الأولى : « لتنشائي » ، ورسمت في طبعة الديوان
الثالثة : « لتنشائي » ، وعلق المحققان : « لتنشائي : تكثير لمصدر الفعل (نشأ) الثلاثي على
وزن تفعال » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) الرواية في طبعة الديوان الأولى : « ... ذا رِيح وَرُوحِي » .

(٣) رسمت « فصيح » في الطبعة الأولى . ورسمت « فصيح » في الطبعة الثالثة ،
وعلق المحققان : « فصيح (الثانية) : أي فصيح » .

البيت الأول ، وكلا شطري البيتين الثاني والثالث ، على وزن مفعولن .
وقد وقع مثل هذا في موضع آخر من شعر البستي ، وذلك قوله في
ختام المقطعة ٢٩٧ (الديوان ١٤٥) :

عليّ سيف الصـدود سـلاً والقلبُ منهُ للوصلِ سـلاً
ومجىء (مفعولن) بدل (فاعلن) في حشو غلغ البسيط عما قد ورد
في أشعار آخرين .

قال الدماميني في العيون الغامزة (ص ١٦١) وهو يتحدث عن
ضروب من الشذوذ وقعت في استعمالات البحر البسيط : « وقد جاء في
غلغ البسيط (مفعولن) مكان (فاعلن) ، وهو أيضاً شاذ ، كقوله :
فـيـرُ بــــــــوْدٌ أو يـرُ بـكـرُه ما سارت الذللُ السراعُ
ورأيتُ بعضَ المتأخرين يستعمله » .

وقال الصبان في شرح منظومته في علم العروض (ص ٣٧) وهو
يتحدث عن ضروب من الشذوذ جاءت في البحر البسيط : « وحكى
بعضهم مجيء عروضه الأولى غير مخبونة ، ومجىء ضربه الأول غير
مخبون ، ومجىء (مفعولن) مكان (فاعلن) في غلغ البسيط . وجميع
هذا شاذ لا يعول عليه » .

ونقل الدمنهوري في حاشيته الكبرى المسماه : الإرشاد الشافي على
متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ص ٤٨) مأورده الصبان في
شرحه دون إشارة إليه » .

وقد رأيت بأخرة مقالاً للدكتور محمد الدناي (مجلة كلية الآداب
والعلوم الإنسانية بفاس ، العدد العاشر / ١٩٨٩ ، ص ١٥ - ٣٠) تحدث
فيه عن هذه الظاهرة ، وقد وقف عليها في شعر مهيار الديلمي ، وألم
فيها بمذاهب من تطرقوا إلى تفسيرها من المتقدمين والمعاصرين ، وانتهى

الى ان هذا الوزن ليس من البسيط في شيء ، وانما هو محاولة من مهيار لإلحاقه بالرجز .

وهذه الظاهرة ، على ما قيل فيها ، ماتزال تفتقر الى مزيد من النظر .

وقد وجدت هذه الظاهرة ، كما رأينا ، في شعر البستي ، وهو أقدم وفاة من مهيار (توفي البستي سنة ٤٠٠ هـ ، وتوفي مهيار سنة ٤٢٨ هـ) .

وقد وجدت قبلها في شعر ابن المعتز فان له عدة مقطعات على مخلع البسيط ، وقع في ثمانية عشر بيتاً منها (مفعولن) بدل (فاعلن) وها هي ذي :

(وقد أشرت إلى مواضعها في شعر ابن المعتز / ، تح . الدكتور يونس السامرائي) :

مالعيش الا كأس وساق وكل ما بعد ذين فقد ١ : ٢٤٢

●

وقال هاتوا عوداً فقلنا قد حلف العود لا يعمود ١ : ٦٤٢

●

قرت قشيش من بعد أثر وبعد جهد وبعد ضر ١ : ٦٥٤

.....

وكم تغني والبطن صفر تغلف ربحاً كضب قفر ١ : ٦٥٤

.....

جاءت نبياً ترجولديه صلاح رين وخط وزر ١ : ٦٥٥

●

كانت نهاراً في جوف ليلٍ وكان ليلاً على نهار ٢ : ١٤٥



بالأُمس حيٍّ واليوم مَيِّتٌ يا قُرْبَ عهدٍ وبعدَ بَيْنِ ٣ : ١٠٤

.....

كم من خليلٍ قد خان عهدي فقلت لكن أبو الحسين ٣ : ١٠٥



ذاتُ هبابٍ وَجُنَاءٍ حَرْفٌ تشيع من جسمها الرجالُ ٣ : ١٩١

.....

وكم ملوكٍ في الأرضِ صرعى قد نَقَصُوا لَذَّةَ ونالوا ٣ : ١٩١

.....

والعيشُ همٌّ والمسـوتُ مرٌّ مستكرةً والمنى ضلالٌ ٣ : ١٩٢

والحرصُ ذلٌّ والبخلُ فقر وآفةُ النائلِ المطالُ ٣ : ١٩٢

والخيرُ سهلٌ حلوٌ جناهُ والشرُّ يكفيكه اعتزالُ ٣ : ١٩٢



المسـوتُ مرٌّ والعيشُ همٌّ فأَيُّ هـذينِ لا أذمُّ ٣ : ٢٠٤

.....

أثقلُ رحلي من كلِّ داءٍ خوفُ المنايا والأرضِ رسمُ ٣ : ٢٠٤

وقد تعجبتُ إذ هناني عيشٌ وعندي بالموتِ علمُ ٣ : ٢٠٤



قد كشف الدهرُ عن يقيني قناعَ شكِّي في كلِّ شيءٍ ٣ : ٢١٥

لابدَّ من أن يحلَّ موتٌ عقدةَ نفسي من كلِّ حيٍّ ٣ : ٢١٥

ولعل التتبع يكشف عن وجود هذه الظاهرة عند شعراء آخرين قبل مهيار ، وأما من بعده فقد وجدت في شعر غير واحد منهم .

(11) وجاء البيت في بعض الروايات :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السديد سداً
(12) ورواية (فتجثم) بالجيم هي الرواية التي وردت في الديوان بطبعته الثانية (ص ٢٤٨) . وقد أشار المحققان الى هذه الرواية في الحاشية ، وأثبتا اللفظ المصحف في المتن .

(13) جاء البيت الثالث في المقطوعة (الديوان : ١٢١) :

عند حرّ له قلائد في الأعناق ومن جوهر الأيادي تصاعُ
والواو في قوله : (ومن) في الشطر الثاني زائدة ، يختلُ بها الوزن .
وجاء البيت على الصواب (باسقاط الواو) في طبعتي الديوان الأولى (ص ٤٨) والثانية (ص ٢٧٦) ، وفي يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٩ ، والتوفيق للتلفيق : ٥٣

وترجح عندي كلمة (طش) التي وردت في الديوان وفي يتيمة الدهر على كلمة (عين) التي وردت في التوفيق للتلفيق ، لأنها أدلّ على المعنى الذي يصوّره الشاعر .

(14) جاءت رواية (التكاثر) في طبعتي الديوان : الأولى (ص ٥٦) ، والثالثة (ص ١٤٠) . أما الطبعة الثانية من الديوان (ص ٢٨٧) فالرواية فيها : (التهلك) . وجاء في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٧٠) :

وأنت لابدّ يوماً بعد اكتهالك هالك
وقد تكون (اكتهالك) أدلّ على المعنى المراد ، وأقرب الى مذهب البستي في التجنيس .

وانفرد (الأنيس) ببيت لم يرد في الديوان ، وهو :
 فأنت لو كنت شمساً عند اعتدالك دالكُ
 (15) للدوييت عدة أعاريض وضروب . والوزن الذي نظم عليه أبو
 الفتح هو :

فَعْلَن مُتَّفَاعِلَن فَعُولَن فَعْلَن (مرتين)
 وقد تُغَيَّر (متفاعِلن) الى (مُتَّفَاعِلُ)

وإذا ثبت أن أبا الفتح هو ناظم هذا الدوييت ، فإنه يكون من
 أقدم من نظم الدوييت بالعربية .

(16) يحسن أن نشير هنا الى أن الصفحتين ١٩٦ ، ١٩٧ قد رقتا
 خطأ ، والصواب أن تتبادلا الأرقام لتتنظم مقطوعات الشعر .

(17) تابع المحققان في مخالفة نص المخطوطة والوقوع في الغلط
 الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٢) .

وزاد المحققان فحركا (الفاء) من كلمة (حفيانه) فأخلا بوزن
 البيت وهو من السريع ، فنقلا بتحريك الفاء (مستفعِلن) الى
 (متفاعِلن) .

وقد ذكر دوزي في كتابه : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب
 (ص ١٦٢ - ١٦٨ الطبعة الفرنسية وانظر الترجمة العربية للدكتور أكرم
 فاضل ، ص : ١٣٣ - ١٣٨ ، وقد نقل هذا النص العربي الدكتور محمد
 سليم النعيمي فأثبته في حاشية ترجمته لكتاب : تكملة المعاجم العربية
 لدوزي ٤ : ١٤٧ - ١٤٩) : أن من أقدم النصوص التي عثر فيها على كلمة
 (الخفتان) مأورده المسعودي : وكان خفتان الخليفة (المقتدر) مصنوعاً
 من الحرير ، ومكفتا بالفضة ، ومن معمولات (تستر) . وكان خفتان
 ابنه محوكاً من الحرير (أو من الديباج) الرومي ، ومزركشاً برسوم

ونقوش وصور .

وقد نقل دوزي هذا النص من كتاب (طرائف عربية) لمؤلفه (كوزكارتن) . قلتُ :

ومن النصوص القديمة التي جاء فيها ذكر (الخفتان) مأورده (ابن فضلان) في رسالته ، كقوله : « فكان كل رجل منا عليه قرطيق ، وفوقه خفتان ، وفوقه بوستين ، وفوقه لبادة وبرنس » ، وقوله : « ... فرفقنا به الى أن رضي بخفتان جرجاني يساوي عشرة دراهم ... » وقوله : « لا يلبسون القراطيق ولا الخفتين ... » (رسالة ابن فضلان : ٨٦ - ٨٧ ، ٩٨ ، ١٤٩ ، وانظر أيضاً ، ص : ١٠٤ ، ١٥٨) .

وجاء في كتاب مروج الذهب للسعودي (١ : ٢١٥) :

« ... وبرطاس أمة من الترك ومن بلادهم تُحمل جلود الثعالب السود والحمر التي تُعرف بالبرطاسية . يبلغ الجلد منها مئة دينار وأكثر من ذلك ، وذلك من السود . والحمر أخفض ثمناً منها .

ويلبس السود منها ملوك العرب والعجم ، وتتباهى بلبسها . وهي عندها أغلى من السمور والفنك وما شاكل ذلك .

ويتخذ الملوك منه القلائس والخفتين والدواويج . ويتعذر أن يكون في الملوك من ليس له خفتان أو دَوَاج مبطن بهذه الثعالب البرطاسية السود » .

(١٨) جاء البيت في الطبعة الثانية من الديوان التي حققها الأستاذ

الحولي (ص ٢٢٤) :

وحياة من أصفي حياتي له ماجنٌ إظلامٌ ولاح سنا
وكلمة (حياتي) في الشطر الأول تخلُّ بالوزن ، ولذلك فقد صححها الأستاذ الناقد فجعلها (الحياة) .

وجاء البيت في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) منسوباً الى البستي او الميكالي :

وحياة من أصفي هواي له ماجنٌ إظلامٌ ولاح سنا
أما البيت الثاني من بيتي البستي (الديوان : ٢٠٧) :

ماكان ماجازى الحبُّ به من قبله جلاً ولا حسناً
فقد وقع فيه تصحيف . والصواب : (من قَتَلَه) .

وهذا التصحيف قد وقع أيضاً في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٢٤) .

والتصحیح من كتاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) ورواية البيت فيه :

ليس الذي يجزي الحبُّ به من قتله جلاً ولا حسناً
وذكر محقق الأنيس أن البيتين في ملح الملح وقد نسباً إلى الميكالي .

(19) تابع المحققان في الغلط الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٥) .

وقد صحح الأستاذ الناقد البيت عروضياً . ولم يستبن لي معنى الشطر .

(20) تابع المحققان في الغلط محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٧)

(21) هذه الأبيات الأربعة قد سبق ذكرها في الديوان (ص ٨٥) ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في روح الروح المخطوط . وبالموازنة بين مختلف الروايات التي ساقها المحققان نرى أن الرواية الفضلى هي :

فَظَنُّ رِياءً بالدموع سَفَحَتْها وما بدموعٍ قد مراها الجوى رياء
وهي الرواية التي ارتضاها الأستاذ الخولي (الديوان / ط ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٣٢٩) .

(27) قول الأستاذ الناقد : الصواب (يأس ياسو) ، هي الرواية الصحيحة . وقد وردت في الديوان (ط ٢ / ص ٣٥١) ، وفي تمام المتن ، والوافي بالوفيات ، والأنيس في غرر التجنيس ، ولح الملح (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٢ ، ٧٣٨) .

وقد أشار المحققان الى الرواية الصحيحة في حاشية الديوان (ص ٢٦٠ رقم ٢) ، وأثبتا رواية يتيمة الدهر (٤ : ٢٢٣) في متن الديوان ، وهي الرواية الغلط .

وقد يكون الصواب في (يأس) تسهيل الهمز ، لتتم المجانسة التي ابتغاها أبو الفتح .

(28) وفي البيت خطأ في ضبط لام (لواط) من قوله (وشيخ لواط) ، فقد جاءت في الديوان (ص ٢٦٥) بضم اللام ، والصواب كسرهما .

(29) التصحيح الذي اقترحه الأستاذ الناقد لعجز البيت الأول ، يزن البيت الذي اختل وزنه ، وتبقى العقبة الأخرى وهي جزم الفعل المضارع (يتشوفوا) من غير جازم .

وقد اقترح الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن يصحح المعجز :
إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا به وينالوا ما إليه تشوفوا
وتشوفت الى الشيء : أي تطلعت .

(30) لعل الصواب : « فقولاً لوسام المكارم باسمه » .

و (وسام) صيغة مبالغة لاسم الفاعل من (وسم) .



وبعد ، فإن ديوان أبي الفتح البستي بطبعته الثالثة خطوة هامة في جمع شعر أبي الفتح ، فقد ضم زيادات لها قيمتها من الأشعار التي لم ترد في

الطبعتين السابقتين . ونأمل ان تأتي الطبعة الرابعة من ديوان أبي الفتح أتم وأوفى .

ولابد من أن نشي على الجهود التي نهض بها المحققان ، وإني أعد النقد والتصحيح تمة وتكليلاً لهذه الجهود ، لأنها الطريق اللاحب لإغناء ديوان أبي الفتح ، وجَمْع ماتوزع منه في كتب التراث .

وعلى كثرة المصادر التي عاد اليها المحققان فقد أغفلا جملة صالحة منها ككتاب الأنيس في غرر التجنيس للشعالبي ، وتحفة الوزراء ، والتذكرة السعدية ، وحاسة الظرفاء ، والمستدرك على ديوان البستي .

ومما يشكر للمحققين الكلمة التي ختم بها عملها الكبير ، وهي تدل على الروح العلمي الذي يتحليان به . قالوا (الديوان : ٣١٢) : « هذا آخر ما استطعنا استدراكه على ديوان أبي الفتح البستي . ولعل عملنا هذا يفتح الطريق أمام غيرنا ، فيستدرك ماتبقى من شعره متفرقاً في بطون الكتب »

والحق أن العمل العلمي انما هو نتاج تعاون مثير وجهد متصل . وإني لأرجو أن أوفق لنشر مقالة تتناول الديوان ، فيكون لي حظ المشاركة في التهيئة للطبعة الرابعة ان شاء الله .

آراء وأنباء

من سهو العلماء
أبو حفص الشّمْزي

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٩ ، ط ٢ / مصر ١٩٦٠ م) :

« قال أبو حفص : أنشدني الأصمعي للمكعب الضبيّ :
كُـسـالـى إذا لاقيتهم غير منطق يُلهمى به المحروب وهو عناء »^(١)
وعلق المحقق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فقال (١ : ٩
ت ١) :

« أبو حفص : كنية عمر بن أبي عثمان الشمري » .
وكان التعليق في الطبعة الأولى من البيان والتبيين (١ : ٩ ط مصر ١٩٤٨ م) :
« أبو حفص : كنية عمر بن عثمان الشمري » .

• • •

(٢) وقد ورد في البيان والتبيين (١ : ١٦) ذكر أبي حفص عمر بن

(١) ورد البيت في البيان والتبيين مرة أخرى (٢ : ٢٧٦) . وهو في الحماسة لأبي تمام
(شرح المرزوقي ٣ : ١٤٥٥ ، وشرح التبريزي ٤ : ١٥) ، وقصائد جاهلية نادرة : ١٩٥ - ١٩٦ ،
والكامل للمبرد ١ : ١٠٨ ، والزهرة ٢ : ٦٩١
وأكثر المصادر قد نسبت البيت الى عمر بن المكعب الضبي .

أبي عثمان الشمري ، ثم ذكر باسمه : (عمر الشمري) مرتين (البيان والتبيين ١ : ١١٤) ، وجاء في المرة الأولى منها في تضاعيف الحديث تكنيته بأبي حفص .

• • •

ضبط المحقق الأستاذ عبد السلام هارون : « الشمري » في المواضع المذكورة بالراء . وكذلك أثبتها في فهرس الأعلام (البيان والتبيين ٤ : ٣٢٢ ط ٢ / ٤ : ٣٢٤ ط ١) .

٢

والصواب أن تضبط : « الشمزي » ، بالزاي .
(١) قال ابن ماكولا في الإكمال (٤ : ٥٣١ - ٥٣٢) :
« وأما الشُمزي ، بشين معجمة مكسورة ، وميم مشددة مفتوحة ، بعدها زاي ، فهو عمر بن أبي عثمان الشُمزي ، أحد متكلمي المعتزلة .
روى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . روى عنه إسماعيل بن إبراهيم العجلي » .

(٢) وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٣٨٥) :
« الشُمزي ، بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، بعدها زاي . هذه النسبة إلى [شمز] .
والمشهور بهذه النسبة عمر بن أبي عثمان الشمزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

يروى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . وروى عنه إسماعيل بن إبراهيم العجلي » .
وكلام السمعياني قريب مما قاله ابن ماكولا .

(٣) وأورد ابن الأثير في اللباب (٢ : ٢٠٨) كلاماً يشبه كلام السمعاني في الأنساب (إذ كان اللباب تهذيب الأنساب واختصاره) .
(٤) وذكر الذهبي في مشتبّه النسبة (١ : ٣٧١) :
« وبالإعجام : أحمد وعمر بن عثمان الشمزي ، من المعتزلة . أخذ عن عمرو بن عبيد » .

وعلق ابن ناصر الدين على هامش نسخة المشتبه المخطوطة بقوله :
« هكذا وجدته بخط المصنف : « عمر بن عثمان » ، وإنما هو عمر بن أبي عثمان . كذا سماه أبو عبيد الله المرزباني في ذكر أسامي متقدمي المعتزلة من كتابه المسمى بالمرشد » (مشتبه النسبة ١ : ٣٧١ ت ١) .

(٥) وأورد الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه (٢ : ٧٤٩) مقالة الذهبي في المشتبه دون زيادة .
وتقل الأستاذ الحق في الحاشية (٢ : ٧٤٩ ت ٧) تعليق ابن ناصر الدين على نسخة المشتبه المخطوطة . وقد أوردناه آنفاً (ختام الفقرة ٤) .

(٦) جاء في القاموس المحيط وتاج العروس (شمز) :
« وعمر بن عثمان الشمزي [بفتح الشين وسكون الميم] معتزليّ ، أخذ عن عمرو بن عبيد » .

٣

جاء في الفهرست لابن النديم (ص : ٢٠٣ / ط طهران) :
« ومن أخذ عن عمرو وواصل ، ولا كتاب له :
أبو عمرو عثمان بن خالد الطويل أستاذ أبي الهذيل ،
وأبو حفص عمر بن أبي عثمان السمرى ، روى كتاب التفسير عن

عمرو والحسن » .

وكلمة (السمرى) هنا بالسين المهملة والراء مصحفة عن (الشمزى)
بالشين المعجمة والزاي .

٤

بقي أمر يحتاج الى نظر وتوثيق : هو أن يروي أبو حفص عمر بن
أبي عثمان الشمزى عن الأصمعي ، كما جاء في تعليق الأستاذ عبد السلام
هارون رحمه الله (البيان والتبيين ١ : ٩ ت ١) .

ذلك أن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزى كان من متقدمي
المعتزلة ، روى عن الحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن
عبيد . فهو من أقران الأصمعي ستاً ، إن لم يتقدمه . ولا يصح أن تنسب
إليه رواية عن الأصمعي إلا بحجة ودليل قاطعين .

بل إن لأبي حفص الشمزى مناظرة مع الإمام أبي حنيفة بمكة حكاها
أبو الحسن الأشعري في مقالات الاسلاميين (١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ط مصر) .
وقد توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ .

وإذا قبلنا في تطبيق رجال المعتزلة مسلك أحمد بن يحيى بن المرتضى
في كتابه (طبقات المعتزلة) فإن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزى يعدُّ
في رجال الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة ، وهي الطبقة التي تضمَّ
أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من أمثال عثمان بن خالد
الطويل ، وحفص بن سالم (طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى :
٤٢ - ٤٣) .

ومن روى عن أبي حفص الشمزى إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعبد
الكريم بن روح الغفاري ، وإسماعيل بن إبراهيم البجلي (البيان والتبيين
للجاحظ ١ : ١٦ ، ١١٤ ، الإكمال لابن ماكولا ٤ : ٥٣١ - ٥٣٢) .

(١) وعرض أبو عثمان الجاحظ لذكر « الثمرية » (رسائل الجاحظ ٣ : ٢٠٠) ،

فعلق الأستاذ عبد السلام هارون على ذلك بقوله :
« الثمرية بالثين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، كما في السمعاني ٣٢٨ ، قال : والمشهور بهذه النسبة عمرو بن أبي عثمان الثمري رأس المعتزلة » .

(٢) والذي رأيته في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٢٨٤) :
« الثمري ، بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ، وفي آخرها الراء : هذه النسبة الى طائفة من المرجئة يقال لهم « الثمرية » ينسبون الى أبي شمر المرجئ القدري » .

(٣) وجاء في اللباب لابن الأثير (٢ : ٢٠٨) شبيه ماجاء في الأنساب للسمعاني .

(٤) وأبو شمر (بالثين المعجمة المكسورة وسكون الميم) هو أبو شمر الحنفي ، عدّه أحمد بن يحيى بن المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة ، وكان يخالف في شيء من الإرجاء . وروى أبو شمر عن معمر أبي الأشعث . وذكروا أنه كان « اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه » حتى كلمه إبراهيم بن سيار النظام .

جمع أبو شمر بين القدر والإرجاء ، ولذلك فهو يعدّ من القدرية المرجئة (طبقات المعتزلة : ٥٧ - ٥٨ ، البيان والتبيين ١ : ٩١ - ٩٢ ، الحيوان للجاحظ ٣ : ٣٥٧ ، الفهرست لابن النديم : ١١٣ / أخبار المدائني ، معجم الأدباء ١٤ : ١٢٨ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ١٤٥ ، الفرق بين الفرق للبغدادى : ١٩ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ١٩٣ - ١٩٤ ، مقالات

الاسلاميين ١ : ١٩٨ - ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٤ ، ٢ : ١٢٤ ، ١٥١ ، الحور العين لنشوان : ٢٠٣) .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١١ هـ أو ٢١٥ هـ) من أتباع أبي شمر ، أشار الى ذلك مترجموه ، فذكروا قول المازني : « ... وكان [الأخفش] غلام أبي شمر ، وعلى مذهبه » ، وقول أبي حاتم السجستاني : « وكان الأخفش ... قَدْرِيًّا شَمْرِيًّا ... » (مراتب النحويين : ٦٨ ، إنباه الرواة ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ، المزهر ٢ : ٤٠٥) .

(٥) ووهم الزبيدي في التاج (شمر) فذكر أن الشمرين [بكسر الشين وسكون الميم] طائفة من المرجئة نسبوا الى شمر .
والصواب : نسبوا الى أبي شمر .

كان صبيّاً

الدكتور شاكر الفحام

١

ترجم ابن المستوفي في تاريخ إربل لأبي حفص عمر بن الخضر الديسري^(١) ، ومما جاء في ترجمته : « ورد إربل في سنة اثنتين وست مئة لما سمع أن عمر بن محمد بن طَبْرَزْد^(٢) بإربل ، وسمع عليه الحديث وعلى غيره . كان صبيّاً ، لم أستمده شيئاً من شعره ... »^(٣) .
هكذا أورد الأستاذ المحقق النص : « كان صبيّاً » ،
فجاءت العبارة يتبرأ بغض ألفاظها من بعض .

٢

ثم قام الأستاذ إبراهيم صالح بتحقيق كتاب (تاريخ دُنَيْسَر) لأبي حفص عمر بن الخضر الديسري ، وقدم بين يدي الكتاب ترجمة لمؤلفه أبي حفص ، جمع فيها ماتيسر له الاطلاع عليه من أخباره القليلة في

(١) تاريخ إربل لابن المستوفي ، تح الأستاذ سامي الصقار (بغداد - ١٩٨٠ م) ١ : ٢٣٤ ، وجاءت تعليقات المحقق في ١ : ٥٩٧ ، ٢ : ٣٩٧ - ٣٩٨

(٢) هو أبو حفص عمر بن محمد البغدادي ويعرف بابن طبرزد (٥١٦ - ٦٠٧ هـ) تكاثر عليه الطلبة ، وانتشر علمه في الآفاق (سير أعلام النبلاء ٢١ : ٥٠٧ - ٥١٢ وقد سرد محقق السير أبرز المصادر التي ترجمت له) .

(٣) تاريخ إربل ١ : ٢٣٤

المصادر والمراجع^(٤) .

وقد وقف الأستاذ صالح طويلاً أمام نص ابن المستوفي كما أورده الأستاذ المحقق ، ليقول : « ولست أدري : كيف يكون صبيّاً من يرحل لسماع الحديث من دُنَيْسِر الى إربل ؟ وكيف يكون صبيّاً من بلغ الثامنة والعشرين من عمره ؟ » .

أم أن ابن المستوفي نظر اليه من مركز الوزارة فاستصغره ، وكان من حقه أن يرفع منزلته .

ثم ناقض نفسه بقوله : كان صبيّاً لم أستنشده شيئاً من شعره »^(٥) .

٣

والحق أن قوله : « وكان صبيّاً » الذي أورده الأستاذ المحقق قد ناله التصحيف . وصحته : « وكان ضنيناً » ، بضاد معجمه ونونين بينهما ياء تحتية .

فأبو حفص عمر بن الخضر كان ضنيناً بشعره ، لا يستحب إنشاده في المجالس ، ولهذا الخلة التي عُرف بها لم يستنشده ابنُ المستوفي شيئاً من شعره ، خشية أن يتأبى ويتمنع ، فرأى أن السلامة في العزوف عن استنشاده .

(٤) تاريخ دنيسر (دمشق - ١٩٨٦ م) : ١٥

(٥) تاريخ دنيسر : ٥

لغتنا العربية

بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

الدكتور مكي الحسني

احتفل « مجمع اللغة العربية بالقاهرة » قبل خمس سنوات بعيده الذهبي (الخمسيني) ، وأصدر بهذه المناسبة كتاباً عنوانه « مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً » . وكانت هذه القرارات نُشرت في محاضر جلسات « مجلس المجمع » أو « مؤتمره السنوي » أو « مجلته » .

وقد جاء ضمن مقررات « مؤتمر المجمع » توصيات تكرر توجيهها سنوياً إلى وزارات الإعلام في الوطن العربي ووزارات التعليم والثقافة والصحافة* .

فقد جاء في مقررات مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين (سنة ١٩٧٤) :

٥ - التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السليمة .

٨ - تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التعليم ، والثقافة ، والإعلام في العالم العربي ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد الجامعات .

وتكرر ذلك في مؤتمر المجمع في دوراته الحادية والأربعين (سنة

☆ انظر على سبيل المثال كتاب « العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية » للدكتور عدنان الخطيب منشورات دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق .

١٩٧٥) و ٤٢ (سنة ١٩٧٦) و ٤٣ (١٩٧٧) و ٤٤ (١٩٧٨) .

وجاء في توصيات مؤتمر الجمع في دورته ٤٥ (١٩٧٩) :

(٤ - يوصي المؤتمر بإعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ، إعداداً صوتياً ولغوياً ، لعلاج ما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على ألسنتهم ، ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعة المسموعة والمرئية ، أن تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المختصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٧ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صحافتها للثقافة العربية بعامة وفنون الأدب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والأدبي) .

وجاء في وقائع مؤتمر الجمع في دورته ٤٦ (سنة ١٩٨٠) - جلسة الختام - : (... وتساءل بعض الأعضاء عما تم بالتوصيات السابقة للمؤتمر ، من أجل إعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ، وما يتعلق منها بلغة المسرحيات والتمثيلات والصحف) .

وتكررت توصيات الدورة ٤٥ المذكورة ضمن توصيات الدورتين ٤٧ و ٤٨ . وجاء في توصيات مؤتمر الجمع في دورته ٤٩ (١٩٨٣) :

(٥ - يوصي المؤتمر بأن تعود الصحف العربية إلى تقليدها القديم ، من تكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية يطمثون إلى صحة ما يقدم للنشر من مقالات ومواد صحفية .

٦ - يؤكد المؤتمر توصيته وسائل الإعلام بضرورة الالتزام بقواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، وإعداد من يضطلع بذلك إعداداً لغوياً وصوتياً .

٩ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والجامع ، والجامعات في الوطن العربي) .

وجاء في توصيات مؤتمر الجمع في دورته ٥٠ (سنة ١٩٨٤) :

(٢ - العمل على توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي للالتزام بالفصحى ، وتعيين مختصين يقيمون ويضبطون الألفاظ التي تستعمل فيها ، مع تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية .

٧ - تبليغ هذه التوصيات إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والأوقاف والجامعات والجامع في جميع أقطار الوطن العربي) .
ونحن نرجو أن يترجم المسؤولون في وزارات الإعلام والمؤسسات الصحافية والإعلامية (والإعلانية) قرارات الجمع اللغوية وتوصياتها إلى واقع عملي .

ويلاحظ المدقق العارف أن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية مازال تقع في أخطاء لغوية يتأثر بها - بحكم انتشارها الواسع الملايين من الناس ويتخذونها قدوة لهم .

ومن الحق أن بعض الصحف والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية تخصص زوايا لغوية (يومية أو أسبوعية) - وهذا في حد ذاته أمر محمود ، ودليل على الاهتمام بشؤون اللغة ، ولكننا لانزال نلاحظ في أماكن أخرى أخطاءً وأغلاطاً .

ويتنى المرء أن تقوم الدولة بإلزام كل وسيلة من وسائل النشر والإذاعة والإعلان بتعيين شخص مختص بمقتدر ليقوم بوظيفة مراجع لغوي يحرص على سلامة اللغة . ولا يمكن بغير ذلك تحاشي الضرر الذي قد يتأتى من الصحف والمجلات والإذاعات ومحطات التلفزة .

ثم أما أن الألوان ليم الاتفاق على ما هو مختلف فيه من قواعد

الإملاء ؟

وهل من العسير توحيد بعض المصطلحات الشائعة جداً ؟ ففي بعض الدول العربية يقال (وزارة الزراعة) وفي غيرها (وزارة الفلاحة) . هنا يقال (تاريخ الولادة) وهناك يقال (تاريخ الازدياد أو التكاثر) . ومقابل (دائرة الذاتية) تجد (مصلحة شؤون / شؤون (!) الموظفين) ، إلى آخره ...

أين تبدأ الوحدة العربية ؟ يذكر لنا التاريخ أن الثورة الفرنسية أدركت أهمية اللغة القومية الفصيحة ونشرها بين جميع المواطنين . كما يذكر التاريخ أن من أول قرارات زعيم الثورة الروسية (١٩١٧) قراراً يقضي بإتقان المسؤولين للغة القومية ! وعلى هذا ، يعكس الاهتمام الجاد بوحدة لغتنا القومية وسلامتها ، جدية التوجه نحو الوحدة العربية .

« نحن إن نجتمع على اللغة الفُصْحى حتى سنبقى في وحدةٍ وكيانٍ* »

ولا شك عندي أن القائمين على شؤون الصحافة والإعلام والإعلان يدركون مسؤولياتهم . وأرجو أن نلمس قريباً النتائج المترتبة على ذلك . وفي الختام أقول : إني لست من المتشددين ويكفيني ويسعدني أن أقرأ اللغة السليمة وأسمعها .

☆ من قصيدة الأستاذ الجمعي محمد عبد الغني حسن في مؤتمر المجمع عام ١٩٧٩ .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٠

وفاء تقى الدين - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- آثار الشاذليّ وصداه في الشرق - أبو القاسم محمد كزّو - دار المغرب العربي ، تونس ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية .
- أبجد العلوم ، الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم (الجزء الثالث) - صديق بن حسن القنوجي ، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الإبل العربية - تأليف م . محمد عبد الله الصانع ، مراجعة وتقديم م . سالم المناعي - الكويت ١٩٨٤ ، الطبعة الثانية .
- الأبواب والتراجم لصحيح البخاري (٦ أجزاء في ٥ مجلدات) - محمد بن زكريا بن يحيى الكاندهلوي - الهند .
- الأحجار الكريمة - الدكتور أحمد محمد صبري ، وأحمد محمود داود ، مراجعة الدكتور عباس صالح - الكويت ١٩٨٤ م .
- أحمد بن ماجد ، حياته ، مؤلفاته - إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- أحمد بن ماجد ، شعره الملاحى ، الأراجيز والقصائد - تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .

- أدباء الكويت في قرنين (٣ أجزاء) - خالد سعود الزيد - الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الكويت ١٩٦٧ م ، الجزءان الثاني والثالث ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨١ م ، ١٩٨٢ م .
- الأسس البيئية للتنمية الاقتصادية - عدد من الباحثين ، ترجمة سعاد وقاف - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .
- أسس العلاقات الدولية في الإسلام - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .
- أسطورة أوديب - كوليت استيه ، ترجمة زياد العودة ، مراجعة صياح الجهم - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- الأسلوبية منهجاً نقدياً - محمد عزام ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- أضواء على الحركة النقابية في العالم - لوسيان ريو ، ترجمة خير الدين عبد الصمد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- أطلس الخدمات التعليمية - الرئاسة العامة لتعليم البنات بالملكة العربية السعودية ، إخراج منصور السيد أمين ، بإشراف مدير عام التطوير التربوي ناصر صالح الحصان - الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- الأعشى شاعر المهون والخرقة - الدكتور محمد التونجي - جامعة حلب ١٩٧٨ م .
- أعلام الكويت ، فرحان بن فهد الخالد مؤسس الجمعية الخيرية الكويتية - سيف مرزوق الشلان - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- اكتشاف الهند (جزءان) - جواهر لال نهرو ، ترجمة فاضل جتكر -

- منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح - أحمد شفيق الخطيب - من محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره السادس والخمسين بالقاهرة ١٩٩٠ م .
- الأمثال في الحديث النبوي - أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- أوجه التشابه الواجب توافرها بين الدول الساعية لتأسيس مجموعات إقليمية - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، مدريد ١٤١٠ هـ .
- بلزاك ، الملهاة الإنسانية ، دراسة طبائع ، صور من الحياة الخاصة - بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل (في قسمين) - شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ، حققه وعلق عليه سامي ابن السيد خمّاس الصقار - منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٠ م .
- تاريخ أهل البيت - نقلاً عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والعسكري ، تحقيق محمد رضا الحسيني - مؤسسة آل البيت ، قم ١٤١٠ هـ .
- تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥ هـ ، ١٧٥٠ - ١٩٦٥ م - الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكّة - الكويت ١٩٨٤ م .
- تاريخ المسرح (الجزء الخامس) - فيتو باندولفي ، ترجمة الأب الياس زحلاوي - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، تحقيق محمد عزيز شمس - بومباي ، الهند ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- تأملات في الأدب والحياة - عبد الرزاق البصير - الكويت .
- تحولات الأزمنة - شعر خليفة الوقيان - الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- تحية الهند - نخبة من الشعراء العرب ، إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- التدرن (البحث عن الحالات والمعالجة الكيميائية) أسئلة وإجابات - ك . توماس - منظمة الصحة العالمية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .
- تدريس التاريخ بالوثائق التاريخية والتلفزيون التعليمي - الدكتور عبد اللطيف محمد صالح العوضي - الكويت ١٩٨٧ م .
- التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري - الدكتور وليد قصاب - الدوحة ١٩٨٥ م .
- التراث وتحديات العصر - الدكتور عبد الله فهد النفيسي - الكويت ١٩٨٦ م .
- التربية المقارنة ، منطلقات نظرية ودراسات تطبيقية - ادموند كنغ ، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي - فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

- تعليق من أمالي ابن دريد - تحقيق السيد مصطفى السنوسي -
الكويت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- تفسير مشكل القرآن - راشد عبد الله الفرحان - الكويت ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٣ م .
- التقسيم الجغرافي للعمل والدول الرأسمالية والنامية - مجموعة من
الأساتذة السوفييت ، تعريب د . علي محمد تقي عبد الحسين القزويني -
وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- تكوين الرواية العربية ، اللغة ورؤية العالم - محمد كامل
الخطيب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،
دمشق ١٩٩٠ م .
- الجامعة ، البحث العلمي ، والتنمية - عدد من الباحثين -
مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، باريس
١٤٠٩ هـ .
- جودت بيك وأولاده (رواية في جزأين) - الكاتب التركي
أورهان پاموق ، ترجمة فاضل جتكر - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق
١٩٨٩ م .
- حالة أرق (مجموعة قصصية) - دلال حاتم - منشورات وزارة
الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال من الصحيفة
السجادية) - محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي ، تح .
علي الموسوي الخراساني - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ١٤١٠ هـ .
- دليل عملي للوقاية من العدوى (الأخماج) المكتسبة في
المستشفيات - الدكتور ج . دوسيل ، والأستاذ ج . ج . هاكس ،

والدكتورة ف . تارنر ، والسيدة م . زوموفين - منظمة الصحة العالمية
١٩٨٩ م .

- الدولة والتطور ، دراسات حول العلاقة بين السلطة والمجتمع
في البلدان النامية (قسمان) - رولف هانيش ، ورانير تيتسلاف ،
ترجمة ميشيل كيلو - وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،
دمشق ١٩٨٩ م .

- رسالة الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في الإيضاح - ابن
الطراوة النحوي ، سليمان بن محمد المالقي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح
الضامن - وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩٠ م .

- رسائل ابن منان - حققها د . أحمد سليم سعيدان عضو مجمع اللغة
العربية الأردني - الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

- السكان عند العرب حتى عصر ابن خلدون - الدكتور مصطفى
العلواني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق
١٩٨٩ م .

- سلسلة الأيدز ، العدد ٢ : دلائل بشأن طرائق التعقيم
والتطهير الفعالة ضد فيروس العوز المناعي البشري ، العدد ٣ :
دلائل بشأن تمريض المصابين بعدوى فيروس العوز المناعي
البشري - منظمة الصحة العالمية ١٩٩٠ م .

- شارون هذا الرجل وحياته - مترجم عن العبرية لعدة مؤلفين ،
تقديم الدكتور محبوب عمر - بيروت ١٩٨٤ م .

- كتاب شجرة اليقين وتخليق نور سيد المرسلين وبيان حال
الخلائق يوم الدين - أبو الحسن الأشعري ، تحقيق وترجمة إلى الإسبانية
وفهارس للدكتورة كونشي كاستيلو - المعهد الإسباني العربي للثقافة ،

مدريد ١٩٨٧ م .

- شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان - ابن رشد ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- شرح رقم الحلل في نظم الدول - تأليف لسان الدين ابن الخطيب ، أعده للطبع وعلق عليه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

- شرح اللع - تصنيف ابن برهان العكبري أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ، تحقيق الدكتور فائز فارس - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- شرح المقدمة المحسبة (الجزء الأول) - طاهر بن أحمد بن بابشاذ ، تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت ١٩٧٦ م .

- الشريعة والفقه والقانون - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .

- الشعر ديوان العرب ، الشعراء الصعاليك - عبد الله خلف - الإسكندرية .

- الشعر الملاحى عند أحمد بن ماجد (القسم الثالث :

الأراجيز) - تحقيق إبراهيم الخوري - المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٨٩ م .

- الشعر والشعراء في الكويت - الدكتور محمد حسن عبد الله -

الكويت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- شعراء معروفون مجهولون - عبد الرزاق بصير - الكويت

١٩٨١ م .

- صورة سيدة (رواية في جزأين) - هنري جيمز ، ترجمة هاني

الراغب - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- الطرائق الموضوعية للتأريخ ، أو قياس الزمن في الأركولوجيا (علم الآثار) - دني بيبونه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق ١٩٨٨ م .
- الطريق إلى النمو الاقتصادي - أدولف لوو ، ترجمة محمد أحمد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- طفولة الفن ، تفسير علم الجمال الفرويدي - سارة كوفان ، ترجمة وجيه أسعد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي - تأليف الدكتور توفيق أسعد - الكويت ١٩٨٩ م .
- العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي - تأليف نينا فيكتورفنا بينغوليشسكا ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- العروبة والإسلام - الدكتور محمد أحمد خلف الله - سلسلة قضايا عربية ، الكويت ١٩٨٢ م .
- عصير الحرمان - شعر عبد الله يوركي حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) في مجلدين - بدر الدين العيني ، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين - القاهرة ١٩٨٧ م .
- عنوان النجاة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة - مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي الرافعي - بيروت

١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

- الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات ، عدد ١ : يناير - أبريل ١٩٨٩ ، عدد ٢ : أبريل - مارس ١٩٨٩ - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء .

- فرجة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم - لبخار مجهول ، شرح وتحقيق حسن صالح شهاب - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد - ابن الدبيع الشيباني ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية - الكويت ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

- فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي - تصنيف هيا محمد الدوسري ، مراجعة الدكتور محمد مكي العاني - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- في العلم والخيال العلمي - الدكتور طالب عمران - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- القرط على الكامل (وهو الطرر والحواشي على الكامل للمبرد) - أبو الوليد القشحي وابن السيد البطليوسي ، تحقيق وتقديم ظهور أحمد أظهر - جامعة بنجاب ، بلاهور باكستان ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ م .

- قصص شعبية غجرية - ترجمة وتقديم د . محمد مفاكو - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- قصص صينية - لي مي ينغ ، ترجمة ظافر جمال الدين عبد الواحد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- كتاب الخراج - القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- كتاب الخراج - يحيى بن آدم القرشي ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس - بيروت ١٩٨٧ م .
- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول - أحمد بن ماجد ، تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- كوارث الطبيعة - عدد من المؤلفين ، ترجمة شاهر حسن عبيد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- كيم جونغ ايل ، أجوبة عن الأسئلة التي طرحها المدير العام لصحيفة غرانما الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي - كوريا ١٩٨٩ م .
- لغة الكوبول والتطبيقات الإدارية - الدكتور المهندس محمد أمين الصالح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- اللمعة الماردينية في شرح اليامينية - محمد بن محمد بن بدر الدين سبط المارديني ، تحقيق الدكتور محمد سويسي - الكويت ١٩٨٣ م .
- لنطلق العنان لتفوق الاشتراكية في بلادنا - كيم ايل سونغ - بيونغ يانغ ، كورية ، ١٩٩٠ م .
- ما الأدب الأفريقي ؟ دراسة تحليلية - دافيد كوك ، ترجمة هدى كيلاني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية -

- الدورة الثلاثون المنعقدة في دمشق خلال ٢٢ - ٢٥ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ٩ - ١٢ نيسان ١٩٨٨ م .
- المؤلفات الكاملة (المجلد الثالث) مقالات في السياسة والاجتماع ومشروعاً كتابين - فؤاد الشايب - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .
- المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني - الدكتور عبد الله يوسف الغنيم - الكويت ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- المصطلحات الدبلوماسية والسياسية والاجتماعات الدولية (معجم إسباني عربي وعربي إسباني) - فرناندو بلديزاما مرتينث - المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٨٨ م ، الطبعة الثانية .
- مصطلحات الدهانات والورنيشات - جمع اللغة العربية الأردني ، عمان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة - لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية والدكتور إحسان صديقي العمدة - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- الملهاة الإنسانية - وليم سارويان ، ترجمة هدى حنا - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- من مباهج الفكر ومناهج العبر - الوطواط محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي - الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- المناظر للحسن بن الهيثم ، المقالات ١ - ٢ - ٣ في الإبصار على الاستقامة - حققها وراجعها على الترجمة اللاتينية عبد الحميد صبرة - الكويت ١٩٨٣ م .

- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي (الجزء الأول) - تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- نباتات الكويت الطبية - إعداد الصيدلي عيسى جاسم محمد الخليفة والدكتور محمد صلاح الدين شركس ، مراجعة الدكتور مرزوق يوسف الغنيم - الكويت ١٩٨٤ م .
- نسب معد واليمن الكبير (الجزء الثالث) - هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق وخط محمود فردوس العظم - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية - كانون الثاني ، شباط ١٩٩٠ م .
- وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد ١٤٠٠ - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٠ - ١٩٨٦ م - أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات والمحاضرات ، الرباط ١٩٨٧ م .

ب - المجلات العربية

سورية	١٩٩٠	٢١٤ - ٢١٨	الاسبوع الادبي
=	١٩٩٠	٩٣ ، ٩٢ ، ٩١	الطيريركية
=	١٩٩٠	٢٠ - ١٤	الثقافة الاسبوعية
=	١٩٨٨	١٣	بحوث جامعة حلب
=	١٩٩٠	٢٦٧	صوت فلسطين
=	١٩٩٠	٢٢١	الضاد
=	١٩٩٠	١٠٥ - ١٠٤	الطبية العربية
=	١٩٨٩	٩	عالم الذرة
=	١٩٩٠	٣٢١ - ٣٢٠	المعرفة

=	١٩٨٩ - ١٩٩٠	١ - ٤	النشرة الاقتصادية
=	١٩٩٠	٣٩	نهج الاسلام
الأردن	١٩٩٠	٢٥	آفاق علمية
=	١٩٨٩	٣ ، ٢ ، ١	دراسات
=	١٩٩٠	٤	مآب
=	١٩٨٩	٣٧	مجلة الجمع الاردني
=	١٩٨٩		الموسم الثقافي
=	١٩٨٩	٢٨ ، ٢٧	اليرموك
الامارات المتحدة	١٩٨٩	٥	مجلة كلية الآداب
=	١٩٩٠	٨٢ ، ٨١	المنتدى
الجزائر	١٩٩٠	٢	الاسرة
=	١٩٩٠	٥١	البيبلوغرافيا
السعودية	١٩٨٩	٣٠	التوثيق التربوي
=	١٩٨٩	٤ - ٣	التوباد
=	١٩٩٠	٤	الدارة
=	١٩٨٩	٢	جامعة ام القرى
=	١٩٩٠		فهارس مجلة العرب
=	١٩٨٦	٤٤٦ ، ٤٤١	المنهل
	١٩٨٧	٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥١	
	١٩٨٨	٤٦٦ ، ٤٦٢	
	١٩٨٩	٤٧٦ ، ٤٧١	
	١٩٩٠	٤٧٧	
العراق	١٩٩٠		نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي
الكويت	١٩٩٠	٧٠ ، ٦٩	حولية كلية الآداب
لبنان	١٩٩٠	٦٠	الفكر العربي
=	١٩٩٠	٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢١	الشراع
		٤٢٧ ، ٤٢٥	
=	١٩٩٠	٢٠	العلم والتكنولوجيا
=	١٩٩٠	٦	الموسم
الاتحاد السوفيتي	١٩٩٠	٤٠٠ / ٣	الاتحاد السوفيتي

ايران	١٩٩٠	١٧	تراثنا
الهند	١٩٩٠	٥	صوت الامة
اليونسكو	١٩٩٠	١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣	الدولية للعلوم الاجتماعية

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Damas et la Syrie Sous la Domination Fatimide (1-2) Thierry Bianquis, Damas, 1986-1989
- Farabi: Deux Traités Philosophiques: L Harmonie Entre les Opinions des deux sages, le Divin Platon et Aristote et de la religion, Mallet, Damas, 1989
- Grammaire Fonctionnelle de L ' Arabe du Coran,(1-4) Bahmani Nedyar , 1988.
- Coree 1, 2, 3, 1990
- Comptes Rendu du L ' Académie Bulgare des Sciences 43, 1990
- Museum, 164, 1989
- Sources Unesco, 15, 1990

* * *

- The Middle East journal, 44, 1990
- Accessions list, Middle East (library of congress), 27, 1989
- Studies in Islam, 4, 1982
- World link, 5-6, 1990
- Economic Review, May- june, 1990
- World Marxist Review, 5-6, 1990
- Science in China , 8, 9, 10, 11, 1989

- East Asian Review , 11, 1990
- Soviet Woman , 7, 1990

* * *

- Estudio Preliminar Sobre loza Azul y Dorada Nazari de la alhambra , Isabel Flores Escobosa, Madrid, 1988
- Los Tratados de Construcción y Uso de la Azafra de Azarquiel, Roser Puig Aguilar, Madrid, 1987
- Naguib Mahfuz, Cuentos Ciertos e Inciertos, Marcelino Villegas-Maria J. Viguera, Madrid, 1988
- Estudios sobre el Vocalismo en los Dialectos Arabes, f. Javier Brage González, Madrid, 1988
- La Heterodoxia en Al- Andalus Durante el periodo Omeya, M, a Isadel Fierro Bello, Madrid, 1987
- Nuevo Diccionario Español - Árabe, F. Corriente, Madrid, 1988
- los Concordancias del Corán, Hanna E. Kassis y Karl I. Kobbervig, Madrid, 1987
- Marruecos y el Mundo Exterior en La Segunda Mitad del Siglo XVIII, Ramon Lourido Diaz, Madrid, 1989
- La Real Biblioteca de el Escorial y sus Manuscritos Arabes, Braulio Justl, Madrid, 1987
- Principio y Fin, Naguib Mahfuz, Traducción : Marcelino Villegas, Madrid, 1988
- Poemas Amorosos Arabes, Nizar Kabbani, Traducción y Prólogo de

Pedro Martínez Montávez, Madrid, 1988

- Relaciones de la Peninsula Ibérica con el Magreb Garcia- Arenal y

Maria J. Viguera

* * *

- معارف ٣،٢ ١٩٩٠ (بالفارسية)

- غيونا شثيلي ل . س . الطريق المبدع لسعيد النقيسي - تفليس ، ١٩٧٦
(بالروسية)

- غوزخ . ل . سوانح الممالك وفراسخ الممالك ، دوشانبه ، ١٩٨٥
(بالطاجكية)

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين

(المقالات)

الصفحة

- ٢٨٧ كنب الأنساب العربية (القسم الثاني) الدكتور إحسان النص
٤٦٢ التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً الدكتور أبو القاسم محمد كرو
٤٢٧ الأستاذ عبد الله كنون وآثاره الأستاذ عبد الصمد العشاب
٤٥٦ نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي الأستاذ عز الدين البدوي النجار

(التعريف والنقد)

- ٥٠٣ تصحيح ديوان البستي الدكتور مصطفى الحديري
٥٦٩ التعليقات على تصحيح ديوان البستي الدكتور شاكر الفحام

(آراء وأنباء)

- ٥٣٢ من سهو العلماء - أبو حفص الشمزي الدكتور شاكر الفحام
٥٣٨ من طرائف التصحيف - كان صيباً الدكتور شاكر الفحام
٥٤٠ لغتنا العربية بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام الدكتور مكي الحسني
٥٤٤ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٠
٥٦٠ الفهرس

مجلة

مَجْمَعُ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١١ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ م



مرکز تحقیقات کتابت و تاریخ علوم اسلامی

مع اليمن في بقايا لغوية

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد وقفنا في الدرس النحوي على بقايا لغوية عرفتھا « العربية » اليمنية ، ومن ذلك ما ذكره النحويون من إبدال لام التعريف ميماً وذهبوا إلى أنه لغة حميرية . وهذه اللغة خاطب النبي ﷺ وفد اليمن رداً على سؤالهم : أمن امبراً امصيام في امسفر ، فقال : « ليس من امبراً امصيام في امسفر » .

وقد أيّد النحويون هذه المسألة بشاهد من شواهدهم ، وهو قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يـُـواصلني برمي ورائي بامسهر وامسليم^(١)
أقول : والبيت مما لم ينسب إلى قائل في الكتب النحوية ، غير أن ابن برّي قد نسبّه إلى بجير بن عَنَمَة الطائي . وكان النحويين قد لفّقوه من بيتين هما :

وإنّ مولاي ذو يعاتبني لاإخنة عنده ولا جرمة
ينصّرني منك غير مغلّذير يرمي ورائي بامسهر وامسليم^(٢)
وقد ركّبوا صدر البيت الأول بعد تغيير في بعض كلماته على عجز البيت

● ماجاء بين حاصرتين فهو من إضافات المجلة .

(١) شرح الاشموني ١ / ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

الثاني . وقد جاء في البيت الأول « ذو يعاتني » ، و « ذو » هذه هي الطائية التي استدل عليها النحاة بقول الشاعر :

فإن الماء ماء أبي وجدّي وبئري ذو خفرت وذو طَوَيْتْ^(٣)
ولغة طيئ يمنية .

على أن هذا وغيره هو من البقايا الحميرية التي بقيت في « عربية » أهل الين ، وهي ليست بشيء .^(٤)

لقد أقبل الينيون على العربية فكانت لغتهم ، ولم يبق من الحميرية البائدة إلا شذرات أشار إليها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ، ونشوان في (شمس العلوم) ، كما سنرى .

لقد كان جهد الينيين بارزاً في الإقبال على العربية ، والرحلة في طلبها إلى الحواضر العربية ، ومنها مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، كما كانت حواضر الين ومنها صنعاء وحضرموت وعدن وزبيد وغيرها من البلاد التي قصدوها علماء العربية وأخذوا عن رجالها .

(٣) والبيت من قول سنان بن الفحل الطائي « من شعراء الحامة » ، وقد اشهد به ابن هشام في « أوضح المسالك » ١ / ٣٦ .

(٤) وذهب الهمداني إلى أن أهل (خيوان) فصحاء ، وفيهم (حميرية) كثيرة إلى صعدة .

أقول : كان الهمداني استثنى « الحميريين » من الفصاحة . وقد جعل الهمداني إبدال لام التعريف ممّا من الآثار الحميرية ، كما عدّ لزوم المثنى للأنف منها ، وإن بقي هذا في بعض فصيح العربية كما في قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

قال الهمداني : « قد تؤثر لغتهم [أي الحميريين] في بعض الفصحاء ، فبلد سفيان بن أرحب فصحاء ، إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيد بعيرك ، ورأيت أخواك . ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعر وما أشبهها « الأشعر » و « عك » وبعض « حكّم » من أهل تهامة » (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨) .

وكان أبو عمرو بن العلاء من قصد الين في رحلته ، فقد روي عن الأصمعي أنه قال : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يانياً يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت تقول : جاءته كتابي ! فقال : أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ما اللغوب ؟ فقال الأحق (٥).

وما رواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلاً من خولان يقول : وقد مات لهم بالين سيد : أي عَيْرِ انْقَرَّ منا ، أي أيُّ سيد (٦). وقد أشار أبو عمرو إلى ماسمه في الين فقال : « كنت بالين فأتيت دار قوم بالين أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرِّيم ، أي اعلَ في الدار » (٧).

ومن هذا أيضاً قوله : « رأيت امرأة ترقص ابنها وهي تقول :

يَارَبُّنَا مَنْ سَرَّه أَنْ يَكْبُرَا فَسَقْ لَهُ يَارَبُّ مَالاً حَيْرًا (٨)

(٥) جهرة اللغة ١ / ٢١٩ ، ١ / ٢٤٩ ، وانظر الخصائص ١ / ٢٤٩ [جهرة اللغة

١ / ٢١٩] .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢٩٨ ، وأما القالي ١ / ١٦٠ [جهرة اللغة ٢ : ٢٩٢] .

(٧) المصدر السابق ٢ / ٤١٩ [جهرة اللغة ٢ : ٤١٩ ، وأما القالي ١ / ١٦٠] .

[ونص أمالي القالي : « قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم بالين أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرِّيم ، أي اعلَ في الدرجة » .

ونص الجهرة « ... أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرني الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : كنت بالين فأتيت دار رجل أسأل عنه ، فقال لي رجل في الدار : اسمك في الرِّيم ، أي اصعد الدرجة » .

(٨) المصدر السابق (ط . بيروت) ١ / ٥٢٦ [الجهرة ٢ : ١٤٧]

وقد ورد في « التنبيه والإيضاح » : هذا الخبر والرجز :

فَسَقْ إِلَيْهِ رَبِّ مَالاً حَيْرًا

والرجز في « اللسان » (حير) :

فَهَبْ لَهُ أَهْلاً وَمَالاً حَيْرًا

على أننا نجد أن أبا عمرو قد أشار إلى ما بقي من الحميرية في « العربية » اليمنية وأنكرها . فقد قال : « مالسان حمير في أقاصي الين لساننا ، ولا عربيتهم عربيتنا » .^(٩) وقد أراد بقوله : « عربيتهم » تلك العربية التي خالطتها الحميرية في « أقاصي الين »^(١٠) .

وكما قصد أهل العلم بلاد الين للطلب ، قصد أهل الين مراكز العلم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وكان من هؤلاء الشاعر ابن منذر الذي أخذ العلم في عدن ، ثم بدا له أن يستكمل ما كان له في عدن فقصد البصرة .^(١١)

وقد عرفت البصرة أهل صنعاء ، وإننا نتبين هذا مما ورد في (الإكليل) في حديث من عرف البصرة ، قال الهمداني : « وحدثني محمد بن أحمد الفهمي [القهي] السمسار ، قال حدثني إبراهيم بن اسماعيل الفهمي [القهي] ، قال كنت بالبصرة قبل سنة الحسين ومثنتين ، فرأيت في مسجدنا الجامع حلقة من الناس كثيفة . فقلت ماهذه الحلقة ؟ فقيل : حلقة غلام جليل ، فتقدمت فسمعت من كلامه ، وهو يعظ الناس ، ثم أقبل على الجماعة فقال : يا أهل البصرة عودوا نساءكم الخفاء ، وكأني أسمع قعقة خلاخيلهن على أقتاب الإبل . ثم أقبل على جماعة من أهل البصرة كان يعرفهم يتجرون بصنعاء ، ويقيمون بها ، فكانوا يسمون

(٩) المزهر ١ / ١٧٤ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١١ .

(١٠) وفي الأثر : « وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفد الين فقال : « أتاكم أهل الين هم ألين قلوباً وأرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية (لسان العرب : ين) . أقول : وفي هذا الحديث إشارة ضمنية إلى عربيتهم التي وردوا عليها .

(١١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١١٩ - ١٢١ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، والاغانى

١٨ / ١٦٩ - ١٧٢ ، ومعجم الأدباء ٧ / ١٠٧ - ١١٠ [١٩ / ٥٥ - ٦٠] .

بالبصرة الصنعانيين » . (١٢)

وقد أشار القفطي إلى صلات الهمداني بأهل العلم في العراق وكان يكتبهم ويعاشرهم ، ومنهم : « أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري الذي كان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية ، وأشعار العرب وأيامها . وكذلك أبوه القاسم على ماورد في أخبارهم » وكان يكتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه ، وهو تلميذ أبي بكر بن الأنباري .

وزاد القفطي فأثبت « أن الهمداني سار إلى العراق واجتمع بالعلماء واجتمعوا به فيما قيل » . (١٣)

على أن الشيخ حمد الجاسر قد أثبت في « مقدمته » لصفة جزيرة العرب أن الهمداني لم يكن له رحلة إلى العراق ، وأنه يجهل طريق العراق ولو سلكه لما جهل ذلك . (١٤)

على أننا نجد في « الإنباه » للقفطي ، و« بغية الوعاة » للسيوطي مايفيد أن لأهل العراق في القرن الثالث الهجري صلات بأهل اليمن ، وكان من هؤلاء سليمان بن معبد المتوفى سنة ٢٥٧ هـ أبو داود النحوي الذي سمع من النضر بن شميل والأصمعي في البصرة ، وقد سمع من عبد الرزاق بن همام في اليمن . (١٥)

(١٢) الإكمال ٥ / ٨ [٧ - ٨] .

(١٣) إنباه الرواة ١ : ٢٨٠ [] .

(١٤) مقدمة صفة جزيرة العرب ، ص ١٣ « وفي كتب الهمداني مايدل على جهله بمواضع طريق العراق ، ولو سلكه لما جهلها ، كقوله في الجوهرتين » .

(١٥) إنباه الرواة ٢ / ٢٠ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٥٢ ، والبغية ١ / ٦٠٢ .

(١٦) جرى الانتقال من رقم (١٥) إلى (١٧) سهواً فلا يوجد تعليق في هذه الحاشية

وتقف في (صفة جزيرة العرب) على قدم إفادة اللغويين في الين من علماء العراق ، قال الهمداني : « ولم (أي كتاب صنعاء) خط المصاحف الصنعاني المكثّر ، والتحسين الذي لا يلحق به ، ولم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل » . (١٧)

وعرفت الين العربية وسادت فيها ، والإشارات القليلة إلى صلات أهل كل من البلدين بعضها ببعض دليل على ذلك . وإن ما ذكره أبو عمرو بن العلاء عن « الحميرية » ، والذي أثبتناه آنفاً ، دليل آخر على فشو العربية ، وإن « الحميرية » المشار إليها لاتعدو أن تكون شذرات وبقايا . وطبيعي أن تعرف عربية الين هذه البقايا ، وليس من العلم أن يزول الشيء دون أن يخلف . فما يليه أثراً يدل على وجوده القديم .

لقد أثبت الدكتور هادي الهلالي (١٨) مأفاده من الهمداني من أن « الحميرية سائدة في عصر الهمداني (أي القرن الرابع) » (١٩) ، وهذا غير سديد ، ذلك آثار الهمداني نفسه تشهد بغير هذا الذي ذهب إليه صاحبنا الهلالي . إن كتاب (الاكليل) وكتاب (صفة جزيرة العرب) وكتاب (شرح الدامغة) وغيرها جاءت بعربية سليمة خلت من ألفاظ حميرية . وهذا يعني أن ماسجله الهمداني من الحميرية في « قتاب » وغيرها من الحواضر إلى « دمار » لغة دارجة عامية حفلت فيها الحميرية بنصيب ، وليس لنا أن نقول إن هذا قد طغى على العربية ، لانعدام الدليل المادي ، وكتب الينيين الذين تقدموا الهمداني تشهد بتلك العربية

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ - ٨٣ .

(١٨) نشأة الدراسات النحوية واللغوية (ط . دار آفاق عربية ١٩٨٤) ص ٩٢ .

(١٩) ولد الهمداني سنة ٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ ، انظر ترجمته في (الاعلام)

للزركلي : (الحسن بن أحمد الهمداني) .

الفصيحة العالية التي وقف عليها الهمداني في (رسائل) البلوي^(٢٠) ، وهي الرسائل الأدبية التي توجه بها إلى جملة من معاصريه .

وقد أشار الهمداني باطراء بالغ إلى هذه « الرسائل »^(٢١) .

ومن هنا كان فشو (الحميرية) في عريية صنعاء الدارجة ، وكذلك فشوها في « شيبام » [شيبام]^(٢٢) ، وفي « خيوان »^(٢٣) كما أشار الهمداني . وقد يكون شبه هذا مانجده في عصرنا في عامية أهل اليمن في القرى والبوادي من آثار لغوية (حميرية) ، وهي في الحقيقة العلمية كلمات (سبئية) نجد أصولها في لغة الخطوط التي استقرت ، فكان منها مادة (المعجم السبئي) ، غير أن اللغويين العرب قد أطلقوا عليها (الحميرية) .

ونظير هذا حاصل في كل لغة عربية دارجة ، ألا ترى أن عامية أهل العراق وسطه وجنوبه قد حفلت بمواد أكديّة وأخرى سابقة على ذلك سومرية^(٢٤) .

وإلى شيء من هذا أشار الهمداني في كلامه على لغة أهل عدن ، فوصفها بأنها مولدة ورديدة^(٢٥) . ومثل هذا قوله في (المهرية) و (الشحرية) إنها تشاكلان العجم ، لأن الناطقين بها قوم لا ينطقون نطقاً فصيحاً فقال : « أهل الشحر والأسماء ليسوا بفصحاء ، مهرة غُتم ،

(٢٠) البلوي : بشر بن أبي كبار من الأدباء صنعانيين . انظر (الاعلام) للزركلي .

[(٢١) صفة جزيرة العرب ، ص ٨٧] .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ [خيوان فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى صعدة] .

(٢٤) انظر سلسلة مقالات في مجلة (سومر) لطفه باقر .

(٢٥) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ [عدن : لغتهم مولدة رديّة] .

يشاكلون العجم ، وحضرموت ليسوا بفصحاء ، وربما كان فيهم الفصح ،
وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . وترو مذحج ، ومأرب ،
ويحان ، وحريب ، فصحاء ، ورديء اللغة منهم قليل^(٢٦) . ويمضي
الهمداني فيقول :

« سرؤ حير وجمدة ليسوا بفصحاء ، وفي كلامهم شيء من
(التحمير)^(٢٧) .

ولنض مع الهمداني فنستوف ماأفاض فيه وهو :

« ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون : « يالبن مَمَّ » في « يالبن
المَمَّ » و « سِتَع » في « استَع » ، (ولغة)^(٢٨) لحج وأبين ودثينة أفصح .
والعامريون من كندة والأوديون أفصحهم . وعدن لغتهم مولدة رديئة ،
وفي بعضهم نوك وحماقة ، إلا من تأدب . وبنو عجير وبنو واقد والأشعر
لابأس بلغتهم . وسافلة [المعافر] غَمَّ ، وعالياتها أمثل . والسكاسك وسط
بلد الكلاع نجدية « مثيل » (كذا) مع عسرة من اللسان الحميري سراتهم
فيهم تعقّد^(٢٩) (كذا) .

و (سخلان) و (جيشان) و (وراخ) و (خَضر) و (الصهيب)
و (بدر) قريب من لغة (سروحير) . و (يحضب) و (رُعِين) أفصح
من (جَبْلان) و (جَبْلان) في لغتهم تعقّد^(٣٠) . وحقل (قَتَاب) فإلى

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) المصدر السابق . والمراد بـ (التحمير) الحميرية .

(٢٨) سقطت من الأصل ص ٢٧٧ ، والسياق يقتضيها .

(٢٩) أقول : كان الأصل : تمقيد ، ولكنني وجدت الصيغة تتكرر .

(٣٠) كان الهمداني يتتبع مواطن الفصحاحة للحرية ليميزها عن (الحميرية) .

(دَمَار) الحميرية القحة المتعقدة .^(٣١) و (سِراة مذحج) مثل (رَذْمان) و (قَرْن) ونجدها مثل (رَداع) . و (إسييل) و (كومان) و (الحدا) و (قائفة) و (دِقْرار) فصحاء ، و (خَوْلان) قريب من ذلك^(٣٢) .
أقول ! وكأن الممداني في سرده هذا أراد أن يضبط القبائل والجهات التي عرفت بالفصاحة كما يضبط الجهات الأخرى التي عرفت فيها (الحميرية) .

ونغني في هذا الضبط وكأننا ننظر في خارطة لغوية على نحو مايفعل الغربيون في الأطالس اللغوية ، ونجد المصنف يقول :
(سَحْمَر) و (قَرْد) و (الحَبَلَة) و (مَلَح) و (لَحِج) و (حمض)
و (عَمَة) و (وتيج) و (سَمَح) و (آنس) و (ألْهان) وسط ، وإلى اللكنة أقرب .

(حَرَّاز) و (الأُخْرُوج) و (شم) و (ماضح) و (الأُحْبُوب) و (الجَعَادِب) و (شَرَف أقيان) و (الطرف) و (واضح) و (المعلل)
خَلِيطَى من متوسط بين الفصاحة واللكنة ، وبينها ما هو أدخل في الحميرية المتعقدة ، لاسمها (الحضورية)^(٣٣) من هذه القبائل .

(بلد الأشعر) و (بلد عَكَ) و (حَكَم بن سعد) من بطن تهامة وأحوازها لا بأس بلفتهم ، إلا من سكن منهم القرى .

(همدان) من كان في سراتها من (حاشد) خَلِيطَى من فصيح مثل (عُدْر) و (هَنْوَم) و (حَجُور) ، وَغُثْم مثل بعض (قُدَم) وبعض

(٣١) وهذه العبارة جملة الدكتور هادي عطية مطر الملالي يذهب إلى انتشار الحميرية بين « قتب » و « دمار » كما أشرنا إلى ذلك .

(٣٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨ [خولان العالية قريب من ذلك] .

(٣٣) لعل المراد : لغة الحواضر .

(الجبر) .

نجديّ (بلد همدان البون) منه المشرق والخشب عربيّ يخلط حميرية
ظاهر همدان النجديّ من فصيح^(٣٤) . ودون ذلك (خَيّوان) فصحاء ،
وفيهم حميرية كثيرة إلى (صَعْدَة) . وبلد (سفيان بن أرحب) فصحاء
إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقَيّد بعيرك ، ورأيت أخواك^(٣٥)
و (عَذْرَ مَطِيرَة) و (نَهْم) و (مَرْهَبَة) و (ذِيان) و (سكن الرحبة)
من بلحارث فصحاء . و (صناف) بالجوّف الأعلى دون ذلك (خرفان)
و (أثافت) لابأس بفصاحتهم . و (سكن الجوف) فصحاء ، إلّا من
خلطهم من جيرة لهم تهايين .

وقابل (نهم) الشمالي و (نعمان مرهبة) فظاهر بني غليان و ظاهر
سفيان (و) شاعر فصحاء .

و (بلد وادعة) بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم و (بنو
سعد) أفصح .

ومن (دَمَار) إلى (صنعاء) متوسط ، وهو بلد (ذي جَرَّة) .
و (صنعاء) في أهلها بقايا من العربية المحضة ، ونبذ من كلام
حمير .

و (مدينة صنعاء) مختلفة اللغات واللهجات ، لكل بقعة منها لغة ،

(٣٤) لم يتوقف محقق « صفة جزيرة العرب » فيشير إلى عدم انتظام النص ،
واضطراب السياق ، وكأن الكلام مستقيم .

(٣٥) كنا ذكرنا هذا الموضوع من كلام الممداني في أحد التعليقات من هذا البحث
[التعليق رقم ٤] . ولا بد أن نشير إلى أن إبدال الميم من لام التعريف قد نسب إلى عامة
الين ، وإن التزام المثني للألف قد عزي إلى لغة بلحارث بن كعب في مصادرنا النحوية .
[ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وما أشبهه الأشعر وعكّ وبعض حكم من
أهل تهامة] .

ومن يُصاقب (شُعوب) يخالف الجميع^(٣٦) .

و (شِبام أقيان) و (المصانع) و (تخلى) حميرية محضة .

و (خولان) صعدة ، نجدُيها فصحاء ، وأهل (قدّها) وغورها غُثم .

ثم الفصحاحة من (القرّض) في (وادعة) فجنب (فيام) فزّيد فبني الحارث فيما اتصل بيلد شاكر من نجران إلى أرض (يام) فأرض (سنحان) ، فأرض (نهد) وبني أسامة ، فعنّز ، فختعم ، فهلال ، فعامر بن ربيعة ، فسراة الحجّر ، فدّوس ، فغامد ، فشكر^(٣٧) ففهم فثقيف فبجيلة فبنو علي ، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ، ما بين سِراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصحاحة . وأما العروض ففيها الفصحاحة ما خلا قراها ، وكذلك الحجاز ، فنجد السفلى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصحاحة إلّا في قراها ، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعض والتفنين^(٣٨) .

ولنعرض لشيء من مادة « الإبدال » مما هو داخل في لغة الين كما أشارت مصادرنا اللغوية ، ودونك هذا :

١ - بين الغاء والباء :

يبدل أهل الين الغاء باء فيقولون في (الفداء) (البداء)^(٣٩) ، وفي

(٣٦) علّق المحقق فقال : هي كذلك إلى اليوم (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩) .

(٣٧) قال المحقق في تعليقه : في الأصول « فيشكر » وتقدم ، أقول : و « يشكر »

أولى ، والنسبة إليها فاشية .

(٣٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(٣٩) انظر التاج (بدي) .

(الخزف) (الخزب)^(٤٠) ، وفي (شخف) (شخب)^(٤١) .

أقول : إذا كنا قد وقفنا على هذه الكلمات الثلاث ، ولو استوفينا استقراءنا لوجدنا كلمات أخرى ، فهل يكون ذلك ان في لغة أهل الين تتعاقب الفاء والباء ، وأن كل فاء تكون باء ؟

هذا ما أشك فيه وأنكره ، وابدال الينيين لا يتجاوز جملة ألفاظ ليس غير ، وهو كسائر الإبدال في لغات القبائل الأخرى . وقد نستظهر على ما نقول بما يعرض من الإبدال في لغاتنا الداريجة في عصرنا ، واختلاف البلدان فيه ، ألا ترى أن بعض أهل بلادنا يقولون : (عبر) في حين أن غيرهم في بلاد أخرى يقولون (عنبر) ، ومثل هذا (اسماعيل) و (اسماعين) ، والأمثلة كثيرة . فهل لنا أن نقول : إن غاذج هذا الإبدال مطردة في كل كلمة فيها ميم أو فيها لام ؟

٢ - بين الميم والباء :

وهم يبدلون الميم بباء فيقولون في (الصّرام) (الصّراب)^(٤٢) ويقولون في (الكعب) (الحكم)^(٤٣) .

(٤٠) في المخصص ٢ / ١٢٥ : (الخزب) يمانية ، وهي (خزف) وانظر الجهرة (بخز) جاء في الجهرة ١ : ٢٣٤ والخزب : الخزف المعروف في بعض اللغات [.
(٤١) الشخاف ككتاب ، قال الليث : هو اللين لغة حميرية (تاج العروس / شخف) في الجهرة ١ : ٢٣٥ والشخاب : اللين ، لغة يمانية لأهل الجوف [.
(٤٢) صرب الزرع : أي صرمه ، بلغة بعض أهل الين ، ويسمون (صرام) (الصراب) .

وحيد تسمي « أيلول » « ذا الصراب » لأنه فيه صرام الزرع . انظر : منتخبات من كتاب شمس العلوم (مصور دار الفكر بدمشق) ص ٦٠ ، وانظر : التاج (صرب) .
(٤٣) الكعب والكحم هو الحصرم ، لغة يمانية عن ابن دريد ، وعن الليث : الكعب بلغة أهل الين : النورة ، انظر : التهذيب (كحم) وكذلك اللسان (كحم) والقاموس ، وانظر الجهرة (حكم) .

٣ - بين السين والتاء :

يبدلون السين تاء فيقولون في (الناس) (النات)^(٤٤) ، وفي (لباس) (لبات)^(٤٥) .

٤ - إبدال أول الحرف المشدد نوناً :

وهم يقولون في (حظّ) (حنظ) وفي (إجاص) (انجاص) ، وفي (إجار) (إنجار) وفي (إجانة) (إنجانة)^(٤٦) .

٥ - بين الزاي والشين والسين :

ويبدلون الزاي شيناً فيقولون في (الخزف) (الخشف)^(٤٧) ، وفي (مزع) (مشع)^(٤٨) .

ويبدلون الشين سيناً فيقولون في (أكباش) (أكباس)^(٤٩) .

ويبدلون السين زايّاً فيقولون في (الأسد) (الأزّد)^(٥٠) .

(٤٤) المزهر ١ / ٢٢٢ والصاحبي ص ١٣٩ ، والنوادر (لأبي زيد) ص ١٠٤ ، واللسان

٤٠٧ / ٢ .

(٤٥) التهذيب ١٣ / ١٠٩ ، واللسان (لبات) .

(٤٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ١٢٩ - ١٣٠ [جاء في الاقتضاب (ط ١٩٨٢) ٢ : ١٨١ : « قد حكى اللغويون أن قوماً من أهل الين يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً ، فيقولون : حنظ ، يريدون حظاً ، وانجاص ، وانجانة . فإذا جمعا رجعا إلى الأصل . وهذه لغة لا ينبغي أن يلتفت إليها ، فإن اللغة الينية فيها أشياء منكّرة ، خارجة عن المقاييس] .

(٤٧) المجهرة ٢ / ٢٢٣ ، واللسان (خشف) .

(٤٨) المزع ، لغة يمانية : نفس القطن بالأصابع ، مزعت القطن أمزعه مَزْعاً ، المجهرة ١ / ٥٢ [٣ : ٨] والمشح ، لغة يمانية ذكرها الخليل : مشعت القطن أمشعه مشعاً إذا نفشته بيدك ، والقطعة منه مشعة ومُشعبة (المجهرة ٢ / ٦١) .

(٤٩) ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود الين ، قال : وقد صح الآن أكباس

(بالسين) / اللسان (كبش) .

(٥٠) اللسان (أزّد) .

- ٦ - بين الدال والراء والذال :
- ويبدلون الراء ذالاً فيقولون في (الشكر) (الشكد)^(٥١) ،
ويبدلون الدال ذالاً فيقولون في (ذحج) (دحج)^(٥٢) .
- ٧ - بين الفين والجم :
- ويبدلون الليم غيناً فيقولون في (المجداف) (المغداف)^(٥٣) .
- ٨ - بين الطاء والضاد :
- ويبدلون الطاء ضاداً فيقولون في (الحطب) (الحضب)^(٥٤) .
- ٩ - بين العين والفين :
- ويبدلون الفين عيناً فيقولون في (أصفى) (إليه) (أصفى) إليه^(٥٥) .
- ١٠ - بين الحاء والحاء والعين :
- ويبدلون الحاء خاءً فيقولون في (القفح) (القفخ)^(٥٦) وفي
(رحمته) (رخمته)^(٥٧) .

(٥١) التهذيب ١٠ / ٨ ومنتخبات من شمس العلوم ص ٥٦ ، واللسان (شكذ) .
(٥٢) دحجه يدحجه دحجاً : أي عركه يعركه عركاً كعرك الاديم ، يمانية في
« الجمهرة » (جحد) وانظر اللسان (جحد) .
(٥٣) الغادف : الملاح ، والغادف والمغذفة ، والغادوف ، والمغذف كله المجداف ،
يمانية . انظر : اللسان (غدف) والجمهرة (دغف) .
(٥٤) الحضب والحطب بلغة أهل الين ، انظر اللسان والتاج (حضب) ، وكذلك
« الصحاح » ، وفيه ان « الحضب » لغة في « الحصب » وفيه قرأ ابن عباس ﴿ حضب
جهنم ﴾ .
قال الفراء : يريد الحصب ، قال : وذكر لنا أن « الحضب » في لغة أهل الين
الحطب ، وكل ما هيجت به النار وأوقد
(٥٥) منتخبات ص ٦٢ .
(٥٦) الجمهرة ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .
(٥٧) المصدر السابق ٢ / ٢١٤ [وأهل الين يقولون : رحمته : أي رقت عليه] .

ويبدلون العين حاءً فيقولون في (زَلَع) جلده بالنار (زلح)^(٥٨) .

١١ - بين الكاف والشين :

ويبدلون الكاف شيناً فيقولون في (لُبَيْك) (لُبَيْش)^(٥٩) ، وهو الذي أطلق عليه (الشنشنة) .

١٢ - بين التاء والكاف :

ويبدلون التاء كافاً فيقولون في (عَصَيْتُ) (عَصَيْكَ)^(٦٠) .

١٣ - بين المهمزة والواو والياء :

ويبدلون المهمزة واواً تارةً وياءً تارةً فيقولون في :

(آتَيْتُهُ) على الأمر ، (واتيته) على الأمر^(٦١) .

وفي (آسَيْتُهُ) (واسَيْتُهُ)^(٦٢) .

وفي (آكَلْتُ) (واكَلْتُ)^(٦٣) .

وفي (آمَرْتُ) (وامَرْتُ)^(٦٤) .

وفي (أَخَيْتُ) (واخَيْتُ)^(٦٥) .

وفي (أَخَذْتُ) (واخَذْتُ)^(٦٦) .

وفي (بَدَأْنَا) (بَدَيْنَا)^(٦٧) .

(٥٨) للنتخبات من « شمس العلوم » ص ٤٦ .

(٥٩) المزهر ١ / ٢٢٢ .

(٦٠) الصحاح ٥ / ١٤١ ، والإبدال للزجاجي ص ١٠٦ ، والنوادر ص ١٠٥ .

(٦١) تاج المروس (أقي) ، والصحاح ٢ / ٨٦٢ ، واللسان (أقي) .

(٦٢) الصباح المنير ١ / ١٩ ، والصحاح (أسو) .

(٦٣) اللسان (أكل) .

(٦٤) المصدر السابق (أمر) .

(٦٥) المصدر السابق (أخو) ، والمصباح ١ / ١٢ ، والمزهر ١ / ٤٦٢ .

(٦٦) المصباح (أخذ) .

(٦٧) الجمهرة ٣ / ٢٠٢ ، واللسان (بدي) ومثله في « التاج » و « الصحاح » .

وفي (المئزاب) (الميزاب) (٣٨) .

ويبدلون الياء همزة في بعض الكلمات فيقولون في (رثيت) الميْت (رثأته) (٣٩) .

أقول : وجملة هذه المواد التي عرض لها الإبدال قد تحدث أو يحدث نظائرها في عربية غير يمنية . وفي كتب الإبدال مادة وافية تتصل بلغات القبائل (٤٠) . وليس لنا أن نتخذ من هذه البقايا أو الشذرات مواد علمية في درس لغات القبائل ، وهو ماندعوه في عصرنا بـ (اللهجات) .

لأدري كيف يسوغ لباحث في عصرنا أن يدعي أنه درس لغة هذيل أو لغة تميم أو لغة أهل الحجاز ، وهو لا يستطيع أن يعرف على وجه من التحديد مواطن هذه المجامع القبائلية . وكيف يتأتى لدارس أن يقول فيما يقول : هذه لغة تميم معتمداً على شذرات صوتية تدخل في باب الإبدال ، وعلى مواد صرفية تختلف في الفتح والضم والكسر ، وعلى طائفة من كلم لها دلالات خاصة لدى هؤلاء ، ودلالات أخرى لدى أولئك .

(٦٨) التهذيب ١٣ / ٢٦٢ ، والمعرب للجواليقي ص ٣٧٤ [ص ٢٢٦] .

(٦٩) الجمهرة ٣ / ٢٨٢ ، وكذلك اللسان (رثأ) .

(٧٠) إن مواد « الإبدال » في أي لغة (لهجة) قديمة أو حديثة يندرج في باب « التغير التركيبي » في الكلمات ، ذلك أن الأصوات يتصل بعضها ببعض تجاوزاً واقترباً فيلتقي الصوت بما يجاوره من غير أن يصل بينهما صوت لين . وقد يتصل صوت اللين بنظيره فيكون من هذا التجاور بين الصوتين الساكنين « تماثل » وهو ما يدعى Assimilazion ، أو يكون تغاير dissimilazion . فأما (التاثل) فيكون فيه ظاهرتان ، الأولى غلبة الصوت السابق على اللاحق ، والثانية على العكس ، وهكذا يتحول المهموس إلى مجهور أو العكس ، وهكذا يتحول الصوت إلى صوت آخر قريب إما في المخرج أو الصفة . وأما (التغاير) فكثيراً ما يكون في الصوت المشدد الذي يفك فيكون الأول واولاً أو ياء ، أو مدناً أي صوت لين طويل ، وقد يتحول الصوت الأول إلى صوت من الأصوات المائعة liquide وهي اللام والميم والنون والراء .

لقد أدرك اللغويون القدامى ومعهم النحاة وجوه الاختلاف في هذا الموروث من التراث اللساني ، فأشاروا إليه على أنه خارج عن المطرد العام من مواد العريية . وربما وقفوا على نماذج فريدة أدرجوها في باب (المذموم) من اللغات^(٧١) .

لقد عني الغرييون بدراسة ماندعوه (اللهجات) ، ولكنهم لم يبتعدوا عن العلم ، ذلك أنهم درسوا لغات معروفة في هذا العصر في بيئة محدودة معروفة فقد درس الفرنسيون لغة منطقة (بريتاني) في شمال غرب فرنسا ، ولغة الباسك في جنوب غرب فرنسا . لقد واجه الدارسون هذه البيئات وسمعوا منهم ، فكان من ذلك درس للنظام الصوتي ، ودرس للنظام النحوي كما كان درس للمعجم الذي يدخل في باب الدلالة .

وهكذا فعل الانكليز والروس وغيرهم . ولم يكن من هؤلاء الدارسين أن تصدوا للغة قديمة عفى عليها الزمن ، ولم يبق منها إلا شذرات تندرج في باب الأصوات وباب الدلالة . وأنت قد يأخذك العجب في صنع أصحابنا في هذا العصر ، يتصدى أحدهم للغة تيم أو هذيل أو لغة قبيلة أخرى فيحاول أن يدرس مسألة (النبر) و (النغمة) وما أشبه هذا مما يستحيل ادراكه ، لأن الدارس يفتقر إلى الناطق بهذه اللغات القديمة . ثم إن الموروث من تلك اللغات شيء بعيد عن الأصل القديم كل البعد . إننا نعرف أن الصوت وحده يتطور تطوراً كبيراً ، ألا ترى أن صوت الضاد في عرييتنا المعاصرة قد تحول إلى ظاء . وإن العرب في عصرنا يختلفون من بلد إلى بلد في إخراج أصوات الحلق ، فكيف يذهب إخواننا في الظلام فيصنفون الرسائل في مواد قديمة طغت عليها عريية

(٧١) انظر اللغات المذمومة ، في « الصاحي » أو « المزهر » .

موحدة نحواً وصرفاً ودلالة . وقد يكون المشرفون على هذه الرسائل من أساتيد الجامعات أحق أن يوجه إليهم هذا النقد .

يأتي نفر من هؤلاء الأساتيد فيزعم أحدهم : أن المبرر الصوتي لانتقال السين تاءً هين واضح ، لأنها يكادان يكونان متماثلين في المخرج ، كما أن كلاً منهما صوت مهموس ، ولم يبق إذن إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الشنايا العليا التقاء محكماً ، به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصلاً مفاجئاً سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء ، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلاحظ أن انحباس النفس لا يكون محكماً ، بل هناك فراغ ضيق من طرف اللسان وأصول الشنايا ليتسرب منه الهواء^(٣) .

أقول : هذه الفائدة الصوتية صحيحة وأنت تنظر في إخراج السين والتاء ، ولكني لأرى ذلك سبباً بل أراه شرحاً لما هو واقع ، إذ لو كان سبباً لتحقيق في كل كلمة على وزن (الناس) ، فلم يؤثر هذا الإبدال في البأس والرأس والفسأ ونحو ذلك ، ولم يسمع ذلك في هذه الألفاظ ونظائرها حتى في تسهيل الهمزات في كل قول من يقول : باس ورأس وفاس .

ثم قال : إن القبائل التي تقلب السين إلى التاء هي القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها كقبائل خثعم وزبيد^(٣) .
أقول : هل استقرى هذا الأستاذ ما يكون في نطق القبائل البدوية الأخرى ، وكيف اهتدى إلى أن القبائل البدوية تؤثر الأصوات

(٧٢) اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٠٥ [ص ٩٤ / ط ٢] .

(٧٣) المصدر السابق .

الشديدة . إن أصحاب هذه الأقوال يفسرون الظواهر الصوتية فيهتدون إلى أي سبب يخیل إليهم أنه سبب حقيقي ، لذلك نراهم يتناقضون في أقوالهم ، فقد رأينا أحدهم يفسر الفتح في تميم في طائفة من الكلمات الثلاثية لأنها بدوية ، تميل إلى السهولة ، في حين كانت لغة الحجاز^(٧٤) تميل في تلك الألفاظ إلى ضم فاء الكلمة . ثم يبتعد بهذا الباحث الشوط فيجد الفتح في لغة الحجاز ، والضم في لغة تميم فينطلق ملتسماً سبباً آخر لهذا فيجعل البداوة تؤثر الضم .

أقول : كأن العلم اللغوي لدى هؤلاء صنعة وافتعال ، بعيد عن ساحة الطبع التي جبل عليها العربون بدواً كانوا أم أهل حواضر . وإذا كان طبع أهل البادية على ما وصف هذا الأستاذ ، فلم يختص بهذه الكلمة (الناس) ولم يتجاوزها إلى غيرها مما ينتهي بسين مثل نبراس ، وقرطاس ، وقياس ، وغيرها ؟ ولننظر فيما قالوا في الدال والذال :

لقد قالوا بقرب مخرج الدال من مخرج الذال ، إذ أن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، ويتحد الصوتان في صفة الجهر ، ويختلفان في أن الدال صوت رخو بينما الدال صوت شديد^(٧٥) .

أقول : وهل لنا أن نقرر ما نسب إلى أهل اليمن أنهم قالوا : (ذحج) والأصل (دَحَج) ، وإذا كان هذا فلم لم يؤثر عنهم (ذحج) والأصل

(٧٤) انظر الكلام على لغة الحجاز في كتابنا هذا .

(٧٥) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٤٧ - ٤٨ .

(دحرج) .

وتفلسف آخر فقال : إن مسوَّغ الإبدال بين الصوتين هو انتقال مخرج الذال إلى الورا قليلاً فيصادف الدال ، كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة فتصير دالاً^(٣٧) .

أقول : وهذا التحول أو الإبدال يشيع في العامية ، ألا ترى أن الفصحاء قد قالوا في بعض المعرب : أستاذ ، والعامية تقول استاد ، وتقول : فولاذ ، والعامية تقول بحسب الأصل الأعجمي (بولاد) والباء أعجمية نظير الحرف (p) اللاتيني ، وغير هذا كثير ، ولانعدم أن نجد في عامية أهل مصر قولهم في الأعلام : مندور ومدكور ، وفصيحتها مندور ومذكور .

على أن شيئاً من هذا قد أثر في فصح العربية فجاء في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمَةٍ ﴾^(٣٨) ، وتقول (اذكر) ، وهو أكثر من (اذخر) أو (اذكر) .

وزعم اللغويون القدامى ، أن أهل الين يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً فيقولون في (إجا ص) (انجا ص) ، وفي (إجانة) (إنجانة) ، وفي (حظ) (حنظ) ، وفي (آجار) (إنجار) وغيرها .

وزعم أحدهم في تفسير هذا في ضوء قانون المغايرة (dissimilation) فقال : (حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد

(٣٦) اللهجات العربية في التراث لأحد الجندي ص ٣٣٨ .

(٣٧) سورة يوسف ، وعكس هذا قراءة ابن عباس ﴿ فشرَّذ بهم من خلفهم ﴾ ٥٧

سورة الأنفال .

الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل ... أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهي المسماة بالأصوات المائعة وهي اللام والميم والنون والراء (٧٨) .

أقول : إذا عرف هذا الإبدال في لغة أهل انين كما زعم المتقدمون ، فلم لم يسيروا أيضاً إلى غير أهل البين الذين عرفوا هذا الإبدال وفشا في لغتهم ؟ ولم لم يطرّد هذا الإبدال في الكلمات الكثيرة المضعفة مادام قائماً على علة صوتية ؟

ونستطيع أن نذهب في سائر المواد التي حصل الإبدال فنقول : إنها أفراد سجلتها العربية في كلمات بعينها لا يمكن أن تكون ظاهرة لغوية يسببها عامل صوتي . غير أن الذين هرعوا إلى هذا اللون من الدرس أرادوا أن يقيموا من هذه (الأشتات) هياكل فأقنى العلم بنيانهم من القواعد .

كيف نعتد على أن (آسيته) تتحول إلى (واسيته) وعلى نماذج معه أخرى معدودة فنتخذ منها ظاهرة لغوية تنسب إلى أهل البين ، وتنسب إلى غيرهم ، وربما غلبت الواو فكانت اللغة الوحيدة . كما في عرييتنا المعاصرة (٧٩) .

وكيف نعتد على (أصفى) التي تحولت إلى (أصقى) بالعين المهملة كما زعم اللغويون القدامى ، وعلى نظائرها فنقول إنها ظاهرة يمنية ، وهل الذي قرأ (عشاوة) في قوله تعالى : ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى

(٧٨) لحن العامة لعبد العزيز مطر ص ٢٢٨ .

(٧٩) أقول : لقد غلبت الواو في هذه الكلمات فأعارتها إلى الألسن الدارجة ، فالعامية يقولون ، واستيه وواكلته وواخذته وغيرها .

بصره غشاوة»^(٨٠) . كان على لغة أهل الين ؟

ومن العجيب أن ما استبعده الأقدمون وانكروه وحسبوه (مذموماً) منكرأ عاد إليه المعاصرون فأعملوا فيه علمهم فزعم أحدهم : « إن شنشنة الين ليست إلا كشكشة رييعة ويجب أن تنسب هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية الينية كما نسبت الكشكشة إلى تلك القبائل من رييعة التي توغلت في البداوة »^(٨١) .

أقول : لو لم يحتفل هؤلاء المعاصرون بما نبذه القدماء واستنكروه لوجدوا أن هذه الأشتات اللغوية لم تصح نسبتها إلى الين أو رييعة ، بل نسبت إلى أقوام آخرين ، وأنت تدرك هذا إذا استقرت المصادر القديمة لترى ماورد في هذه (الأشتات) ، واختلافها في نسبتها إلى أصحابها .

وبحسن بنا أن تقف على الأشتات اللغوية في المصادر الينية ولاسما (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) للهمداني ، و (شمس العلوم) لنشوان الحميري ، ومن هذا :

قال الهمداني في « الإكليل » : (وبالمثوكل) سَمُوا أَكِيلاً وَمِ (الأكيليون)^(٨٢) كأنه اسم مصغر لان تصغير مُتَفَعِّلٌ يصير إلى فَعِيلٍ^(٨٣) .

ومنه : النسبة إلى (صنعاء) صنعاني ، ومثل ما أشار إليه بالنسبة إلى « بَهْرَاء » بَهْرَانِي ... وقال : خَوْلَانٌ لَا تَنْسَبُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى بَنِيهِ الْأَصْلِ (صِنَاوِي) ، وإجماع أهل خَوْلَانٍ عَلَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي سَاكِنِ الْكَدْرَاءِ

(٨٠) سورة الجاثية . ٢٣

(٨١) اللهجات العربية ص ١٢٤ [ص ١١٢ بتصرف] .

(٨٢) في الإكليل ١ / ٢١١ أثبت الحق « الأكليون » ، وقال في تعليقه : وصواب

الأكيليون .

(٨٣) المصدر السابق .

(كدراوي) ولا يقولون (كدراي)^(٨٤) .

وفي اللسان : ان النون بدل من الهمزة في « صنعاء » حكاه
سيبويه^(٨٥) . وذهب ابن خلكان الى أنها نسبة شاذة كما قالوا في بهراء
(بهرائي)^(٨٦) .

وقال :

« وينسب الى حي بني [بن] حَوْلان (حيواني) وأشار الى أنها
أصبحت هكذا فراراً من اجتماع ياءين أحدهما [كذا] ثقيلة مع ياء
النسبة^(٨٧) .

وذكر أن النسبة الى (مَهْرة) عند الكلام على اضطري بن مهرة
فقال مَهْرِيّ ...^(٨٨)

والنسبة الى مَرَّان الرعاء (رعاوي) والى شمر (شمرائي) ...

والنسبة الى « الأخضوض » هي (خَضِي) والقياس أخضوضي^(٨٩) .

والنسبة الى (الأبقور) (باقري) ، والى (البقراء) (بقري) .

ثم مضى في هذه الخصوصيات في باب النسب مما عُرِف في عربية
البن .

ومن هذه الأشتات الخاصة بالبن ما ذكره الهمداني فيما يعرض من
الحذف لبعض الكلمات فهو حين ذكر الملطاط بن عمرو أولد « الى
شدد »^(٩٠) بن الملطاط أشار الى أن قسماً من العرب يخففونه فيقولون :

(٨٤) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ وانظر اللسان ١٠ / ٨٠ - ٨١ .

(٨٥) اللسان (صنع) .

(٨٦) وفيات الأعيان ٢ / ٢١٦ - ٢١٧ ، واللسان ١٠ / ٨٠ .

(٨٧) الاكلیل ١ / ٢٩٧ .

(٨٨) المصدر السابق ١ / ٢٦٧ .

(٨٩) المصدر السابق ١ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

(٩٠) الإكلیل ٢ / ٦٤ .

اليشدد مثل اليحمد ، كما أنهم يحذفون فيقولون : يشدد أي يحذفون الهمزة واللام من الكلمة تخفيفاً ، ويبدلون الألف من آخر كلمة (الى) ياء . ثم قال : أنهم يبدلون الياء يبدلون من « يشدد » فيقولون : شداد ، أو يحذفون الألف الذي أبدلوه من الياء فيقولون : شدد .

وأشار الى « المشتبه » بين « شدد » و « سدد » فقال : كلمة « سدد » هو سدد بن زرعة بن زرعة بن سبأ الأصغر ...

وعرض لضرب من البديل غريب ، وهو إبدال التاء نوناً في أبيات أنشدها إياه بعض حمير ، والمذحجي ، وذلك للتكثير ، مستشهداً بقول العجاج ، وقول الشاعر :

لأنت جلبت الخيل من أرض حمير غرايين دهماً حالكات وكُمَتَاتَا
قال الهمداني : كأنه أراد التكثير في « كُمَتَان » فأبدل التاء منها^(٩١) . وقد وردت النون في الكلمة ولم تبدل في قول العجاج :

وَالْكُمْتُ تَبْرِي كُمْتَهَا لَكُمْتَانُ

وَالْوُزُقُ تَبْرِي لِلرَّعَالِ الْوُزُقَانُ

أقول : وهذا من الغريب ، ولا أدري كيف يكون « الكُمَتَات » أكثر من « الكُمْتُ » ، ذلك أن شيئاً مما جمع بألف وتاء في العريية ينصرف الى أدنى العدد . إن (سَبَلَات) و (بَقَرَات) في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سَبَلَاتٍ خَضِرٌ ... ﴾^(٩٢) ، ينصرف الى أدنى العدد ، ولذلك وردا مع العدد « سبع » .

وذكر الهمداني أن « بريء آل » لما اجتمعت فيه ثلاث هزات خَفَفَتْ

(٩١) المشتبه من أسماء عرب الجنوب للهمداني ٣٢ - ٣٣ .

(٩٢) سورة يوسف .

فقيل « بريل » وقد جاء هذا حين ذكر « بريل ذو بَتَع^(٩٣) » .
ومن هذه الاشتات اللغوية الخاصة بعربية الين قوله : « وكثير من
قبائل حمير يأتي على الأفعول » . ومن أمثلته لهذا الوزن الأيْفوع
والأوسون ، والأخرون ، ومثله الأهبوب^(٩٤) .

وأشار الى ورود ماهو على (فَعَالَات) في لغة هَمْدَان نحو
الحَضَارَات ، كما أشار الى ماورد على (فَعِيلَات) نحو (الحَدَيْعَات) و
(وَالْمَعِينَات) و (الْأَصِيلَات) . وما ورد على وزن (الْفَعْلَات) مثل
(الْيَجَدَات) و (الْقَبْلَات) ، وما ورد على (فَعُول) نحو (الصَّقُور) و
(النُّسُور) و (الْغُفُور)^(٩٥) .

ومنها قوله :

وأولد ذو يقدّم (ذا أَيْن) وبه سُمِّيَتْ : « أَيْن عَدَن » ، بقول أبي
نصر . وأتى بقول شيخه أبي نصر وهو « أنه لا يمكن إلا أن يضاف الى
اسم قد سُمِّي قبله . وإلا كانت تضاف إليه » ذات » فيقال : « ذات
أَيْن » .

ثم قال : قال أبو محمد [يعني نفسه] وذهب الى أنها سميت « أَيْن »
بأبين بن الهميسع لإنشاده قول الرائي هذه الرواية التي رواها مستدلاً بها
على ماذهب اليه ، وهي :

وَاذْكُرْ بِهِ سَيِّدَ الْأَقْوَامِ ذَا إِنْسٍ

ابن القدام وعمرأ والفقى الثماني

(٩٣) الإكليل ٢ / ٢٧١ .

[(٩٤) انظر مقالة « الأفعول وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في
الين » للفاضل اسماعيل بن علي الأكرع : مجلة الجمع (مج : ٦١ ص ٣٠٥ - ٢٤٧) / المجلة] .
(٩٥) المشتبه من أسماء عرب الجنوب ص ٤٢ .

فقال : « فجعل (ذا يقدّم) كما جعل عبد المطلب قدم » مستظهراً بقول بعض من قَبْل قولهم من أهل الين : « إنه لا يضاف (ذو) الى الأعلام ، فلا يقال : ذو زيد ، ولا ذو عمرو ، ولا ذو مالك . وعلى هذا يجب أن يكون « ذو أنس » زنة « إثم » وهو جبل البقران^(٩٦) بالين .

ثم أشار الى أن أبا نصر قد أبى ذلك وأبطله ، وهو يرى ان البيت :
واذكرْ به سيّد الأَقوام ذا يَينِ

وقال : إن (حمير) تحذف مثل هذه الألف في كلامها فتقول : اذا أردت أن تقول للرجل : استمعْ واذهبْ ، سَمِعْ وِذهَبْ ، وَغَضِبْ ، وَشَرِبْ في اغضَبْ واشربْ^(٩٧) .
وقد قال بما قال به شيخه ابو نصر .

ثم قال : « والوجه ماذهب إليه قدماء الرواة أنهم سمعوا بـ (أناس بن الغوث) من الصوار ، فظنوا أنه لا يكون اسم انسان بجماعة أسماء الناس مثل أناس بن الغوث ، ورجال بن جَحْدب بن ذي يزن ... وأنه ذو أناس ، وأنه يصلح ان ينقص في الشعر فيقال « ذو أنس » ، والأنس والأنس واحد . يقال : قربت من الأنس والأنس » ثم قال : ولو أنشدوا :

واذكرْ به سيّد الأَقوام ذا يَينِ

لكانت العربية تحجيزه^(٩٨) .

[(٩٦) جاء في معجم البلدان (بقران) : « بقران ، بثلاث فتحات وقد تكسر القاف وربما سكنت ، من غاليب الين لبني نجيد (غلاف بني مجيد ، في أحسن التقاسيم : ٩١ ، وفي المسالك والممالك لابن خردادبه : ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، وفي كتاب البلدان لليعقوبي : ٨٠) يحتلب منه الجزع البقراني ، وهو أجود أنواعه] .

(٩٧) الإكليل ٢ / ٦٠ - ٦١ .

(٩٨) الإكليل : ٢ / ٦١ .

المحيرية وما بقي منها ومصادرها

كنا قد أشرنا الى قول أبي عمرو بن العلاء في المحيرية ، وقد أشرنا الى أنه رحل الى الين وسمع من أهل الين وقد قال : مالسان حمير وأقاصي الين بلسانتنا . وكأنه وجد بقايا المحيرية معروفة متداولة ، ولعل شيئاً منها قد دخل العربية . ومن أجل ذلك أشار علماء القرآن من أهل العربية الى وجود ألفاظ يمنية في لغة التنزيل .

قال أبو عبيد في قوله تعالى : ﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾^(٩٩) ، فالأريكة عند أهل الين الحَجَلَة فيها سرير^(١٠٠) . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾^(١٠١) ، وأهل الين [يسمون] السَّتر : المِعدار ، فمعاذيره معناها ستوره^(١٠٢) .

وروى الكسائي عن القاسم بن معن في قوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(١٠٣) أنها لغة لأزد شنوءة ، وهو أهل الين^(١٠٤) . ونقل ابن السكيت عن الأصمعي أن حميريّاً يقول : أنا أعرف تزبرقي^(١٠٥) . قال ابن السكيت : وزبرت الكتاب اذا كتبت^(١٠٦) .

(٩٩) سورة الكهف .

(١٠٠) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه أبو عبيد بإسناده عن الحسن] .

(١٠١) سورة القيامة .

(١٠٢) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه عن الضحاك بن مزاحم] .

(١٠٣) سورة البقرة .

(١٠٤) الصاحبي ص ٤٢ .

(١٠٥) الإبدال ص ١٤١ .

(١٠٦) الإبدال ص ١٤١ [وجاء في أمالي القالي ٢ : ١٧٢ : « وقال الأصمعي : زبرته :

كتبته ، وذبرته : قرأته قراءة خفيفة . وقال : قال أعرابي حميري : أنا أعرف تزبرقي : أي

كتابتي » . وجاء في الاقتضاب (ط ٢ ، ١٩٨١) ١ : ١٦٥ : « وقد فرق بعض اللغويين بين :

زبرت وذبرت فقال : زبرت بالزاي : أي كتبت ، وذبرت بالذال : أي قرأت » [.

وكما أثر كل هذا عن هذه اللغة القديمة ، فقد أثر عنهم مايفيد أن الحميرية تفتقر الى فصاحة العربية ، وأن فيها عجمة ، فقد أشار ابن جني الى رواية عن الأصمعي من أن رجلاً من العرب دخل على ملك ظفار ، فقال له الملك : ثُبْ ، ومعناها في الحميرية اجلسْ ، فوثب الرجل فاندثت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال : ليست عندنا عربية ، من دخل ظفار حَمَرٌ ، أي تكلم بكلام حير .

وقد أشار ابن جني الى ان الحميرية عربية قديمة لاترقى الى فصاحة لغة التنزيل^(١٠٧) .

ويبدو أن الحميرية عاصرت العربية ، فقد ذكر الهمداني أن « مهرة » غُثْم يشاكلون العجم^(١٠٨) .

وأن أهل الين الذين تكلموا بالعربية استعملوا ألفاظاً كثيرة حميرية . وقد أشار محمد بن علي الأكويع الى جهد الهمداني في « الإكليل » وشرحه للألفاظ الحميرية التي بعد العهد بها عنا^(١٠٩) .

كان الهمداني قد رسم الخارطة اللغوية في الين ، فقرأنا فيها مواطن اللغة الحميرية وانتشارها من قتاب الى ذمار . وفي أهل صنعاء وغيرهم بقية منها ، فتوجد في (شَبَام) ، وفي (خَيَوَان)^(١١٠) وغيرها .

وقد جاء في أحد ابواب « الإكليل » بيان لحروف المسند ، وذكر أنه كتاب حير ومثلاته في حروف أ . ب . ت . ث وغيرها^(١١١) .

(١٠٧) الخصائص ٢ / ٢٨ ، وقد أشار ابن جني إلى لغة أهل الين فذكر قول الأصمعي

عن أبي عمرو بن العلاء في ١ / ٢٤٩ ، وفي ٢ / ٤١٦ .

(١٠٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١٠٩) الإكليل ١ / ٧ .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(١١١) صفحات من التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير (م السلفية - القاهرة

١٣٧٨) ص ١٦ .

وقال : « أكثر ما يقع بين الناس الخلف فيما يقولونه من « مساند »
 خير من اختلاف صور الحروف . لأنه ربما كان للحرف أربع صور
 وخمس ، ويكون الذي يقرأ لا يعرف إلا صورة واحدة .
 فلما وقع الخلل في هذا الموضع رأينا أن نثبت تحت كل حرف من
 حروف ألف ، باء ، تاء صور جميعها . وانما كان اختلاف صور الحروف
 على سبيل اختلاف الكتاب العربي »^(١١٣) .

وقد أشار الهمداني الى ما يحذف في الكتابة من الكلمة فقال : وكانوا
 يطرحون الألف اذا كانت بوسط الحرف مثل ألف « همدان » ، وألف
 « رثام » فيكتبون « رثم » ، و « همدن » ، وكذلك تبع كتاب كتب
 المصاحف في رسم الحروف في مثل « الرحمن » ، وألف إنسان ، ويشبتون
 ضمة الآخر واوا « عليهمو »^(١١٣) .

ونبّه الهمداني على ان الحميريين يفرزون كل سطرين بخط ،
 ويفصلون بين كل كلمة وكلمة في السطر بخط قائم مثل ذلك في أول
 مسند ناعط ، ومثل لصورة مانبّه عليه . وبعد ان فسر ماصوره قال :
 « فذهبت الألف المتوسطة ، وثبتت الواو للضمة التي عليها » ثم ذكرا .
 ب . ت . ث وسائر الحروف^(١١٤) .

وكنا قد أشرنا الى قول الهمداني في الأمر من الأفعال لدى الحميريين
 وأنها كانوا يطرحون الالف من الأفعال في الأمر فقال : إذا اردت ان

(١١٣) الإكليل ٨ / ١٢٢ [١٤١] .

(١١٤) المصدر السابق [١٤١] ، وجاء فيه : « ويشبتون ضمة آخر الحرف ، وواو

عليهم » .

(١١٤) انظر صورة الحروف في مسند ناعط وتفسيرها في « الإكليل » ٨ / ١٢٢ - ١٢٣

[١٤١ - ١٤٢] .

تقول للرجل : اسْمَعْ ، واذْهَبْ ، تقول : « سَمِعْ » و « ذَهَبْ » ، و « غَضَبْ » في اغْضَبْ ، و « شَرَبْ » في اشْرَبْ ، اي أنها [اي حمير] تحذف همزة الوصل من أمر الثلاثي فذَهَبَ أمره « ذَهَبْ » في لغة حمير^(١١٥) .

ويشير الهمداني الى الاشتات الحميرية التي بقيت في العربية اليمنية ، فهو يورد قول فروة بن مُسيك المرادي :

والله لولا معمر و سَلْمانُ ابنا عروان ووفيا هَمْدانُ (كذا)
إذن تواردن حوالا نَوْفانُ يَحْمِلننا وَيُضِننا والابدانُ
قال الهمداني : (حوالا) لغة لهمدان ومن جاورها ، ثم قال :
تقول : حلٌ بعيراك ، وخذ ديناراك بمعنى حلٌ بعيريك ، وخذ
ديناريك^(١١٦) .

ويورد قول علقمة الذي جاء فيه « تُلْفَم » :

وتُلْفَمًا فـانـدبي وابكي لما خلا أهله فـساحوا^(١١٧)
وقوله أيضاً :

ألم تَرْنَا عطاً أَمْسى خراباً وتُلْفَمَ بادَ عامرَه فـجابا
ويقول إن « تلغم » اسم من « تَلَف » زِيدت فيه « ما »
فـقيل : « تَلْفَمًا » ثم حذفت الألف فـقيل « تُلْفَم » بالحميرية^(١١٨) ، ولم يكتف

(١١٥) الإكليل ٢ / ٦١ ، وقد مرّت الإشارة إلى هذا . وانظر صفة جزيرة العرب ص

(١١٦) الإكليل ٨ / ٩٢ وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٧ [ابناعروان ، لعلها محرفة

(١١٧) المصدر السابق . [لوقيل : (وبكّي) بدل (وابكي) لاستقام الوزن ، فالبيت

[(١١٨) جاء في معجم البلدان (تلغم) بالقاف ، وقال : « تلغم : جبل بالين فيه

برأيه في تركيب هذه الكلمة وحذف الألف منها ، بل أورد كلمات أخرى قالها الحميريون محذوفة الألف كقولهم : « مأذِنم » و « رؤامم » يريدون « مأذناً » و « رؤاماً » .

ثم ذكر تخفيفها قولهم : « تُلْفَم » وأشار الى ان العرب رأته كالأعجمي فقيل : تُلْثَم بالثاء المثلثة ، وشاهده قول الهمداني^(١١٩) : وتُلْثَمُ لو سألناه يخبركم قد عفاه من أبواس وأنواس (كذا) وما أورده الهمداني من الألفاظ الحميرية كلمة « الكُردي » بمعنى المعجين ، ذلك أن (كرد) بلغة حير بمعنى (عَجَن) .

وقال : (الفحمي) النار والجمر خاصة^(١٢٠) .

وقال : (المَهْجَر) القرية بلغة حير والعرب العاربة^(١٢١) . ومنها هَجَرَ البحرين ، وهَجَرَ نجران ، وهَجَرَ جازان ، وهَجَرَ حَصْبَة من مخلاف مأذن ، وفيها جاء المثل :

المَهْجَران كَفَـة بكفـة النخل والذُّبْر بها مَحِفْـة والذُّبْر هو الزرع^(١٢٢) .

وما أورده الهمداني « التَّبَع » ، قال : تسمي حير ماتبع الشمس من الفيء « التَّبَع » ، قالت سمدى بنت الشمردل الجهنية ترثي أخاها

= وهذا القسوة المشهور من رأس تلقم أزلن وكان الليث حامي الحقائق ، وقد صحف ياقوت ، ولكنه عاد فذكره على الصواب بالغاء في رسم (ريدة) .

(١١٩) الإكليل ٨ : ١٠٣ [١٢٣] .

(١٢٠) المصدر السابق ٨ / ٦٥ [٨١ - ٨٢] .

(١٢١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٠ ، وعلق المحقق فقال : « ولا زالت (المجر) بالتحريك تطلق على القرية الكبيرة إلى هذا العهد كما تطلق على آثار وأقاص المدينة الجاهلية .

(١٢٢) المصدر السابق ١٧١ .

وتنعتنه^(١٢٣) :

يردّ المياهَ حُضِيرَةً ونَفِيضَةً ورد القطاة اذا اسأَلُ التَّبَعُ ونَصَّ على أن « حمير » تبدل الماء من الهمزة في « هشوع » ، والأصل « أشوع »^(١٢٤) . كما كانوا يبدلون الواو من الألف ، وقد جاء هذا عندما ذكر أولاد شَمَائِر بن ذي مَاور « ملهو » وتار يَهْنَمِ^(١٢٥) ، وذو سُنَافَة ابني شَمَائِر .

فالأصل في « ملهو » « ملها » لكن بعض حمير يبدل الألف اذا كانت في ذوات الواو فيقول : ملهو في ملها ، ومسنو في مسنا ، وهي النضّاحة ، وَرَجَوُ وَرَجَوُ في رَجَا البئر^(١٢٦) .

وجاء في « الجهرة » لابن دريد أن الهمانيين يبدلون الألف واوا قال : « وسمعت رجلاً يقول : أم شيخ أم كَبَّار ضَرَبَ رأسه بالعَصُو ، أي بالعصا »^(١٢٧) .

ويعضي الهمداني في ذكر الخصائص الينية الحميرية في الأعلام للناس والمواقع .

أقول : ومن هذه (الأشتات) التي عرضنا لها يتضح لنا ان (الحميرية) بقايا ألفاظ وصيغ وجدت مكانها في العربية الفصحى الينية .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ٦٨ .

(١٢٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤ وقد علق محقق الكتاب فقال : هذا يدل على معرفة المؤلف للقلم الحميري ، ويؤيده ما جاء في النقوش التي عثر عليها المستشرقون .

(١٢٥) أقول : ووجود الماء حشواً في الفعل ، وهو حرف زائد يقابل الهمزة في العربية كما في (أكرم) ، لكن هذه الهمزة تحذف بعد حرف المضارعة خلافاً للحميرية ، ولعل من هذا ما بقي في العربية الشمالية الفصحى كما في قول امرئ القيس : « وأن شفائي عبرة مُهْرَاقَة »

(١٢٦) الإكليل ٢ / ٨٢ .

(١٢٧) الجهرة ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ونستطيع ان نقول : إنها أوفر حظاً في الألسن السائرة الدارجة في
الحواضر اليمنية والقرى .
الخاتمة :

ربما فات الهمداني كما فات مَنْ خلفه من المصنفين الهانين كنشوان بن
سميد الحيري في كتابه (شمس العلوم) أن يشاروا الى غلبة الصيغة
الفعلية وهي « يفْعَل » او « تفْعِل » في أسماء الرجال وأسماء المواضع نحو :
يشجَب ويعرَب ويحصَب ، ويحمَد ويثرب وينبَع وتريم وتميز ،
وتبوك^(١٢٨) ، وطائفة كبيرة أخرى من نحو هذا الذي قدمت .

وهذا من خصائص اللغة اليمنية القديمة ، وأرى ان (ين) تندرج في
هذا فهي من مادة (م ن ن)^(١٢٩) ، وليست من (يمين) كما ذهب
المؤلفون العرب الذين قالوا إنها يمين مكة ، كما أن بلاد (الشام) سميت
كذلك لأنها شمال الكعبة .

وبعد فهذا موجز إن لم يكن كافياً فهو مفيد لوقوفه على نماذج من
اللغة اليمنية عربية وحيرية تقوم مقام المقدمة لعمل آخر مبسوط كل
البسط .

(١٢٨) وإني لأميل إلى يمانية الحجاز سكاناً ولغة ، فالناس هم الأوس والخزرج وقبائل
أخرى قحطانية ، وأسماء الحواضر والمواضع هي كذلك تتضح في : يثرب وينبع وتبوك
وغيرها .

(١٢٩) للمجم السبئي ، انظر مادة (MNN) .

ترجمة

أبي الفتح البستي

(القسم الثاني)

تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاکر الفحام

الفقرة (٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبان البستي وأهل عصره



١ - أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي النيسابوري (٤٤٦ - ٥٣٣ هـ) ، المحدث ، المستلي ، الشروطي ، المعدل ، مسند خراسان . كان ذا حبٍّ للرواية ، مكثراً ، متيقظاً . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر « مخطوطة » : ١٣٣ ، العبر ٤ : ٩١ - ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٩ - ١٣ ، تاريخ نيسابور المنتخب من

● نشر القسم الأول في مجلة الجمع (مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٣ - ٢٤) .

السياق : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، رقم ٧٢٤ ، وسرد محققا السير وتاريخ نيسابور
جلة صالحة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو بكر البيهقي : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي
الخسروجردي الخراساني (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) الحافظ العلامة الثبت الفقيه ،
صنف التصانيف النافعة (العبر ٣ : ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨ :
١٦٣ - ١٧٠ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٢٧ ، الأنساب ٢ :
٣٨ ، الباب ١ : ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٨ - ١٦ ، وبقية
مصادر ترجمته مسرودة في هوامش سير أعلام النبلاء ، وطبقات
الشافعية ، وتاريخ نيسابور) .

٣ - أبو عبد الله الحافظ : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
الضبي النيسابوري الحاكم (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) ، صاحب التصانيف ، لحق
الأسانيد العالية بخراسان والعراق وماوراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ
(العبر للذهبي ٣ : ٩١ - ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ - ١٧٧ ،
تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥ - ٦ ، الأنساب ٢ : ٣٧٠ - ٣٧٢ ،
اللباب ١ : ١٩٨ - ١٩٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٥٥ - ١٧١ ، وقد
سرد محققو السير وتاريخ نيسابور وطبقات الشافعية طائفة طيبة من
مصادر ترجمته) .

٤ - علي بن عبد العزيز : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي
المحدث (ت ٢٨٦ هـ) ، نزيل مكة . أخذ القراءات عن أبي عبيد
القاسم بن سلام وغيره . وكان حسن الحديث ، ثقة ، صدوقا (معجم
الأدباء ١٤ : ١١ - ١٤ ، العبر ٢ : ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ :
٢٤٨ - ٢٤٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٢٢ - ٦٢٣ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢ ،

وذكر محققا السير والإنباء بقية مصادر ترجمته () .

٥ - أبو حاتم محمد بن حبان التيمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) العلامة الفاضل المتقن . كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيخ ، عالماً بالمتون والأسانيد . أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره . كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (معجم البلدان لياقوت / بست ، الأنساب ٢ : ٢٠٩ - ٢٠١ ، اللباب ١ : ١٥١ ، المعبر للذهبي ٢ : ٣٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٢ - ١٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ، إنباء الرواة للقفطي ٣ : ١٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ١١٢ - ١١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦ ، وسُردت بقية مصادر ترجمته في هامشي السير والإنباء ، وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ رقم ١) .

الفقرة (٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

كتب إليّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله تاريخ نيسابور قال :



١ - هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩ هـ) الحافظ الأديب ، صاحب (تاريخ نيسابور) ، ومصنف (مجمع الفرائب) ، و (المفهم في شرح مسلم) . كان إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة . أجاز ابن عساكر وكتب إليه ، وتوفي قبل دخول ابن عساكر نيسابور بنحو من شهر (مشيخة ابن

عساكر : ٢٤٠ ، العبر ٤ : ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٦ - ١٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفي : ٧٥٤ - ٧٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٧٥ - ١٢٧٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور) .

الفقرة (٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي لنفسه في البسقي .



١ - أبو غالب بن البناء : هو أبو غالب أحمد بن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي (٤٤٥ - ٥٢٧ هـ) مسند العراق . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٧ ، العبر ٤ : ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦٠٣ - ٦٠٤ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٣٩٦ - ٤٧١ هـ) الفقيه الزاهد ، صاحب التوالمف والتخاريف (العبر للذهبي ٣ : ٢٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٧٦ - ١١٧٧ ، طبقات الحنابلة / اختصار النابلسي : ٣٩٧ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي ١ : ٤١ - ٤٧) .
٣ - أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي :

الفقرة (٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعت الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستى يقول :



١ - أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخوارى الفقيه الملقب الشافعى (٤٤٥ - ٥٣٦ هـ) إمام نيسابور . تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقي والقشيري وجماعة . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٠١ - ٢٠٢ ، المعبر : ٤ : ٩٩ - ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء : ٢٠ : ٧١ - ٧٢ ، الأنساب للسمعاني : ٥ : ١٩٦ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٧ : ١٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٢٤ رقم ١١٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي السير والطبقات) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤١٨ - ٤٩٤ هـ) ، وكان صالحاً عالماً كثير الفضل (المعبر : ٣ : ٣٣٩ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥١٩ - ٥٢٠ ، رقم ١١١٩ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٥ : ٢٢٥ - ٢٢٨ ، الأنساب / القشيري) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردى يقول : سمعت الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصارى يقول : سمعت أبا

عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول .



١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الجوهرى البروجردى (٤٦٠ - ٥٣١ هـ) ، سمع الحديث الكثير ، ورحل إلى بغداد ، وتوفي ببروجرد ، وكان رئيسها والمقدم فيها . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٣٩ ، المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٧٠ - ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٢ - ١٠٣)

٢ - أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون النيسابورى (٤١٣ - ٤٩١ هـ) الفقيه الصوفى الورّاق (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٥٣ رقم ٩٥٦) .

٣ - أبو عثمان الصابوني : هو إسماعيل بن عبد الرحمان النيسابورى (٣٧٣ - ٤٤٩ هـ) ، شيخ الإسلام ، الواعظ المفسر المصنف المحدث . كان حافظاً ، كثير السماع ، حريصاً على العلم (العبر ٣ : ٢١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٠ - ٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٧٦ - ١٨١ ، رقم ٣٠٧ ، الأنساب ٨ : ٥ - ٦ ، اللباب ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٧١ - ٢٩٢ ، وبقية مصادره سردّها محققو سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور ، وطبقات الشافعية) .

الفقرة (١٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي أنشدنا

الإمام أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي النوقاني المعروف بالفاضلي الفقيه . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٢١٢) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (١١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوارق بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدنا أبو الفتح لنفسه .



١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني ، خطيب ميهنة^(١) ، قرأ عليه بها ابن عساكر (مشيخة ابن عساكر :

(١) ميهنة (بفتح الميم ، وضبطها بعضهم بالكسر ، وسكون الهاء ، وفتح الهاء والتون) : من قرى خابهران ، وهي ناحية بين أبيورد وخراسان (معجم البلدان ، طبقات الشافعية للانسوي ٢ : ٤٢٤ - ٤٢٥ / ترجمة أسعد الميهني ، وفيات الأعيان : ٢٠٨ : ١) .

. (٣٣٨)

٢ - أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون

الوراق : سبقت ترجمته في الفقرة (١) رقم (٢) .

٣ - أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني : سبقت ترجمته في

الفقرة (١) ، رقم (٢) .

الفقرة (١٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧ - ٨)

خبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا الشيخ

الإمام أبو الفضل محمد بن علي السهلبي بسطام ، أنشدنا الفقيه أبو عبد

الله محمد بن إبراهيم الكرمانبي في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي

أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



١ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي (ت ٥٣٦ هـ)

المعروف بابن فطيمة قاضي خسرو جرد . قرأ عليه ابن عساكر بها

(مشيخة ابن عساكر : ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦٠ - ٦٢) .

٢ - أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلبي

البسطامي (ت ٤٧٧ هـ) ، كان أوحده وقته ، وله تصانيف كثيرة

(تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٧٦ ، رقم ١٤٢ ، معجم

البلدان / بسطام ، رويان) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانبي :

٤ - أبو عبد الرحمان محمد بن عبد العزيز بن عبد الله النيلي

(٣٥٧ - ٤٣٦ هـ) الإمام الفقيه الأديب الشاعر : أوحده الناس في العلم

والزهد والورع وقلة الاختلاط وكثرة العبادة ، شيخ الشافعية بخراسان .
وله ديوان شعر (العبر ٣ : ١٨٦ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق :
٢٥ - ٢٦ رقم ٢٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٧٨ - ١٧٩ ، يتيمة الدهر
٤ : ٤٢٨ - ٤٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش تاريخ
نيسابور وهامش الطبقات) .

الفقرة (١٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨)

أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي
بنوقان ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن
بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانی أنشدنا أبو
الفتح البستي .



١ - أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد البياع النوقاني ،
خليفة القاضي بنوقان . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن
عساكر : ٤٦٠) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم : سبقت ترجمته في الفقرة
(٨) رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانی :

الفقرة (١٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨ - ٩)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد

القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو
الفتح البستي .

• • •

رجال السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة
(١٠) .

الفقرة (١٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٠)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد
الواحد بن عبد الكريم القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنشدنا
أبو الفتح البستي لنفسه .

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة
(٨) .

الفقرة (١٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن
الحسن المرور دوزي الادريسي أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان
السيرجاني أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه .

• • •

١ - أبو محمد بن الأكفاني : هو أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد

الأنصاري المزكي الدمشقي الحافظ (٤٤٤ - ٥٢٤ هـ) . كان من كبار المدول ، وكان ثقة فهاً شديد العناية بالحديث والتاريخ . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (مشيخة ابن عساكر : ٤٧٠ ، العبر ٤ : ٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٧٦ - ٥٧٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٧٣) .

٢ - أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي : إمام جامع صور : (الباب ١ : ٣٧) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن عبدان السرجاني :

الفقرة (١٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد شهاً أيضاً أنا أبو بكر الخطيب إجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي أنشدني علي الداوري لأبي الفتح البستي .



١ - أبو محمد بن الأكفاني : سبقت ترجمته في الفقرة (١٦) رقم (١) .

٢ - أبو بكر الخطيب : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد (العبر ٣ : ٢٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ - ٢٩٦ ، الأنساب ٥ : ١٥١ ، الباب ١ : ٤٥٣ - ٤٥٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٩ - ٣٩ ، وبقية مصادر ترجمته سرداً محققو السير والطبقات) .

٣ - أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي الكاتب (ت ٤٤٥ هـ) ، سمع باصبهان من أبي سعيد محمد بن علي النقاش ،

وعلي بن محمد بن أحمد بن غيلة الفقيه ، وقدم بغداد فسمع من أبي الحسين بن بشران ومن أبي الفضل القطان وغيرها . علق عنه الخطيب البغدادي شيئاً يسيراً . وكان ثقة . وأفاد ياقوت الحموي أنه روى عن أحمد بن محمد الخوزاني الشاعر . وذكره السبكي فيمن روى عن أبي نعيم (تاريخ بغداد ١٤ : ٧٢ ، معجم البلدان / خوزان ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ / ترجمة أبي نعيم ، الأنساب للسمعاني / الخوزاني) .
٤ - علي الداوري :

الفقرة (١٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله نا أبو بكر بن خلف أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد البستي أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحلواني البزاز المروزي (٤٦١ - ٥٣٩ هـ) أخذ عنه السمعاني وابن عساكر ، وقد قرأ عليه ابن عساكر بمرو (مشيخة ابن عساكر : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١١٤ - ١١٥)

٢ - أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي الأديب الصوفي (٣٩٨ - ٤٨٧ هـ) مسند خراسان ، حصل على حظ وافر من العربية ، وتخرج فيها ، وعاش عيشاً طويلاً (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٣٥ - ١٣٦ ، المعبر ٣ : ٣١٥) .

٣ - أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي النيسابوري الصوفي الحافظ (٣٣٠ - ٤١٢ هـ) شيخ الصوفية (العبر ٣ : ١٠٩ ، الباب ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ ، تاريخ نيسابور : ٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٤٣ - ١٤٧) .

٤ - أبو سعيد بن عبد الصمد البستي :

الفقرة (١٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو عثمان الصابوني سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قال : قرأتُ على أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله في جملة ماقرأته من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه .

١ - أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي الصاعدي (٤٤٠ - ٥٣٠ هـ) الواعظ فقيه الحرم . روى عن الكبار وصار مسند خراسان ، صحب إمام الحرمين . رَوَى هذا الخبر وهو ابنُ ثمان سنين . قال ابن خلكان عنه : « وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وأربع مئة » . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور غير مرة (مشيخة ابن عساكر : ٤١١ ، العبر ٤ : ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ - ٦١٩ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ط الهند) ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ، طبقات الشافعية للانسوي (ط بغداد) ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ، طبقات الشافعية للسبكي (ط مصر / تح الحلو والطناحي) ٦ : ١٦٦ - ١٧٠ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، وقد سرد بقية مصادر ترجمته محققو السير والطبقات والوفيات) .

٢ - أبو عثمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٣) .

الفقرة (٢٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا
أبو الفتح البستي .

• • •

أثبت في مطلع السند في نسخة (ظ) لفظاً (كذا) للدلالة على
الشك في صحة مطلع السند .

ونرجح أن يكون السند في هذه الفقرة مشابهاً لأمثاله من الأسانيد
التي أوردها ابن عساكر في الفقر : (٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ،
٢٢ ، ٢٤) ، وقد سقط من مطلع اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه
الخبر . فتكون صحة السند :

أحد شيوخ ابن عساكر يروي عن أبي سعيد القشيري عبد الواحد ،
عن الكرمانى عن أبي الفتح البستي .

الفقرة (٢١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد
القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرمانى ، أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في
الفقرتين : (١٠) و (١٤) .

الفقرة (٢٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٨)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد المحتاجي الخطيب أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري إملاءً بنيسابور أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانی أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

• • •

- ١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني : سبقت ترجمته في الفقرة (١١) رقم (١) .
- ٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانی :

الفقرة (٢٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي في كتابه ، وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه .

• • •

- ١ - أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني المروزي الفقيه (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ) محدث المشرق ، وصاحب التصانيف الكثيرة والرحلة الواسعة ، روى عنه ابن عساكر لفظاً بنيسابور . قال في طبقات الشافعية

(٧ : ١٨١) : « حمله والده أبو بكر الى نيسابور سنة ٥٠٩ هـ ، وأحضره السماع على عبد الغفار الشيرازي وأبي العلاء عبيد بن محمد القشيري وجماعة » (مشيخة ابن عساكر : ٢٤٦ ، العبر ٤ : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٥٦ - ٤٦٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١٨٠ - ١٨١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مصورة) ١٠ : ٤٣٣ - ٤٣٤ ، اللباب ١ : ١٣ - ١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٨٠ - ١٨٥ ، وسرد محققا السير والطبقات بقية مصادر ترجمته) .

٢ - أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري (٤١٤ - ٥١٠ هـ) ، مسند خراسان . كان صالحاً عابداً ، رحل الناس اليه من البلاد . روى ابن عساكر عنه إجازة كتب بها إليه من نيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٤١ ، العبر ٤ : ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٤٦ - ٢٤٨) .

٣ - أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني : سبقت الترجمة له في الفقرة (٩) ، الرقم (٣) .

الفقرة (٢٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه



رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في

الفقرتين (٨) و (١٥) .

الفقرة (٢٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٠)

كتب اليّ أبو بكر الشيرازي وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العامري عنه انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري ، الفقيه الصوفي الواعظ المعروف بابن الخبازة . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٧٩ - ٣٨٠) .

٢ - أبو بكر عبد الفغار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .
٣ - أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرمانى :

الفقرة (٢٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢١ - ٢٢)

أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز لأبي الفتح البستي .



١ - أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي السهروردي ثم البغدادى

الحافظ (٤٣٠ - ٥٠٧ هـ) ، نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس . روى ابن عساكر عنه اجازة (مشيخة ابن عساكر : ١٥٦ - ١٥٧ ، العبر ٤ : ١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٥٥ - ٣٥٧ ، الأنساب ٧ : ١٩٨ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ - أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (٤٤١ - ٥٢١ هـ) . روى عن ابن المسلمة والخطيب . قرأ عليه ابن عساكر بالجانب الغربي ببغداد (مشيخة ابن عساكر ، وقد استفتح ابن عساكر كتاب مشيخته بذكره ، العبر ٤ : ٤٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٩٨ - ٤٩٩ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٣ - أبو الحسن بن مرزوق : هو محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد الزعفراني الفقيه الشافعي البغدادي (٤٤٢ - ٥١٧ هـ) روى عنه ابن عساكر بالاجازة (مشيخة ابن عساكر ٢ : ٤٣٠ ، العبر ٤ : ٤١ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٧١ - ٤٧٢) .

٤ - أبو بكر الخطيب : سبقت ترجمته في الفقرة (١٧) ، رقم (٢) .

٥ - أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز (ت ٤٥٤ هـ) ، كان شاعراً كتب عنه الخطيب البغدادي مقطعات من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٤٤٣) .

الفقرة (٢٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٢)

أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه

أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر أنشدنا أبو معشر عبد
الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله
الرازي المستملي أنشدني أبو يحيى زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح
علي بن محمد البستي .



١ - أبو الحسين أحمد بن حمزة (٥٠٦ - ٥٨٥ هـ) .

لم أعر على ذكر له في مشيخة ابن عساكر . ولذلك تفسيران :
فإما أن يكون من الحاقات ابنه القاسم التي أثبتها على حواشي
تاريخ مدينة دمشق ، وجهل الناسخ المتأخر أمرها فأدجها في السند .
وإما أن يكون المؤرخ الكبير أبو القاسم بن عساكر قد روى عن أبي
الحسين رواية الأكابر عن الأصاغر . ولكنه لم يثبت في مشيخته لأن
روايته عنه جاءت متأخرة بعد تأليف كتابه .

(وتجد ترجمة أبي الحسين أحمد بن حمزة في العبر ٤ : ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
وسير أعلام النبلاء ٢١ : ١٦١ - ١٦٢ ، وانظر مجلة الجمع ، مج ٥٨ ، ج
٢ ، ص ٣٩٦ ت ٣ وقد أورد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي الحافظ البغدادي
(٤٦٧ - ٥٥٠ هـ) محدث بغداد ، قرأ مالا يوصف كثرة ، وحصل
الأصول ، وجع وألف ، وكان فصيحاً ، مليح القراءة ، قوي العريية ،
بارعاً في اللغة ، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر
(مشيخة ابن عساكر : ٤٣٤ ، العبر ٤ : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ :
٢٦٥ - ٢٧١ ، الأنساب ٧ : ٢٠٩ ، اللباب ٢ : ١٦١ ، وسرد محقق السير
طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٣ - أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب (٣٩٦ - ٤٧٦ هـ) ، سمع بالحجاز والشام ومصر (العبر ٣ : ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٧٨ - ٥٧٩ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٤ - أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان المقرئ (ت ٤٧٨ هـ) نزيل مكة ، وصاحب كتاب التلخيص وغيره (العبر ٣ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٨٧ - ٤٨٨) ،

٥ - أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستلي :

٦ - أبو يحيى زيد بن بدر البلخي :

الفقرة (٢٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

كتب اليّ أبو بكر الشيزوي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



١ - أبو بكر الشيزوي : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم

(٢) .

٢ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان :

الفقرة (٢٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز

الأنصاري ، وتقلته من خطه ، ذكر لي أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن
أبا الفتح البستي كانت له رياسة



١ - أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزجي الأنصاري
الحافظ (٤٧٥ - ٥٤٩ هـ) . سمع منه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن
عساكر : ٤٤٠ ، العبر ٤ : ١٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٠ ، وسرد
محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي البرمكي :

الفقرة (٣٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٢)

أنبأنا أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله
محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى ...



١ - أبو نصر بن القشيري : هو أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم
عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم
(ت ٥١٤ هـ) . حدث عنه بالإجازة أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد
السمعاني (مشيخة ابن عساكر ١ : ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٩ :
٤٢٤ - ٤٢٦ ، العبر ٤ : ٢٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ، تاريخ
نيسابور المنتخب من السياق : ٤٩٨ - ٤٩٩ ، رقم ١٠٦٩ ، طبقات الشافعية
للسبكي ٧ : ١٥٩ - ١٦٦ ، وقد سرد محققو السير والطبقات وفوات
الوفيات بقية مصادر ترجمته) .

- ٢ - أبو بكر البيهقي : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٢) .
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ،
رقم (٢) .

كلمة

في مولد البستي

١

لم يعرض أحد ممن ترجم لأبي الفتح البستي من المتقدمين لذكر سنة ولادته .

وكان بروكلمان أول من أثبت من الباحثين في عصرنا تأريخاً لمولده ، فقد ترجم لأبي الفتح في دائرة المعارف الإسلامية^(١) ، فكان مما قاله : « ولد عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) في مدينة بست باقليم كابل »

ولكن بروكلمان نفسه أغفل في كتابه (تاريخ الأدب العربي) الإشارة إلى مولد البستي حين ترجم له .^(٢)

ثم جاء الأستاذ أحمد عطية الله فتابع في موسوعته (القاموس الإسلامي)^(٣) مقالة بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، فقال في ترجمة البستي : « ولد ببست عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) ، وعاصر قيام الدولة الغزنوية بأفغانستان » .

(١) المجلد الأول ، ص ٨٢٥ - ٨٢٦ / الطبعة الأولى الصادرة في سنة ١٩١٣ م ، المجلد الثالث ، ص ٦٢٩ - ٦٣٠ / الترجمة العربية .

(٢) تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣ - ٢٥ .

(٣) القاموس الإسلامي ١ : ٣١٢ (القاهرة - ١٩٦٣ م) .

ولقد وهم بروكلمان ومن بعده أحد عطية الله في تحديد سنة ولادة البستي . وما أكثر الحجج التي تطلُّ برؤوسها لمطالع سيرة أبي الفتح لتفند هذا التاريخ ، وتدلّ على بطلانه .

وأكتفي هنا بحجة واحدة أسوقها ، لأعدها إلى سواها ، هي أن مترجمي أبي الفتح البستي قد أطبقوا على أنه أكثر الأخذ عن علامة عصره أبي حاتم محمد بن حبان البستي الذي كان قد خرج من نيسابور سنة ٣٤٠ هـ ، وانصرف إلى بلده بُسْتْ يدرّس ويفيد بعلومه حتى توفي ببلدته سنة ٣٥٤ هـ^(٤) .

فإذا كان عمر أبي الفتح عشرين سنة في أدنى التقديرات يوم وفاة أستاذه ابن حبان ، ليصحّ قولهم : إنه أكثر الأخذ عنه ، كان مولده في حدود سنة ٣٣٤ هـ .

وهذا التقدير يجد ما يعزّزه في سيرة أبي الفتح الذي « بدأ حياته مؤدباً ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لبאי توز صاحب بست . ولما آلت بست إلى مُلْك أبي منصور سبكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضقه إليه وأدناه ، وظلّ البستي في صحبته »^(٥) . فهذه الأعمال والمناصب التي تقلّب فيها البستي ترجّح أن التقدير الذي ذكرناه هو في الحدود المتوقعة لعمره .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ .

(٥) مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ .

مجد الدين بن الأثير

ومنهجه في التأليف

الدكتور سمير سعيد كجّو

هو المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ الموصليّ الشافعيّ . يكتنّى أبا السّاعات ، ويلقب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير* .

ينتسب إلى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب ، ذائعة الصيت ، يعرفها كلّ من اتّصل بالتراث العربي ، واطلع على المكتبة العريّة .

فوالده هو أثير الدين أبو الكرم محمد ، من أهل جزيرة ابن عمر^(١) ومن عليّة القوم فيها ، كان ثرياً له تجارة رائجة^(٢) ، كما كانت له ضياع

☆ مصادر الترجمة : أتابكة الموصل لمجد الدين بن الأثير ، إنباء الرواة للقفطي ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ . البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٥٤ ، بغية السوعة للسيوطي ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٦٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ٥ / ٢٢ - ٢٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ٣٥ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢ / ٧٠٦ ، مرآة الجنان للبيهقي ٤ / ١١ ، معجم الأديباء لياقوت ١٧ / ٧١ - ٧٧ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ / ١٩٨ - ١٩٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ١٤١ - ١٤٣ .

(١) معجم الأديباء ١٧ / ٧٧ .

(٢) يذكر ابنه عز الدين أن الفرنج نهبوا تجارته مرة سنة ٥٦٧ هـ باللاذقية ، وأخذوا منها مركبين مملوءين بالأمّعة (أتابكة الموصل ص ٢٧٠) .

وبساتين بالجزيرة وبالعقبة مقابل الجزيرة . قال عزّ الدين بن الأثير^(٣) : كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تُسمى العقبة مقابل الجزيرة من الجانب الشرقي ... وكان لنا بها عدة بساتين . وعنه أنه قال^(٤) : كان لي فيها ملك كثير . وجمع إلى جانب الثراء الجاه والمنصب الرفيع ، وقد احتلّ مكانة مرموقة في الدولة عند آل زنكي أتابكة الموصل فعهد إليه قطب الدين مودود بولاية الجزيرة وتولّى خراجها ، ثمّ زاده تقريباً فولاه الخزانة العامّة ، وانتقل بهذا المنصب إلى الموصل مع أسرته سنة ٥٦٥ هـ وظلّ يعمل في خدمة الأتابكة إلى أن استعفى وتولّى بعده ابنه مجد الدين خدمة عزّ الدين مسعود^(٥) .

عرف أثر الدين بسداد الرأي ورجاحة العقل والحكمة والدهاء والعفة والابتعاد عن الجشع . روى ابنه عزّ الدين مادار بينه وبين قطب الدين فقال^(٦) نقلأ عنه : « دخلت إليه مرّة فسألني عما أتولاه من الأعمال وأحوال الرعية فيها . وأنا أخبره عما سألني عن القرايا التي بها خاصّة ومن يتولّى قسمتها واستخلاص أموالها . فقلت له : أنا أفعل ذلك بنفسي . فقال : وما الذي قرّر لك عليها في مقابل تعبك ؟ فقلت : لي من إنعام مولانا مالا حاجة لي إلى تقرير شيء آخر ، ثمّ المقرّر لي من الجامكية^(٧)

(٣) السابق ص ٢٧١ .

(٤) الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير ٩ / ١٠٧ ، والأعلاق الخطيرة لابن

شداد ٣ / ٢٢٥ ، أتابكة الموصل ص ٢٧١ .

(٥) أتابكة الموصل : ٢٤١ .

(٦) السابق : ص ٢٧٠ .

(٧) الجامكية والجوكم : رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكي وهو مركب من

(جامه) أي قيمة ومن (كي) وهو أداة النسبة (الألفاظ الفارسيّة لأذني شير ٤٥) .

والرسوم ، إنما هو على أعمالي من جلتها هذه القرايا . فقال : لا يجوز
تتعب بغير فائدة ثم أمر لي بعمالة خاصة جميعها في بلاد الجزيرة ، ولما
خرجت رأيتها كثيرة يحصل منها مايزيد على سبعمائة دينار أميري ،
وليس لي بها من العمل كثير أمر ، فقلت في نفسي : ربما لا يعلم
مقدارها ، فإذا علمه يظن أنني اغتنت غرته ، فأرسلت له مع صاحبه
أقول له : إن هذه العمالة يتحصل منها في هذا الرّخص كذا وكذا
ديناراً ، وأنا أقنع ببعض ذلك . قال : فلما سمع قولي ضحك وقال : هذا
كلام رجل عاقل والجميع له . كذلك عرف أثير الدين بحبه لأهل جزيرته
وبالوفاء والإخلاص لرؤسائه ، ذكر ابنه عز الدين المؤرخ على لسانه أنه
قال^(٨) : استدعاني قطب الدين يوماً وهو بالجزيرة - وكنت أتولى أعمالها
له - فلما حضرت عنده قال : بلغني أنك تهمل هذه الجبايات ولا
تحفظها ، فقلت : إني أعجز عن حفظها لأنني أكون في بيتي والدزدار^(٩)
يفعل في القلعة مايريد ، ثم التفاوت ليس بعظيم ، وأخاف من
الاستقصاء فيها لو دعي على بعض هؤلاء الملوك - وأومأت إلى أولاده -
لكان شعرة منه تساوي الدنيا وما فيها ، ولنا مواضع تحتل العمارة يتحصل
منها أضعاف هذا ، فقال : جزاك الله خيراً نصحت وأديت الأمانة ،
فأسرع في عمارة هذه الأماكن التي تتحمل العمارة . قال : فقلت وقد
كبرت منزلتي عنده ولم يزل يشني عليّ .

ومع أن الرجل لم تكن له اهتمامات بالعلم والاشتغال به والتصنيف

(٨) أتابكة الموصل ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٩) دزدار : كلمة فارسية ، تعني حارس القلعة (قاموس الفارسيّة ، د . عبد

النعيم محمد حسنين) .

فيه ، فإنه أنجب عدداً من الأولاد هيأ لهم سبل العلم ، ووفّر لهم مستلزماته فنيح بينهم ثلاثة أغنوا المكتبة العريّة بمؤلفاتهم . وتركوا آثاراً واضحة تشهد على عبقريتهم ، وكان أكبرهم مجد الذين موضوع بحثنا وقد اختار الحديث والفقه واللغة ، والثاني عز الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ بالموصل وقد تخير التاريخ فأبدع فيه كتاب الكامل ، والثالث ضياء الذين الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد الذي أثر البلاغة وصناعة الإنشاء فأبدع كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

في كنف هذه الأسرة التي عاشت في مجبوحة وتيّاً لها من أسباب الثروة والجاه ما تطمح إليه الأنفس وتتشوّق إليه القلوب وتعشو إليه الأنظار ، ولد عالمنا مجد الدين وكانت ولادته في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسة هجرية ، إلى ذلك ذهب معظم من ترجم له ، خلا أبا شامة^(١٠) الذي ذهب إلى أنها كانت لسنة أربعين وخمسة وتبعه في ذلك ابن تغري بردي^(١١) . وقد أجمعت المصادر على أنه ولد بجزيرة ابن عمر . وهي بلدة صغيرة في إقليم الجزيرة - يومئذ - على الشاطئ الغربي لدجلة شمالي الموصل . وهي مدينة مسورة ، اختطها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي^(١٢) على ما ذكره ياقوت^(١٣) . ويذكر ابن خلكان^(١٤) أنها سميت

(١٠) ذيل الروضتين ٦٨ .

(١١) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(١٢) يذكر ابن شداد في كتابه الأعلام الخطية (٢ / ٢١٢) أنّ الحسن اختطها بعد المئتين في أيام المأمون فمرفت به ، ومماها ابن شداد في موضع آخر جزيرة بني عمر (٢ / ٥) ، وأضاف ابن خلكان (وفیات الأعيان ٢ / ٢٤٩) أنه رأى في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل وتقل عن تاريخ ابن المستوفي في ترجمة مجد الدين بن الأثير أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي ويقول : وأكثر الناس يقولون إنها جزيرة ابن عمر وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين ، انظر الأعلام الخطية

جزيرة لأن دجلة محيط بها ، وينقل عن الواقدي أن الذي بناها رجل من أهل برقعيد^(١٥) يقال له عبد العزيز بن عمر وهو الصواب كما يقول .

في هذه الجزيرة نشأ مجد الدين ، وفيها شب وترعرع ، وتلقى دروسه الأولى في مدارسها^(١٦) على أيدي كبار علمائها ممن كان لهم معرفة وإفراة باللغة العربية وآدابها ، ودراية كبيرة بعلوم الدين . فقرأ النحو والأدب والفقه وسمع الحديث . ثم انتقل إلى الموصل^(١٧) سنة خمس وستين وخمسة وسكن بدرب دراج^(١٨) . وهناك أخذ ينهل العلم من شيوخها ، ويتلقى المعرفة من أساتذتها ، ويتشرب الثقافة من مناهلها ، فأخذت معرفته تنمو ، وثقافته تغزر ، وعلمه يتأصل وشخصيته تنضج ، فظهر فضله ، وعلا قدره ، وذاع صيته ، واشتهر أمره ، وعرف بعلمه وورعه وتدينه وحسن سيرته . وأقبل عليه الناس للقراءة والانتفاع .

٢ / ٥ ، ومجلة الفكر العربي العدد ٥٢ .

(١٣) معجم البلدان ٢ / ١٠٢ ، وذكر أن الحسن بن عمر كانت له إمرة بالجزيرة وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) .
(١٤) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٣ .

(١٥) بلدة كبيرة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١ / ٢٨٧) وذكر صاحب مرصد الاطلاع ١ / ١٨٦ ، أنه يضرب بأهلها المثل في اللوصية فيقال : لص برقعيدي .

(١٦) ذكر ابن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة (٣ / ٢١٤) أنه كان فيها حينئذ أربع مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشافعي ، وأنها كانت تضم ثمانين مسجداً .
(١٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ، كانت الموصل حينئذ كما يقول ياقوت (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) إحدى قواعد الإسلام وكانت ملتقى العلماء الأئمة ، كثيرة المساجد والمدارس .

(١٨) ذيل الروضتين ٦٨ ، وهي عملة كبيرة في وسط مدينة الموصل كما يقول ياقوت (معجم البلدان) .

تنقل أبو السعادات بين الجزيرة والموصل وزار الولايات ، وقدم بغداد في طريقه الى الحج وسمع بها جماعة من المتأخرين^(١٩) . ثم عاد إلى الموصل واستقر بها . إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستائة هجرية^(٢٠) . ودفن برباطه بدرج درّاج^(٢١) ، بعد مرض عضال أصيب به قيل إنّه داء النقرس^(٢٢) وقيل إنّه الفالج^(٢٣) . وقد أقعده المرض في آخر زمانه ، فكفّ يديه عن الكتابة ، ومنع رجليه من الحركة وصار يحمل في محفة^(٢٤) . فانقطع في بيته يغشاها الأكابر والعلماء ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) وجعله رباطاً للصوفية^(٢٥) ، ووقف أملاكه عليه ، وعلى داره التي يسكنها بالموصل^(٢٦) .

شغل مجد الدّين بن الأثير منزلة رفيعة عند أمراء الموصل بفضل مأوئتي من علم ومعرفة وماتمتع به من شخصيّة مميّزة لفتت إليه الأنظار ، وماشتهر به من ورع وتدين ، وما عرف به من صدق وصلاح وأمانة ، فقرّبه رجال السّلطة ، وأسبغوا عليه المناصب الرّفيعّة . قال ابن كثير^(٢٧) : كان معظماً عند ملوك الموصل . وقال أبو شامة^(٢٨) : كان أمراء الموصل

(١٩) ذيل الروضتين ٦٨ ، إنباه الرواة ٢ / ٢٥٨ .

(٢٠) انفراد صاحب الفوائد البهية ص ٣٥ ، في أنه توفي في ذي القعدة .

(٢١) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٩ .

(٢٢) ذيل الروضتين : ٦٨ .

(٢٣) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، مرآة الجنان ٤ / ١١ .

(٢٤) ذيل الروضتين : ٦٨ ، والحفة : مركب كالمودج إلا أن المودج يقبب والحفة

لا تقبب وسميت بها لأن الخشب يحفّ بالقاعد فيها أي يحيط به (اللسان) .

(٢٥) معجم الأدباء ١٢ / ٧٢ .

(٢٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٢٧) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٢٨) ذيل الروضتين ٦٨ .

يحترمونه ويعظمونه ويستشيرونه ، وكان بمنزلة الوزير الناصح ، إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم . ويضيف ابن تغري بردي^(٢٩) بأنه كان قليل الملازمة لهم .

روى ياقوت عن أخيه عز الدين أنه قال^(٣٠) : تولّى أخي أبو السّعادات الخزّانة لسيف الدّين الغازي بن مودود بن زنكي^(٣١) ، ثمّ ولّاه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثمّ عاد إلى الموصل ، فناب في الدّيوان عن الوزير جلال الدّين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصهبانيّ ، ثمّ اتّصل بمجاهد الدين قايمآز^(٣٢) فنال عنده درجة رفيعة (فكتب على يديه)^(٣٣) فلما قبض على مجاهد الدين اتّصل بخدمة أتابك عزّ الدّين مسعود بن مودود (صاحب الموصل وتولّى ديوان رسائله وكتب له)^(٣٤) إلى أن توفي عزّ الدين (سنة ٥٨٩ هـ) فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه (فحظي عنده وتوفّرت حرمة لديه وكتب له مدّة)^(٣٥) وصار واحد دولته حقيقة بحيث إنّ السلطان كان يقصد منزله في مهامّ نفسه لأنّه أقعد في آخر زمانه ... أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل .

(٢٩) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٣٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٣١) هو السلطان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي التركي صاحب الموصل توفي سنة ٥٧٦ هـ .

(٣٢) هو مجاهد الدين قايمآز بن عبد الله الخادم الحاكم على الموصل : وكان نائب المملكة توفي ٥٩٤ هـ (وفيات ٤ / ١٤٢ والنجوم ٦ / ١٤٤) .

(٣٣) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٣٤) السابق نفسه .

(٣٥) السابق نفسه .

كان مجد الدين من أهل العلم ، تدفعه رغبة عميقة في الاستكثار منه ، والاستزادة في تحصيله ، وكان عزوفاً عن الدنيا ، زاهداً في السلطة ، نابذاً أضواءها ، رافضاً مغرياتِها وكان منقطعاً للدرس والتحصيل ، متفرغاً للعلم والتقوى ؛ ويحدثنا ياقوت نقلاً عن أخيه المؤرخ عزّ الدين أنّه رفض منصب الوزارة الذي عرضه عليه نور الدين غير مرّة . قال^(٣٦) : حدثني أخوه المذكور يعني عزّ الدين قال : حدثني أخي أبو السّعادات قال : لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرّة وأنا أستعفيه حتى غضب منّي وأمر بالتوكيل بي قال : فجعلتُ أبكي فبلغه ذلك ، فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي : أَبْلَغَ الأمر إلى هذا ؟ ما علمت أن رجلاً ممن خلق الله يكره ماكرهت . فقلت : أنا يامولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عني في البلاد بأسرها ، وأعلم أنّي لو اجتهدت في إقامة العدل بغاية جهدي ما قدرت أؤدّي حقّه ، ولو ظلم أكار^(٣٧) في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إليّ ، ورجعت أنت وغيرك باللائمة عليّ ، والمملك لا يستقيم إلّا بالسّبح في العسف^(٣٨) وأخذ هذا الخلق بالشّدّة وأنا لأقدر على ذلك فأعفاه ، وجاءنا إلى دارنا فخبّرنا بالحال . فأما والده وأخوه فلاماه على الامتناع ، فلم يؤثر اللّوم عنده أسفاً وذكر ذلك في قصّة طويلة بتفاصيلها إلّا أنّ هذا الذي ذكرته هو معناها .

وهكذا قضى مجد الدين حياته ، حتّى ابتلي بذلك المرض الذي

(٣٦) معجم الأدباء : ١٧ / ٧٣ .

(٣٧) الأكار : الحرّاث .

(٣٨) أي التّساهل فيه .

أقعده فقابل به بنفس راضية مطمئنة ووجد في ذلك فرصة يخلو فيها بنفسه ، ويعيش بقية عمره حرّاً كريماً مسلماً من الذلّ ، منقطعاً للعلم والتأليف فيه ، بعيداً عن مشاغل الدنيا وضوء الناس ، فانتقطع في بيته يؤلف ويغشاه الأكابر والعلماء . وحكى أخوه عزّ الدين^(٣٩) أنّه لما أقعد جاءهم رجل مغربيّ شرط على نفسه أنه يبرئه ممّا هو فيه ، وأنّه لا يأخذ أجراً إلّا بعد برئه ، فلنا إلى قوله ، وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعه ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدها ، وأشرف على كال البرء فقال لي : أعطِ هذا المغربيّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له : لماذا وقد ظهر نجح معاناته ؟ فقال : الأمر كما تقول ، ولكنّي في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافي أذلّ نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوا إليّ بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلّا هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق من العمر إلّا القليل ، فدعني أعش باقيه حرّاً سليماً من الذلّ ، وقد أخذت منه بأوفر حظّ . قال عزّ الدين : « فقبلت قوله وصرفت الرّجل يا احسان » .

وهكذا سكنت روحي إلى الانقطاع ، وخلدت نفسه إلى الدعة ، وأصبح ، وهو مريض مقعد ، محبّة طلاب العلم^(٤٠) ومهوى أفئدتهم ومرجع السائلين يغشاه الأكابر والعلماء إلى أن وافاه الأجل .

(٣٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ - ١٤٣ وإنباء الزواة ٢ / ٢٥٩ .

(٤٠) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

قال فيه ابن المستوفي^(٤١) : أشهر العلماء ذكراً ، وأكبر النبلاء قدراً ، وأوحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأمثال المعتمد في الأمور عليهم . وقال فيه ابن خلكان^(٤٢) : كان ورعاً ، عاقلاً مهيباً ، ذا برٍّ وإحسان . وقال فيه ياقوت^(٤٣) : كان عالماً فاضلاً ، وسيّداً كاملاً . وقال فيه أبو شامة^(٤٤) : كاتب مصنّف وصدر كبير . وقال السيوطي^(٤٥) : من مشاهير العلماء ، وأكابر النبلاء ، وأوحد الفضلاء .

نقل القفطي^(٤٦) عن أخيه أبي الحسن عز الدين أنه رآه بعد موته في المنام ، وأن نجاسة قد آذته . قال : فاستقصيت وبجّشت عن صحة هذه الرؤيا ، فوجدت أحد الأهل قد أطلق غنماً له فوق سطح الصّفّة التي هو فيها مدفون ، وقد كثر ما يخرج من أجوافها فوق ذلك الموضع ، فأزلته ونظّفته مما حصل فيه .

شيوخه ومن رويوا عنه :

تلمذ مجد الدين بن الأثير لجماعة من العلماء الأفاضل . فأخذ النحو والأدب عن أبي محمد سعيد بن المبارك بن عليّ الدهان البغدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٩هـ^(٤٧) ، كما أخذ النحو عن أبي الحرم مكّي بن الريّان بن شبّة بن صالح الماكسينيّ النحويّ الضرير نزيل الموصل المتوفى

(٤١) السابق نفسه .

(٤٢) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٤٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٤٤) ذيل الروضتين ٦٨ .

(٤٥) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٤٦) إنباه الرواة : ٣ / ٢٥٩ .

(٤٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

٦٠٣^(٤٨) هـ ، وعن يحيى بن سعدون القرطبي النحويّ اللغويّ المقرئ الأديب المتوفى في الموصل سنة ٥٦٧^(٤٩) هـ ، وعن أبي محمد اسماعيل بن المبارك^(٥٠) .

وسمع الحديث من أبي الحرم مكّي الماكيني وقرأ عليه كتاب الموطأ في مدة آخرها شهور سنة ثمان وثمانين وخمسة بالموصل^(٥١) . كما سمع الحديث من أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٧٨^(٥٢) هـ ومن عبد الوهاب بن سكينه الصوفي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٧^(٥٣) هـ ومن أبي القاسم صاحب ابن الخلّ^(٥٤) .

قرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بمدينة الموصل في مدة آخرها شهور سنة ٥٨٨ هـ^(٥٥) . وقرأ صحيح مسلم على الشيخ الإمام الثقة أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بن أبي حية البغدادي بمدينة الموصل في شهور سنة ٥٨٧^(٥٦) هـ . وأجازه الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الأمين وسمع منه صحيح مسلم في سنة (٥٨٥ هـ)^(٥٧) . وقرأ عليه كتاب السنن

(٤٨) معجم الأدياء ١٧ / ٧١ ، إنباء الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٤٩) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٠) مرآة الجنان : ٤ / ١١ .

(٥١) جامع الأصول ١ / ٢٠٠ ، إنباء الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٢) إنباء الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٣) معجم الأدياء ١٧ / ٧٢ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٤) معجم الأدياء ١٧ / ٧٢ .

(٥٥) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٨ .

(٥٦) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٩ .

(٥٧) السابق ١ / ٢٠٠ .

لأبي داود ، وأقرّ له به ، وذلك بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ^(٥٨) . كما قرأ عليه أيضاً كتاب الجمع بين الصحيحين للحمّيدي بظاهر الموصل سنة ٥٨٥ هـ^(٥٩) . وقرأ كتاب السنن للنسائي على الشيخ الإمام أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراقي بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ^(٦٠) . وسمع كتاب رزين بن معاوية في الحديث من الشيخ الإمام أبي جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الحداد المقرئ في سنة ٥٨٩ هـ^(٦١) .

روى عنه القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ صاحب إنباه الرواة . قال : ورويت عنه - رحمه الله - وقال : كتب إليّ الإجازة بجميع مصنّفاته ومسموعاته ومروياته .

كما روى عنه ولده ، والشهاب الطوسي ، أبو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر وشيخ الشافعية المتوفى سنة ٥٩٦ هـ ، وكان آخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين البخاري . كذلك تلمذ عليه في دراسة القرآن والحديث أخوه الأديب ضياء الدين وتولّى تدريس كتبه .

ثقافته :

تلقّى مجد الدين بن الأثير العلم منذ صغره في مدارس بلدته جزيرة ابن عمر ثم أتمّه في الموصل وبغداد ، واهتمّ خاصّة بدراسة القرآن والحديث ، وقرأ الفقه والأصول ، كما درس اللغة والنحو ولم ينقطع عن الدراسة وملاقة العلماء ، وصحبة الكتب وسماع الحديث حتى وفاته .

(٥٨) السابق ١ / ٢٠١ .

(٥٩) السابق ١ / ٢٠٤ .

(٦٠) السابق ١ / ٢٠٢ .

(٦١) السابق ١ / ٢٠٥ .

وقضى حياة حافلة بالعلم والنشاط ، مشهورة بالصدق والصلاح . قال في مقدمة كتابه جامع الأصول^(٦٢) : « مازلت في ريعان الشباب ، وحداثة السن ، مشغولاً بطلب العلم ، ومجالسة أهله ، والتشبه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله علي ولطفه بي أن حبّبه إليّ ، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه ، حتّى صارت في قوة الاطلاع على خفاياه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً - والله الموفق - في إجمال الطلب ، وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبّثت من كلّ علم بطرف تشبّعت فيه بأضراي ولا أقول : تميّزت به على أترابي والله الحمد على ماأنعم به من فضله » .

قال ياقوت^(٦٣) : كان عالماً فاضلاً وسيّداً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وقال ابن خلكان^(٦٤) : كان فقيهاً محدّثاً أديباً نحوياً عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ... وقال أبو الفداء^(٦٥) : كان مجد الدين عالماً بالفقه والأصول والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة ، وكان كاتباً مفلحاً . وقال ابن كثير^(٦٦) : سمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه ، وحرّرها ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، وقال الياقعي^(٦٧) : له المصنّفات البديعة والرسائل الوسيعة .

وفضلاً عن ذلك ، فإن مجد الدين قال الشعر ، ولكنه كان مقلاً

(٦٢) جامع الأصول ١ / ٣٥ .

(٦٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٦٤) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ - ٢٣ .

(٦٥) المختصر في أخبار البشر ٦ / ٧ .

(٦٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٦٧) مرآة الجنان ٤ / ١١ .

فيه ، فقد روى أخوه عز الدين أنه حدثه مرة فقال^(٦٨) : كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان كثيراً ما يأمرني بقول الشعر ، وأنا أمتنع من ذلك قال : فبينما أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم ، وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له : ضع لي مثلاً أعمل عليه فقال :
جَبِ الفلا مدمناً إن فاتك الظفرُ وخُذْ خَدَّ الثرى والليلُ معتكراً
فقلت أنا :

فالعزّ في صهوات الخيل مركبهُ والمجدُ يُنتِجُهُ الإسرائُ والسَهَرُ
فقال لي : أحسنت ، هكذا فقل : فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتاً . وقد أورد له ياقوت بعض شعره رواية عن أخيه عز الدين وتقل قوله : كان أخي قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية ، وما أعرف الآن له غير هذا . قال ابن خلكان^(٦٩) : له شعر يسير ، وأورد له شعراً أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته .

وهكذا تمثلت فيه ثقافة الأديب الموسوعية ، وتوافرت فيها عناصرها القائمة على مبدأ الأخذ من كل علم بطرف ، وهو مفهوم ينسحب على أقرانه الأدباء ونظائره العلماء في عصور الأدب العربي القديم بعامة في الأغلب الأعم .

خلف مجد الدين آثاراً طيبة تم عن ثقافته المتشعبة ، وتشير إلى علمه الوفير ومعرفته الغزيرة ، خلدت اسمه في مكتبتنا العربية ، وشغلت مكاناً متصدراً فيها ، تفرّغ لها - كما أشرنا سابقاً - في مدة مرضه ، فقام

(٦٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٣ - ٧٦ .

(٦٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

بتصنيفها تعينه جماعة في الاختيار والكتابة أملاها إملاء ، لأن مرضه كفّ يديه عن الكتابة . وهي :

١ - الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف : والأول هو تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، والثاني هو تفسير الكشاف عن حقائق التأويل لأبي القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . قال ياقوت^(٧٠) : أربع مجلدات . ووصفه صاحب كشف الظنون^(٧١) بأنه تفسير كبير ، وذكره ابن تغري بردي^(٧٢) .

٢ - الباهر في الفروق في النحو . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة^(٧٣) .

٣ - البديع في النحو : ذكره ياقوت والقفطي والسيوطي ، وذكره ابن خلكان والسبكي وابن تغري بردي^(٧٤) باسم : البديع في شرح الفصول لابن الدهان . قال عنه ياقوت^(٧٥) : بؤبه تبويهاً عجيباً . ومنه نسخة خطية بمكتبة عاطف أفندي بتركيا برقم ٢٤٤٦ ، وورد اسمه البديع في علم العربية ، وجاء في وصفه^(٧٦) : إنه في الصرف والنحو والكتابة والشعر

(٧٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧١) كشف الظنون ١٨٢ .

(٧٢) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ٢١٩ .

وسماه : الباهر في النحو .

(٧٤) معجم الأدباء ١٧ / ١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ،

طبقات الشافعية ٥ / ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧٦) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، جمعها رمضان ششن (دار

الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥) ج ١ ص ٣٠ .

والخطابة ورتبه في عشرين باباً . أوله : أما بعد : ... فإنك أيها الأخ أبقاك الله ورعاك لما قرأت كتاب بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية رأيت في غاية ما يمكن من الاختصار ويمكن من الإيجاز مع ما شتمل عليه من الشرائط ، وحواه من الأحكام والضوابط . وكنت في مزاولة هذا الفن رغبت إلى جمع كتاب تنير طرق فهمه وتتضح مذهب معرفته فأجبتك إلى ما سألت

٤ - تجريد أسماء الصحابة^(٧٧) . طبع في حيدرآباد سنة ١٣١٥ هـ .

٥ - تهذيب فصول ابن الذّهان . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة^(٧٨) وهو في النحو ويبدو أن اسمه كما ورد في مقدمة كتاب البديع هو بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية .

٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول . جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود وسنن النسائي والترمذي . ورتبه على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها . طبع في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ بعناية الشيخين عبد المجيد سليم وحامد الفقي ، وطبع في الهند سنة ١٣٤٦ هـ ، كما طبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٩٦٩ م وصدر عن مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان في بيروت .

٧ - ديوان رسائل : ذكره ابن خلكان ، وياقوت وابن تفردي بردي^(٧٩) . ومنه نسخة خطية بالقاهرة ثان ٣ / ١٥٨ أشار إليها

(٧٧) لم يرد في مظان ترجمته ، وإنما ذكره بروكلمان في كتابه ٦ / ١٩٨ .

(٧٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ١٢٦٥ .

(٧٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة

بروكلمان^(٨٠) .

٨ - رسائل في الحساب مُجَدُّولات^(٨١) ذكرها ياقوت^(٨٢) .

٩ - الشافي في شرح مسند الشافعي . قال عنه ياقوت^(٨٣) : أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كَرَّاسة ، طبع في ارا بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .

١٠ - شرح غريب الطوال . ذكره ابن السبكي^(٨٤) .

١١ - الفروق والأبنية في النحو ذكره ابن السبكي^(٨٥) . ولعله الباهر في الفروق في النحو عند ياقوت^(٨٦) والسيوطي^(٨٧) .

١٢ - كتاب في صناعة الكتابة . وصفه ابن خلكان^(٨٨) بأنّه كتاب لطيف . وذكره ابن تغري بردي وابن العماد الحنبلي^(٨٩) .

١٣ - المختار في مناقب الأخيار . قال ياقوت^(٩٠) : في أربع مجلدات ومنه نسخة خطية بلندن برقم ١٠٩٠ ونسخة بمكتبة فيض الله باستانبول

(٨٠) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٦ / ١٩٨ .

(٨١) أي مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها .

(٨٢) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٣) السابق نفسه .

(٨٤) طبقات الشافعية ٥ / ١٥٣ .

(٨٥) السابق نفسه .

(٨٦) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٧) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٨٨) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

(٨٩) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٩٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

برقم ١٥١٦ ، وذكر الدكتور رمضان ششن عدّة نسخ خطية له في مكتبات تركيا^(٩١) .

١٤ - المِرْصَع في الآباء والأمهات ، والأنباء والبنات والأذواء والذوات . طبع في فيمار سنة ١٨٩٦ م بعناية سيبولد الألماني . كما طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٧١ م في بغداد .

١٥ - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار ، ذكره ابن خلكان وابن تغري بردي وابن السبكي وابن العماد واللكوني^(٩٢) .

١٦ - منال الطالب في شرح طوال الغرائب . وأشار إليه السبكي باسم شرح غريب الطوال . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمود الطناحي ، وصدر عنه جامعة أم القرى بمكة سنة ١٩٨٣ م .

١٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر . طبع في طهران ١٢٦٩ هـ ، ثم في القاهرة ١٣٠٨ هـ ، ١٣١١ هـ و ١٣٢٢ هـ وصدر أخيراً عن مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ بتحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي .

منهجه في التأليف

إنّ أول ما يلفت الدارس لكتب مجد الدين بن الأثير ، هو ذلك المنهج الحكم الذي تقوم عليه كتبه وهو منهج يمكن وصفه - بادئ ذي بدء - بأنّه منهج واضح المعالم ، قريب المقصد ، سهل المأخذ ، يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه دون أدنى جهد ، لأنّ صاحبه توخى فيه

(٩١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١ / ٣١ - ٣٢ .

(٩٢) وفيات ٤ - ١٤١ ، والنجوم ٦ / ١٩٨ وطبقات الشافعية ٥ / ١٥٢ ،

وشذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، والفوائد البهية ٣٥ .

تيسير الفائدة منه ، وجعلها تعم فتنتشر ، فتشمل العوام والخواص ، ولا تختص بفئة معينة من الناس ، وذلك بتيسير سبل البحث في مؤلفاته ، وتخيّر مادتها ، وطريقة عرضها ، الأمر الذي يكسب كتبه طابعاً جماهيرياً ، ويستدل منه على عقلية الرجل المعلم المؤلف الذي يمتلك موضوع كتابه ، ويحيط به إحاطة تامة تمكنه من توضيح عناصره بسهولة ويسر ، ووضوح وجلاء ، وبطريقة تؤدي إلى الإفهام والإقناع من خلال اطلاعه الوافي على مظان كتبه ، واستيعابه لمفردات اللغة ومعرفته لأساليبها ، ومقدرته الفائقة في توظيف الشواهد وحسن استخدامها .

وقد حرص على أن يكون منهج كتبه واضحاً لاغوض فيه ولاإيهام ، ليسهل تناول الكتاب ويقرب مأخذه ، ولذلك أسهب في شرح منهج كتبه شرحاً وافياً في مقدمات كتبه ، كما حرص على عرض مادتها بأسلوب واضح لاغربة فيه ولااستيحاش ، لتكون المادة العلمية التي يقدمها قريبة المأخذ ، سهلة المطلب ، لأن هدفه عامة الناس وليس خاصتهم فقط . يقول في مقدمة كتابه جامع الأصول^(٩٣) : « ولم أقصر على ذكر الغريبة التي يحتاج الخواص إلى شرحها . بل ذكرت مايفتقر العوام إلى معرفته زيادة في البيان » . ويقول أيضاً^(٩٤) : « ولم أقصد به إلى طيب الأسهل ، فإن كتب الحديث يشغل بها الخاص والعام والعالم بتصرف اللفظ والجاهل ولو كلفت العامي أن يعرف الحرف الأصلي من الزائد لتعذر عليه ، لكنه يسهل عنده معرفة الحرف الذي هو أول الكلمة من غير نظر إلى أنه أصلي أو زائد » .

(٩٣) - جمع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٤) السابق ١ / ٦٠ .

كان مجد الدين مدرّكاً أهداف كتبه والأغراض التي يتوخاها منها ،
فهياً لها المنهج الذي يفى بتلك الأهداف ، ويحقق تلك الأغراض ، لأنّ
اختلاف الأغراض - كما يقول^(٩٥) - هو الداعي إلى اختلاف التصانيف .

إنّ رغبته في رواج كتبه وذيوعها عن طريق تعميم الفائدة منها ،
بتيسير سبل البحث فيها جعله يرسم لها منهجاً يعرض من خلاله مواد
كتبه عرضاً منظماً ، مبوباً تبويباً محكماً دقيقاً ، كما قاده إلى توجيه نقد
لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته ، وهو نقد موجه
أساساً إلى صعوبة مناهجها ، وتكلفتها وعسرها ، ومشقة البحث فيها .
يقول في مقدمة كتابه النهاية^(٩٦) : « ... فكانت هذه الكتب الثلاثة في
غريب الحديث أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس التي يعول
عليها علماء الأمصار ، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها ،
أو لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً ومقفى يرجع الإنسان عند
طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي وهو على طوله وعسر ترتيبه
لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء . ولاخفاء بما في ذلك من المشقة
والنّصب مع ما فيه من كون الحديث المطلوب لا يُعرّف في أيّ واحد من
هذه الكتب هو ، فيحتاج طالب غريب حديث إلى اعتبار جميع الكتب
أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها » . ويقول في كتاب الفائق
للزّحشري^(٩٧) : « ولقد صادف هذا الاسم مسمّى ، وكشف من غريب
الحديث كل معمّى ، ورتبه على وضع اختاره مقفّى على حروف المعجم ،
ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون

(٩٥) جامع الأصول : ١ / ٤٦ .

(٩٦) النهاية ١ / ٨ .

(٩٧) النهاية : السابق ١ / ٩ .

غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح مافيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهروي أقرب متناولاً ، وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتم والفائدة منه أعم .

ويؤكد مجد الدين مبدأ سهولة المطلب ووضوح المنهج لتيسير الفائدة في غير مناسبة فيقول^(٩٨) : وإن غن أفردنا للشرح كتاباً مستقلاً بنفسه ... فكانت الفائدة تذهب ويزول الغرض ويقول^(٩٩) : ليكون أسهل مطلباً للناظرين فيه

هذه المسألة جعلت ابن الأثير يتخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي ، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس ترتيب حروف الهجاء (ا ب ت ث) طلباً لتسهيل كلفة الطالب ، وتقريباً على المرید بلوغ الأرب كما يقول^(١٠٠) . ومما لاشك فيه أن مثل هذا المنهج يستجيب لأغراض التأليف عند ابن الأثير ، وينسجم مع طبيعة المادة العلمية المعروضة في معظم كتبه . الأمر الذي يبرز مجد الدين هذا مؤلفاً متميزاً ، وعالمًا بارعاً متفنناً ، يتميز بعقلية معجمية منظمة هيأته لأن يشغل مركزاً مرموقاً بين صناع المعجم العربي .

وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر أقامه على أساس الترتيب

(٩٨) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٩) السابق نفسه .

(١٠٠) السابق ١ / ٥٩ .

المعجمي ، حيث وزع مادته على ثمانية وعشرين حرفاً هي عدد حروف الهجاء ، ثمّ قسم مادة كل حرف على أبواب بحسب الحرف الثاني . والإضافة الجديدة إلى الصناعة المعجمية العربية أنه إضافة إلى أنّه رتب فيه الكلمات باعتبار الحرف الأول فالثاني وما يليها بعد تجريد الكلمات من حروفها الزوائد ، فقد أثبت مجموعة من الكلمات في أوائلها حروف زائدة في باب الحرف الذي هو أولها وإن لم يكن أصلياً .

صحيح أنّ رواد المعجم العربي بنوا معجّاتهم اللغوية على أساس الحروف الأصول ، وأنّ بعض اللغويين العرب أقاموا ترتيب كتبهم اللغوية على أساس صورة الكلمة معتبرين الحروف الزائدة في ترتيب الكلمات كما فعل ابن ولّاد المصري (ت ٣٣٢ هـ) في كتابه المقصور والممدود والراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) في كتابه المفردات في غريب القرآن ، والجواليقي (٥٤٠ هـ) في كتابه المعرّب على حروف المعجم ، إلا أننا لانقف على لغوي سلك مسلك ابن الأثير في ترتيب كتابه ، أي في جمعه بين الطريقتين . وحجة مجد الدين في ذلك تحدث عنها في مقدّمة الكتاب فقال^(١٠١) : «إلا أنّي وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها ، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها ، لاسيّما وأكثر طلبه غريب الحديث لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد ، فرأيت أن أثبتّها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً ، ونهيت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أنّي وضعتها فيه للجهل بها فلا أنسب إلى ذلك ، ولا أكون قد عرّضت الواقف عليها للغيبة وسوء الظن » .

(١٠١) مقدّمة النهاية ١ / ١١ .

وفي كتابه جامع الأصول عدل عن الطريقة الأولى وأقام ترتيب مواد كتابه على صورة الكلمة دون النظر إلى الحروف الأصول ولم يحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف يقول^(١٠٢) : ولم أضبط في وضعها الحرف الأصلي من الكلمة فحسب ، إنما لزم الحرف الذي هو أول الكلمة ، سواء كان أصلياً أو زائداً ، ولم أحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف حسب » .

وكذلك نهج في ترتيب مادة كتابه المرصع يقول في مقدمته^(١٠٣) : « ورتبت ذلك جميعه على حروف المعجم ليكون أسهل مأخذاً وأقرب متناً ... والتزمت في الترتيب الحرف الذي في أول الكلمة زائداً كان أو أصلياً ، ولم أسقط منها إلا الألف واللام التي للتعريف » .

وقد كان لهذا المنهج أثره فحين جاء بعده ، فالصفي (٧٦٤ هـ) أقام ترتيب مادة كتابه غوامض الصحاح^(١٠٤) على أساس صورة الكلمة بحسب أوائل الحروف مع مراعاة الشواني والثالث دون تجريدها من الحروف الزائدة .

فضلاً عن ذلك فقد تأسس منهجه على التمهيد لكتبه بمقدمات وافية يشرح فيها منهجه ويبين غرضه ومقصده ، ويدون فيها مصادره التي اعتمدها في تأليف الكتاب ويذكر أسماء من سبقوه في التأليف في الموضوع ذاته ، ويوجه إليها نقداً يكشف بعض سلباتها ، وغالباً ما يكون النقد موجهاً إلى منهج الكتاب .

(١٠٢) جامع الأصول ١ / ٥٩ .

(١٠٣) المرصع ٣٥ .

(١٠٤) صدر عن معهد المخطوطات العربية بتحقيق الأستاذ عبد الإله نيهان .

ففي كتابه جامع الأصول يعقد الباب الأول منه للحديث عن الباعث في عمل الكتاب ، ويوزعه على مقدمة وأربعة فصول ، يتحدث في المقدمة عن شغفه بطلب العلم منذ حداثة سنه ثم يتحدث عن أهمية علم الشريعة وأقسامه ويجعل معرفة اللغة والإعراب أصلاً لمعرفة الحديث لورود الشريعة بلسان العرب . ثم يتحدث عن أقسام علم الحديث ، وفي الفصل الأول يتحدث عن انتشار علم الحديث ، ويخصص الثاني للحديث عن بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، وفي الفصل الثالث يجعله في اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصارات كتبهم وتأليفها . والرابع في خلاصة الغرض من جميع هذا الكتاب . وأما الباب الثاني فيجعله في كيفية وضع الكتاب وفيه ستة فصول جعل الأول منها في ذكر الأسانيد والمتون ، والفصل الثاني في بيان وضع الأبواب والفصول ، والثالث في بيان التقفية وإثبات الكتب في الحروف ، والرابع في بيان أسماء الرواة والعلام ، والخامس في بيان الغريب والشرح ، والسادس فيما يستدلّ به على أحاديث مجهولة .

وفي مقدّمة النهاية في غريب الحديث التي بلغت عشر صفحات من القطع الكبير يتحدث عن أهمية علم الحديث ودواعي تدوينه ، ويسرد تاريخياً أسماء من صنّف في غريب ألفاظه ، ويوجّه إليها تقدماً بعد أن يثني على مؤلفيها . فكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى في غريب ألفاظ الحديث والأثر مكتاب صغير ذو أوراق معدودات^(١٠٥) ويعطّل سبب صغره ، وكتاب الإمام إبراهيم الحريّ ترك وهجر بسبب طوله وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع^(١٠٦) وفي هذه المقدّمة يحدّد غرضه من الكتاب وهو

(١٠٥) النهاية ١ / ٥ .

(١٠٦) السابق ١ / ٦ .

معرفة الكلمة الغريبة في الحديث والأثر لغة وإعراباً ومعنى لامتون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدھا وأسماء رواھا^(١٠٧) ، ثم يشرح المنهج الذي سلكه في ترتيب مادة كتابه

وتنطوي مقدمة الرضع على المطالب الباعثة على تأليفه ، ويوجه تقدماً اجمالياً للكتب المصنفة في هذا الضرب ، ويتحدث عن صنيعه في كتابه والمنهج الذي سلكه في ترتيب مادته . وتشغل المقدمة خمس صفحات من الكتاب المطبوع .

ومن خصائص المنهج التأليفي عند ابن الأثير العناية بذكر مصادر كتبه وحسن استخدامها . وتوظيفها في البحث . وهي مسألة لا ينفرد بها ابن الأثير ، وإنما تشكل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب ابتداء من القرن الرابع الهجري .

فمن الحقائق المستقرة في الحياة العلمية عند العرب ، أن الرواية الشفوية ، كانت المصدر الذي يمثل الأساس فيما نقل عن العرب من معارف وعلوم . وقد عني القدماء بها عناية فائقة تمثلت في اهتمامهم البالغ بإسناد كل خبر إلى راويه ، وكل قول إلى قائله ، وكل نص إلى منشئه ، واستمر هذا الاهتمام إلى ما بعد عصر التدوين ، وقادهم ذلك - وما يتضمنه من ذكر المصدر وإيراد السند - إلى تحري الدقة وتوخي الضبط ، ودفعهم للتملذة على شيوخ العلم وأئمنته .

وقد أدرك ابن الأثير ، العالم المحدث هذه المسألة جيداً ، فلم يخرج عنها بتاتاً ، بل التزم بها في جميع مؤلفاته ، فاهتم بذكر مصادر مواد كتبه

العلمية ، والتفتت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها ، واحتاط ممن لم يوثق علمه ، ونّبّه على الآراء التي لم يستطع إسنادها ، ولم يطمئن إلى صحتها وأدى الأمانة العلمية حتى أدائها فيما نقله من آراء ، وما أثبتته من معارف وعلوم ، متسلحاً بقول سفيان الثوري^(١٠٨) : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح ، فبأي شيء يقاتل ؟ . وسمى لتوفير أعلى درجات التوثيق لكتبه على ماتتطلبه رواية الحديث من ضوابط دقيقة .

ففي كتابه جامع الأصول ذكر سند الكتب الحديثية التي اعتمدها وعقد لها الباب الخامس من كتابه^(١٠٩) . وأسند كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ، فجعل للبخاري رمز (خاء) ولسلم رمز (ميم) ولمالك رمز (طاء) وللترمذي رمز (تاء) ... الخ .. وفضلاً عن ذلك وخشية أن يسقط بعض العلامات من موضعه فيبقى الحديث مجهولاً لا يعلم من أخرجه - كما يقول^(١١٠) - ذكر في آخر كل حديث من أخرجه من الأئمة في متن الكتاب ليزول هذا الخلل المتوقع . كما ذكر أسماء المصادر التي عوّل عليها في شرح الغريب فذكر من كتب اللغة تهذيب الأزهري وصحاح الجوهري ومن كتب غريب الحديث ، غريب ابن قتيبة والخطابي ... الخ .. ويقول^(١١١) : « وكل ما وجدته في هذه الكتب من معنى مستحسن ، أو نكتة غريبة ، أو شرح شاف أثبتته بعد الاحتياط فيما نقلته ، ومالم أجده فيها - وإنه لقليل - ذكرت فيه مانسخ لي بعد سؤال

(١٠٨) جامع الأصول ١ / ١٠٩ .

(١٠٩) السابق ١ / ١٢٨ .

(١١٠) جامع الأصول ١ / ٦٢ .

(١١١) جامع الأصول ١ / ٦٧ .

أهل المعرفة به والدراية . ويوثق كلامه بشواهد لاتقبل الطعن ، وفي مقدمتها النص القرآني ، ثم كلام العرب من شعر ونثر ، ومالم يثبت منه لم يشرحه . يقول^(١١٢) : « وكل كلمة لم أعرف شرحها أو كنت منها على ارتياب ، أثبتتها وأخليت حذاءها لأثبت فيه شرحها » .

ويفعل الشيء ذاته في مقدمة كتابه النهاية من ذكر لمصادر كتابه ، ومن التزام أمين بالإسناد في أثناء عرض المادة العلمية ، والحق أن هذا الاهتمام بالمصادر وحسن استخدامها جعله يقترب كثيراً من المنهج الحديث . فالرجل - بادئ ذي بدء - يحيط بمصادر موضوعه إحاطة تامة ، فيوردها في مقدمات كتبه التي تعدّ وثائق تؤرخ للتأليف في موضوع الكتاب ذاته ، ولم يكتف بذكرها فحسب ، وإنما أحسن استخدامها ، والإفادة منها أكبر فائدة . ويميّز بين المصادر المباشرة وغير المباشرة لموضوع الكتاب ، وجعل الأولى - كما يقتضيه المنهج الحديث - أساس مادة البحث أو الموضوع ، والثانية مساعدة تشتمل على فوائد تتصل بموضوع الكتاب نفسه . فالمصادر المباشرة في كتابه جامع الأصول هي كتب الصحاح الستة ، وغير المباشرة كتب الحديث بعامة ، وكتب الفقه واللغة ولم يستخدمها دون النظر فيها ، وإنما وعى منهجها ، وتمثل مادتها ، ووجه إليها تقدماً كما رأينا سابقاً ، وقد بذل الرجل جهده في سبيل أن يوفر لكتبه كل مقومات المنهج العلمي السديد ، ويبعد عنها الخطأ ، ويدراً عنها التصحيف الذي مَنى به تراثنا وعدّ آفة علمية لحقت به ، ولاشك أن ضبط الكلمات يؤمن معه اللبس ويمنع عن الكلمات التصحيف ويحيطها بالضمانات التي تقيها ذلك ، ويؤدي إلى صحة نطقها وسلامة أدائها ويصلها بطرقها العربية السليمة .

وتتعدد في مؤلفاته أشكال الضبط وتتنوع ، وأغلب تلك الأشكال ضبط الكلمات بالعلامات المعروفة ، الفتحة - الضمة - الكسرة . ومنها : التنبيه على المعجم من الحروف نحو ابن خذام بالخاء المعجمة^(١١٣) ، ومنه التصريح بالعبارة ببيان شكل ضبط حرف أو أكثر من حروف الكلمة فيما يشكل من كلمات مثل : الثبت - بالتحريك^(١١٤) - وذو الرّقيبة - بفتح الرّاء وكسر القاف^(١١٥) . وذات حبيس بفتح الحاء وكسر الباء الموحدة والسين المهملة^(١١٦) . ومنه ضبط الكلمة بالتمثيل لها بكلمة أخرى أشهر أو بالميزان الصرفي : فالخزورة بوزن قسورة^(١١٧) .

وكل هذه الأشكال معروفة متداولة في تراثنا ، ومستخدمة من قبل علمائنا بتفاوت فيما بينهم . إلا أن ما ينفرد به - فيما نظن - أنه قد يلجأ إلى شرح الكلمة الواضحة التي لا تحتاج إلى شرح أو تفسير ليدراً عنها مظنة التصحيف . ففي النهاية في غريب الحديث^(١١٨) في حديث عمر رضي الله عنه : أن امرأة نشزت على زوجها فحبسها في بيت الزبل . قال ابن الأثير : هو - بالكسر - السرجين ، وبالفتح : مصدر زبلت الأرض إذا أصلحتها بالزبل ، قال : وإنما ذكرنا هذه اللفظة مع ظهورها لئلا تصحف بغيرها فإنها يمكن من الاشتباه .

ومن خصائص منهجه في التأليف انتفاء ظاهرة الاستطراد فيه ،

(١١٣) المرصع ص ١٤٤ .

(١١٤) النهاية ١ / ٢٠٦ .

(١١٥) المرصع ١٦٠ .

(١١٦) المرصع ١ / ١٥١ .

(١١٧) النهاية ١ / ٣٨٠ .

(١١٨) السابق ٢ / ٢٩٤ .

هذه الظاهرة التي نراها بارزة في منهج التأليف عند العرب ، وخاصة الجاحظ ، وكان لهم في ذلك وجهة نظر ، فابن الأثير ملتزم بالموضوع الذي يعالجه لا يتجاوزه ، متقيد بالفكرة التي يعرضها لا يتعداها حتى يعطيها حقها ، ويوفر لها كل مستلزماتها ، ويسوقها بطريقة تكشف عن مقدرته الفنية على تناول الموضوعات وتحليلها وعرضها .

وقد قاده هذا الأمر إلى عدم تكرار المادة في الكتاب الواحد بل نراه حريصاً على ذلك في رسم منهج كتابه متيقظاً له ، متحاشياً إياه في كثير من مواضع الكتاب ففي مقدمة كتابه : جامع الأصول يقول^(١١٩) : لما أردنا أن نذكر شرح لفظ الحديث ومعناه ، كان الأولى بنا أن نذكره عقيب كل حديث ، فإنه أقرب تناولاً وأسهل مأخذاً ، لكننا رأينا أن ذلك يتكرر تكراراً زائداً ... وإن نحن أوردناه آخر كل فصل أو باب جاء من التكرار ما يقارب الأول

وقد دفعه ذلك إلى ربط أجزاء موضوع كتابه الواحد ، والتنبيه على ذلك في أثناء عرض المادة العلمية منعاً للتكرار ، وليقدم كل ما يسهل على الباحث والدارس الوصول إلى مبتغاه من الكتاب . يقول في كتابه الجامع^(١٢٠) : وسيجيء ذكرها في الفصل الثاني من الباب الثالث من كتاب البيع .

وهكذا كان منهج ابن الأثير في التأليف مؤسساً على ثوابت علمية واضحة ، تمثلت في الترتيب الواضح ، والمأخذ السهل ، ووحدة الموضوع ،

(١١٩) الجامع ١ / ٦٤ .

(١٢٠) السابق ١ / ١٤٤ .

وانتفاء التكرار ، والتوثيق العلمي ، فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متمكناً ، توافرت لكتبه مقومات المنهج العلمي الحديث ، مما يجعله يشغل منزلة رفيعة بين رجالنا العظماء وعلمائنا النوابع ، وكتّابنا الأفذاذ ، جاء مجديداً في مجال التأليف والتصنيف ، وأسهم في تطور منهج التأليف والبحث عند العرب .

مصادر البحث

- أتابكة الموصل ، عز الدين بن الأثير ، طبعة فرنسية ضمن سلسلة وثائق الحروب الصليبية .
- الأعلام الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة ، ابن شداد ، (الجزء الثالث) تحقيق يحيى عبارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٨ .
- الألفاظ الفارسية ، أدى شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ .
- إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة بمصر .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ .
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، (الجزء السادس) ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر . مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مكتبة الحلواني - الملاح ، البيان - ١٩٦٩ .

- ذيل الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، أبو شامة ، دار الجيل بيروت ط ٢ ، ١٩٧٤ .
- شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري - بيروت .
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي . المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤ هـ .
- الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، اللكنوي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .
- قاموس فارسي عربي ، د . عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ م .
- الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ .
- مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت العدد ٥٢ .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأدواء والذوات ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . بغداد ١٩٧١ .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان ، ياقوت ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق الطاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . الأولى ١٩٦٣ م .
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت .

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثامن)

الدكتور صادق فرعون

هـ هـ

هَبَنِيرَه - هافانتيّة : رقصة كوبيّة شاعت 517 - HABANERA

في إسبانية واشتهرت . وزنها ثنائي وبين علاماتها الأربعة في المقياس علامة منقوطة . تشبه إيقاع التانغو ، ومن أشهرها هبنيرة « كارمن » للموسيقار بيزيه .

الوقف الناقص - المَحَطّ الناقص - الوقفُ النِصْفُ : 518 - HALF CADENCE (E.)

DEMI CADENCE (Fr.) (رَرقِي ١٨٢ و ٣٦١) .

البيضاء : ترجمة للكلمة الإفرنسية التوصيفية . 519 - HALF NOTE (Am.)

MINIM (E.) أما التعبيران الأمريكي والألماني ففيهما صبغة

BLANCHE (Fr.) حسائية : نصف العلامة ، إشارة للمستديرة

HALBE (G.) التي تدعى بالعلامة التامة والمستديرة ذات

MINIMA أو BIANCA (It.) الحاجزين ||p|| التي تُدعى العلامة التامة

المضاعفة . ولكل علامة نصف المدة الزمنية للتي تليها : البيضاء فالمستديرة

فالمستديرة ذات الحاجزين (أو المستديرة المحجوزة) .

أُرغَنَ هاموند : أرغن كهربائي لامزامير له 520 - HAMMOND ORGAN (E.)

ORGUE HAMMOND (Fr.) ولانْتُخَ فيه ، صغير الحجم ، واسع طيف

التلوين الموسيقي بفعل التحكم بالذبذبات الهارمونية . صنعتها شركة هاموند

الأمريكية في العام ١٩٣٥ م .

521 - HAND (E.,G.)

يد

MAIN (Fr.)

MANO (It.)

522 - HAND BELLS (E.)

الأجراس اليدوية : أجراس صغيرة ذات مقابض

CLOCHETTES (Fr.)

تُمكن من الإمساك بها باليد وقرعها . ولكل جرس

نوطة خاصة به ويمكن أداء الكثير من الألحان بمجموعة من هذه الأجراس ، يقرع كل عازف بضعا منها ، أو أن تشترك في الأوركسترا مع آلات القرع .

523 - HAND HORN (E.)

نغير

524 - HARMONIC (E.)

هارموني - توافقي : نسبة إلى علم الهارموني

HARMONIQUE (Fr.)

525 - HARMONIC PROGRESSION (E.)

التقدم الهارموني - المسير التوافقي

MARCHE HARMONIQUE (Fr.)

هي حركة أصوات الإئتلافات الهارمونية

من ائتلاف للذي يليه سواء كانت صعوداً أو هبوطاً أو سكوناً ... تميزاً لها عن المسير اللحني .

526 - HARMONIC SERIES (E.)

السلسلة الهارمونية : هي مجموعة

HARMONIKES (Fr.)

النوطات التي تنطلق اذا نحن عزفنا نوطاً ما

(لاسمياً على الجرس) (رَقم ٩٠ وشكله) .

527 - HARMONICA (E.,Fr.)

الهارمونيكة : (١) آلة موسيقية ذات ملامس

تنقر الأقداح الصادرة (رَ ٤٩٧) .

(٢) آلة موسيقية تشبه الدولسهر تتألف من قطع زجاجية أو فولاذية أو خشبية تُضرب بمضارب .

(٣) آلة نفخ تُمسك باليد وتُسمى أيضاً أرغن الفم .

528 - HARMONIE (Fr.)

جوقة آلات النفخ : تطلق هذه الكلمة بالفرنسية

على مجموعة آلات النفخ الخشبية والنحاسية وآلات القرع .

529 - HARMONIC MINOR SCALE (E.) : السلم الموسيقي الصغير الهارموني :

MINEUR HARMONIQUE (Fr.) إذا أخذنا سلم لا الصغير الهارموني

على سبيل المثال ، كانت علاماته الموسيقية صعوداً كالتالي : لا - سي - دو - ره - مي - فا - صول ديز - لا . ولا يتغيّر هبوطاً . وهو يتميز بوجود بُعْدِ نصف صوت بين الأصوات ٢ و ٣ (أي سي - دو) - ٥ و ٦ (أي مي - فا) - ٧ و ٨ (أي صول ديز - لا) وبوجود البُعد الثاني المُزداد بين صوته ٦ و ٧ (أي فا - صول ديز) ولهذا السلم طابع شرقي .

530 - HARMONIUM (E.,Fr.,G.) الهارمونيوم : آلة موسيقية تشبه

الأرغن تعتمد على دفع الهواء في مزامير قصبية ، وهي أصغر حجماً من الأرغن وأرخص ثمناً وأسهل تعلماً وأداءً . شاعت منذ اختراعها في فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر .

531 - HARMONY (E.) الهارموني : هي كسَاءُ اللحن والتزييناتُ

HARMONIE (Fr.,G.) المحيطة به . فقبل ظهور الهارموني في القرن

التاسع الميلادي ، كانت جوقات الكنائس في الغرب تؤدّي التراتيل الكنسية بصوت واحد . ثم صاروا يعطون لحن الترتيلة إلى أصحاب الصوت المتوسط ليفنّوه بينما يقوم فريقاً الأصوات الأرفع طبقةً والأثخن باحاطة تلك الترتبة بأجزاء نغمية مختلفة عنها ولكنها تنسجم معها وتأتلف وتشكّل لها تزييناً وزخرفاً صوتياً . ومن هنا سُمي مرتلو الوَسَط (التنور) TENORES أي المُسَكُون أو القابضون على النغم الأساسي . وما يزال هذا الأساس البسيط للهارموني قائماً إلى يومنا هذا رغم مرّ القرون ورغم تطوّر هذا الفن الموسيقي الرفيع . فما تزال موسيقى الغرب حتى يومنا هذا (باستثناء الموسيقى اللامقامية أو الاثنى عشرية) إذا نحن نظرنا إلى تركيبها الموسيقي مُحَلَّلِينَ ، نجدها تتألف من لحن أساسي ومن أصوات مرافقة له ومحيطه به أو حتى من ألحان مرافقة

له ومحيطه به لتزيينه ولإغنائه ولكنها تبقى في المرتبة الثانية . وغالباً ما يقوم المستمع للموسيقى الغربية أو العالمية بهذا التحليل دون وعي أو إدراك لتفاصيل تلك العملية التحليلية التي يقوم بها وهي أن يلتقط اللحن الرئيس فيحفظه بينما تبقى تلك الكتل الصوتية الأخرى في خلفيته السمعية . وإذا اعتبرت هذه الكلمات وصفاً للمارموني فهو وصف شديد التبسيط يفتقر إلى الدقة والتحديد .

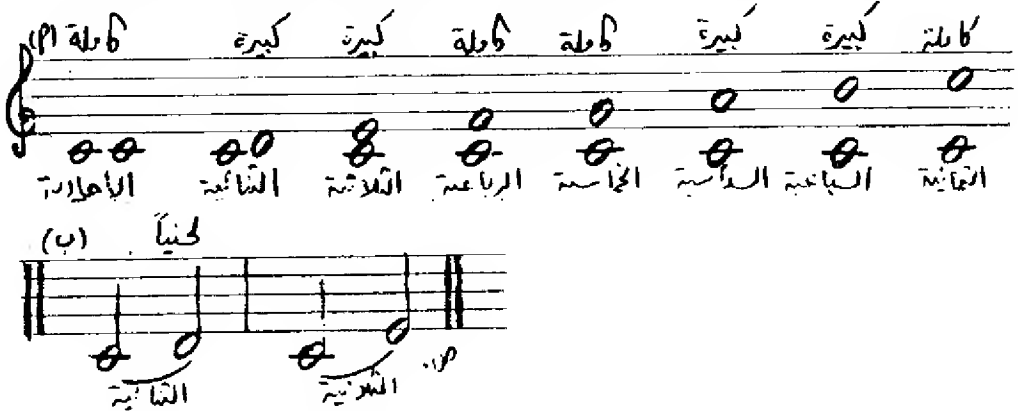
يجدر بنا أن ننبه إلى أن المارموني تشكّل الفارق الكبير والاختلاف الأساسي بين موسيقى الغرب وموسيقى الشرق . وهذا الاختلاف هو الذي مكّن موسيقى الغرب من أن تتطوّر وتتقدّم وتزدهر وأن تبلغ شأواً رفيعاً في عالم الإبداع الموسيقي لم تستطع موسيقى الشرق الساكنة والسادرة في غفوة عميقة شديدة الطول أن تجارحها فيه ، مما جعل الفوارق بين هذه النطين من الموسيقى تزداد وتتسع وتجعل من الصعب على شعوب كل من العالمين أن يتذوّق موسيقى العالم الآخر ظناً من كل منهما أن الآخر قد سار في طريق خاطئة . لقد اكتفى الشرق الحالم الغالي باللحن الواحد الأخذ أساساً كلياً لموسيقاه لا يزاوجه أي صوت أو أصوات تحاول رده أو إثراءه ... ولكي يتعد الشرق عن الرتابة والتكرار والملل والإملال فقد غاص في بحر المقامات وهي السلام الموسيقية التي تتخذ لكل منها نسباً معينة للمسافات بين الأصوات فهي لم تقبل بمبدأ تقسيم مسافات السلم الموسيقي تقسيماً حسابياً متساوياً (مترياً) كما فعل الغرب عندما عدل سلمه إلى مدرجات محددة الارتفاع يمكننا أن نرمز لها بالدرجة ذات الارتفاع الكامل ، وهي الصوت الكامل ، أو بالدرجة ذات نصف الارتفاع الكامل ، وهي نصف الصوت . وقد مكّن هذا التقسيم الحسابي المبسط الغرب من أن يشيد بُناً صوتية شائعة ترتكز على تلك المقاييس البسيطة والسهلة (صوت أو نصف صوت) مما جعل تطبيق الأصوات فوق بعضها أمراً ممكناً تصدر عنه إئتلافات صوتية مقبولة وجميلة ، بينما تاه الشرق في دوامة حسابات صعبة ومعقدة لا يستطيع أن يدّعي إنسان ، مها علا شأنه في علم موسيقى الشرق ، أنه يعرف أطوال المسافات الصوتية في كل مقام ، إذ يعتمد التحديد على السمع

فقط دون أن يعرف أحد بُعد المسافة الحقيقي فقد تكون المسافة تعادل نصف الصوت $(\frac{1}{2})$ أو أنها $(\frac{1}{3})$ من الصوت أو أنها كوما الخ . لقد جعل عدم تساوي المسافات الصوتية في الشرق وعدم اتساقها أمر البناء الموسيقي الطبقي أي تطبيق أصوات فوق بعضها (أي غنائها أو عزفها في آن واحد) أمراً شبه مستحيل ، وهكذا اكتفت موسيقى الشرق بعدد محدود من المقامات تستعملها في لحن وحيد عابراً لكساء له ، حزين لأنيس له ولا رقيق ، وتوقف نمو الموسيقى الشرقية ولم تتمكن من أن تنطلق إلى الآفاق الوسيعة التي بلغت موسيقى الغرب فصارت لغتها حقاً وفعلاً لغة عالمية للموسيقى فهي إذ تحدد البناء الموسيقي بشكل عام ولكنها تترك المجال واسعاً لروح كل شعب من شعوب الغرب أن يعبّر عن ذاته رغم أن اللغة الموسيقية المستعملة واحدة . وهذا ما يجعل التفكير في انضمام الشرق إلى تلك اللغة العالمية أمراً هاماً وملحاً ومصرياً . إن اغفال الحقيقة وتجاهلها لا يعني مطلقاً زوال تلك الحقيقة . لنعد الآن إلى تعريفنا للهارموني (ز ٢٢٩) :

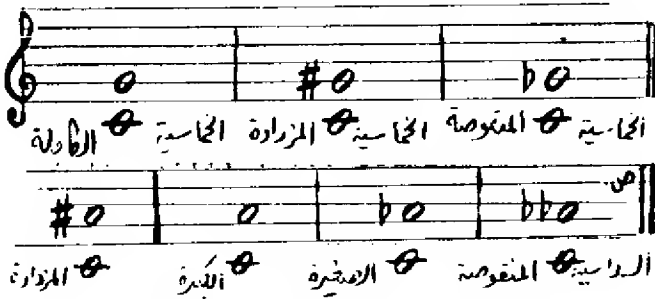
يمكننا أن نعرّف الهارموني على أنها دراسة الأصوات التي تُعزَف أو تُغنى في آن واحد أي هي الدراسة العمودية للموسيقى . أما دراسة الأصوات أفقياً ، فإذا كانت مفردة أي صوتاً واحداً في كل وقت فهي دراسة للّلحن . أما الدراسة الأفقية لمجموعات من الأصوات فهي الطباق الموسيقي أو الكنتراپنط (ز ٢٥٢ و ٢٩٨) . ليس في إمكاننا تلخيص علم الهارموني في أسطر قليلة ولا هو الهدف من هذا المعجم الصغير الذي يحاول تعريف القارئ العربي باللغة الموسيقية العالمية ، لذا نكتفي بذكر أهم الأسس فقط .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات الموسيقية (ز ٢٢٩) . بعض هذه الإئتلافات رخمة متناغمة إذا عزفناها أو غنيناها ، تحبها الأذن وتأنس لها ، وبعضها متنافرة تثير المستمع وتوتر أعصابه فإما أن يحتملها على مضض أو أن يكرهها حسب درجة نشوزها ولا يستقر حال المستمع حتى تنتهي بظهور إئتلاف آخر رخيم . وتختلف الأذواق السمعية وتتبدل بحسب الأزمنة والأعمار والشعوب .

يُسمى الفارق الذي يفصل بين صوتين ، سواء أذيا في آن واحد (أ) (ر الشكل)
أو متتاليين (ب) بُعداً أو مسافة INTERVAL . ويمكننا أن نُعدّد هذه المسافات (ر
الشكل) : الأحادية UNISON والثنائية SECOND والثلاثية والرّباعية والخامسة



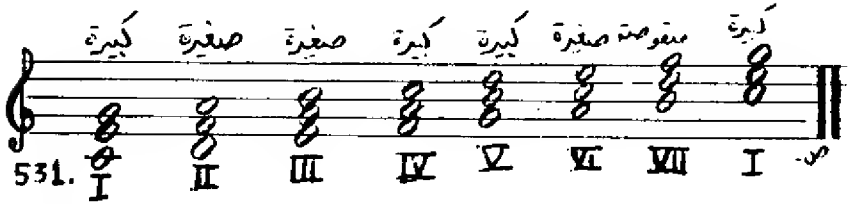
والسداسية والسّباعية والثّمانية (الأوكتاف OCTAVE) . ثم ننظر إلى هذه المسافات
فنُعدّد عدد الوحدات الصوتية فيها ، والوحدة هي الصوت ، فنقول مثلاً : الخامسة



الكاملة PERFECT FIFTH تحوي ثلاثة أصوات ونصف الصوت ؛ والثلاثية الكبيرة
MAJOR تحوي صوتين والثلاثية الصغيرة MINOR تحوي صوتاً ونصف الصوت . فهناك
مسافات كبيرة وصغيرة وكاملة ومنقوصة DIMINISHED ومزادة AUGMENTED .
تعتمد الهارموني على الإئتلافات المثلثة TRIADS أو الأثلوثات ^(١) التي تتألف من ثلاثة

(١) كلمة منحوتة من « إئتلاف مثلوث » مفردتها أثلوثة وجمعها أثلوثات ، أملاً أن تلقى قبولاً من
مكتب تنسيق التعريب ، أو أن تلقى منه بهيلاً مع الشكر

أصوات موسيقية تصدح في آن واحد تختارها من مسافتين ثلاثيتين متتاليتين .
ولتسهيل فهمها دون اللجوء إلى التدوين الموسيقي نقول هي كَمَن يصعد درجاً قفزاً
على أن يترك درجة واحدة ويطأ التي تليها ، فمثلاً زيد من الناس يطأ الدرجة الأولى
والثالثة والخامسة وهي العلامات دو - مي - صول في سلم دو) وعُرو يطأ الدرجة
الثانية والرابعة والسادسة (وهي العلامات ره - فا - لا في سلم دو) وهكذا وتدوينها
موسيقياً سهل وهو كالتالي :



وللأثلوثات أنواع منها الكبيرة MAJOR (رقم I و IV و V) والصغيرة MINOR (رقم II و
III و VI) والمنقوسة (رقم VII) . نكتفي بهذا المدخل البسيط إلى علم المارموني الوسيط
ولا عجب إن دعونا المارموني علماً فالفن والعلم توأمان حمها الالتصاق لا يصح الواحد
إلا بالثاني والعكس صحيح . ولن نفوس في أحماق هذا العلم كيلا نجهد عن القصد .
نرجو المخذرة إذ نكرر إن المارموني هي التي تميز موسيقى الغرب عن موسيقى الشرق
وهي تفتح عوالم موسيقية سحرية لم تطأها موسيقى الشرق أحادية اللحن والنغم وأي
إنسان تواق لاكتشاف كل عوالم الفن الموسيقي عليه أن يطليح على نتاج موسيقى الغرب
وذلك يحتاج بعضاً من الجهد وبعضاً من الدراسة وبعضاً من الصبر ولكن المتعة المجنية
من دخول هذا العالم السحري تستحق كل ذلك الصبر والجهد والدرس .

532 - HARP (E.) هارپ - جنك ... آلة وترية ، أصولها حقيقة القِدَم ،

HARPE (Fr.)

تتألف من مجموعة من الأوتار تُشد على إطار مفتوح مثلي الشكل تُسوى أوتاره على السلم الموسيقي العادي (الدياتوني) وتُضرب أوتاره

بالأصابع . يُخصص وتر لكل علامة موسيقية ، وله في أسفله سبعة مداوس ، مِدْوسٌ لكل علامة ، لكل مداوس حركتان ، إذا ضغطنا الحركة الأولى ارتفعت العلامة المختصة مقدار نصف صوت وإن ضغطنا الحركة الثانية لنفس المداوس ارتفعت العلامة ذاتها (أي كل العلامات الموجودة في الهارپ والتي تحمل نفس الاسم ، مثلاً دو) نصف صوتٍ ثانٍ . ولذا دُعي هذا الهارپ بذِي الحركة المزدوجة ، وقد اخترع هذه الحركة صانع الآلات الموسيقية الباريسي الشهير سيباستيان إيرارد ERARD قُرابة عام ١٨١٠ . وهناك نوع ثانٍ لهذه الآلة هو الهارپ الكروماتي الذي يعتمد على السلم الموسيقي الكروماتي ، لا يحتاج مداوساً فأوتاره مسوّاة ينفّذ نصف صوت ، وله مقابل بعض فوائده مشاكل ومصاعب في الأداء عديدة . وأول من صنعه مصنع الآلات الموسيقية الشهير الباريسي أيضاً پلييل PLEYEL في العام ١٨٩٧ . وعدا هذين النوعين الحديثين للهارپ هناك أشكال عديدة تختلف بحسب الأمصار والأزمان .

533 - HARPSICHORD (E) الهارپسيكورد - الكلافسان : آلة

CLAVECIN (Fr.)

وترية ذات مفاتيح . كانت لها شهرة كبيرة

ما بين بداية القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ثم زاحمها البيانو وأخذ مكانها بالتدريج . يختلف الهارپسيكورد عن الكلافيكورد والبيانو في أن أوتاره تُنقر بريش خاصة ولا تُنقر قرعاً . لبعضه لوحتا مفاتيح الواحدة أعلى من الثانية ، مثل الأرغن ، ولصوته نعومة خاصة . يغلب أن يكون لكل مفتاح أربعة أوتار : اثنان يعزفان العلامة نفسها وتر يعزفها ألحن بثمانية (أوكشاف) والرابع يعزفها أعلى بثانية .

534 - HAWAIIANGUITAR (E.)

قيثار هاواي : آلة وترية ذات

GUITARE HAWAIIENNE (Fr.)

سِتة أوتار ، تُحبس بقطعة

معدنية يعطي تحريكها سلسلة من الأصوات الانزلاقية GLISSANDO .

535 - HEAD OF NOTE (E.)

رأس العلامة : القسم المدوّر منها

TÊTE (Fr.)

536 - HEAD VOICE (E.)

الصوت الرأسي - الصوت الصادر من الرأس :

VOIX DE TÊTE (Fr.)

للمغني مجال صوتي مُحدّد ، ويشعر المغني عندما

يغني الأصوات العليا من مجاله الصوتي إن الصوت آتٍ من رأسه ، بينما يشعر عندما يغني الأصوات السفلى من مجاله إنها آتية من صدره . وهو مجرد شعور . أما الصوت البشري فيصدر من مرور الهواء من الرئة واندفاعه من خلال الحبال الصوتية في الحنجرة مشكلاً تيارات هوائية تسبّب اهتزازاتٍ مصيّتة ، وتختلف العلامة المغنّاة بحسب درجة تقلص الحبال الصوتية أو ارتخائها وبالتالي ضيق الفتحة بين الحبال الصوتية أو اتساعها . وحنجرة الانسان آلة موسيقية كاملة تامة مثالية تبرز كل ما صنعه الانسان من آلات موسيقية وتضاهي أعظم أرغن وأضخمه في العالم وهي في حجمها أصغر من أية تفاحة . تفاحة آدم التي خلقها الله فأبدع خلقها ، سبحانه من خالق .

537 - HELDEN TENOR (G.)

تينور بطولي - تينور فخم - : صوت

TENORE ROBUSTO (It.)

تينور قوي وضخم يناسب أداء

الأوبرات الضخمة مثل المسرحيات الغنائية لريتشارد فاغنر .

للبحث صلة

سعد بن ناشب المازني

عز الدين البدوي النجار

بين يدي البحث :

يكاد لا يعرف شيء عن سعد بن ناشب بمعزل عن أبياته البائية التي أنشدها أبو تمام في صدر اختياره الملقب بالحاسة . بل إن شهرة هذه الأبيات غلبت على ماروي له - ومنه في الحماسة نفسها مقطعتان أخريان - حتى أشبه ألا يكون له غيرها من الشعر شيء .

☆ وغير ذلك ، مما لعله يعرض فيما يأخذ المرء فيه من مسالك البحث ، للاسته في كتب القوم فنون العلم التي ذكرت .

هذا ، ومنهجي فيما أحاوله هنا أنه لا منهج لي فيه ، وإنما أنزع إلى ما أرى أنه أجمع للفائدة ، وأدنى إلى بيان ما أرجو بيانه مما أخذ فيه ؛ فربما صلحت للمطلب الواحد صورة من صور البحث لاتصلح لغيره ، تحكم هذا طبيعة البحث نفسه ، وتلي ما يحسن فيه جملة المعاني الملائمة له .

فإن زللت في شيء من ذلك أو قصرت فيما سيلي سبيل من تقدمني من أتعب كلامهم في هذه السطور ، ولبابه أن الوم (أو الغلط) أصل في عمل من يعمل ، وأن توهم البراءة منه المحال ، لا يخرج من هذا أحد ، ولا ينبغي له ؛ وإنما الصواب غرض يشتغلون كافة ، فإن أصاب بعضهم في بعض ذلك ، وتعثّر بعض ، لم تكن الإصابة - بالضرورة - امتيازاً ، ولا التعثر هُزناً وعضاضة .

وعلى أني فيما أتعب من كلام المحسنين خاصة ، من متقدم منهم أو متأخر ، إنما أرجع إلى ما هو عند المشتغل النصف من أول حقائقه المبني عليها عمله : أنه بإحسانهم عرف طرق الإحسان ، وبتحقيقهم وجد السبيل إلى تحقيق ما جارت فيه عن القصد الأوهام .

وأنا أذكر ماوقفت عليه من أمر سعد : نسباً وخبراً وشعراً ، لا على جهة الاستقصاء له ، إذ كنت إنما أرمي إلى غرض غيره = أثبتته هنا بأسره : تقييداً له ، وتوطئة لما أحاوله من تحقيق ماوقع فيه مما يحتاج إلى تحقيق .

وربما تركت طائفة من ذلك كما جاءت ، لقلّة وسائلي في التأدي فيها إلى ماأحب ، ولضيق الزمان عن أن يتسع لأقصى مايرجوه لبحشه باحث متتبع .

وعلى أني أخشى ألا أكون فرداً في ذلك ، وأن يكون بعض ما توقفت فيه من أمر سعد داخلاً في قطعة ضخمة من التراث ، تحقيق ما فيها ممتنع الآن البتة ؛ لضعف المادة المتاحة ، ولقلّة غنائها في تخليص ما يروم المحقق تخليصه مما يتعرض له ؛ راجياً - على ذلك - أن يكشف المتتبع بأكثر مما فعلت^(١) في حدود هذا المتاح نفسه ، عما يعين على حلّ ما لم يتهياً لي في مقامي هذا حله .

فأذكر أولاً جملة ماوقفت عليه من أمر سعد مما كان عندي ظاهر الصحة^(٢) ، ذاهباً فيه مذهب الترجمة ، ومرتباً إياه على عنواناته المألوفة في مثل ذلك ؛ ثم أقفي عليه بذكر جل مختارة مما وقع فيه من ضروب الوهم ، يمنع استيفاء ملاح لي فيها بأسره ما ذكر من العلة آنفاً .

(١)

نسبه :

وهو سعد بن ناشب بن معاذ بن جمعة بن ثابت بن زرارة بن

(١) نددت عني أشياء كآني كنت رأيتها لسعد فيما غير ، ثم أعياني أن أهتدي إلى مواضعها الآن .

(٢) فيها خلا موضعاً يتجاذبه احتمال الصحة والغلط ، يأتي التنبيه عليه في محله .

ربيعة بن يسار^(٣) بن رزام بن مازن .

ذكر هذا ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ، ولم يذكره من الأخباريين وأصحاب النسب ، ممن وقفت على تصانيفهم ، غيره ؛ إلا ما كان من أبي عبيد البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، فإنه رفع نسبه إلى جد أبيه « جمعة » ولم يتجاوزه ؛ مع شبيه بالإجماع بعد ذلك ، عند جمهور من ذكره ، أنه من مازن بن عمرو بن تميم^(٤) ، مجتزئاً أحياناً بنسبته إلى مازن هذا ، فيقال : المازني ، اكتفاء بها ، وحلاً على نظائرها في جمهور ما يذكر من نسب المنسوبين من رجال هذا التراث ونسائه .

وانتساب سعد نفسه في ما بقي من شعره إلى رزام بن مازن - رهطه الأذنين - أظهر نعمة من انتسابه إلى مازن ، قال في حاشيته المشهورة :
فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مَقْدَمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبُ
وعلى أنه ربما ذكر « مازناً » كما يذكر الرجل القبيل من القوم ، وأنت تعلم أنه إنما يذكر رهطه وقبيله . قال فيما أنشده ابن الشجري في حاشيته : ١٦١ :

أَتَمَّ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يَقْعَقُعُ لِي التَّهْدَدُ مِنْ بَعِيدِ
وَيُسَوِّدُ مَازَنًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ مَحَلُّ الذِّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ

(٣) في بعض نسخ الجمهرة أنه « سيار » . (في حاشية المحقق أن هذا في طبعة بروفنسال ، إلا أن تحليل الموضوع يفضي إلى ما ذكرت . وانظر مقدمة التحقيق : ١٧) .

(٤) التبريزي على الحجاسة : ١ / ٣٥ ، الحجاسة : (صالح) : ٣٤ (برقم : ١٠) ، (عسيلان) : ١ / ٦٩ (برقم : ١٠) وفي المرزوقي : ١ / ٦٧ ، والحجاسة (كاتب هذه السطور ، برقم : ١١) : من مازن بن عمرو بن تميم ؛ وسقوط الأب فصاعداً من سلاسل النسب عندهم ، ولا سيما في المستفيض المشهور ، ليس بذئ بال ، ولا يكادون يتوقفون عنده . وفي الخزائنة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هـ) : من بني مالك بن عمرو بن تميم . هذا ، والذي في مطبوع المرزوقي : سعد بن ناشب (بن) مازن ... ومن الواضح أن « بن » هنا تطبيع « من » .

عصره :

وسعد شاعر إسلامي ، كما قاله البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، وصاحب الحماسة البصرية : ١ / ٥٩ ، وكما يفضي إليه كلام ابن قتيبة في ترجمته في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . وعلى أن القول بإسلاميته من لوازم مجيء خبر أبياته التي على الباء (سأغسل ..) من أنه قالها بعدما كان أصاب دماً فهدم بلال داره^(٥) يعنون بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ؛ وقد قيل إن ذلك كان بأمر الحجاج ، ولا يصح ، لما ستره بعد .

وبلال كان قد تولى شرطة البصرة أولاً سنة تسع ومائة (١٠٩) لخالد بن عبد الله القسري^(٦) ، والي العراقين (الكوفة والبصرة) لهشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥) ثم كان على قضائها وعلى إمرتها نائباً عن خالد منذ سنة عشر ومائة (١١٠) ، إلى أن عزل خالد سنة عشرين ومائة (١٢٠) ويوسف بن عمر الثقفى ، وعزل معه عماله ، ومنهم بلال^(٧) .

ففي عصر هشام كان سعد ، وفي ولاية بلال على البصرة (١١٠ - ١٢٠) قال أكثر ما بقي لنا من شعره .

وربما دل نَفْسُهُ في شعره عامة ، ثم قوله في فاتحة حماسيته الثانية خاصة ، على أنه كان رجلاً شاباً في عصر هشام . وذلك أنه افتتح هذه الحماسية بالحديث عن تفنيد من اسمها « أم سعد » إياه :

تفَنِّدني فيما ترى من شراستي وشدة نفسي أم سعد وماتدري

(٥) لم يذكر الرزوقي خبر الأبيات ، وهو في التبريزي والحماسة نفسها في المواضع

المتقدمة ، والحزنة : ٨ / ١٤٥ ، والمقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ .

(٦) الطبري : ٧ / ٥٣ .

(٧) الطبري : ٧ / ١٤٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ .

وذكر « اللوم » و « العذل » و « التفنيد » وما جرى مجراها من ألفاظ المراجعة والمجاذبة = فاش في أشعارهم كثير ، وهو مصروف عندهم إلى زوج الرجل خاصة ، من أجل أن ما كان من هذا الضرب من المعاني إنما يكون في الأغلب الأعم بين الرجل وزوجه^(٨) وعلى أنه ربما صرف إلى غير الزوج : أما أو أختاً أو غير ذلك .

(٨) وأكثر ما جاء منه إما كان في العذل على بذل الرجل ماله ، وعلى تحرقه فيما ملكت يده . قال صَمْرَةُ بْنُ صَمْرَةَ النَّهْشَلِي :
بَكَرْتُ تَلُومَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مِلَاقِي وَعَتَايِي
ويدخل في هذا ويجري معه الحض على تقيضه ، من الأخذ في أسباب الثراء ، والدخول في جملة الأغنياء . قال المحبيل السعدي :
وَتَقُولُ عَاذِلْتِي وَلَيْسَ لَهَا بِقَدٍ وَلَا مِائِنُ دَعْدَةٍ عِلْمُ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخَلْسُودُ وَإِنْ نَ الْمَرْءَ يَكْرِبُ يَسُومَةُ الْعُلَمُ
وبين قوله وقول سعد نوع نسب ، لقوله في عاذلته : « وليس لها علم » ، كما قال سعد :
« وماتدري » .

ومن طريف ذلك أن يؤثر الرجل باللبن فرسه ، دون نفسه وأهل بيته ، فتلومه لائمه عليه . قال الأعرج المعني الطائي ، وذكر فرسه « الورد » :
تَلُومٌ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ السَّوْرَةَ لِقَعَاةٍ وَمَاتَسْتَوِي وَالسَّوْرَةُ سَاعَةٌ تَفْرَعُ
فكشف المعنى ، وأبان عن وجه العلة في إقدام العرب على فعل ذلك .
وهذا - أعني ماتقدم كله ، وما جرى مجراه - كثير جداً ، أكثر من أن يحصى ؛ وعلى أنه ربما جاء عنهم ما هو من صريح شفق المرأة على زوجها ، ومن أشهر قول عنقرة :
بَكَرْتُ تَخْشَوْفِي الْخُشُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُشُوفِ يَمُزِّلُ
الآيات . وقوله فيها : « فاقنني حياءك لأبالك ... » من أبعد شيء أن يخاطب به ولد والدة .

ومنه قول عروة بن الورد ، يقوله لامراته :
أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تَخْشَوْفِي الْأَعْدَاءَ وَالنَفْسَ أَخُوفُ
وهذا أيضاً كثير مستفيض ، وإما الغرض التدليل على إمكان أن يكون بيت سعد في زوجه وأمه جميعاً .

فإن صح هذا في بيت سعد ، وكانت « أم سعد » زوجه ، سمى ولده منها باسم نفسه^(٩) = فإن القول بشبابه وفتاء سنه متوجّه على ما كنا ذكرناه أولاً ، من دلالة نفسه في شعره ، ودلالة جملة معانيه على مثل ذلك ؛ وإلا فإن « أم سعد » هي أمه التي ولدته ، وهي البرّة به والحانية عليه لمعنى أكثر من معنى الشراصة ، كما سنومئ إليه بعد يسير . وهذا إن صح ، وصحته قريبة متبادرة ، أقوى في الدلالة على معنى الفتاء وأؤكد^(١٠) ؛ وهو أيضاً - في هذا المعنى - من طريف مانطقت به الأشعار .

بعض أحوال سعد :

كان سعد ماضي النفس مضاءً خرج به إلى الفتك ، حتى عدّه ابن حزم من « فتاك بني تميم بالبصرة »^(١١) وحتى كان عند ابن قتيبة من

(٩) وهذا في أمائهم مستعمل موجود ، بل إنك ربما وجدت الاسم الواحد لثلاثة آباء في نسق .

وهنا أيضاً احتمال ، على بُعد فيه : أن تكون « أم سعد » كنية لزوج سعد ، كانت تكتني بها من لادن كانت في كنف أهلها ، فوافق شيء شيئاً ، وطابقت كنيتهما اسم زوجها . وقد كانت العرب تفعل ذلك ، تكتني بناتها بالكنى ، في مِئعة السن ، وعلى غضارة الصبا . قال شاعرهم :

أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا حَبَّهَا عَامِرِيَّةٌ لَهَا كُنْيَةٌ عَمْرُوٌ وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُوٌ
(١٠) لأنها إن كانت أمه كانت أقرب إلى أن تخاطبه شاباً بمثل ما كانت قريبة عهد بمخاطبته به طفلاً ويَفَقَّةً ؛ وعلى أن هذا ، من هذه الجهة ، ليس بقاطع .

(١١) ونحو هذا في كامل اللبرد : ٢٠٦ / ١ (٢٦٨ - ٢٦٩ الرسالة) ، قال أبو العباس : « فأما الإقدام على الفرر ، وركوب الأمر على الخطر ، فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يتحسن بمثله الفتاك ، كما قال : « عليكم بداري ... إذا هم ... ولم يستشر ... » ، فهذا شأن الفتاك » .

وأصرح من هذا ما وقع في إحدى نسخ الكامل (نسخة غوطا) : « وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا ، كما قال واحد منهم ... » .

« مَرَدَةُ الْعَرَبِ » ، وكذلك قال الحصري في زهر الآداب ، وزاد عليه :
« وشياطين الإنس » .

وبفضل مضاء نفسه وشدة إقدامه قال بيته السائر ، الذي هو بيت
القصيد في شعره ، والذي هو من نجوم الشعر كله :
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزْمَةً وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا
وَبَلَغَ مِنْ اسْتِيلَاءِ هَذَا الْمَعْنَى عَلَيْهِ أَنَّهُ أَعَادَ صَدْرَ بَيْتِهِ هَذَا بِحُرُوفِهِ فِي
حَاسِيَتِهِ الْأُخْرَى :

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزْمَةً وَصَمَّ تَصْمِيمَ السَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثَرِ
وَالشَّرَاسَةِ عِنْدَهُ رَأْيٌ يَتَقَلَّدُهُ ، وَمِزْجٌ فِي الْحَيَاةِ يَحْتَجُّ لَهُ ، فَهُوَ يَأْتِي
مَا يَأْتِي مِنْ ذَاكَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ :

وَفِي اللَّيْلِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ وَمَنْ لَا يَهْبُ يُخْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرِ
إِلَّا أَنْ هَذَا مِنْ حَالِ سَعْدٍ كَانَ جَدِيرًا أَلَّا يُمَيَّزَ سَعْدًا عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ أَنْ لَهُ
فِيهِ نَظَرَاءُ ، وَأَنَّهُ كَانَ - لَوْلَا شَعْرُهُ الَّذِي قِيدَ فِيهِ صِفَةٌ نَفْسِهِ - كَبَعْضٍ مِنْ
كَانَتْ تَحْفَلُ بِهِمْ تِلْكَ الْفَتْرَةُ مِنْ أَصْنَافِ « الْمُنْشَقِينَ عَنِ الْمَجْتَمَعِ » وَ
« الْخَارِجِينَ عَلَى الْقَانُونِ » .

أَوْ كَسَائِرَ مَنْ كَانُوا لَا يَزَالُونَ عَلَى إِرْثٍ مِنْ فَرْدِيَّةِ الْعَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ
الْعَامَّةِ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْعِبَهُمُ الْمَجْتَمَعُ بَعْدَ يَسِيرٍ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ^(١٢) ؛

= وقد سمي هذا « الواحد » في زيادات طبعة رايت : « هو سعد بن ناشب المازني عن
الرياشي وغيره » .

(١٢) هذا على التغليب ، وفي أكثر الأمر ؛ وإلا فإن أقباساً من هذا بقيت دهرًا طويلًا
بعد ذلك .

وكان عند دارسه بهذا الاعتبار المتقدم « نموذجاً إنسانياً »^(١٣) وراه من أفراد نوعه مالا يتعلق الخاطر بتمييزه وَعَدَّه ، إذ كان مما يفوت العد ، ومالا يبلغه الإحصاء = لولا بيت أنشده الجاحظ في الحيوان : ٢٤٣ / ٦ ، لدعج بن الحكم فيمن اسمه كعب بن ناشب :

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الأهلة يصرع
وذلك أن ابن قتيبة أنشد البيت في ترجمة سعد في الشعراء : ٦٩٦ ،
وذهب في تسمية من قيل فيه مذهباً آخر . قال : « وكان سعد أيضاً من
مردة العرب ، وفيه يقول الشاعر ، أو في كعب بن ناشب .. » .
وتابعه الحصري في زهر الآداب : ٢١٣ ، إلا أنه أسقط القول باحتال
أنه في غير سعد ، وذهب إلى أنه في سعد البتة^(١٤) . قال : « وكان سعد

(١٣) هو نموذج « العصي » « ذي المزاج الحاد » ، وهو أحد النماذج الأساسية التي ردت إليها جملة الطبائع الإنسانية ، وهو الذي كان يقال له في الكتب العربية : « الغضي » .
(١٤) وعلى أن هذا من كلام الحصري إنما هو بالقياس إلى ما في مطبوع « الشعراء » في طبعته السائرة (طبعة دار المعارف) المبنية أساساً على طبعة دي غوية ؛ وإلا فإن في نسخ الكتاب ما يوافق ما عند الحصري من إسقاط القول باحتال أن يكون البيت في كعب بن ناشب ، كالذي تجده في طبعة القسطنطينية : ١٦٣ ، وكالذي تجده في حكاية البغدادى كلام ابن قتيبة في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هـ) . وانظر طبعة دي غوية : ٤٣٨ ، وإحاشية : 2٢٤ .

هذا ، ويحكيك في النفس أن عبارة : « أو في كعب بن ناشب » مزيادة على أصل « الشعراء » ، وأن الذي عند ابن قتيبة أن البيت في سعد بن ناشب ، ليس غير .
فإن صح هذا - ولنا في تصحيحه أشياء نضرب عنها الآن صفحاً - كان ما في مطبوع « الشعراء » وهما آخر كسائر الأوهام التي أدركنا الكلام هنا لتحقيق القول فيها ، ونفي ما لبسها من الغلط حيناً من الدهر .

(ولا بأس هنا في تقييد أن ابن قتيبة أنشد البيت في عيون الأخبار : ٤٧ / ٢ ، غفلاً غير منسوب ، وفي « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » . والبيت على ما جاء في = المطبوع :

من مردة العرب وشياطين الإنس ، وفيه يقول الشاعر ... » .
قلت :

فإن صح أن البيت في سعد - والمرء من صحة ذلك على حذر شديد - وتولاه قارئ مُفَرِّى بملاحظة مايعتور الإنسان في حالي الصحة والمرض ، أو ماشارف ذلك وداناه ، وأشبهه في ظواهره وعوارضه = أخرج له ذلك وجهاً في تأويل ماقاله في شعره ، وماقيل فيه ، لعله يخرج به من أن يكون في معاني الجراءة والفتك « نموذجاً » ، إلى أن يكون من الناحية « المَرَضِيَّة » « حالة » متعينة مفردة .

وإلا يكن ذلك ، وثبت أن البيت على ماقاله الجاحظ ، فالذي في الشعراء وزهر الآداب وهم إذن كسائر الأوهام التي كتبت هذه الكلمة ابتداء لبيانها ، مما ستراه بعد إن شاء الله .

وبيان مايلوح لي من مغزى أن يكون البيت في سعد ، أن البيت نص على « حالة مَرَضِيَّة » بعينها ، تعتري أصحابها في أوان معلوم . قال الجاحظ في الحيوان : ٥ / ٤٧٩ : « وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور ، وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء . ولزيادة القمر إلى أن يصير بديراً أثر بين في زيادة الدماء والأدمغة ، وزيادة جميع الرطوبات » (١٥) .

= وكيف يُفَسِّقُ الدَّهْرَ كَمَبٌ بَنُ نَاشِبٍ وَشَيْطَانَةٌ بَيْنَ الْأَهْلَةِ يَضْرَعُ (١٥) وإنا نقلت من كلام المتقدمين مايفاق ألفاظ البيت ، وماهو كالشرح والبيان له ، ولاسيا الجاحظ ، فإن الأمر من عنده نجم = وإلا فإن لهم كلاماً آخر على قانون الطب ومذاهبه ؛ وانظر : الذخيرة في علم الطب : ٣٢ ، والقانون في الطب : ٢ / ٧٦ ، وقاموس الأطباء : ١ / ٢٥٩ ؛ وعلى أن للنبي ذكره الجاحظ وجهاً يصلح لتأمله ، ويرجع به كلامه إلى نحو مما في كتب الطب التي ذكرت .

ونحن وإن لم نذهب هذا المذهب في سعد ، لقرائن بأعيانها في شعره وخبره ، ولأخذنا في الحساب قدرأ من المبالغة يسهل أن يعرض مثله في مثل هذا الضرب من الشعر = نرى أن البيت يومئ إلى معنى ، تسهل إضافته إلى سعد وإلى غير سعد ، من ذوي الأمزجة العصبية البالغة الحدة ، التي يسهل احتياجها لأدنى شيء ، والتي هي ، بإفراطها على أصحابها ، في برزخ بين الصحة والمرض .

ونرى أنه - في أقصى أحواله - يومئ إلى أن حدة مفرطة كانت تلبس خلائق سعد ، هي على الحقيقة من وراء « تمرده » و « فتكه » ، ميزها معاصروه مما كان عسى أن يشاكلها من طبائع نظرائه من ذوي الأمزجة العصبية ، إلى الحد الذي زعموها فيه حالاً من أحوال المرض الذي لا ترجى الإفاقة منه .

ومثل هذا - إن صح - من أقرب شيء إلى أن تتوَلَّى والدته بسببه على ولد ، وأن تذهب نفسها عليه ، وأن تكون أبداً موزعة الفكر من خوف حادث يلم به ، ثم لا يكون إلا هذا من وراء تقييدها إياه ، وإنحائها بالملامة عليه .

وعلى أنه لا يتغير من جوهر هذا المعنى كبير شيء ، حتى لو صرف بيت دعلج بن الحكم إلى أنه في « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » كما جاء في « الحيوان » ؛ إذ كان لسعد من شراسة النفس وشدها وغرامها ما يفي بمثل ما أسلفت بيانه ، لرجوعه من قلب الوالدة في الحالين جيماً إلى ما يكون معه أصغر شيء من أمر ولدها عندها كأكبر شيء ، قياساً مطرداً عندها لا يتخلف ، وحكماً نافذاً لا يتراجع ولا يخيس^(١٦) .

(١٦) وههنا بعد احتمال أخير : أن يكون « كعب بن ناشب » أخا « سعد بن

شعره :

وقفت لسعد على قوافٍ ست ، من غير استقصاء مني لذلك كما
تقدم ، استقلت حماسة أبي تمام وحدها بثلاث منها . وعسى أن يكشف
التتبع فيما طبع ، والنظر فيما يستقبل ، فيما لم يطبع ، عن قوافٍ آخر ،
فهنا من القرائن ما تطمئن معه النفس إلى أن الأمر في شعر سعد^(١٧)
ينبغي أن يكون كذلك .

وأنا أثبت نصوص ما وقفت عليه من ذلك ، على قرب متناوله لمن
أراد ، توفية للفائدة فيما أخذت نفسي به ، وتقريباً لأمر سعد لمن احتاج
إليه قريباً مجتمع الأطراف .

١ - أشهر شعر سعد أبياته التي أنشدها أبو تمام في أوائل الحماسة ، والتي
هي من فاخر الشعر ومحكمة وبلغه .

وقد كان من سببها ماجاء في التبريزي^(١٨) : ١ / ٣٥ ، باختصار :
« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره » .

وأبين منه ما قاله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ - ٢١٣ :
« .. كان من فتاك بني تميم بالبصرة . وهو القائل :

= ناشب » ، فإن صح هذا فأنت في تأويل الموضع في مثل ما شرعت فيه أول مرة ، وهو أن
الأمر في « طبيعة سعد » ليس على المؤلف المعتاد في طبائع الناس ، وأنه في خروجه على هذا
« المؤلف » إنما يرجع إلى « طبيعة موروثه » ، يدل عليها هذا البيت الذي قيل في كعب
أخيه (٩) .

(١٧) وفي غير شعر سعد ، كما لا يزال يكشف عنه ما يطبع من تراث العربية ، ويتبين
به أن في المروي من الشعر ما أخلت به دواوين من تهيأت لأشعارهم صناعات صنعها أئمة ،
فضلاً عن وراءهم ممن لم يتح لهم مثل ذلك .

(١٨) ومثله في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) .

عَلَيْكُمْ بداري فاهدموها فإنها تراثٌ كريم لا يخافُ العواقبا
الآيات . وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قد هدم داره
بالبصرة .

فعين بلالاً من هو ، وذكر أن ذلك كان بالبصرة .

وأبسط من هذين ، وأكثر تفصيلاً وفوائد . ماساقه أبو عبيد
البكري في اللآلئ : ٧٩٤ ، بياناً لما كان من سبب قول سعد ماقاله . قال
أبو عبيد :

« كان سعد شديداً مهيباً ، وقع بينه وبين رجل من أهل البصرة
شر ، فضربه بالسيف وهرب ، وقال :

لاتوعدني بالأمير فإنني إذا ماجعلتُ المِضرَ خلفي أميراً^(١٩)

(١٩) في مطبوع اللآلئ : خَلَفِي أَمِيرٌ ، وكتب الشيخ الميني رحمه الله في حاشيته على
الموضع : « بنقل حركة الهمزة إلى الياء ، أو : (خَلَفَ أَمِيرٌ) بالاكْتفاء ، والأصل غير
واضح » .

قلت : أثبت في ضبط الموضع ما يقوم به الوزن ، مما لا يخالف رسماً من رسوم
الصناعة ، ولا يجوز إلى نوع تغيير ، وهو مجيء البيت هنا على الضرب الثالث المحذوف من
الطويل ، وصورته فعولن فاعيلن فعولن فعولن ؛ وإنما صار الشيخ إلى ما يعول عليه الحذاق
في هذا الفن ، من ردهم مواضع منه إلى ما يقضي به اللسان ، في تصرفه في المنطق ، وفي أدائه
لما يعالجه من وجوه الأداء ، وفي دور الحكم على حسب ما يعرض من ذلك : سهولة
ومطاوعة وانقياداً ، أو مشقة وعسراً . وأنت إذا قرأت البيت بلسانك لا بعينيك لم تجدده بحسن
إلا بمثل ما اقترحه رحمه الله .

وقد قال الدماميني في العيون الفامزة : ١٤١ ، منبهاً على أشياء من لازم العلم
بالطويل : « قبض » فعولن « قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ، ويسمى اعتاداً
كما سبق ، وبيته :

وماكلُ ذي لبٍّ بموتيك نُصَحَّةً وماكلُ مؤتٍ نُصَحَّةً بلبيب

فقوله : « خُطوب » وزنه : « فعول » ، وإنما كان الاعتداد في هذا الحل أولى لأن الطويل =

وإني على الأمر المهيّب إذا الفقى ثَنَى هَمَّه عما يريد جَسُورُ
فأمر الأمير بهدم داره فهدمت ، فقال الشعر .

وفي الخزانة : ٤٤٣ / ٣ (٨ / ١٤١ هـ) تقلال آخران ، ينحوان
بالموضع نحواً آخر : تأريخاً للشعر ، وبياناً لسبب قوله . قال البغدادي :
« قال شراح الحماسة : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً فهدم
بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرّقها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم
داره .

وقال ابن هشام في شرح الشواهد : ويقال إنه قتل له حميم ، وإنه
أوعده بهدم داره إن طالب بثأره »

ونحو هذا عند العيني في المقاصد النحوية : ٤٧١ / ١ :

« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره ، ويقال إن الحجاج هو الذي
هدم داره بالبصرة وحرّقها » .

والأبيات تسعة في حماسة أبي تمام كما قال البغدادي في الخزانة :
٤٤٣ / ٤ (٨ / ١٤١ هـ) ، وهي كذلك في جمهور نسخ الحماسة إلا

= مبني على اختلاف الأجزاء ، لتركبه من خماسي وسباعي ، فلما صار أخو البيت محذوف الضرب
هكذا : « فعولن فعولن » أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذي بني عليه في الأصل ،
فقبضوا « فعولن » الأولى .

فأثبت أصل المسألة كما تراه ، إلا أنه ذهب في العبارة عن توجيهها مذهباً آخر ، وإنما المصير
هنا إلى ما قدمت بيانه ، من دوران الأمر في ذلك مع الحس ، ومع ما يجري به عند الإنشاد
اللسان .

وبعد ، فهنا مبحث ، إذا أرعاه المرء بآله ، وأولاه من النظر حقه ، حسنت
عنده - لأجله - مراجعة الأصول ، وساغ معه - كما صنعت - إثبات البيت على الصورة التي
يقضي بها موضعه الأول من العروض ؛ لعله تستقل به ، مع نظائره ، كلمة من بابة
ما عادت لتحقيق القول فيه هذه الفصول .

في النسخة التي اتخذها الدكتور عبد الله عسيلان أصلاً في إخراج نشرته منها ، فإنها قد انفردت بزيادة بيتين وقعا فيها أخيرين .
والبيتان الزائدان أنشدهما ابن هشام في « شرح الشواهد » فيما حكاه البغدادى في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) ، وأنشدهما العيني في المقاصد النحوية : ١ / ٤٧٢ . ثم هي تسعة في كل ما أنشدت فيه تامة من كتب الاختيار والأدب^(٢٠) .

قال سعد ، وأنا أثبت هنا رواية البغدادى في الخزانة :

سَأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً	عليّ قضاءَ الله ما كانَ جالباً
وأذهلُ عن داري وأجعلُ هدمها	لِعِرضيَ مِنْ باقى المَنمةِ حاجباً
ويصغُرُ في عيني تِلادي إذا انشئتُ	يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالباً
فإن تهديموا بالغدرِ داري فإنها	تراثُ كريمٍ لا يَبالي العواقبُ
أخو غَمراتٍ لا يريدُ على الذي	يَهْمُ به من مُفطِيعِ الأمرِ صاحباً
إذا هم لم تردع عزيمةَ همِّه	ولم يأت ما يأتى من الأمرِ هائباً
فَيالِ رِزامِ رشحوا بي مُقدِّماً	إلى الموتِ خواضاً إليه الكرائبُ
إذا هم ألقى بين عينيهِ عَزمَـةً	ونكَبَ عَنْ ذِكرِ العواقبِ جانباً
ولم يَسْتَشِرْ في أمرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ	ولم يَرْضَ إلا قائمَ السيفِ صاحباً
فلا توعِدَنِي بالأَميرِ فإن لي	جَناناً لأَكُنافِ الخَوافِ راكباً
وقلباً أيساً لا يَرَوِّعُ جأشهُ	إذا الشُّرُّ أبدي بالنهارِ كواكباً

(٢٠) الأبيات في المحاسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) ، وبيت منها فصاعداً

في صيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، والكامل : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ الرسالة) والمقد الفريد : ٣ / ١٤ ،
وأما في القالي : ٢ / ١٧٥ ، واللائق : ٧٩٤ ، وفصل المقال : ١٧٤ ، وبهجة المجالس :
١ / ٤٥٧ ، ودلائل الإحجاز : ٢٢٠ ، واختار من شعر بشار : ١٠١ .

٢ - ويلحق بأبياته هذه بيتاه اللذان أنشدهما البكري في اللآلئ : ٧٩٤ ،
 وكنا عنده من سبب أن هدم الأمير دار سعد :
 لَأَتَوْعِدْتَنِي بِالْأَمِيرِ فَإِنِّي إِذَا مَا جَعَلْتُ الْمِصْرَ خَلْفِي أَمِيرٌ^(٢١)
 وَإِنِّي عَلَى الْأَمْرِ الْمُهَيْبِ إِذَا الْفَقُّ ثَنَى هَمَّةً عَا يَرِيدُ جَسُورُ
 ٣ - ويلحق بها أيضاً إحدى مقطعتيه الآخرين في الحماسة^(٢٢) ، أقدم :
 إنشادها هنا - وقد جاءت متأخرة عند أبي تمام - لتعلقها بما كنا فيه ، من
 جهة تعلقها ببلال :

لَأَتَوْعِدْتَنَا يَا بِلَالُ فَإِنَّا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشَقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارَ
 وَإِنْ لَنَا إِذَا خَشِينَاكَ مَذْهَباً إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالْدَّهْرُ أَطْوَارُ
 فَلَا تَحْمِلْنَا بَعْدَ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ عَلَى غَايَةٍ فِيهَا الشَّقَاءُ أَوْ الْعَارُ
 فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قَنَاعَهَا بِهَا حِينَ يَجْفُوهَا بَنُوهَا لِأَبْرَارَ
 وَلَسْنَا بِمُحْتَلِينَ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بَنَّا نَبَتِ الدَّارُ
 ٤ - وشبهه بأبيات سعد الأولى التي على الباء ، في دلالتها على خلائق
 سعد في المضاء والشدة والإقدام ، أبياته التي أنشدها أبو تمام أيضاً في
 الحماسة^(٢٣) . وهي - أو أبيات منها - عند غير واحد من جاء بعد أبي تمام^(٢٤) :
 تُقَنَّنْ لِي فِيمَا تَرَى مِنْ شِرَاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَاتَدْرِي
 فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْحَلِيمَ وَإِنْ حَلَا لِيَلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

(٢١) تقدم الكلام على الموضع في الحماسة (١٩)

(٢٢) للمزدلي : ٦٦٧ (برقم : ٢٢٢) ، التبريزي : ١٠٦ / ٢ ، الحماسة (صالح)

١١٨٨ (برقم : ٢٢٤) ، (سيلان) : ٣٣٤ / ١ (برقم : ٢٢٥) .

(٢٣) للمزدلي : ٦٦٤ (برقم : ٢٢١) ، التبريزي : ١٠٥ / ٢ ، الحماسة : (صالح) :

١٨٧ (برقم : ٢٢٣) ، (سيلان) : ٣٣٣ / ١ (برقم : ٢٢٤) .

(٢٤) أمالي القتالي : ١٧٤ / ٢ ، جهرة الأمثال : ٧٣ / ١ ، نظام الغريب : ٤٥ ،

وفي اللين ضَفَفَ والشراسة هَيَّةَ وَمَنْ لَا يَهَبُ يُحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرِ
وما بي على من لَانِ لي من فُظَاظِيَةٍ ولكنني فَظُّ أَبِي عَلَى الْقَشْرِ
أَقِيمُ صَفَا ذِي الْمَيْلِ حَقِ أُرْدَةِ وَأَخْطِئُهُ حَقِ يَمُودَ إِلَى الْقَدْرِ
فَإِنْ تَعَذَّلَنِي تَعَذَّلِي بِي مَرْزَأَ كَرِيمَ نَثَا الْإِعْسَارِ مُشْتَرَكِ الْيُسْرِ
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَةً وَصَمَّ تَصَمَّمَ السَّرِيحِيَّ ذِي الْأَثْرِ

٥ - ومن شعره الذي كان ينطق فيه بلسان قومه بيتان أنشدهما له أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : ٥١ / ٢ . قال أبو هلال :

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني^(٢٥) :

وإِنَّا لَتَصْبَحُ أَسِيافُنَا إِذَا مَا اتَّضَيَّنَ لِيَوْمِ سَفُوكِ
مَنَابِرُهُنَّ بِطُورِ الْأُكْفِ وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ
أخذه من قول سعيد^(٢٦) بن ناشب :

فَإِنْ أَسِيافُنَا بِيضٌ مُهْتَدَةٌ عَثَقَ وَأَنَارَهَا فِي هَامِكُمْ جُدَّةُ
وإنْ هَوَيْتُمْ سَلَلْنَاهَا فَاغْمِدَتْ إِلَّا وَهَامُ بَنِي بَكْرِ لَهَا غُمْدُ
٦ - ومنه أيضاً بيتان أنشدهما أبو السعادات بن الشجري في حاشيته :

: ١٦١

أَتَيْتُمُ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يَقْفَعُ لِي التَّهْدُدُ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوعِدُ مَا زَنَا بِكُمْ وَأَنْتُمْ مَحَلُّ الذِّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ
وأنت ترى أن شعر سعد في نماذجه الستة هذه دائر في فلك العصبية^(٢٧)

(٢٥) علي بن محمد ، وجيَّان حامي من قم . وبيتاه هذان في الحاشية : ١٤٧ / ١

(التبريزي) .

(٢٦) أثبتته علي مافي المطبوع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٢٧) اضطر المقام في هذه السطور إلى استعمال لفظ « العصبية » بمعنىيه : القديم ،

الذي هو الحمية ، والحدث الطارئ ، المستعمل معه اللفظ مصطلحاً نفسياً دارجاً .

غير خارج عنها : العصبية المفرطة لنفسه ، الخارجية إلى حد التردد والفتك ، والعصبية لقومه ؛ على ما قد يبدو في ذلك من التعارض لأول وهلة .

☆ ☆ ☆

(٢)

أوهام

وفي خبر سعد وشعره بعد ذلك ضروب من الغلط أو الوهم ، يحمل على مثلها ما لا يزال يعرض للمرء من ذهول الفكر وتبدده وكلاله ، أو من تراجع المعرفة عن أن تحيط بما يحوج المقام إليه ؛ وليس في هذا من العيب إلا تركه حيث هو ، بعد المعرفة بوجه العيب فيه .

١ - فأول ذلك ما وقع تصحيفاً أو تحريفاً في اسم سعد واسم أبيه ، وقد رأيت أن اسمه وقع في مطبوع ديوان المعاني : سعيد بن ناشب ، مع إطباق القوم على أنه « سعد » لا « سعيد » ، ومع قوله في بيت الحماسة : « تفندني ... أم سعد » على ماتقدم من القول فيه .

وأغرب منه وأطرف ما وقع في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، وذلك أن ابن عبد البر أنشد البيتين (٨ - ٩) من بائية سعد ، لمن اسمه في المطبوع : سعيد بن ثابت العنبري الأعرابي .

والمرء على يقين أو يكاد من أنه ليس في الأرض من اسمه « سعيد بن ثابت العنبري » يكون قال هذين البيتين ، وأن « سعيد بن ثابت » إنما هي تحريف وتصحيف لـ « سعد بن ناشب » ؛ وأما « العنبري » فسترى مافيها بعد .

ويجري مع هذا أيضاً ما وقع في حاشية عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، وذلك

أن ابن قتيبة أنشد شعر سعد الذي على الباء (سأغسل ...) غفلاً غير منسوب ، قال : وقال الشاعر ؛ فحين ذهب محقق الكتاب يسميه قال : هو سعد بن ناشد^(٢٨) المازني .

وعلى أن مثل هذا إلى أن يكون غلط طباعة أقرب ، أو سبق قلم لم يتح له من يقومه ، لا من محقق الكتاب ، ولا من لعله وقف على تصحيحه^(٢٩) .

٢ - وأجل من هذا خطراً ، وهو أبعد في الوم مزعاً ، ماجاء عند ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . قال :

« هو من بني العنبر . وكان أبوه ناشب أعور . وكان من شياطين العرب . وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل ، له ذكر » .

قلت : والذي قاله ابن قتيبة في نسبة سعد وفي صفة أبيه حكاها عنه البكري في اللاكئ : ٧٩٢ ، والبغدادي في الخزانة : ٤٤٦ / ٢ (٨ / ١٤٥)

هارون) ، بعقب مذكراه - كل بعبارته^(٣٠) (؟) - من أنه من مازن . وحكاها أيضاً - أو بعضه - من المحدثين أعلام أجلاء ، وطائفة ممن

(٢٨) ناشد ، بالدال .

(٢٩) وإنما هذا لأن اسم سعد هكنا وقع أيضاً في فهارس الكتاب : سعد بن ناشد .

(٣٠) عبارة البكري : « هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جمدة المازني » ، وفي الخزانة :

٨ / ١٤٥ : « هو من بني مالك بن عمرو بن تميم » ، هذا في المطبوع ، وقال محققه رحمه الله :

« في النسختين : مالك بن مالك ، تحريف » .

قلت : ويغلب على ظني أن « مالكا » الأولى في إحدى نسختي الخزانة تحريف

« مازن » ، وأن كاتب الموضع أراد أن يكتب « مازن بن مالك » فسهأ فكتب « مالك بن

مالك » .

جاء بعدهم من فضلاء الدارسين ، في « الحاسة » أو في غيرها من كتب الأدب والاختيار ، فسكتوا عنه حين ذكر ، أو حكموه ولم يتعقبه منهم أحد^(٣١) .

قلت :

● أما أنه من « العنبر »^(٣٢) فهذا خلاف ما يشبه الإجماع من الشراح والنسايين وأصحاب الأخبار^(٣٣) على أنه من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم^(٣٤) ، وقصارى من اتسع منهم في الكلام على نسبه - كالبكري والبغدادى - أن يحكى كلام ابن قتيبة المتقدم ، بعد أن يكون قد أثبت نسبه في مازن .

ومن قال منهم « العنبري »^(٣٥) يازاء قول آخرين : « المازني » فإنما يقوله في أكبر الظن متابعا ماعند ابن قتيبة^(٣٦) أو من تابع ماعند ابن

(٣١) من أكابر من وقف عليه ولم يتعقبه الشيخ عبد العزيز المهني الراجكوتي في « السمط » والشيخ أحمد محمد شاعر في « الشعراء » والأستاذ عبد السلام هارون في « الخزائن » ؛ وحسبك بهم رحمهم الله ضخامة علم وثقوب فهم . وإنما هذا منهم كما قال شيخنا العلامة الجليل محمود محمد شاعر حفظه الله : « ليكون للنقص في كل عمل موضع » ، وليشغل نفسه بتصحيحه من كان من مجورهم يفتروا ، وعلى مثل تحقيقهم يُعَوَّل .

(٣٢) والعنبر بن عمرو بن تميم ، أخو مالك بن عمرو بن تميم .

(٣٣) حتى لو كان بعضهم يحكى ذلك عن بعض ؛ إذ كان لو وجد شيئا غيره يعول عليه لحكاه .

(٣٤) على اختلاف العبارة عن ذلك كما رأيت .

(٣٥) كابن عبد البر في تهجد المجالس : ١ / ٤٥٧ ، والحصري في جمع الجواهر : ٩٧ (مصحفاً إلى : الفنوي) .

(٣٦) في الشعر والشعراء .

قتيبة^(٣٧) أما أنه يقوله واحد ممن يعتد بكلامهم من المحصلين الأثبات فلا .

وآية هذا وفصله ومقطع القول فيه أن سعد بن ناشب نفسه ذكر نسبه في شعره ، وحسم مادة الخلاف فيه ، حين قال في بائيته المشهورة ، وهي التي قال أكثر المتقدمين ماقالوه في نسب سعد في سياق الكلام عليها :

فبالرزام رشحوا بي مُقَدِّمًا إلى الموتِ خَوَاضًا إليه الكرائب
فذكر « رزاماً » رهطه الأذنين أوكَدَ ذِكْر . و « ورزّام » هو ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كما رأيت فيما تقدم من نسب سعد .

ثم ارتفع شيئاً فذكر « مازناً » في شعره الذي أنشده ابن الشجري في حاسته :

ويوعد مازناً بكّم وأنتم محلّ الذلّ واللؤم التليد
هذا هو الثبت في نسب سعد ، ولا يحتمل المقام غيره ، والذي عند ابن قتيبة توهم محض ، رشح له ماسبق إلى خاطره من أن « ناشباً » الأعور هو أبو « سعد » ، وذلك من العنبر بن تميم كما سيأتي ، بلا خلاف فيه .

هذا ، ومن فروع القول بـ « عنبرية » سعد ، ماجاء عند الحصري في جمع الجواهر : ٩٧ ، حين أنشد أبيتاً من الحماسية التي على الباء ، قال : « وقال سعد بن ناشب الغنوي » ؛ فإن « الغنوي » هنا تصحيف^(٣٨) لاشك فيه لـ « العنبري » . وقد رأيت أن الحصري في « زهر الآداب »

(٣٧) أحد من ينهي أن يكونوا وقفوا على ما عند ابن قتيبة بأنفسهم وتابعوه عليه ابن عبد البر الأندلسي ، لوقوع كتب ابن قتيبة إلى الأندلس رواية ، وللغناية بها ثمة .
(٣٨) أو تطبيع ، على بعد في ذلك .

متابع في أمر سعد مافي « الشعراء » ، والذي في « الشعراء » أنه من « العنبر » كما تقدم .

● وأما قوله : « وكان أبوه ناشب أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط » ، فهذا من جليل التوهم ، وعلى أنه من حكي كلام ابن قتيبة ، كالبغدادي في الخزانة ، أشد منه من ابن قتيبة نفسه .

● أما وهم ابن قتيبة ، فلأنه لم يخالف أحد في أن صاحب يوم الوقيط^(٣٩) هو ناشب بن بشامة العنبري . قال ذلك أبو عبيدة في النقائص : ٣٠٥ ، وابن عبد ربه في العقد : ١٨٢ / ٥ ، وابن الأثير في الكامل : ١ / ٦٢٨ ، والبغدادي نفسه في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) .

فهذان اثنان كما ترى ، غير شك : ناشب بن معاذ المازني (أبو سعد) وناشب بن بشامة العنبري ، وعلى أن كليهما من قوم .

وقد كان هذا هو فصل القضية عند من ذكر النسبتين^(٤٠) في ترجمة سعد ، ولا سيما عند من وقف على طرف من نسبه : أن أبا « ناشب » في أحد النسبين ، غيره في النسب الآخر^(٤١) .

● وأما وهم مثل البغدادي ، أو تركه التنبيه على مافي كلام ابن قتيبة من الوهم ، فلأنه حكى أن بلال بن أبي بردة هدم دار سعد بالبصرة وحرقها ، وقد رأيت أن بلالاً كان على البصرة في السنوات

(٣٩) تابعت في قولي : « صاحب يوم الوقيط » لفظ ابن قتيبة : « وله يوم الوقيط » .

(٤٠) كالبكري في « اللآلئ » والبغدادي في « الخزانة » ، كما رأيت فما سلف .

(٤١) هو معاذ بن جمعة المازني في أحد النسبين ، وهو بشامة العنبري في النسب الآخر .

(١١٠ هـ - ١٢٠ هـ) ، مع قوله في الخزانة : ٨٤ / ٣ (٦ / ٣٧٥ هارون) أن يوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان (٣٥ هـ) ، فهذه ثمانون عاماً أو لواذاها ، بين عصر بشامة العنبري وبين عصر سعد ، يبعد معها أن يكون أباه ، لاسيما مع ما يغلب على النفس من أن سعداً كان شاباً على عهد بلال .

٣ - ومثل ماتقدم من كلام ابن قتيبة في الذهاب عن الوجه إلى الحد الذي لا يمكن أن يحمل إلا على الذهول الذي لا يقرى منه من المصنفين أحد = قول المرزوقي : ٦٦٧ ، في شرح بيت سعد :

لاتوعدنا يا بلال فإننا وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار
« يخاطب بهذا الكلام بلالاً الخارجي ، ويعيره خروجه من طاعة
السلطان ، وشقه عصا الإسلام ، فيقول : اترك توعدنا ، فإننا وإن لم
نفرق الجماعة تفريقك ، ولم نخالف المسلمين مخالفتك ، فإننا فينا كرمأ
وإباء يحميننا من الانهزام ، ومحرم علينا الصبر على المذلة والعار ، فلا
طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا » .

قلت :

هذا في توجيه الشعر من أغرب شيء : بعداً عن نسق الشعر
ومعناه ، وما يقضي به ظاهر لفظه ، وذهولاً عما ينبغي في تأويل الموضع
على قربه .

وذلك أن ألفاظ البيت ظاهرة الدلالة جداً في أنه إنما يخاطب رجلاً ذا
سلطان ، وإلا فما تصنع بقوله :

وإن لنا إما خشيناً مذهباً إلى حيث لا تخشاك والدهر أطوار
فلا تحملنا بعد شع وطاعة على غاية فيها الشقاق أو العار

وكيف يخاطب بهذا « خارجي » هو نفسه خالع « السمع والطاعة » ،
ومفض إلى غاية كالتّي يدافعها سعد : « فيها الشقاق أو العار » ؟
وأين هذا إن كان إنما يخاطب « سوقة » لا « ملكاً ذا سلطان » من
قوله في بيتيه :

أَتَمَّ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يَقْفَعُ لِي التَّهْدَةَ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوعِدُ مَازِناً بِكُمْ وَأَنْتُمْ حُلُّ الذِّلِّ وَاللُّؤْمُ التَّلِيدِ
مع جراته وإقدامه وشدة نفسه ، وركوبه أكناف المخاوف ، وخوضه إلى
الموت الكرائب ؟

هذا سياق الشعر ، وماتقضي به ألفاظه في توجيه معناه ؛ وأما
التاريخ فلأن « بلالاً الخارجي » إنما هو « أبو بلال »^(٤٢) ، واسمه
مرداس بن عمرو بن حَذِير^(٤٣) الذي يقال له مرداس بن أَدِيَّة^(٤٤) ، هذه
واحدة

وأيضاً ، فإن أبا بلال هذا قتل سنة إحدى وستين^(٤٥) (٦١) ، وهذا
بعيد من أيام سعد ، حتى لو كان في سلطان الحجاج ، لاعلى عهد

(٤٢) لهم في الخوارج من اسمه « بلال » لا « أبو بلال » ، إلا أن هذا متأخر جداً ،
كان في خلافة المأمون ، وقتل سنة (٢١٤) ، وكان يقال له : بلال الشاري ، وهو من
الضباب ، من بني عامر . والشرأة : الخوارج .

(٤٣) هذا اسمه في الطبري : ٥ / ٤٧٠ . قال : وهو من ربيعة بن حنظلة . قلت :
وانظر الحاشية التي بعد هذه .

(٤٤) قال المبرد في الكامل : ٣ / ١٦٧ - ١٦٨ (١٠٨٣ الرسالة) : « ... وهو مرداس بن
أَدِيَّة ، وهي جدته ، وأبوه حَذِيرٌ ، وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
نمير » ، وقال حين ذكر أخاه عروة : ٣ / ١٧٩ (١٠٩٧ الرسالة) : « وأَدِيَّةٌ جدة له في
الجاهلية ، وهو عروة بن حَذِير ، أحد بني ربيعة بن حنظلة » .

(٤٥) الطبري : ٥ / ٤٧٠ ، ابن الأثير : ٤ / ٩٤ .

بلال بن أبي بردة حين كان أميراً على البصرة .
وكان التبريزي في شرحه على الحماسة - على استراحته إلى النقل عن
المرزوقي - أنكر هذا من قوله ، فأعرض عنه وترك أن ينقله ، مع
حاجته إلى مثله ، ومع افتقار الموضع - لو صح - إليه^(٤٦) .
والذي لاشبهة فيه عندي ، أن « بلالاً » المخاطب في شعر سعد إنما
هو بلال بن أبي بردة ليس غير ، وهو الأمير ذو السلطان ، المرهوب
جانبه ، المأخوذ على الناس أن يسمعوا ويطيعوا له .
٤ - تقدم في الكلام على بائية سعد نقل البغدادي عن شراح الحماسة ،
وكلام العيني في المقاصد النحوية : أنه يقال إن الحجاج هو الذي هدم
دار بلال بالبصرة ، وحرّقها لابلال .
قلت : أصح ما في إضافة خبر سعد إلى أنه كان على عهد الحجاج ، أنه قد
جاء بصيغتي التمريض : « قيل » في نص البغدادي ، و « يقال » في نص
العيني ، وإلا فإن القول به وهم ممن قاله ، فيما أرجو ، ولا يزيد^(٤٧) .
ومن الحجة في ذلك ما تقدم مثله في الكلام على نسب سعد : تواتر
القول به عند الشراح وأصحاب الأخبار ، ودلالة الشعر عليه .
أما التواتر فقد وقفت على صدر من أقوال من ذكر بلالاً في خبر أبيات
سعد ، ورأيت أن إضافة الخبر إلى بلال هو المقدم عند من ذكر القولين :
إضافته إلى بلال ، وإضافته إلى الحجاج .
وأما الاستدلال فللذي انتهينا إليه آنفاً من أن المخاطب في شعر سعد إنما

(٤٦) من أجل أن معرفة المُتَنَبِّئِ في الشعر من تمام المعرفة بالشعر نفسه ، على وجهه .

(٤٧) أضيف إلى عصر الحجاج خبر آخر مشهور ، داخل فيما ندير الكلام عليه من

ضروب التوهم ، لعله يستقل به مقام آخر .

هو بلال بن أبي بردة ، أميراً ذا سلطان ، يتهماً له بسلطانه أن يتهدد ويتوعد ، ثم لا يكون لمن يلقي إليه بوعيده إلا أن يسمع ويطيع .
وأنت من مجموع هذين : تواتر النقل ودلالة الشعر ، على يقين تام ،
من أن بلالاً هو الذي أظلت سعداً ولايته ، وكان منه إليه ما كان .
وهذا أظهر من أن نسهب فيه ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

٥ - وقد تقدم أنه لا تمكن الطمانينة إلى أن يبت دعلج بن الحكم في
« سعد بن ناشب » لافي « كعب بن ناشب » كما جاء في الحيوان ، فإن
بطل احتمال القول أنه في سعد ، فهذا إذن وهم آخر من ابن قتيبة ،
يضاف إلى ما تقدم .

٦ - ومثله أن يكون ما في مطبوع الشعراء^(٤٨) من قوله : « أو في كعب بن
ناشب » مزيداً على أصل الكتاب .

٧ - وفي النفس شيء من بيتي حماسة ابن الشجري :

أَتَيْمُ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يُقَعِّقُ لِي التَّهْدُؤَ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوْعِدُ مَازِناً بِكُمْ وَأَنْتُمْ حُلُّ الذِّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ
وذلك أن المرء ربما جنح إلى أن « الوحيد » هنا قبيل من الناس^(٤٩)
لأرجل بعينه ، وأن صواب إنشاد البيتين على هذا :

أَتَيْمُ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ تُقَعِّقُ لِي التَّهْدُؤَ مِنْ بَعِيدِ
وَتُوْعِدُ مَازِناً بِكُمْ وَأَنْتُمْ حُلُّ الذِّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ
وقد كان الفصل في هذا أقرب وأيسر مما يبدو لأول وهلة ، لولا شُبَّة
تَرَدُّ على الموضع ، يحوج دفعها إلى فضل تتبع واستقصاء ، وإلى قدر من

(٤٨) في طبعة « دار المعارف » خاصة . وانظر الحاشية : ١٤ .

(٤٩) هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

جمهرة النسب : ٣٢٧ (واسم الوحيد عند ابن الكلبي : عامر) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢ .
الاشتقاق : ٢٩٦ .

المعرفة لم تسعف مصادر المتاحه^(٥٠) في تحصيله والانتفاع به ، وهذا بالقياس إلى الباحث مشكلة على حدة ، كما تقدمت الإشارة إليه في صدر هذه الكلمة .

وبعد

فقد كانت بقيت أشياء هي من تمام مأردته من تخليص أمر سعد ، فيها لقائل مقال ، ليس في تركها من العذر إلا أنه لا عذر له ؛ فإن قلت إني قد أدركني فيها الكلال لم تبعد ؛ ولل كلام تارات ؛ وإنما عمل المرء حظ مقسوم له ، لا يعدوه ولو أراد ؛ وإنما لك مما سقته إليك ماصفا ، وعلي من دونك تبعة ماشابه وخالطه من كدر .

كشاف المصادر

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

بهجة المجالس : ابن عبد البر - محمد مرسى الخولي . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تاريخ الرسل والملوك : الطبري - محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف (١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

التذكرة السعدية : العبيدي - عبد الله الجبوري . النجف (١٣٩١ - ١٩٧٢) .

جمع الجواهر : الحصري - علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ - ١٩٥٣) .

(٥٠) أو جهدي في الانتفاع بما فيها .

جمهرة أنساب العرب : ابن حزم - عبد السلام محمد هارون . دار المعارف
(١٣٨٢ - ١٩٦٢) .

جمهرة النسب : ابن الكلبي - الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب - مكتبة
النهضة العربية (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .

الحماسة : أبو تمام الطائي - الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان .
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ - ١٩٨١ .

الحماسة البصرية : علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري - الدكتور مختار
الدين أحمد . حيدرآباد - الهند (١٣٨٣ - ١٩٦٤) .

الحماسة الشجرية : ابن الشجري - عبد المعين الملوحي وأسماء المحصي .
وزارة الثقافة - دمشق (١٩٧٠) .

الحيوان : الجاحظ - عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار
إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٨٨ - ١٩٦٩) .

خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .

دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني - محمود محمد شاكر . الخانجي
(١٤٠٤ - ١٩٨٤) .

ديوان المعاني : أبو هلال العسكري - حسام الدين القدسي . القاهرة
(١٣٥٢ هـ) .

الذخيرة في علم الطب : ثابت بن قرة - الدكتور ج . صبحي . المطبعة
الأميرية بالقاهرة (١٩٢٨) .

زهر الآداب : الحصري - علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية
(١٣٧٢ - ١٩٥٣) .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي - عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف

(١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

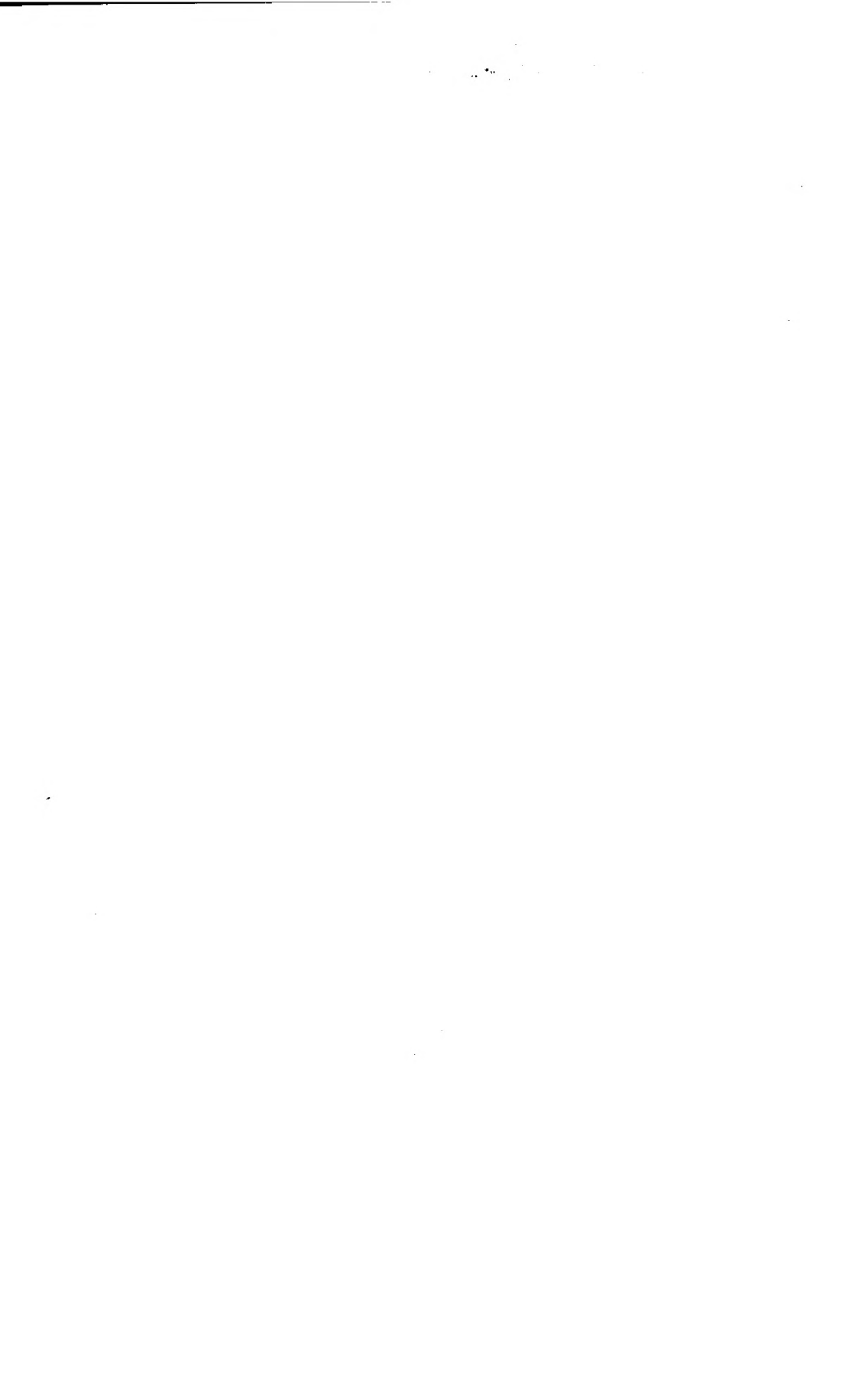
- شرح ديوان الحماسة : التبريزي - محمد قاسم . بولاق (١٢٩٦ هـ) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - القسطنطينية (١٢٨٢ هـ) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - دي غوية . ليدن (١٩٠٢) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - أحمد محمد شاكر . دار المعارف (١٩٦٦) .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه - أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ - ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ - ١٩٦٨) .
- عيون الأخبار : ابن قتيبة - أحمد زكي العدوي . دار الكتب المصرية (١٣٤٣ - ١٣٤٩ ، ١٩٢٦ - ١٩٣٠) .
- العيون الغامزة : الدماميني - الحساني حسن عبد الله . القاهرة (١٩٧٣) .
- فصل المقال : أبو عبيد البكري - الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين . ط ٣ . مؤسسة الرسالة (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .
- القانون في الطب : ابن سينا - إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . بولاق (١٢٥٤ هـ) .
- قانون الأطباء وناموس الألباء : مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري . مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .
- الكامل : المبرد - محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته . مكتبة نهضة مصر (١٣٧٦ - ١٩٥٦) .
- الكامل : المبرد - محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير . صادر - بيروت (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .
- اختار من شعر بشار : أبو الطاهر التجيبي - محمد بدر الدين العلوي .
- لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٥٣ - ١٩٣٤) .

- المقاصد النحوية : بدر الدين العيني - محمد قاسم . بهامش خزانة الأدب ،
 بولاق (١٢٩٩ هـ) .
- نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم الربيعي - الدكتور بولس برونله .
 مطبعة هندية . بلا تاريخ .
- النقائض : أبو عبيدة - ييغان . ليدن (١٩٠٥) .

كِتَابُ التَّوَيُّدِ
فِي
الْأَصْطِلَاتِ الطَّبِيَّةِ

لِأَبِي مَنْصُورِ أَحْسَنَ بْنِ نُوحٍ الْقُسَيْرِيِّ
الْمَشْهُوفِيِّ نَحْوَ ٣٩٠ هـ

تَحْقِيقُ
وَفَاءِ تَقِيِّ الدِّينِ



المقدمة

بدأت حركة التدوين العلمي العربي بتصنيف الكتب في غريب القرآن^(١) ، فانطلق العلماء إلى جمع ألفاظ اللغة وتدوينها وضبطها وتحديد معانيها ، وكان هدفهم أول الأمر دعم الدراسات القرآنية ، لكنهم مالبتوا أن التفتوا إلى العناية باللغة وآدابها وعلومها عناية مستقلة عن كل هدف آخر . وقد اتبعوا في جمع اللغة وتدوينها أساليب شتى ؛ فمنهم من ألف كتباً تضم طائفة من الألفاظ والتعابير العربية كيفما اتفق له سماعها من الأعراب ، ككتب النوادر والأمثالي ، ومنهم من عني بجمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد ، فدونها في رسالة صغيرة ، ككتاب « اللبأ واللبن » لأبي زيد الأنصاري ، وكتاب « النخل والكرم » للأصمعي ، أو توسع في ذلك واستقصى كأبي حنيفة الدينوري في كتابه « النبات » ، ومنهم من سعى إلى جمع كل مفردات اللغة فدونها في معجمات شاملة وفاق أنظمة خاصة ... وقد عُدَّت المعجمات التي رتبت فيها المواد ترتيباً يقوم على مراعاة اللفظ لا المعنى ولا سيما ما كان منها على ترتيب حروف الهجاء ، عدت قمة ماوصلت إليه حركة تأليف المعجمات العربية .

ومع ذلك لم تفقد المعجمات المصنفة على أساس الموضوعات قيمتها ، لأن الحاجة ظلت تدعو إلى جمع الألفاظ المتصلة بكل جانب من جوانب

(١) وذلك في القرن الثاني الهجري . وهناك روايات تؤكد وجود كتب في هذا الموضوع منذ النصف الأول من القرن الأول . انظر المعجم العربي ج ١ : ص ٣٩ وما بعدها .

المعرفة الإنسانية على حدته ، ذلك أن كثيراً من ألفاظ اللغة تختلف دلالاته باختلاف المتكلم أو موضوع الكلام ، وهذا ما يعرف بالاصطلاح . ومن المؤلفون أن يصطلح العلماء في فن من الفنون على تحميل بعض الألفاظ معاني لاتحملها عند غيرهم ، ويكون هذا عادة بتخصيص المعنى اللغوي الأصلي للكلمة أو تعميمه أو نقله إلى ما يجاوره أو غير ذلك من طرق المجاز التي تحفل بها لغة العرب . ومن هنا برزت أهمية تأليف معجمات اصطلاحية تضم المصطلحات الخاصة التي يعتمدها أهل كل صناعة ويتفاهمون بها فيخاطب بها الأستاذ تلميذه ، ويتلقى بها المتعلم عن شيخه

وعلم الطب من العلوم التي حظيت بعناية المسلمين ، لأنه علم دنيوي تمس الحاجة إليه من أجل بناء مجتمع صحيح متين يتمتع أفرادُه بالعافية والقوة ، وهذا ما حدث عليه النبي الكريم ﷺ بقوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »⁽²⁾ وقوله : « ياعباد الله تداووا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء »⁽³⁾ .. وقد كثرت المؤلفات الطبية في العصر العباسي كثرة تلفت الأنظار ، كما كثرت فيها الألفاظ الغريبة التي لا يفهمها غير أهل الصناعة ، إما لأنها من أصول أجنبية كالفندية والسريانية واليونانية ، أو من أصول عربية لكنها اكتسبت بالاصطلاح معاني خاصة . وهذا مادعا بعض المعاصرين إلى اتهام الأطباء القدامى بأنهم كانوا يستخدمون الألفاظ الأعجمية ، ويتمددون الغموض في لغة مؤلفاتهم ، ليخفوا أسرار مهنتهم عن العامة ، فيكتسبوا بذلك هيبة

(2) أخرجه مسلم برقم ٢٦٦٤ ، قدّر .

(3) أخرجه بالفاظ متشابهة البخاري برقم ٥٣٥٤ طب ، وأبو داود برقم ٣٨٧٤ و ٣٨٥٥

طب ، والترمذي برقم ٢٠٣٩ ، وغيرهم .

وعزاً^(٤) . لكن واقع الحال ينفي عن أجدادنا العلماء هذه التهمة ؛ إذ بادر بعضهم منذ وقت مبكر إلى جمع الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب وشرحها وتحديد معانيها في كتب خاصة يمكن أن نعدّها بحق معجمات اصطلاحية متخصصة ، ولعل أول هذه المعجمات كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية^(٥) .

مؤلف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نوح القمري^(٦) ، من أهالي بخارى ، ترجم له ابن أبي أصيبعة في كتابه عن تاريخ الطب والأطباء ، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلزم دروسه ، وانتفع بعلمه^(٧) ، توفي أبو منصور سنة ٣٩٠ هـ على أرجح الأقوال^(٨) .

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة في مكتبات العالم ، ذكر بروكلمان وسزكين تسعاً منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات

(٤) قال الدكتور رمسيس جرجس في كلمته التي القاها في المؤتمر الخامس والعشرين لجمع القاهرة ، بعنوان مصطلحات ابن سينا : « وسمى حمى الفب بالطاريطوس الإغريقية أي الثلاثية Tertin وترك الفب إذ وجد الأولى أفخم وأعد شكلاً .. » مجموعة بحوث المؤتمر (٢٥) ص ١١٧ . وكنت قد فهرست مصطلحات كتاب القانون في الطب لابن سينا فهرسة استقصائية كاملة ، فوجدت أنه استخدم مصطلح حمى الفب نحو مئة مرة ، بينما لم يستخدم كلمة طاريطوس إلا مرة واحدة (القانون ١ : ٤٣١) .

(٥) انظر مقالة الدكتور نشأة حارثة « المعجمات الطبية » في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ : ١٠٥ - ١٢٣ .

(٦) ويقال : « الحسين بن نوح » . انظر بحثاً مفصلاً في اسمه وترجمته في مقالة لنا بعنوان « القمري وكتابه غنى ومعنى » نشرت في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٣ وما بعدها .

(٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ .

(٨) انظر تحقيق سنة وفاته في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ٦٠ : ٥٢٤ - ٥٣٥ .

الطب» و«رسالة في حدود الأمراض» وغيرهما^(٩). ولأشك في أن هناك نسخاً أخرى كثيرة لم ينتبه إليها مفهرسو المخطوطات، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة، أو في حواشي بعض كتب الطب، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو في حواشيه، فإذا ضاعت صفحة العنوان، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يَينُ.

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لا يعني أنه قليل الشأن، بل هو عظيم الخطر، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمي، ومنحى جديداً من مناحي التصنيف والتأليف، فقد أوضح القمري في المقدمة الموجزة التي قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب شرحاً مجرداً دون ذكر الأسباب والعلل، وأنه لن يعدو في ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء، وإن كانت اللغة تحتل غيره. فهو واع تماماً أنه يؤلف معجماً طبياً، لا كتاباً عاماً في الطب والمداواة، ولا معجماً للغة العربية وألفاظها.

قسم القمري مواد معجمه، وعددها يجاوز (٢٤٠) مادة، على عشرة أبواب خصص كلاً منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان... فعرف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفاً موجزاً. ولم يراع في إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيباً واضحاً، إلا في الباب الأول الذي ذكر فيه أسامي العلل الحادثة ببدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخص القدم، كما نلاحظ شيئاً من هذا الترتيب أيضاً في الباب الرابع الذي ذكر فيه أسماء الأعضاء، وشيئاً من

(٩) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، الذيل ١ : ٤٢٥، وتاريخ التراث العربي

لسركين ٣ : ٣١٩.

الانتقال من العام إلى الخاص في سائر الأبواب .

ولأهمية هذا المعجم الطبية والتاريخية واللغوية رأيت أن أنشره كاملاً محققاً ، ليصبح في متناول جميع الباحثين في مجال التراث الطبي وتاريخه ، وفي مجال المعجمات الاصطلاحية أيضاً . وتسهيلاً للاستفادة منه رقت مواده بأرقام متسلسلة ، وذيلته بفهرس للمصطلحات والمواد الواردة فيه مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، مراعية جميع حروف اللفظة كما وردت في معجم القمري مفردة أو جمعاً مجردة أو مزيدة بعد إسقاط ال التعريف فقط ، وفهارس فنية أخرى⁽¹⁰⁾ .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخ التالية التي حصلت عليها من معهد التراث العلمي العربي بحلب :

أ - صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث ، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) - ١٠٣٧ ،⁽¹¹⁾ وهي نسخة كاملة ، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم ، في كل صفحة (١٣) سطراً ، نُسخَت في القرن التاسع بقلم تعليق حسن⁽¹²⁾ ، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر فغدت باهتة جداً في الصورة التي حصلت عليها .

أول هذه النسخة : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، رحمة الله عليه : إني لَكُنْه معرفتي بفضل علم الطب ... » وأخرها : « وصار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه . والله أعلم » . وليس فيها ما يحدد تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ .

(10) تفضل الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ بالنظر في عملي هذا فنبهني على بعض ما وقع فيه من غلط أو سهو وأفادني فوائد جمة . جزاء الله عني وعن طلاب العلم خيراً .

(11) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

(12) حسبما جاء في بطاقة الفهرسة .

ب - صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن ، وردت في فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث العلمي العربي باسم « مصطلحات الطب » ، ورقها فيه ١٢٥٣ (٢٤٤)^(١٣) ، وهي نسخة كاملة أيضاً ، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط ، في كل من صفحاتها (١٧) سطراً ، وقد نسخت سنة ١٠٨٤ هـ بخط فارسي دقيق ، وصورتها باهتة جملة .

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من الناسخ أولها : « إنا اللهم وإن قَصَرْنَا عن سبحات وصفك .. » ثم بعد بضعة أسطر : « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمري : إني لَكُنْهُ معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة : « صار عنقه خارجاً على الحوض من ذلك التقوير ، ليكون رأسه خارجاً . والله أعلم بالصواب » .

وقمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف في رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر .

ج - صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التي ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي باسم « أسامي العلل » وبرقم ١٢٤٣ (٢٤٥)^(١٤) ، وتقع في (١١) ورقة من الحجم الصغير ، في كل من صفحاتها (١٠) أسطر ، كتبت بخط رقعة حسن ، وليس فيها ما يبين عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

أول هذه النسخة : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح

(١٣) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١ .

(١٤) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

المعروف بسراج القمري⁽¹⁵⁾ : إني لكثرة معرفتي بفضل علم الطب .. « وأخرها : » وغير المتشابهة هي التي لاتشبه بعضها بعضاً . تمت الكتاب « ! . فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط . وأخطاء اللغة فيه كثيرة ، ولاسيما مايتصل بالتذكير والتأنيث .

د - كما استعنتُ بصورة عن مخطوط الظاهرية رقم ٧٨٨٩ وهو نسخة من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه ، نسخها شمس الدين بن إبراهيم الجيلاني في استرأباذ سنة ٨٨٦ هـ ، وفي هوامشها بالخط نفسه جزء من كتاب التنوير ، وَرَدَ على شكل حواشٍ وتعليقات ، نُسخَت في المواضع المناسبة لها من كتاب (غنى ومنى) لشرح أسماء الأمراض الواردة فيه . وهي على ما يظهر مما أضافه بعض الأطباء فحشى به كتاب غنى ومنى بعد أن اطلع على كتاب التنوير للقمري ، وكتاب القانون لابن سينا ، فبعض هذه التعليقات مماثل لما في النسخ الأخرى ، وبعضها زائد عما جاء فيها ، وجُلُّ هذا الزائد منقول من كتاب القانون . وقد أثبت زيادات هذه النسخة في الحواشي بخط مميز عملاً بنصيحة الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاح .

تبدأ هذه الحواشي في الورقة (٢) من المخطوط بعبارة : « الصداق :

(15) ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٣ : ٢١٩ أن نسخة أياصوفيا رقم ٢ / ٣٣٧٧ عنوانها : « كتاب التنوير المعروف بسراج القمري » واستثناساً بهذه الشهرة - سواء كانت للمؤلف أو للكتاب - واستثناساً باسم التنوير أيضاً غلب على ظني أن تكون نسبة المؤلف القمري بالتحريك لا القمري بالضم . وانظر في ضبطها ماجاء في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٤ .

وجع الرأس كله » ، وتتوقف في الورقة ١٤٨ منه بعبارة : « البثر المعروف بالنملة ... وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . فهي بذلك تشمل الباب الأول ونحو نصف الباب الثاني من كتاب التنوير .

بعد دراسة النسخ السابقة وجدت أن بينها اختلافات كثيرة العدد ضعيفة الخطر ، كأن تتقدم في إحداها لفظة تأخرت في الأخرى مما لا يغير معنى الجملة ، أو يرد في نسخة بصيغة الجمع ماورد مفرداً في غيرها ، أو يبدل الماضي بالمضارع ، أو النعت المفرد بنعت جملة ، وأشياء ذلك مما لا يؤثر في دلالة الكلام . لكنها تشترك - باستثناء النسخة د - في كثرة أخطاء اللغة كنصب نائب الفاعل وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ، وغير ذلك مما يدل على عجمة نساخها ، وعلى أنهم من أهالي بلاد ماوراء النهر حيث عاش المصنف .

وبسبب ماينت أنفاً لم أتخذ أيأ من هذه النسخ على حديثها أصلاً ، بل عدت إليها جميعاً ، فكتبت أسلم العبارات في المتن ، وأشرت في الحواشي إلى جميع الاختلافات والأخطاء في الأبواب الأولى ، ثم نزعته شيئاً فشيئاً إلى إغفالها حتى لا أثقل على القارئ بإيرادها كلها بعد أن رأى نماذجاً كافية منها . لكنني حرصت على إثبات كل اختلاف قد يؤثر في دلالة المصطلح ، وكل زيادة توضح معناه ، وشرحت بعض ما يحسن شرحه لغوياً أو طبياً ، وأشرت إلى المراجع التي تفيد العودة إليها لفهم المصطلح .

وإني لأرجو بعد ذلك أن أكون قد وفقت في أن أقدم للقارئ النص الصحيح الكامل لهذا المعجم الطبي الهام . والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

«إِنَّا اللَّهُمَّ وَإِنْ قَصَرْنَا عَنْ سُبْحَاتِ وَصَفِكَ ، لَنَسْتَجِدِي نَفَحَاتِ لَطْفِكَ ، وَنَسْتَهْدِي لِهَاتِ عَطْفِكَ . قَدْ وَلَّيْنَا وَجْهَ نَقْصِنَا كَعِبَةٍ كَالِكَ ، وَمَدَدْنَا كَفْ خَصَاصَتِنَا تَلَقَاءِ سَدِيرٍ^(١) أَفْضَالِكَ . فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى عَظُوظِي حَضْرَةِ مَلَكُوتِكَ ، وَمَلْحُوظِي نَظَرَةِ لَاهُوتِكَ ، خُصُوصاً عَلَى أَشْرَفِهِمْ شَأْناً لَدَيْكَ ، وَأَزْلَفِهِمْ مَكَاناً إِلَيْكَ ، مُحَمَّدُ الْمُقَدَّسُ مِنَ الْأَكْدَارِ الْبَشَرِيَّةِ ، الْمُطَهَّرُ مِنَ الْأَوْصَالِ الْعَنْصَرِيَّةِ ، وَعِثْرَتِهِ^(٢) إِنَّهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا مَأْنِيكَ^(٣) مِنْ قُلُوبِنَا الضِّيَاءِ ، وَهُوَ آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا^(٤) » وبعد^(٥) .

يقول أَحْوَجُ عِبَادِ اللَّهِ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْقَمَرِيِّ^(٦) :
إِنِّي لِكُنْهٍ^(٧) مَعْرِفِي بِفَضْلِ عِلْمِ الطَّبِّ عَلَى سَائِرِ الْعِلُومِ^(٨) عَسَا
الْإِلَهِيَّةُ^(٩) ، وَفَرَطِ عِلْمِي بِحَاجَةِ كُلِّ شَخْصٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ مَكَانٍ إِلَيْهِ ،

(١ - ١) ما بينهما من ب فقط .

(٢) الخصاص : الفقر والحاجة . والسدير : منبع الماء ، وسدير النخل سواده ومجمعه .

لسان العرب (خصص ، سدر) .

(٣) عِثْرَةُ الرَّجُلِ : أَقْرَبَاؤُهُ مِنْ وَلَدٍ وَغَيْرِهِ . لسان العرب (عثر) .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ يَتَوَجَّهْ لِي مَا يَقُومُ الْعِبَارَةُ .

(٥) اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ (١٠) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ (١٨) ، وَفِي الْأَصْلِ « نَمَّة » بَدَلًا

مِنْ « رَحْمَةٍ » .

(٦) فِي أ : « قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْقَمَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، وَفِي ج : « قَالَ

الْأَسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْمَعْرُوفِ بِسَرَّاجِ الْقَمَرِيِّ » .

(٧) فِي ج : « لَكَثْرَةٍ » .

(٨ - ٨) ما بينهما من ب فقط .

وشدة حرصي على ترغيب^(٩) الناس في تعلمه ، لأزال^(١٠) متفكراً في جميع مايقرب منه البعيد ، ويسهل المتوَعَّر^(١١) ، ليزداد المبتدئ به^(١٢) والشارع فيه قوة صريمة^(١٣) ، وثبات عزيمة على دراسته واستكمال الحظ^(١٤) منه .

وقد أحببت في هذا الوقت أن ألتقط من بطون الكتب وتضاعيف الكُنَاشات^(١٥) ألفاظاً هي عند أهل الصناعة معروفة ، وأشياء لا بد منها في كل وقت ، ثم لا توجد تلك الأشياء إلا متفرقة في كتب شتى^(١٦) ، والطرائق على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوف على معانيها إلى تكلف شديد ، ومقاساة تعب كثير ، ولعل^(١٧) التبرم بها ، و^(١٨) معاناة النصب في طلبها ، يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها ، وأن أفسر كل لفظ منها تفسيراً مجرداً ، من غير أن أذكر أسبابها وعللها ، وأشرح اتخاذ^(١٩) كل شيء شرحاً كافياً ، وألاً أعدو مذهب أهل الصناعة ، وإن كانت اللغة تحتل

(٩) في أ وج « مايرغب » .

(١٠) في أ : « لازلت » وفي ج : « لأزال أردت أن أكتب بعض ما يحتاج إليه في أسامي العلل ، وبالله التوفيق » يليه الباب الأول من الكتاب .

(١١) في أ : « الوعر » .

(١٢) « به » من ب فقط .

(١٣) الصريمة : العزيمة .

(١٤) في ب : « الحفظ » .

(١٥) الكُنَاشات : جمع كُنَاش أو كُنَاشَة ، وهو مصطلح يكثر استعماله في مجال الطب بمعنى الكتاب الموجز الذي يحوي فوائد ومعلومات يحتاجها الطبيب في عمله . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٥٣ الحاشية (٢٦) .

(١٦) في أ : « إلا في كتب متفرقة » .

(١٧) - (١٨) ليس ماينها في أ .

(١٩) « اتخاذ » ليست في أ .

غيره ، وأهل الأقاليم مختلفون^(١٩) فيه ، وأن أسميه كتاب التنوير^(٢٠) ،
وأن أجعلها^(٢١) عشرة أبواب ، وأقرن^(٢٢) كل لفظة بصوابها في باب
أفرادها^(٢٣) ، لئلا يلتبس بعضها ببعض ، فيعسر وجدانها^(٢٤) ، ويبعد
متناولها .

الباب^(٢٥) الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفرق^(٢٦) إلى
القدم .

الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .

الباب الثالث : في أسامي الحميات وتوابعها .

الباب الرابع : في أسامي مافي بدن الإنسان من عضو وغيره^(٢٧) مما
يجري مجراها^(٢٨) .

الباب الخامس : في أسامي الطبائع^(٢٩) ومافي معناها من الألفاظ
والحوادث في بدن الإنسان .

(١٩) في أ : « مختلفين » ولكل من الوجهين تأويل صحيح .

(٢٠ - ٢١) ما بينهما من ب فقط .

(٢١) في أ : « وأدخلها » بدلاً من « وأن أجعلها » .

(٢٢) في أ : « وأقيد » .

(٢٣) في أ : « في الباب الذي أفردنا » .

(٢٤) في أ : « وجودها » .

(٢٥) كلمة « الباب » ليست في أ ، وهذا يطرد في سائر الأبواب التالية .

(٢٦) في أ : « القرن » وكلا اللفظين صحيح مستعمل في كتب الطب ، يُراد به أعلى

الرأس .

(٢٧ - ٢٨) ما بينهما من ب فقط .

(٢٨) في أ : « الطبائع » وهي جمع طبع ، أما الطبائع فجمع طبيعة .

الباب السادس : في أسامي الأشياء^(٢٩) التي تُستعمل في العلاجات .

الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .

الباب الثامن : في أسامي الألفاظ والقَرَابَازِينات^(٣٠) .

الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .

الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لا بد منها كل يوم وليلة^(٣١) .

ورجوتُ بما عملته من ذلك^(٣٢) من الله حسن الجزاء ، ومن المسلمين جميل^(٣٣) الدعاء ، ^(٣٤) بعمون الله تعالى ومَنَّهُ^(٣٥) .

الباب الأول

في أسامي العلل الحادثة من الفرق إلى القدم

١ - الصَّدَاع : وجع الرأس كله .

٢ - والشَّقِيْقَة^(٣٥) : وجع أحد شِقِيْهِ .

(٢٩) « الأشياء » ساقطة من ب .

(٣٠) كذا في أ ، وفي ب : « الألفاظ القَرَابَازِينات » والقَرَابَازِينات جمع قَرَابَازِين : مصطلح معرب من أصل يوناني ، يراد به تركيب الأدوية فهو يقابل المصطلح الحديث فرماكوبييا Pharmacopeia ، ويرد في المؤلفات العربية بلفظ أقرباذين وقَرَابَازِين وأقرباذين . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٤٦١ ، ومجلة المعهد الطبي ٣ : ٤٧ ، والمساعد ١ : ٢٥٥ ، والمعجم الكبير ١ : ٣٨٠ .

(٣١) « وليلة » ليست في أ .

(٣٢) « من ذلك » في أ فقط .

(٣٣) في أ : « جزيل » .

(٣٤ - ٣٥) ما بينهما من أ فقط .

(٣٥) العطف بالواو من ب فقط وهو مطرد في هذه النسخة في رؤوس المواد وقد فضلتُ حذفها ، فلم أثبتها إلا في بعض المواضع ، موافقة لما قد يرد في النسخ الأخرى ، أو لأسباب لغوية .

٣ - البَيِّضَةُ^(٣٦) : صداع ينوبُ بأدوار ، فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .

٤ - الدُّوَارُ : هو أن يدور رأسُ الإنسان ، إما متحرّكاً ، وإما ساكناً متخيلاً^(٣٧) .

٥ - السَّدَرُ : أن يرى ، إذا قام ، كأنه في ظلمة أو ضباب^(٣٨) .

٦ - السُّبَاتُ : إغراقُ الإنسانِ في نوم غير طبيعي ، فإن تَرَكَ نام ، وإن حَزَّكَ ، وصيَّح به ، انتبه^(٣٩) .

٧ - الشُّخُوصُ : أن يبقى شاخص العين ، لا يَطْرِفُ ، ولا يميّز شيئاً . والفرقُ بينه وبين السبات تغميض العين وشخصها^(٤٠) .

(٣٦) لم يرد هذا التعريف في د اكتفاء بما جاء في كتاب « غنى ومنى » ، راجع وصف النسخة د في المقدمة . وجاء في قانون ابن سينا قوله (ص ٢ : ٢٤) : « ربما كان الصداع محيطاً بالرأس كله ، وما كان من ذلك معتاداً لازماً فإنما يسمى بيضة وخوذة تشبيهاً بيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله » وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٢٥ .

(٣٧) « متخيلاً » من ب فقط . ونص هذه المادة في د :

« الدُّوَارُ هو أن يتخيّل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه ، وأن دماغه وبدنه يدوران ، فلا يمكنه أن يثبت » . وهو مماثل لما في قانون ابن سينا ٢ : ٧٣ .

(٣٨) نص المادة في د :

« السَّدَرُ حالةٌ يبقى الإنسان مع حدودها باهتاً ، يجد في رأسه ثقلاً عظيماً ، وفي عينيه ، وربما وجد طنيناً في أذنيه ، وربما زال معها عقله » .

(٣٩) « حرك و » ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« السُّبَاتُ نومٌ مفرط ، قويٌّ في الكيفية ، طويلٌ في المدة » . وهو مأخوذ من القانون ٢ : ٥٤ .

(٤٠) نص هذه المادة في د :

« الشُّخُوصُ ، ويسمى الجمود ، وهذه عِلَّةٌ متى عَرَضَتْ للإنسان ، بقي على الحال التي أدركته عليها ؛ إما جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ، أو وهو يعمل عملاً . ولذلك سُمِّيَ أيضاً الآخِذَةُ » .

- ٨ - العِشْقُ : حَبَّةٌ مَفْرُطَةٌ شَهَوَانِيَّةٌ^(٤١) .
- ٩ - السُّبَاتُ السَّهْرِي : أن ينامَ تارةً ، ويسهر أخرى .
- ١٠ - السَّهَرُ : ألا ينامَ البتة .
- ١١ - السَّرْسَامُ^(٤٢) : ^(٤٣) ورم حار في الدماغ ، أو في الأغشية المحيطة به ، ويسمى قرانيطس ، وعلامته^(٤٤) حمى قوية ، وهذيان ، واحمرار العين جداً ، وكراهية الضوء .
- ١٢ - بَطْلَانُ الحِفْظ : أن ينسى ما يراه ويسمعه من ساعته ، ولا يذكر شيئاً .
- ١٣ - المَالِيخُولِيَا^(٤٥) : ^(٤٥) مرض سوداوي ، يضر بالفكر ، من غير تعطيل الأفعال السياسية كما في ^(٤٥) الجنون واختلاط العقل .

(٤١) لم ترد هذه المادة في أ ولا في د ، وترتيبها في ج بعد بطلان الحفظ (١٢) .

(٤٢) هذا المصطلح معرب من الفارسية « سَر » ومعناها الرأس ، و « سام » ومعناها الورم . انظر لسان العرب وتاج العروس (برسم) ، والمعرَّب ٤٥ ، والألفاظ الفارسية ٩٠ ، والمعجمات الفارسية . وقد خص ابن سينا ورم الأغشية وحده باسم قرانيطس ، انظر القانون ٤٤ : ٢ .

(٤٣ - ٤٢) ما بينهما من ج فقط . ونص هذه المادة في د :

« السَّرْسَامُ ورم في أحد حجائِي الدماغ ، أو فيها ، أو في الدماغ نفسه ، أو فيها جميعاً » .

(٤٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب العربية بلفظ « مالنخوليا » أيضاً انظر تعريفه في القانون ٦٥ : ٢ .

(٤٥ - ٤٥) ما بينهما ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« المَالِيخُولِيَا هو تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاج سوداوي ، يوحشُ روحَ الدماغ ، ويفزعُه بظلمةٍ من داخل ، كما توحشُ وتَفْزِعُ الظلمةُ الخارجية . على أن مزاج البرد واليُبْس منافي للروح مُضْئِف ، كما أن مزاج الحرِّ والرطوبة كزاج الشراب يلائمُ الروح » . وهو مطابق لما في القانون ٦٥ : ٢ .

ومن أنواعه القَطْرُب^(٤٦) والرَّعُونَةُ .

١٤ - الكَابُوس : أن يَحْسُ الإنسانُ في نومه كأنَّ شيئاً ثَقِيلاً ، وقع على صدره ، فانتشر^(٤٧) .

١٥ - الصَّرْع : أن يَخْر الإنسانُ ، ويفقدَ العقل ، ويلتوي على نفسه فنون الالتواء ، وتَتَوَجَّجُ أعضاؤه ، وربما أزيَدَ ، أو بال ، أو أنجى ، أو قذفَ المنيَّ ، ثم يُفِيق ، ويرجع إلى حاله^(٤٨) .

١٦ - أُمُّ الصَّبْيَان : يحدث بالصبيان^(٤٩) ، فيتنفسون تنفساً صعباً^(٥٠) منقطعاً ، بعسر وشدة ، ويكون مع حمى ، وبلا حمى .

١٧ - السَّكْتَةُ : أن يَخْر^(٥١) الإنسانُ كالميت ، لا يتنفسُ ، أو يتنفس تنفساً خفيفاً لا يُدْرِك إلا بحيلة ، أو يَغْطُ غطيظاً ، وربما تراجع ، وبطلَ أحدُ شِقَيْهِ ، وربما اختنق ، ولم يُفِقْ^(٥٢) .

(٤٦) في لسان العرب (قطرب) : « القطرب : الجاهل الذي يظهر بجهله . والقطرب : السفيه . والقطرب المصروع من لم أو مرار ، وجمعا كلها قطاريب » وانظر القانون ٧١ / ٢ .

(٤٧) في أ وج « عليه » بدلاً من « على صدره » ، والكلمة الأخيرة من ب فقط ، والمادة كلها لم ترد في د .

(٤٨) في د تعريف موجز ، وهو :

« الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها كلها منعاً غير تام » .

منقول من القانون ٧١ : ٢ .

(٤٩) سقطت الكلمات الأربع السابقة من ج ، فاختلفت المادة بسابقتها وغدت كالتالي : « ... ويرجع إلى حاله فيتنفس تنفساً منقطعاً ... إلخ » . والمادة كلها ليست في د . (٥٠) بعدها في ب : « مع احمرار الوجه » .

(٥١) في ج : « السكته سدة كاملة في مجاري الروح النفسانية ، بحيث يزول معها العقل ، ويضر بالأفعال السياسية ، فيخر ... إلخ » .

(٥٢) في أ وج « لم يتراجع » . وهذا التعريف موجز في د بالعبرة التالية :

- ١٨ - الحَقْدَر : أن يصير العضو مثل النائم ، لا يحس إلا بكَد^(٥٣) .
- ١٩ - الفَالِج : أن يبطل حس العضو ، ويصير كالميت^(٥٤) .
- ٢٠ - التَشْنُج : انجذاب العضو نحو أصله ، فإن انجذب إلى جانب ، اعوجَّ العضو إليه ، وإن تكافأ الجذب من الجانبين ، تقلص العضو^(٥٥) .
- ٢١ - الكَزَاز : تشنج العضو حتى يبقى مُتَنَصِّباً^(٥٦) .
- ٢٢ - الامتداد والتمدُّد : التشنج إذا كان مع حمى دائمة^(٥٧) .
- ٢٣ - الرعشة : حركة العضو من غير إرادة^(٥٧) .
- ٢٤ - الاختلاج : حركة الجلد بغير إرادة^(٥٨) .

« السكتة تعطل الأعضاء عن الحس والحركة » . وهي جزء من تعريف القانون

٨٦ : ٢ .

(٥٣) لم ترد هذه المادة في د .

(٥٤) في ج : « حركة » بدلاً من « حس » وفيها وفي أ : « في حال الموت » بدلاً من « كالميت » ، وهذا التعريف في د هو :

« الفالج استرخاء عام لأحد شقي البدن طويلاً » . قارن بالقانون ٢ : ٩٠ .

(٥٥) نص هذه المادة في د :

« التشنج علة عصبية يتحرك لها العضل إلى مبادئها ، فتعصى في الانبساط ، فبها ما يبقى على حالها ، ومنها ما يسهل عوده إلى الانبساط كالنشاوب » . وهو من القانون ٢ : ٩٥ .

(٥٦) لم يرد هذا التعريف في د .

(٥٧) في د تعريف مطول وهو :

« الرعشة علة آلية ، تحدث لمعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال ، مقاومة للشغل المعاق ، المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة ، فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية ، أو ثبات إرادي بتحريك غير إرادي » . وهو من القانون ٢ : ١٠٥ .

(٥٨) ما أثبتناه هنا من ب فقط ، والذي في ج : « الاختلاج حركة موضع من البدن

٢٥ - اللَّقْوَة : تعوُّج الفم^(٥٩) ، وميلُه إلى أحد الجانبين ، حتى لا يمكن لصاحبها تغميض إحدى العينين ، وإذا نَفَخَ ، خرجَ الريح من أحد شِقَيِّ الفم^(٦٠) .

٢٦ - الرمد : وجع العين^(٦١) .

٢٧ - الطَّرْفَة : نقطة حراء تحدث في العين^(٦٢) .

٢٨ - الظَّفْرة : زيادة عَصَبِيَّة ، تنبتُ من المَأَق الذي يلي الأنف ، فتطول ، وتنبسط ، حتى تغطي سواد العين كله .

٢٩ - السَّبَل : أن تنتسج في العين عروق كثيرة حمراء ، حتى تصبح شبه

ليس من عادته أن يتحرك ، لريح غليظ بخاري ، بدليل أنه أكثر ما يعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية . ولم ترد هذه المادة في أي من النسختين أ و د .

(٥٩) في أ : « الوجه » .

(٦٠) جاء في د مانعه :

« اللقوة حلة آلية ، تعمل في الوجه ، ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية ، فتغير هيئته الطبيعية ، وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق » . انظر القانون ٢ : ١٠٣ .

(٦١) بعده في ج : « وهو ورم في الملتحمة » ، ولم يرد هذا التعريف في د ، اكتفاء بما جاء في كتاب غنى ومفنى ، وهو :

« الرمد ورم حار يكون في الملتحمة ، وهي بياض العين ، وهو ثلاثة أنواع ... » .
وجميع اصطلاحات أمراض العين الواردة في التنوير وهي التي رُفِت بالأرقام (٢٦ - ٤٦) قد درسها الدكتور نشأة حارثة دراسة منفصلة في مقالته المعجمات الطبية . انظر مجلة الجمع مج ٦٠ ص ٤٨٤ - ٥١٤ .

(٦٢) بيان هذا المصطلح في د مانعه :

« الطرفة هي نقطة من دم طري أحمر ، أو عتيق مائت أكهب أو أسود ، قد سال عن بعض العروق المتفجرة في العين » . وهو من القانون ٢ : ١٢٨ .

- غشاوة ، تبلغ إلى السواد ، ويحدث فيها الحكاك^(٦٣) .
- ٣٠ - الجَرْبُ في العين : يكون في سطح باطن الجفن ، مع خشونة وحكاك^(٦٤) .
- ٣١ - السَّلَاق : حُمرة وصلابة تحدثان في الأنفان ، وتنتثر معها الأشعار^(٦٥) .
- ٣٢ - الشَّعْرُ المُنْقَلَب : أن يَنْبِت بعضُ أشعار^(٦٦) العين مائلاً إلى داخلها ، فيؤذيها ، وينخسها .
- ٣٣ - الماء النازل في العين : أن تبطل حاسة البصر قليلاً قليلاً ، مع تخيلات^(٦٧) تحدث أمام العين .
- ٣٤ - القُرُوح الحادثة في العين : أن يحمر موضع منها ، أو تحمر كلها ، ويكون في مكان واحد فضل حمرة^(٦٨) .
- ٣٥ - والبياض فيها : أثر القرَح^(٦٩) ، إذا اندمل ، في الأكثر .
- ٣٦ - الغَرْب : ناصور يحدث^(٧٠) في ماق العين .

(٦٣) لفظ هذه المادة في ج : « السبل غشاوة تعرض في ملتحة العين ، لاتساج عروق تمتلئ دماً » .

(٦٤) في د : « .. مع خشونة ووجع وحكاك » .

(٦٥) في أ و د « الأشعار » وفي ب : « الأنفان والأشعار » . والأشعار ، بالفاء ، حافات الأنفان ، وتطلق مجازاً على الشعر النابت فيها . انظر أدب الكاتب ص ٢١ .

(٦٦) في أ و د « أشعار » بالفاء . انظر الحاشية السابقة .

(٦٧) في ب و ج و د « تخيلات » .

(٦٨) ورد في د بجوار التعريف المثبت :

« القروح تخرج في سائر الطبقات ، إلا أن ما يخرج في غير الملتحة والقرنية والعنابية لا يظهر للحم » .

(٦٩) في أ و ب و د « القروح » .

(٧٠) « يحدث » ليست في ب . والناصر والناصر عرق في باطنه فساد لا ينقطع

سقيه . اللسان ، وقاموس الأطباء (نسر) .

٣٧ - الرشع : سيلان الدموع من العين بغير إرادة^(٧١) وسبب من الخارج^(٧٢) ، ويسمى الدمعة أيضاً .

٣٨ - المورسرج : خروج الحدقة ، وزوالها من مكانها^(٧٣) .

٣٩ - الجحوظ : زوال جميع العين عن مكانها ، ويسمى فتوء العين أيضاً .

٤٠ - الحول : ميل العين إلى أحد الجانبين^(٧٤) .

٤١ - الانتشار : اتساع الناظر من الجوانب كلها حتى يلحق بيباض العين^(٧٥) .

٤٢ - الشعيرة : ورمٌ مستطيل في الجفن ، يشبه الشعيرة .

٤٣ - الجسأ : ييس يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها بعقب النوم^(٧٦) .

(٧١) - (٧١) ماينها من ب فقط . والمادة كلها ساقطة من ج .

(٧٢) لم ترد هذه المادة في ج ولا في د ، وهي في أ بعد الجحوظ ، والمصطلح فيها

« موسرج » وفي ب : « موسارج » ، وهذا المصطلح يرد في كتب الطب بأشكال منها

« موسرج ومورسرق ومورشاج ومورسرج .. » وقد تحذف الراء الأولى من كل ذلك . انظر

المشر مقالات في العين لحنين ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، والقانون ٢ : ١٢١ ، ١٢٣ / ٣ :

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ .

ويرى بعض المستشرقين أن هذا المصطلح معرب من الفارسية « مور » ومعناها التلة ،

و « سرك » وهي تصغير رأس . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٠٣ .

(٧٣) هذه المادة من ج فقط .

(٧٤) في د تعريفان هما :

« الانتشار اتساع الناظر من الجوانب كلها » و « الانتشار هو أن تصير

الثقبة العنبية أوسع مما هي في الطبع ، فينتشر النور ، ولا يفرج على خط

مستقيم إلى المرئيات ، بل يقع في جوانب طبقات العين ، ويتبدد » . والمبارة

الأولى من التعريف الثاني مطابقة لما جاء في القانون ٢ : ١٤٤ .

(٧٥) في ج : « الجساوة يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها وقت النوم » . وفي د :

« الجسأ هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحها ،

- ٤٤ - العَشَا : ألا يبصر بالليل^(٧٦) .
 ٤٥ - الجَهَر : ألا يبصر بالنهار .
 ٤٦ - الحَفَش : أن يبصر بصرأ ضعيفاً^(٧٧) ، كما يبصر الحَفَاش .
 ٤٧ - الطَّرَش : بطلان حاسة السَّمْع^(٧٨) .
 ٤٨ - الحَثَم : بطلان حاسة الشم^(٧٩) .
 ٤٩ - الباسور في الأنف : لحمه^(٨٠) تنبت من أقصى الأنف ، فتتعلق في جوفه ، وربما طالت حتى تبرز منه .
 ٥٠ - الرُعَاف : سيلان الدم من الأنف .
 ٥١ - الضَّفْدَع : ورم يحدث تحت اللسان^(٨١) .
 ٥٢ - القُلَاع : بثور وقروح حارة^(٨٢) ، تحدث في سطح جلدة الفم ، إما بيض وإما حمر ، وإما سود ، وإما صفر .

= وإلى الانفتاح عن تقييضها ، مع وجع وحرمة بلا رطوبة « وهو مطابق لما في القانون ٢ : ١٢٢ . وجاء بعد هذه المادة في د أيضاً :
 « القَمَر : تَغْيِيرُ العين من رؤية الثلج » . ولعل الصواب « تَحْيِير » كما في لسان العرب (قر) .

(٧٦) تصحف هذا التعريف في د على الشكل التالي : « الغشاء هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويعطف في الاحساء » والصواب فيه بعد المقارنة بالقانون ٢ : ١٤١ هو :
 « الغشاء هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويضعف في المساء » .
 (٧٧) في ب : « أن لا يبصر إلا ضعيف » كذا ، ولم ترد هذه المادة في د .
 (٧٨) جاء بعده في د :

« الدوي والطنين : صوت يسمعه الإنسان ، لا من خارج » .

(٧٩) في د : « الحشم هو فقدان الشم » .

(٨٠) في ب : « شيء » .

(٨١) لم ترد هذه المادة في د . وسمي الورم هكذا لشبهه بالضفدع الحيوان المعروف .
 انظر القانون ٢ : ١٨٠ .

(٨٢) « حارة » ليست في أ ولا في ج .

- ٥٣ - البَخَرُ : نَتْنُ رائحةِ الفم .
 ٥٤ - الحَوَانِيْقُ : ورمٌ يحدث في الحنك واللِّهَاءِ والمَبْلَعِ ، ومن أنواعه :
 الذُّبُوعَةُ ، والذُّبَيْةُ ، واللُّوَزَقَانُ (٨٣) .
 ٥٥ - الزَكَامُ : تَحَلُّبُ الرطوباتِ من الرأسِ إلى الأنفِ من حَرٍّ أو بردٍ .
 ٥٦ - والنَزْلَةُ : تَحَلُّبُهَا إلى الحَلَقِ (٨٤) .
 ٥٧ - الرَّبْوُ : انتصابُ النَّفْسِ ، وعُشره ، كتنفُّسٍ مَن قَدْ عَدَا (٨٥) .
 ٥٨ - ذَاتُ الرِّقَّةِ : وَرْمُهَا (٨٦) .
 ٥٩ - السَّلُ : نَفَثُ القَيْحِ ، مع حُمَى دَقِيَّةٍ (٨٧) ، وتناقص في اللحم (٨٨) .

(٨٣) في ب : « الحلق » بدلاً من « الحنك » ، وينتهي التعريف في د عند كلمة « اللهاة » ، وفي ج عند كلمة « المبلع » ، وكلمة « الذببة » من ب فقط . وضبطت الذبجة في تاج العروس كهَمْزَةٌ وَعَيْنَةٌ وَكِشْرَةٌ وَصُبْرَةٌ وجاء بعد هذه المادة في د :
 « الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب » .
 (٨٤) في ب : « النزلة تحلب الرطوبات من الرأس في الفم والأنف » وأظنه تصحيحاً .
 (٨٥) أضيف في د تعريف ثانٍ هو :
 « الربو علة رئوية ، لا يبعد الرادع [الوادع : أي المستريح] معها أبداً [بُدْأَ] من تنفُّسٍ متواتر ، ويُقال له أيضاً البُهِرُ ، وَضَيْقُ النَّفْسِ » . والعبارة الأولى من القانون ٢ : ٢١٩ .

(٨٦) لم ترد هذه المادة في د .

(٨٧) انظر بيان هذه الحمى برقم ١٣٢ .

(٨٨) في د :

« السَّلُ هو لَرِجَةُ الرئة » ، وجاء بعده في د أيضاً :
 « ذَاتُ الْجَنْثِبِ ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشَّوْصَةُ واليَرْصَامُ » قارن بالقانون ٢ : ٢٣٨ .
 والشوصة مصطلح عربي . أما اليرسام فعرب من الفارسية « بَرُ » ومعناها الصدر ، و « سام » ومعناها الورم . انظر اللسان والتاج (يرسم) والمعرب ٤٥ ، ومعجمات الفارسية .

- ٦٠ - السُّقَال : اضطراب الرئة ، لقذف ما يؤذيها^(٨٩) .
 ٦١ - الحَقَقَتَان : اضطراب القلب لدفع ما يؤذيه^(٩٠) .
 ٦٢ - القَشِي : فقدان الحس والحركة دفعة^(٩١) .
 ٦٣ - الفَوَاق : تشنج يعرض في فم المعدة ، فيضطرب لدفعه^(٩٢) .
 ٦٤ - الشَّهْوَةُ الكَلْبِيَّة : جوع مفرط ، لا^(٩٣) يشبع صاحبه^(٩٤) .
 ٦٥ - العَطَّاش : عطش مفرط لا^(٩٥) يروى صاحبه .
 ٦٦ - القَطَا^(٩٦) : الاشتياق إلى أشياء رديئة غير معتادة مثل الطين

(٨٩) في د :

« السعال حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها » . قارن بالقانون ٢ : ٢٢٨ .

(٩٠) سقطت هذه المادة من أ .

(٩١) أضيف في د تعريف آخر هو :

« الغشي تعطل جُلّ القوى الحركية والحساسة ، لضغط القلب ، واجتماع الروح كله إليه واستفراغه وتحلله ، حتى لا تفصيل في الافضل عن الموجود في المعين » . وهو من القانون ٢ : ٢٧٢ .

(٩٢) في د أضيف إلى هذا التعريف ، شرح آخر هو :

« الفواق حركة الطبقة الداخلة من المعدة ، وتلك الحركة مركبة من تشنج انقباضي للهرب من المؤذي ، وتدد انبساطي لدفع ذلك المؤذي » . قارن بما جاء في القانون ٢ : ٣٤٥ .

(٩٣ - ٩٢) ماينها ساقط من أ .

(٩٤) في د أضيف إليه تعريف آخر هو :

« هي زيادة الشهوة واشتدادها ، والحرص على المأكولات ، والمكالبه عليها كما هو من طبع الكلاب » .

(٩٥) في د : « القَطَاط » وهي كما أثبتنا في سائر نسخ التنوير وفي ثلاث نسخ مخطوطة لكتاب غنى ومنى للمؤلف نفسه ، ولم أجد هذا المصطلح في كتب الطب ؛ لاني القانون استقصاء ، ولا في الحاوي استعراضاً ، ورجعت إلى معجمات اللغة (قطاً ، وقطط ، وقطي) فلم أجد مايسوغ هذا الاصطلاح ، اللهم إلا ما جاء من أن القطى داء يأخذ بالمجز ، والقطا داء يأخذ في كنفى الشاة وماوالاها .

- والفحم ونحوهما ، ^(١١) بما لم يجز عادةً أكلها ^(١٢) .
- ٦٧ - التَّهْوُوعُ : أن تحرص المعدة على قذف شيء ، فلا يمكنها قذفه ^(١٣) .
- ٦٨ - الهَيْضَةُ : استفراغ المِرَار من أعلى وأسفل ^(١٤) .
- ٦٩ - الذَّرْبُ : استطلاق البطن .
- ٧٠ - زَلَقُ الْأَمْعَاءِ ^(١٥) : سرعة خروج ما يؤكل ، غير منظم .
- ٧١ - الْمَقْصُ ^(١٦) : وجع الأمعاء .
- ٧٢ - السَّخَجُ : قروح الأمعاء .
- ٧٣ - الخَلْفَةُ : اختلاف البطن وانطلاقه .
- ٧٤ - الزَّحِيرُ : أن يشتاق كل ساعة إلى التبرز ، فيتزحّر ، ويتعصّر ^(١٧) ، فلا يخرج منه شيء ، أو يخرج خروجاً قليلاً شبه خراطة وبزاق ، مع وجع وتمدد في المقعدة .

(١٦ - ١٧) ما بينهما من ب فقط .

(١٧) جاء في موضع هذه المادة في د :

« القيء والتهوع حركة من المعدة على نحو دفع منها لقيء فيها من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لا يصحبها حركة من المندفع ، والقيء يقترب فيه بالحركة المكانية (الكائنة) من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . انظر القانون ٢ : ٣٣٦ .

(١٨) في ب : « مراراً » بدلاً من « المرار » وفي ج : « المواد » ، والكلمة محذوفة من د ، وأضيف فيها تعريف آخر هو :

« الهَيْضَةُ هي حركة من المواد الفاسدة الغير المنهضة إلى الانفصال بالقيء والإسهال راجعة عن البدن على شدة عنف من الدافعة » .

(١٩ - ٢٠) ما بينهما ساقط من ج .

(١٠٠) في ب : « ويتمر » ، وفي ج : « ويتعصر » وفي د : « وينقص » ، وهي

محذوفة من أ .

- ٧٥ - القَوْلَنْج : احتباس الطبيعة ، وشر أنواعه يسمى إيلالوس^(١٠١) .
- ٧٦ - اليرقان : اصفرار البدن كله ، أو اسوداده ، مع كوده^(١٠٢) .
- ٧٧ - الاستسقاء : إما ورم جميع البدن ، أو عظم البطن^(١٠٣) المفرط .
ومن أنواعه اللّحمي والزقي والطبلي .
- ٧٨ - الحصى : حجارة تتولد في الكلى أو في المثانة .
- ٧٩ - الأُسْر : احتباس البول .
- ٨٠ - التقطير : خروج البول من غير إرادة . ومن أنواعه سلس البول .
- ٨١ - البواسير^(١٠٤) : لحماء نابتة على المقعدة ، تسيل دماً ، ومالم يسيل منها يسمى العُمَيان^(١٠٥) .
- ٨٢ - النَّاصُور^(١٠٦) : أن لا يزال مكان من البدن ، يرشح ماء
-
- (١٠١) بعدها في ج : « وهو امتناع فضول [لعلها نزول] الغذاء إلى أسفل » ، وفي القانون ٢ : ٤٥٢ أن الخصوص باسم إيلالوس هو ما كان في الأمعاء الدقاق .
- (١٠٢) « مع كودة » من ب فقط .
- (١٠٣) كذا في أ و ج ، وفي د : « البدن » ، وفي ب كانت « البدن » فشطبت واستبدل بها « البطن » .
- (١٠٤) جمع باسور ، قال الجواليقي في المغرب ٥٨ : « قد تكلمت به العرب ، وأحسب أن أصله معرب » . وانظر لسان العرب (بسر) وشفاء الغليل ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١١٩ ، والمساعد ٢ : ٢٣٩ .
- (١٠٥) أضيف في د تعريف آخر هو :
- « البواسير هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ ، وهي ثلاثة أصناف » .
- (١٠٦) ويرد بالسين أيضاً « ناسور » زعم ابن الحشاء في مفيد العلوم ص ٨٦ أنها عريبان . والصحيح أن هذا المصطلح معرب من السريانية . انظر اللسان والتاج (سر) ، وشفاء الغليل ٢٦٢ ، ومجلة الجمع العلمي العربي ٢٥ : ١٦٤ (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) .

صديدياً^(١٠٧) .

٨٣ - الفَتْق : أن تعظم البيضتان ، وتثقلا . ومن أنواعه القَرَوُ^(١٠٨) ،
والقَيْلَة .

٨٤ - عِرْقُ النِّسَا : وجع يمتد من أعلى الفخذ الخارج إلى الكعب .

٨٥ - النَّقْرِس : ورمٌ ووجعٌ شديد في أصابع اليدين والرجلين إلى الآباط
والأُزْيِيَّات^(١٠٩) .

٨٦ - ووجع المفاصل : أن يكون الوجع والورم فيها خاصة^(١١٠) .

٨٧ - الفِرْسَة^(١١١) : أن يجذبَ الظهرُ قليلاً قليلاً ، ويسمى الحَدْبَة
ورِيح الأَفْرِسَة أيضاً .

(١٠٧) في د : « يرشح ماء أصفر صديدياً » ، وبجواره تعريف آخر هو :

« النواصير قروح غائرة ، تحدث في المقعدة عند أطراف المني ، يسيل
منها صديد ، وهي إما نافذة ، وإما غير نافذة » .

(١٠٨) في أ : « الفرق » وفي ب : « القُرور » وفي ج : « الفرو » ، وما أثبتته من د .
جاء في القاموس المحيط : « قرو .. أن يعظم جلد البيضتين لريح أو ماء أو نزول الأمعاء ،
كالقروة » . والقيلة تفتح قافها ، والكسر أعلى .

(١٠٩) الأرييات جمع أُرْيِيَّة ، وهي منثنى الفخذ على البطن ، وتقابل الإبط من اليد
والصدر . انظر لسان العرب وتاج العروس (أرب) .

(١١٠) لم ترد هذه المادة في د .

(١١١) في ج : « الأفرسة » ، وفي د أضيف شرحان آخران هما :

أ - « الفرسَة : الرياح التي يتولد منها الحدب ، والأطباء يقولون
الأفرسة ، وهو خطأ » .

ب - « الحدبة ورياح الأفرسة : الحدبة زوال من الفقرات إما إلى قدام وإما
إلى خلف ، وما زال وإما زوال الفقرار إلى أحد جانبيه ، ويقال لذلك
الالتواء » .

وجاء في تاج العروس (فرس) : « الفرسة - بالفتح هكذا حكاه أبو عبيد ، وفي
رواية غيره بكسر الفاء - ريح الحدب ، وقال ابن الأعرابي : الفرسة الحدب » .

- ٨٨ - الدَّوَالِي : عروق غلاظ ، كثيرة ، ملتوية ، مَتَفَنَّنَةٌ^(١١٣) الالتواء ، شديدة الخضرة والغلظ ، تظهر في الساق .
- ٨٩ - ذَاءُ الْفِيل : أن تعظم الرجل ، وتغلظ ، حتى تفرط جداً ، ويكمد لونها . وإذا طالت المدة تَفَجَّرَ^(١١٣) .
- ٩٠ - الْعِرْقُ الْمَدِينِي^(١١٤) : عِرْق يبرز من مكان من الرجل أولاً فأولاً ، ثم ينقطع .
- ٩١ - الْبَاه : اسم الجِماع .
- ٩٢ - تَوَثَّرَ الذَّكَرُ : أن يبقى ناعِظاً^(١١٥) من غير شهوة .
- ٩٣ - الْعَذِيُوط^(١١٦) : الذي يُخْذِث عند الجِماع .
- ٩٤ - اخْتِنَاقُ الرَّحِم : هو تَقْلُصُها من مكانها إلى فوق ، أو انقلابها^(١١٧) إلى أحد الجانبين .
- ٩٥ - الرَّجَاء : اجتماع رطوبات ورياح غليظة في الرحم ، وعظمها^(١١٨) لذلك ، حتى يشبه حال المرأة حال الحُبلى .

(١١٢) المراد تشبيهها بأفنان الشجر أي أغصانه .

(١١٣) لم ترد هذه المادة في د .

(١١٤) في ج : « العرق المدني شبيه عرق يبرز من مكان من البدن » . وسمي المدني والمدني نسبة إلى المدينة المنورة ، لأنه يكثر فيها . انظر مفيد المعلوم ص ٧٥ ، والقانون ٣ : ١٣٨ - ١٣٩ .

(١١٥) في ج : « قائماً » ، وفي د : « أن يقوم » وكلها بمعنى .

(١١٦) ضبطت اللفظة في تاج العروس كحِرْذُون وكَصْفُور . ونسب هذه المادة في د :

« العذيوط الذي إذا جامع ، ألقى زبله عند الإنزال ، ولم يملك

مقصدته » . وهو من القانون ٢ : ٥٤٩ .

(١١٧) في ج : « ومثّلها » ، وفي د : « أو مثّلها » .

(١١٨) في ج : « وعصلها » . وفي النسخ الأخرى اختلافات طفيفة لاتغير المعنى .

الباب الثاني

في أسماء العلل الحادثة في سطح البدن

- ٩٦ - الحَزَاز : شبه النخالة ، يحدث في الرأس واللحية ، وهو الهَبْرِيَّة (١١٩) أيضاً .
- ٩٧ - السَّقْفَة : بثور تحدث في الرأس والوجه ، منها رطوبة متصِّفة (١٢٠) ، ومنها يابسة خشكريشة .
- ٩٨ - البَثْر : خَرَّاج صفار (١٢١) .
- ٩٩ - داء الثَّغْلِب : أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية ، حتى يعرى مكانه .
- ١٠٠ - وداء الحَيَّة : أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر .
- ١٠١ - القَرَع : بطلان الشعر في الرأس ، من جهة القروح .
- ١٠٢ - والصَّلَع : بطلانه لفقدان الغذاء .
- ١٠٣ - الكَلَف : كدورة وكودة تحدثان في لون الوجه . ويعرض في الأكثر للنساء الحبالى .
- ١٠٤ - البَرَش والنَّمَش : نقط حمر وصفر ، تحدث في الوجه وسائر البدن (١٢٢) .

(١١٩) في ج « الإبرية » ، وفي د زيادة على ما أثبتته :
« الحَزَا [بزاي واحدة] بالسريانية النخالة » . وجاء في مفيد العلوم ٣٤ : « حزاز : واحدته حزازة . اسم عربي ، ويسمى أيضاً بالعربية الهبرية والإبرية » . وانظر اللسان والتاج (حرز) .

(١٢٠) في د : « متقرحة » .

(١٢١) انفردت بهذه المادة النسخة أ .

(١٢٢) في ب « نقط خضر وحر وصفر ، تحدث في الجسم ، وفي الوجه أكثر » .

- ١٠٥ - البَهَقُ : أبيض وأسود ، ليس شديد البياض والسواد ، غير غائر في اللحم .
- ١٠٦ - البَرَصُ : بياض ناصع غائر في اللحم ، حتى يبلغ العظم .
- ١٠٧ - الجُنْدَامُ : علة يتناثر معها الشعر أولاً ، ثم تسقط الأطراف أولاً فأولاً ، كذلك إلى أن يموت العليل .
- ١٠٨ - الدَّمُ المَيِّتُ : دم يحتقن تحت الجلد ، فيخضّر ذلك المكان ، أو يسود .
- ١٠٩ - الدَّاحِسُ : ورم مع حرارة والتهاب في أصول الأظفار ، يبلغ وجهه الإبط ، وربما جلب حمى ، وأسقط الظفر^(١٢٢) .
- ١١٠ - أسنان الفأر : تشقّ الأظفار^(١٢٤) .
- ١١١ - الثُّؤُلُوكُ : نوعان : منه رطب لين ، ومنه صلب جاسي ، ولهذا يُسمى المسامير^(١٢٥) .
- ١١٢ - الحَصَفُ : حكاك واحتراق ، يحدثان في ظاهر البدن ، من كثرة العرق^(١٢٦) وملوحته .
- ١١٣ - الصَّنَانُ : تننّ الإبط^(١٢٧) .

(١٢٢) اختلفت ألفاظ النسخ في هذه المادة اختلافاً يسيراً ، ففي ب مثلاً : « الداحس ورم يظهر في أصول الأظفار مع حرارة وتلّهب ، يبلغ وجهه إلى غاية تجلب الحمى ، وربما أسقط الإصبع ، وسقوط الأظفار في الأغلب » .

(١٢٤) لم ترد هذه المادة في د .

(١٢٥) في أ « .. منه لين .. وهذا يسمى .. » . ولم ترد هذه المادة في د ، بل في متن كتاب غنى ومنى .

(١٢٦) في ج « البلغم » .

(١٢٧) لم ترد هذه المادة في د .

١١٤ - القُوباء^(١٢٨) : بثور مجتمعة ، ترشح ماء قليلاً إذا حُكَّت^(١٢٩) ، تكون في الأكثر مثل الدوائر .

١١٥ - الشَّرمى : أن يحمر الجلد كله أو أكثره ، مع تلهُّب وحكة ، ويكون منه نوع يبيض منه البدن ، ويؤذي ليلاً ، ويسمى بنات الليل .

١١٦ - الماشرا^(١٣٠) : حرارة وتلهُّب داخل الجلد ، من غير أن يتقرح ، أو يبرز إلى الخارج . وإن كان مع ورم في ظاهر البدن ، وكان واغلاً في اللحم يسمى قَلَقْمُونِيًّا^(١٣١) ، فإن ظهرت مع ذلك في ظاهر الجلد بثور صفار ، وأسرت إلى التقرح^(١٣٢) سمي غملةً ، فإن انبسط في سطح الجلد ، وأخذ منه مكاناً كثيراً بسرعة^(١٣٣) سمي غملةً ساعيةً .

١١٧ - الجَمْرَة : قرحة تحدث ، شبيه وجمعها بحرق النار ، مع ورم شديد

(١٢٨) جاء في لسان العرب (قوب) : « القوباء تؤنث وتذكر ، وتحرك وتسكن .. وهي القُوبَة والقُوبَة والقُوباء والقُوباء » .
(١٢٩) في ب : « إذا حُكَّت حَكَّةً مجتمعة » .

(١٣٠) نوع من الأورام التي قد تصيب أي موضع من مواضع البدن ، ذكر ابن سينا في قانونه الكبدي منها (القانون ٢ : ٣٧١) ، ولم أعر على ما يوضح أصل هذا الاصطلاح .
(١٣١) الفلغموني مصطلح من أصل غير عربي أجراه الأطباء في كتبهم مجرى المعربات . انظر القانون : ١ : ٧٧ / ٢ : ٢٦ ، ٤٩ / ٣ : ١١٢ .

(١٣٢ - ١٣٣) سقط ما بينهما من ب . وجاء في موضع هذه المادة في د مانعه : « البثر المعروف بالغملة نفوذ ينتشر في الجلد ، ويسمى فيه ، فيقرحه ، ويظهر فيه شبيه نار وشقاق خفي ، يرشح البلة . فإذا كان في الجلد يسمى النار الفارسي ، وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . وبعد هذا التعليق تتوقف النسخة د من كتاب التنوير ، وهي المكتوبة في حواشي غنى ومنى ، فلا نثر بعد إلا على عبارات متفرقة أكثرها شروح لغوية فقط .

يستدير^(١٣٣) حول الموضوع كله ، فيجلب الحمى .

١١٨ - النار الفارسي : حكة وتلهب شديد ، لا يطاق ، ويحدث معه نَقَاطَات ممتلئة ماء رقيقاً^(١٣٤) .

١١٩ - السَّرَطَان : ورم صُلْب ، له في البدن أصل كبير ، وتسقيه عروق خضر ، وفي مَجَسَّتِهِ سخونة ، ويكون مثل شعلة نار ملتهبة متشبثة بالأعضاء الأصلية^(١٣٥) . ويكون للرجال في الأمعاء والإحليل والوجه ، وللنساء في الثدي والرحم . وابتداء كالحصّة ، فيصير على الأيام مثل بطيخة ، وإذا امتد به الزمان تقرح تقرحاً سَجَاجاً .

١٢٠ - الحَنَازِير : غدد صلبة متحجرة ، وربما كانت واحدة . وربما كانت عِدَّة . وتكون مثل جوزة في كيس . وتكون في الأكثر في العنق والإبط والأربية .

١٢١ - السَّلْع^(١٣٦) : لحم زائد يكون بين الجلد واللحم^(١٣٧) ، وإذا حركته تحرك ، وانتقل من مكان إلى مكان ، كأنه منفصل عن البدن . ويكون من الحصّة إلى البطيخة .

للبحث صلة

(١٣٣) في أ « مستدير » ، واللفظة ساقطة من ب .

(١٣٤) في أ « بعده » بدلاً من « معه » ، وكلمة « ماء » ساقطة من ب . والنقّاطات جمع نَقَاطَة مصطلح للأطباء ، سمى به ابن سينا البثور المائية (القانون ١ : ٧٠) ، وترجم به المصطلح الأجنبي Phycena كما ورد في المعجم الطبي الموحد ص ٤٩٠ . والذي في معجمات اللغة : « النَّفْط : الجُل ، وقد نَفِطَ يَدُهُ بالكسر نَفْطاً وَنَقَطاً وَنَقِطاً وَتَنَقَّطَتْ قَرِحَتُ من العمل . وقيل : هو ما يصيبها بين الجلد واللحم . وقد أَنفَطَها العمل .. والنَّفْطَة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء » ، والنقّاطات هي مواضع خروج النفط .

(١٣٥) هي الأعضاء الرئيسة ، انظر بيانها برقم ١٨٢ .

(١٣٦) اسم جمع سلعة بالفتح ، وبالتحريك ، وكعنبية . انظر تاج العروس (سلع) .

(١٣٧) كلمة « واللحم » من ج فقط .

التعريف والنقد

أوراق فارس الخوري

الكتاب الأول ١٨٧٧ - ١٩١٨ م

نسخه وحققه وعلق عليه كوليت الخوري

الطبعة الأولى ١٩٨٩ - دار طلاس بدمشق

الدكتور صالح الأشتري

كتاب من أنفس ماصدر عن دور النشر في سورية العربية خلال السنتين الأخيرتين ، ويضم صوراً من حياة رجل عظيم من رجال سورية الذين صنعوا تاريخها الحديث ، وفي هذه الصور أمشاج من الذكريات تعرض لفترة الانتقال الخطيرة من الحكم العثماني إلى سقوط الخلافة العثمانية (١٨٧٧ - ١٩١٨ م)^(١) ، والكتاب في أصوله أوراق خلفها فارس الخوري لدى حفيدته الأدبية المعروفة (كوليت) ، فظلت أمانة مطوية لديها طوال ربع قرن قبل أن تحزم أمرها فتدفع بها إلى النشر ، متهيبة أن تقدم بنفسها على تنسيق تلك الأوراق المتناثرة ، وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وهي التي لم تسبق لها تجربة في ميدان التحقيق ، وما يتطلبه من جهد لاهث خلف المظان والمصادر ، لمراجعة النصوص وتقويمها ، ولكنها أحسنت في نهاية المطاف حين تغلبت على ترددتها ، وعكفت على تنسيق

[(١) في سنة ١٩١٨ م انتهت المهنة العثمانية على بلاد الشام .

أما الخلافة العثمانية فقد أعلن المجلس الوطني في تركيا في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ م إلغائها ، وطرّد الأسرة العثمانية من أراضي الجمهورية التركية ومصادرة أملاكها .

وغادر الخليفة العثماني عبد المجيد بن عبد العزيز آخر الخلفاء العثمانيين مدينة اسطنبول في الرابع من آذار سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي في باريس في ٢٣ آب ١٩٤٤ م / المجلة] .

تلك الأوراق وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وصدر الجزء الأول - الكتاب الأول - وكل ما فيه من جهد في التحقيق وأناقة في حسن الاخراج يشهد بأن الحفيدة الأدبية المحققة بذلت جهداً طيباً مشكوراً في ميدان تخطو فيه خطواتها الأولى ، وجاء رجاءها في آخر صفحة من الكتاب (ص ٤٦٧) إلى كل من لديه ملاحظة أو تعليق أو نقد أن يبعث إليها بذلك ، دليلاً على وعي المحققة وإدراكها لخطر المهمة التي نهضت بها ، وشاهداً على تواضعها وحرصها على أن تؤدي الأمانة على خير وجه في وديعة جدّها لديها ، فتذيع أوراقه في الناس بعد بذل أقصى الجهد في تنسيقها وتحقيقها والتعليق عليها .



وأبادر إلى القول : إن ما أكتبه هنا ليس تعريفاً بالكتاب ولا نقداً لما في حواشيه من تحقيقات وتعليقات ، وإنما هو عرض لبعض الملاحظات التي كتبتها عند قراءتي لهذا الكتاب القيم ، استجابة لرجاء المحققة الفاضلة ، عسى أن يكون فيها ما يفيدها عند تقديم طبعة ثانية ككتاب جدّها العظيم .

قرأتُ الكتاب بشغف واستمتاع ، ووقفت ملياً عند الرسائل المتبادلة بين فارس الخوري ومحمد كرد علي خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وذكرتُ صلة الأخوة والود التي ظلت تربط بين هذين الرجلين الكبيرين طوال حياتهما ، فقد بقي محمد كرد علي إلى آخر حياته يعترف بدعم صديقه الخوري له وصموده إلى جانبه في تأسيس الجمع العلمي ، وحمايته من محاولات أعدائه للقضاء عليه ، وقد كتب محمد كرد علي في مذكراته (٢ / ٥٢٩) شهادة صريحة بفضل فارس الخوري على

المجمع : « فالجمع مدين لأعضائه مثل أخي فارس الخوري ، أنشأ معي ، وحماه من تمحكات السياسيين الأغبياء » .

وهذه الرسائل المتبادلة بين الرجلين الصديقين ، منذ تلك الفترة المبكرة - في مطلع القرن العشرين - تؤكد متانة الروابط التي كانت تجمع بينهما وهما بعد في سن الشباب ، كما تكشف رسائل فارس الخوري منذ تلك الفترة المبكرة من حياته عن أديب كبير يمتلك أسلوباً سهلاً مطبوعاً ، هو في حدود تلك الفترة من عصر النهضة العربية غاية في البيان والروعة ، وأشهد أنني تلوت بعض الصفحات من تلك الرسائل أكثر من مرة ، مأخوذاً بجمال أسلوبها ، وأسفتُ أن تستأثر السياسة بهذا الكاتب المجيد وتحجب عنا - أو عن جيلي أنا وأمثالي - ملامح عبقريته الأدبية ، فظل فارس الخوري في ضمير جيلنا يُطل علينا بصورة الزعيم السياسي ذي الهامة العظيمة ، الذي أتاحت له مواهبه وثقافته وشخصيته أن يقدم للامة العربية أجل الخدمات .

غير أن لي بعض الملاحظات على تلك الرسائل :

● ففي رسالة من فارس الخوري إلى كرد علي ، مؤرخة في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٠٤ (الأوراق : ١ / ٣٠٧ - ٣٢١) جاء في تعليقات المحقق (ص ٣٠٩) أن جدها لم يبعث بها إلى كرد علي ، فبقيت بين أوراقه « بسبب تشطيب موجود عليها ، أو لسبب آخر أجهله ! » ، ويبدولنا السبب في اعتراض فارس الخوري على تشبيه كرد علي له بذات النخيين في رسالة سابقة ، فبرّد فارس الخوري بأن « الأجدر بالكاتب أن يربأ ببلاغته عن التشبيه بالأشياء المنكرة والمكروهة ، إلا إذا كان يريد تصغير المشبه ! » (الأوراق : ١ / ٣١٠)

ولذات النحيين في كتب اللغة والأمثال حكاية مخجلة ، ومن حق من يُشبه بها أن يضيق ويحتج (انظر المثل : أشغل من ذات النحيين ، في مجمع الأمثال للميداني : ١ : ٢٥٥) .

والعجيب أن كرد علي لم يكن ليتحرّج من ضرب هذا المثل لمجالسيه ، ففي أواخر الأربعينيات شبه كرد علي في جلسة من جلسات جمع اللغة العربية بالقاهرة واحداً من كبار أعضائه بذات النحيين ، فثارت ضجة ، وعوتب كرد علي عتاباً غاضباً وصلت أصدائه إلى دمشق ، وقال القائلون من أصحابه : إنه مثل من الأمثال يُضرب لمن يُشغل عن الأمور الكبيرة بالصغيرة ، دون الالتفات إلى مافي قصة المثل من وقائع منكرة أو مكروهة ! والحق أن اعتراض فارس الخوري الغاضب على تشبيهه بذات النحيين ، لو أُتيح لهذه الرسالة أن تحمله إلى كرد علي ، لأصبح الرجل - دون ريب - يتحرّج من المثل وتشبيه أصحابه بما يؤدي نفوسهم ، وهو لا يريد تصغيرهم ولا التعريض بهم .

● وفي رسالة أخرى كتبها فارس الخوري إلى كرد علي مؤرخة في الثامن من كانون الأول ١٩٠٤ ، ولم يبعث بها إليه فظلت مطوية بين أوراقه (١ / ٣٢٣ - ٣٢٩) تقرأ فيها : « اليوم قرأت قصيدة نشرها الضياء في (العجوز اليابانية) التي انتحرت لكيلا تكون حائلاً بين ابنها وخوض غمار الحرب ، فرأيتها غاية في حسن الوصف ، وبيت قصيدها قوله بلسان اليابانيين :

إن نكن صُفراً فاذا ضَرْنَا هل يعيب الاصفرارَ الذهبا
إذا وقع لك العدد الأخير من الضياء فاقرأها وتلذذ بها . »

هذه الفقرة من الرسالة بحاجة إلى تعليق في الحواشي ، ولكن الحقيقة

لم تفعل : فالحرب المذكورة نشبت بين اليابان والروس في شباط ١٩٠٤ بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وانتهت بانتصار اليابان وجلاء الروس عن منشوريا واعترافهم بنفوذ اليابان في كوريا ، وقد رأى العرب في مصر وغير مصر في اندحار الروس أمام اليابان بداية ليقظة الشرق ونهوضه من كبوته الطويلة ، وتحديه للغرب المدلّ بسطوته وجبروته ، ولحافظ إبراهيم قصيدة مشهورة يمجّد بطولة اليابانيين وشجاعتهم في القتال ، ومطلعها (ديوانه : ٧ / ٢) :

لَا تَلُمُ كَفِي إِذَا السِّيفُ نَبَا
صَحَّ مَيَّ الْعِزْمُ وَالسَّهْمُ أَبِي
وَهِيَ مِنْ دُرَرِ قَصَائِدِ حَافِظِ السِّيَاسَةِ الَّتِي كَانَتْ تُثِيرُ هَمَّ الشَّبَابِ الْعَرَبِيِّ فِي كُلِّ
قَطْرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ ، فَيَحْفَظُونَ أَيْاتَهَا الْحَمَاسِيَّةَ ، وَيُرَدِّدُونَهَا بِاعْتِرَازٍ بِالرَّابِطَةِ
الْشَّرْقِيَّةِ ، وَزَهْوٍ بِبَيْعِ الشَّرْقِ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى التَّغَلُّبِ عَلَى أُمَمِ الْغَرْبِ ،
وَفِيهَا يُدَوِّي صَوْتُ (غَادَةِ الْيَابَانِ) :

أَنَا يَابَانِيَّةٌ لَا أَتْنِي	عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
أَنَا إِنْ لَمْ أَحْسِنِ الرَّمْيَ وَلَمْ	تَسْتَطِعْ كَفَايَ تَقْلِيْبِ الظُّبَا
أَخْدَمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ	وَأُوَاسِي فِي السَّوْغَى مِنْ نُكْبَا
هَكَذَا الْمِيكَادُ قَدْ عَلَّمَنَا	أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا

والعجيب أن قصيدة (العجوز اليابانية) هي من بحر قصيدة (غادة اليابان) ورويها ، ولم كنا نتمنى أن نعرف الشاعر الذي مجّد انتحار العجوز اليابانية في تلك الحرب ، والذي نالت قصيدته إعجاب فارس الخوري الكبير بحسن الوصف فيها ، وليت المحققة رجعت إلى ذلك العدد من جريدة الضياء (أو مجلة الضياء) وأغنت تلك الفقرة من رسالة جدها إلى كرد علي بتعليقات مفيدة عن تلك الحرب وما قيل فيها من شعر عربي حماسي ، فنعرف صاحب القصيدة التي ينصح فارس الخوري

صديقه كرد علي أن يقرأها ويتلذذ بقراءتها ، ولو تم لنا ذلك واهتدينا إلى القصيدة لكانت الموازنة بينها وبين قصيدة حافظ - وهما كما قدمنا من بحر واحد ورويّ واحد وقيلتا في حرب واحدة - شيئاً بالغ الطرافة وعظيم لفائدة .

● وفي رسالة من كرد علي إلى فارس الخوري نشرت المحققة صفحتين منها بخط كرد علي (الأوراق : ١ / ٣٢٨) نقرأ فقرات منقولة عن (رسائل الوهراني) وهي بحاجة إلى تعليقات المحققة التي تلقى فيها أضواءً على النصوص المنقولة ، فن هو الوهراني هذا وماهي رسائله التي ينقل كرد علي عنها ؟

في الكتاب الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة مهرجان ذكرى مرور مائة عام على ولادة كرد علي تعريف بالوهراني العالم الجزائري الأصل الذي غادر بلاده إلى مصر ودمشق ليصبح من كتاب الرسائل والإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقد أصبح خطيب داريا - القرية الدمشقية المشهورة - وله كتاب اسمه (منشآت الوهراني) ظفر بخطوطه كرد علي في بعض الخرائن ، وأعجب بمافيّه من جد في قالب هزل ، فاهتمّ به وتحدث عنه في باب (مطبوعات ومخطوطات) من مجلته المقتبس (م ١ ص ٤٠) وهو في رسالته إلى فارس الخوري ينقل بعضاً من فقراته . انظر مقالة الدكتور شكري فيصل : محمد كرد علي من خلال المقتبس : ص ١٢٤ من كتاب المهرجان)

وفي فقرة منقولة عن الوهراني في رسالة كرد علي نقرأ : « وهو إذا طمع فانبسط فعنده من الأنس مالا يتأذى وليده » ونرجع إلى صورة الفقرة المنشورة بخط كرد علي نفسه (ص ٣٣٩) فترى المحققة قد نقلت بأمانة تامة ماكتب ، ولم تنتبه إلى التصحيف في المنقول عن الوهراني ،

وتصويبه « مالا يُنادى وليده » ، وهو مثَّلَ يُضرب للكثرة ، وكان القدماء من علماء اللغة والأدب وقفوا عنده ليشرحوه ويفيضوا في تفسيره لغرابته فيما يبدو ، فتعددت تفسيراتهم (انظر مايقوله كل من أبي عبيدة وابن الأعرابي والفرّاء والجاحظ وابن قتيبة والجرجاني ، ويمكن مراجعة أقوالهم في الحيوان للجاحظ (هارون) : ٢ / ٧١ وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٦ - ٤٧ وشرحه للجواليقي : ١١٩ و كُنَايَاتُ الْجَرْجَانِي : ١٤٠ وجمع الأمثال للميداني : ٢ / ٢٣٢ إلخ ..) وانظر أمثلة لاستعمال هذا المثل في المصادر التالية :

١ - قول الشاعر :

لقد شَرَعْتُ كَفًّا يَزِيدُ بِنِ مَزِيدٍ شَرَائِعَ جُودٍ لَا يُنَادِي وَلِيدَهَا
(شرح أدب الكاتب : ١١٩)

٢ - قول الجاحظ :

« وَإِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَغَالِ صِرْتَ إِلَى سَوْسٍ فِي الْأَنْثَى لَا يُنَادِي وَلِيدَهُ »
(رسائل الجاحظ (هارون) : ٢ / ٣٢٣)

٣ - وقول الجاحظ :

« قَوْلُهُمْ : نَزَلَتْ بِهِمْ أُمُورٌ لَا يُنَادِي وَلِيدَهَا »
(الحيوان للجاحظ (هارون) ٢ / ٧١)

٤ - قول أحمد بن إسماعيل (أحد كتاب الدواوين في العصر العباسي) :
« وَوَقَعْتُ فِيهَا لَا يُنَادِي وَلِيدَهُ »

(الوزراء للصائي : ٢٠٦)

(المَهْفُوتَاتُ النَّادِرَةُ لِفَرَسِ النِّعْمَةِ : ٢٠٧)



وإذا انتقلنا من فارس الخوري الأديب الكاتب المجيد إلى فارس

الخوري الشاعر في هذا الجزء الأول من أوراقه استوقفنا قصيدته الطويلة في هجاء السلطان عبد الحميد الثاني إثر خلعه عن عرشه في آذار ١٩٠٩ (الأوراق : ١ / ٤٠٣ وما بعدها) وقد ذكرت المحققة أن جذها « لم يندم في حياته على شيء ندمه على هجاء عبد الحميد فيها » وتقلت عن كتاب (فارس الخوري وأيام لآتنس للسيد محمد الفرحاني ص ٣٠٢) ما يؤكد هذا الندم ، لأن جذها تأكد له فيما بعد بما لا يقبل الجدل أن « هذا الخليفة الاسلامي قد راح ضحية ثأر اليهودية العالمية » وانتقامها منه لوقوفه في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلخ ..

ونقرأ هجاء فارس الخوري للسلطان المظلوم والمفتري عليه فتطالعنا الصورة الدموية البشعة التي رسمتها ادعاءات اليهودية الماكرة له ، وهي صورة مضللة تفنن المكر الصهيوني في رسم ملامحها الشيطانية ، وقد آن للتاريخ أن ينصف الرجل ، واعتراف فارس الخوري بأنه كان غدوعاً في هجائه إياه ، وندمه الكبير عليه ، وتأسفه على عبد الحميد الخليفة الإسلامي الذي لم يبع فلسطين لليهود والصهيونية فتأمروا عليه وأزاحوه من الطريق ليصلوا إلى ماوصلوا إليه من بعده ، كل ذلك يدعو الخدوعين بالتضليل والدعاوة الصهيونية إلى مراجعة موقفهم من السلطان الأحمر والأساطير التي تتناقل عن جوره وغدره وفتكه بالأحرار واغتيالاته لخصومه ، ولن يتم تصحيح الموقف إلا بانتشار الوعي الفكري والسياسي والقومي الذي كان فارس الخوري واحداً من أبرز بُناته وأعلامه في تاريخنا العربي الحديث .



في خاتمة هذه الملاحظات والانطباعات التي خرجنا بها من قراءة

هذا الجزء القيم من أوراق فارس الخوري نعاود الثناء على جهد المحققة كولين حفيدا الفارس العظيم ، ولعلها في طبعة قادمة لهذا الجزء يتاح لها أن تتلافى بعض التطبيقات الواردة فيه ، وهذه أمثلة لها :

- ١ - ص ٣١٠ سطر ١١ : لا يَغْرِبُ عنك : لا يَغْرُبُ
 - ٢ - ص ٣٦١ البيت ٩ : وإن تشدو ورقاء في أَيْكة : وإن تشدُ .
 - ٣ - ص ٣٦٥ السطر الأول : حبة السَّبْحَة : السَّبْحَة .
- وقد ترددت الكلمة بهذا الشكل في عدة أبيات من القصيدة (الأبيات : ١ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٠) وهي بذلك تهتم وزنها ، وهي من مجزوء الكامل .

٤ - ص ٤١٧ البيت الثاني : فلم أر زوراً مُشَبَّهاً بحقيقة ، والصواب : من غير تشديد (مُشَبَّهاً) ليتزن البيت .

وهذه التطبيقات وأمثالها لا يخلو منها كتاب مطبوع مما جودنا تحقيقه ، ومن الانصاف أن ننوه بفضل المحققة الأدبية الموهوبة ونثني على عملها في نشر أوراق جدها ، وسنظل في لهفة كبيرة إلى صدور الأجزاء الباقية منها ، ورجاؤنا ألا يطول انتظارنا لصدورها .

الوهراني

الدكتور شاكر الفحام

١

قرأت الكلمة القيمة الممتعة التي حَبَرها الأخ الصديق الأستاذ الدكتور صالح الأشر، وعرض فيها الملاحظ التي بدت له وهو يقرأ كتاب (أوراق فارس الحوري) .

وقد حركتني وقفته عند الوهراني ، وحديثه عنه أن أضيف كلمات في التعريف بهذا الكاتب تكمل مابداً .

ذكر مترجمو الوهراني^(١) أنه أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني^(٢) ، أحد الفضلاء الظرفاء من أدباء القرن السادس الهجري .

(١) محمد ترجمة الوهراني وأخباره وطائفة من رسائله في :

وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، والوفاي بالوفيات للصلاح الصفدي ٤ : ٢٨٦ - ٢٨٩ ، والعبر للنهجي ٤ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ومسالك الأبحار في ممالك الأمصار (مطبوعة بالتصوير) ١٢ : ٥٢ - ٩٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٩٨ ، ومجلة المقتبس ، مج ١ : ٣٠ - ٣١ ، ٤٠ - ٤١ ، ١١٠ - ١١١ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، مج ٨ : ٢٥٦ - ٢٥٩ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ١٧٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٢٤ - ٢٥٦ ، ومعجم أعلام الجزائر لمبادل نويش : ١٧٨ ، وكتاب الروضتين لأبي شامة (القاهرة - ١٢٨٧ هـ) ١ : ٢٢٩ ، وقد تحرف الاسم في المطبوع الى يحيى بن محمد الوهراني .

وذكر الزركلي من المصادر ايضاً :

الأعلام لابن قاضي شعبة (مخطوط) ، والكتال المدفون للسبوطي ، والكتبخانة ، والذيل لمؤكلمان ، والمخطوطات المصورة ، والمخطوطات المطبوعة .

(٢) جاء اسمه في كتاب (منامات الوهراني) : محمد بن محمد بن محرز الوهراني .

خرج من بلده وهران^(٣) فتر بصقلية^(٤) ، وقدم منها الى الديار المصرية ، ثم تنقل في البلاد ، ودخل بغداد في أيام الخليفة المستضيء (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ)^(٥) ، ولحق بدمشق في نحو سنة ٥٥٣ هـ ، وأقام بها زمناً^(٦) ، وولي خطابة المسجد الجامع بداريا^(٧) . وعرف بالوهراني^(٨) ، وكان يكنى أحياناً عن نفسه بالمغربي ، ويذكر أنه مغربي الطباع^(٩) .
توفي الوهراني بداريا في رجب سنة ٥٧٥ هـ ، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني^(١٠) .

٢

سلك الوهراني في كتابته سبيل الدعاة والمزاج ، وعمل النمامات

-
- (٣) منامات الوهراني : ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ،
- وهران : مدينة عظيمة على البحر المتوسط ، في غربي الجمهورية الجزائرية .
(٤) منامات الوهراني : ١٢٥ ، ٢١٩
(٥) منامات الوهراني : ١ - ١٦
(٦) منامات الوهراني : ٣١ ، ١٢٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥
(٧) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥ ، مسالك الأنهار ١٣ : ٥٣
- وداريا : قرية مشهورة من أكبر قرى الفوطية ، تبعد عن دمشق زهاء (١٠) كم جنوباً الى غرب . لها ذكر وشأن في التاريخ ، وألفت فيها الكتب ، ومن أهمها كتاب (تاريخ داريا) للقاضي أبي علي عبد الجبار الخولاني الداراني ، وقد طبع في دمشق - ١٩٥٠ م ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .
(٨) منامات الوهراني : ١٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢
(٩) منامات الوهراني : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧
(١٠) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥
- وأبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي ، كان من أكابر الزهاد ، توفي سنة ٢٣٥ هـ (تاريخ داريا للخولاني : ٥١) .

والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه ، « وفيها دلالة على خفة روحه ، ورقة حاشيته ، وكال ظرفه ، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه ، فانه أتى فيه بكل حلاوة^(١١) . ونظم الوهراني الأشعار . وكان سليط اللسان نال من رجالات عصره وعلمائه « فما كاد يسلم من شر لسانه أحد ممن عاصره ، ومن طالع ترسله وقف على العجائب والغرائب ... »^(١٢) .

وبلغ به الأمر أن كان يستهزئ بنفسه ويسخر منها ، فيضع على لسان الآخرين أحاديث تدم الوهراني وتهجو وتنال منه^(١٣) .

صدر كتاب (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بتحقيق السيد شعلان ونفش (القاهرة / ١٩٦٨ م) . وقد تضمن جلّ مآثر من فنون الوهراني في الترسل .

وسمّي الكتاب في مخطوطة برنستون : « جلس كل ظريف »^(١٤) .

٣

ونعود الى نصوص رسائل الوهراني التي أوردتها الأستاذ محمد كرد علي في رسالته الى صديقه الأستاذ فارس الخوري فنجد أن :

(١) ماجاء في المقدمة (ص ٣٣١) قد ورد ما يشابه في مجلة المقتبس (مج ١ : ٤٠ - ٤١) .

(١١) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥

(١٢) الوافي بالوفيات ٤ : ٣٨٩ ، وينظر منامات الوهراني : ٣٠ - ٣١ ، ١٢٧

(١٣) منامات الوهراني : ١٦٨ - ١٧٠

(١٤) منامات الوهراني : ص (ك) من المقدمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ،

مج ٤٠ : ٢٣٦ هـ (١) ، ٢٣٧

- (٢) والمقامة (ص ٣٣٢ - ٣٣٣) قد نشرت في مجلة المقتبس (مج ١ : ١١٠ - ١١١) . ثم نشرت في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٩ - ١٠١) .
- (٣) وما جاء في غلاء المهور والمبالغة في حفل الزواج (ص ٣٣٤) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ١٩٥) .
- (٤) وما كتبه الوهراني على لسان بقلته الى الأمير عز الدين موسك (ص ٣٣٤ - ٣٣٧) قد نشر في مجلة المقتبس (مج ١ : ٣٠ - ٣١) ، ثم نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٠ - ٩٤) .
- (٥) وكتابه الى القاضي الفاضل (ص ٣٣٧ - ٣٣٨) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٢١١) .
- (٦) وكتابه الى الأمير شمس الدين بن الوزير البعلبيكي (ص ٣٣٨) قد جاء في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٥ - ١٦٦) .
- (٧) وكلمات الشكر في ختام المقال (ص ٢٤٠) قد وردت في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٤ ، ٢١٨) .
- ويبقى أن نذكر أن المخطوط الذي ظفر به الأستاذ محمد كرد علي ، ولم يرد أن يدل عليه^(١٥) ، إنما هو المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية ، من منامات الوهراني ورسائله^(١٦) .

(١٥) مجلة المقتبس ، مج ١ : ٤٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ١٢٤

(١٦) منامات الوهراني : ص (ط - ي) .

المستدرك

على شعر منصور النمري

الدكتور محمد أشقر

قام الأستاذ (الطيب العشاش) بجمع أشعار الشاعر العباسي منصور النُمري (١٣٠ - ١٩٠ هـ) من مظانها المختلفة ، فأجهد نفسه كثيراً وهو يتتبع تلك الأشعار ، أو وهو يخرجها .

وقد تمكّن من جمع ثمانية وسبعين وثلاث مئة بيت ، منها سبعة وأربعون وثلاث مئة بيت للنمري ، وواحد وثلاثون بيتاً في نسبتها إليه شك^(١) .

وماجمعه الأستاذ الطيب العشاش لايساوي ربع الديوان المفقود ، فقد أشار ابن النديم إلى ديوان منصور النمري ، فذكر أنه يتألف من « مئة ورقة »^(١) ، تتسع كل ورقة لعشرين سطراً^(٢) ، فيكون مجموع الأبيات ألفي بيت^(٢) .

ويحمد للأستاذ الطيب العشاش ذاك الجمع ، لأن ديوان الشاعر مايزال مفقوداً ، وقد نشر الأستاذ الطيب العشاش ماجمعه من أشعار منصور النمري في كتاب جعل عنوانه : (شعر منصور النمري) . وقد صدر الكتاب في دمشق سنة (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ويقع الكتاب في مئة وثمان وستين صفحة من

(١) الفهرست لابن النديم : ١٨٦ .

(٢) الفهرست : ١٨٦ .

الحجم المتوسط .

ولدى تتبعي لأشعار منصور النري عثرت على أحد عشر بيتاً فانت
الأستاذ الطيب العشاش ، على الرغم من الجهد الواضح الذي بذله في
الجمع .

وهاهي ذي الأبيات المستدركة مرتبة بحسب حروف المعجم :

١ - « قال النري :^(٣)

والله لـ_____ وأعطى المني لوددتُ أيام الصبا
ومعائباتٍ كنَّ لي ومَدَاعِبَاتٍ لِلدُّمَى .^(٣)
٢ - « قال النري :

رأيتُ صدوداً وانتقباض مودةٍ ونكراءً من هجرانهم حدثت بعدي
أما لو يطيعُ القلبُ أو يصفحُ الهوى
لنا عنك جازيناكٍ بالهجر والصدء.^(٤)

٣ - « قال منصور النيري (كذا في الأصل) :

الحزنُ منفاةٌ لضيفِ الرقاد .^(٥)

٤ - « قال النري :

تخرقَ يَرْبَالَ الشباب مع البرد
وحالت لنا أم الوليد عن العهد^(٦) .

(٣) محاضرات الأدباء للرافع الأصبهاني ٢ / ٣٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ٣ / ٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ٣ / ٩٢ .

(٦) الأغاني ١٩ / ٢٨٧ .

٥ - « قال منصور النمری :

ودنت عناقيدُ الكرو م على الأهلة والبُدور^(٧) .

٦ - « قول منصور النمری :^(٨)

أجذك هل تدرين أن رُبَّ ليلةٍ كأن دجأها من قرونك يُنثرُ
صبرتُ لها حتى تجلّتُ بفرّةٍ كفرّةٍ يحيى حين يُذكر جعفرُ^(٩) .

٧ - « ولمنصور النمری فيه [أي في هارون الرشيد] :

جعل القرآن إمامه ودليّله لما تخبره القرآنُ ذِماماً^(١٠) .

٨ - « ولمنصور النمری في يحيى بن خالد البرمكي :

« ولو علّمتُ فوق الوزارة رتبةً تُنالُ بمجدٍ في الحياة لنالها^(١١) .

(٧) محاضرات الأدباء ٣ / ٣٠١ .

(٨) الرسالة الموضحة : ٤٤ .

أجذك : « مَنْ قال : أجذك ، بكسر الجيم فإنه يستحلفه بمجده وحقيقته ، وإذا فتح الجيم ، استحلفه بمجده وهو مجته » (اللسان) .

قرونك : خصلاتُ شعرك .

(٩) تاريخ الخلفاء : ٢٩٤ ، القرآن : القرآن .

(١٠) اللطائف والطرائف : ١٤ .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) جاء في كتاب « شعر منصور النري » للطبيب العشاش ، أن عدد الأبيات التي حواها الكتاب من شعر منصور هو (٢٨٦) بيت ، بلغ المشترك منها مع شعراء آخرين (١٥٢) بيت ، فأصبح عدد أشعار منصور المتبقية هو (٢٣٤) بيت (شعر منصور النري : ٣٥ - ٣٦) .

وقد أخطأ الأستاذ العشاش في إحصاء ماأورد في الديوان من أشعار . والصواب أن مجموع الأشعار هو (٢٧٨) بيت ، كما جاء في مقالة الدكتور الأشقر .

ويبقى أن يجلو الدكتور الأشقر الطريقة التي انتهى بها إلى أن عدد الأبيات المشكوك في نسبتها إلى منصور النري هي (٣١) بيتاً فقط . ولايعني هذا مشاركتي الأستاذ العشاش في الرأي الذي ذهب إليه بإسقاط اثنين وخسين ومئة بيت من الشعر الذي جمعه (انظر مجلة جمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٩ - ٨٣٦ ، ٨٥٠ رقم ٥٥) .

(2) يقول ابن النديم : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات ، فإننا إنما عنيينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع مذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأينا على مر الزمان ، لا بالتحقيق والعدد الجزم » (الفهرست لابن النديم : ١٨١) فالورقة بصفتيها تحوي أربعين سطراً أو بيتاً من الشعر ، لأن العرب كانوا يكتبون على صفحتي الورقة ، يطالعك ذلك بيناً واضحاً في كل ماتركوه من مخطوطات .

وبذلك فإن ديوان منصور النري الذي يقع في مئة ورقة كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ - ٨٢١ ، ٨٤٩ رقم ٤٥) .

(3) كنت قلت في كلمة لي سابقة « يواجه المتتبع لكتب التراث أن القدماء كانوا يميلون إلى الإيجاز أحياناً في تسمية الأعلام ، ولا بد للباحث من التوقف والتروي واستنطاق القرائن ليتبين المراد » (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ وما بعدها ، ص ٨٣٥ وما بعدها) .

ولم أجد فيما بين يدي من مصادر ما أقطع معه بنسبة البيتين (في الفقرة ١) إلى منصور النري .

أما البيت الذي أورده صاحب الأغاني (الفقرة ٤) فإن سياق الخبر يؤكد أنه لمنصور النري .

وكذلك البيتان (الفقرة ٢) فإني أرجح أنها من القصيدة التي ذكر مطلعها في الفقرة (٤) .

(4) علق الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم (الرسالة الموضحة : ٢١٠ رقم ١٠٣) على نسبة الحاتمي البيتين إلى منصور النري بقوله : « البيتان لمسلم بن الوليد ، وهما في ذيل ديوانه (ط . المعارف ٣١٦) مما جمعه المحقق من المصادر . وانظر تخرجه ثمة .

وزد عليه : الصناعتين ٢٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٥٦ ، وبديع أسامة ٨٠ ، وعيار الشعر ١١٤ ، وسر الفصاحة ٣٦٠ » .

- وكان الدكتور سامي الدهان محقق ديوان مسلم قد خرج البيتين أو أحدهما في ثلاثة عشر مصدراً . منها كتاب الحب والمحجوب المخطوط ، وقد

ورد فيه أول البيتين .

ثم طبع كتاب الحب والمحبوب للسري الرفاء في أربعة أجزاء . وجاء البيت المذكور منسوباً إلى مسلم بن الوليد في الجزء الأول (ص ٢٨٥) . وأضاف المحقق الأستاذ مصباح غلاونجي في التخريج : تحرير التحبير ، والطراز ، ومحاسن النظم والنثر ، ونهاية الأرب للنويري .

أما محققا الحماسة الشجرية (دمشق ١٩٧٠) فقد أضافا في تخريج البيتين كتاب العقد لابن عبد ربه .

- قلت : لم أجد البيتين في عيار الشعر لابن طباطبا كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم .

☆ ☆ ☆

وكنْتُ قد استدركت في كلمة لي سابقة (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤) أبياتاً فاتت المحقق الأستاذ العشاش :
(١) منها ثلاثة أبيات تلحق بالرائية (شعر منصور النري ، رقم ١٧ ، ص ٨٢) وهي :

يروح ويفدو ساجياً في وقاره على أنه يوم المرام ذكُر
وليس لأعباء الأمور إذا عرت بمكثرت لكن لهنّ قهـوـر
يَرى ساكنَ الأوصال باسط وجهه يريك الهوينا والأمور تطير
والأبيات الثلاثة وردت في ديوان المعاني للعسكري وقد خرجناها (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤١) .

(٢) ومنها بيتان يلحقان بالرائية (شعر منصور النري ، رقم ٢٠ ، ص ٨٥ - ٨٨) وهما :

وليس محمد بأبي امرئ من رجالكم ولكن ذو نذير
ولم يسمع كلام الله سمعي لإرث بني مناصف من تقيير
والبيتان قد جاءا في جهرة الإسلام ذات النثر والنظام (مجلة المجمع ، مج
٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤٤) .

وقد عدت هذه المناسبة إلى كتاب (شعر منصور النري) فالتقطت
من حواشيه أبياتاً أخرى مستدركة ، وهاهي ذي :

(٣) قال منصور النري (محاضرات الأدباء ١ : ١٥٩) :

الناس جسم وإمام الهدى رأس وأنت العين في الراس
(٤) - النري (محاضرات الأدباء ٣ : ٦٥) :

إن المنية والفراق لواحد أو توأمان تراضعا بلبان
في فرقة الأحباب شغل شاغل والثكل حقاً فرقة الإخوان
والبيت الأول منهما قد رواه الطيب العشاش وخرجه في مصادره (شعر
منصور النري : ١٣٩) .

(٥) ومما يضاف إلى اللامية (شعر منصور النري رقم ٤١ ، ص
١٢٥ - ١٢٨) بيتان جاءا في جملة أبيات رواها أبو الحسن الأشعري
في مقالات الإسلاميين (١ : ١٤٣) وهما :

جنود ضلالة بهم استدلت على إسلام أبناء الجهول
غدا بلوائهم عمر بن سعد فأوردتم على شرب وييل
(٦) وقال منصور النري (الجليس والأنيس للمعافي بن زكريا ، ج

١ : ٣٨٦) :

ليست كآسيف الحسين ولا بني حسن ولا آل الزبير الكلل
هارون في الخلفاء مثل محمد في الأنبياء مفضل لمفضل

(٧) وجاء في كتاب الحب والمحبوب للسري الرفاء (١) :

(١٧٢ - ١٧٣) أبيات نسبت إلى النري :

قل للمليحة موضع العقد ولطيفة الأحشاء والقَدْ
هلا وقفت على مدامعه فنظرت ما يصنعن بالخذ
لولا التنطق والسوار معاً والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت في كل ناحية لكن جعلن لها على عمد
وقد ذكر المحقق الفاضل الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله أن الأبيات
لأبي الشيص وردت في الشعر والشعراء ، وأضاف إليها بيتاً خامساً
وخرجها في المصادر .

(٨) وجاء في كتاب الحب والمحبوب أيضاً (٢ : ١٢٤) بيتان نسبا

إلى النري :

منعوا زيارته فقل شخصه للقلب فهو محبب لا يحجب
لو كان يقدر أن يبشك مابه لرأيت أملح عاتب يتعجب
وذكر الأستاذ المحقق أن البيتين قد وردا في الأغاني دون عزو .

آراء وأنباء

الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

الدكتور شاكور الفحام

- ١ -

كان الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ) ، رحمه الله وأغدق عليه سحائب رضوانه ، من أفذاذ الرجال ، وكبار المصلحين ، وأثبات العلماء^(١) . هاجر أبوه الشيخ صالح بن أحمد السمعوني (١٢٤٠ - ١٢٨٥ هـ) من الجزائر الى دمشق سنة ١٢٦٤ هـ ، وأخذ عن علمائها ، وصار معدوداً من أفاضل أهل عصره^(٢) .

وولد الشيخ طاهر بدمشق ، ونشأ النشأة الحسنة في بيئة صالحة تقية ، وتعلم على الجلة من علماء دمشق ، فنبغ في العلوم والمعارف ، وتفتحت عيناه على ما يرسف فيه قومه من التخلف ، فشمر وتأهب ، ونذر نفسه لخدمة مجتمعه ووطنه .

(١) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ طاهر الجزائري أو تحدثت عنه : تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر محمد سعيد الباني ، الشيخ طاهر الجزائري للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، الأعلام للزركلي ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، معجم المؤلفين ٥ : ٢٥ - ٣٧ ، مجلة الزهراء ٣ : ٤٦٣ - ٤٦٥ ، كنوز الأجداد للأستاذ محمد كرد علي ٥ : ٤٦ ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٣٦٦ - ٣٨٠ ، المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي ٢٦٨ - ٢٧٨ .

(٢) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ صالح الجزائري السمعوني : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ٢ : ٧٣٣ - ٧٣٤ ، معجم أعلام الجزائر لمعادل نويض (ط ١ ، بيروت) : ٧٩ - ٨٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٩ ، معجم المؤلفين ٣ : ٥

كان هُـه ، رحمه الله ، إصلاح البلاد ، وإيقاظ أهلها من الرقاد ،
فعمل ودأب ، لا يني في ذلك ولا يفتر . وقد بذل في سبيل العلم ونشره
ما بذل ، وساعد على فتح المدارس وتعليم الناشئة ، لأنه رأى أن التعليم هو
الخطوة الأولى في إرساء دعائم النهضة ، ومتابعة مسيرة الركب الحضاري .
وكان ، رحمه الله ، يُعنى بكل صغيرة وكبيرة من أمور الإصلاح ،
ويذلل كل صعب ، ليضمن لمشروعاته تحقيق غاياتها وبلوغ أهدافها ، دون
أن تقف في طريقها العوائق ، أو تعترضها العقبات .

وسيرةُ الشيخ طاهر حافلة . غنية الجوانب ، في بابي العلم والعمل .
وقد بلغ بي الإعجاب بالشيخ أني أكببتُ على كل ما أتيت لي أن أطلع
عليه من كتبه ، فقرأتها قراءة مستبصر مستفيد ، ثم استعرضت كثيراً من
تعليقاته في الجزاز^(٣) الذي احتفظت به دار الكتب الظاهرية . وضمتُ

(٣) جزاز الأديم ، بضم الجيم : مفضل منه ، وسقط منه إذا قطع ، واحدته جَزَازة
(العين ٦ : ٦ ، المخصص ٤ : ١٠٤ ، اللسان والتاج / ج ز ز) .

ومن الجاز :

قولهم : عندي بطاقات وجَزَازات : وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد (أساس
البلاغة / ج ز ز ، وتقله الزبيدي في التاج) .

وتقول : كم لي من الحزازات على تلك الجزازات (أساس البلاغة / ج ز ز) .

روى ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٧٣ - ٧٤) :

لا فقر أكبر من فقر _____ لا أدب ليس اليسار بجمع المال والنشب
_____ إلا جزازات ملففة فيها عيون من الأشعار والخطب

وقال (معجم الأدباء ١٧ : ٢٣) :

« قرأت في جزازة عتيقة أملاها أبو الهيثم كلاب بن حمزة ماصورته ... » .

وقال أيضاً (معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٢) :

« وأخرج [الأبيوردي] سلة فيها جَزَازٌ ، فجعل يطوفها إلى أن أخرج ورقة فنظر

فيها ... » .

الى ذلك قراءة ماكتب عنه مترجموه ومحبوه ، وتوقفت عند نسبته (السموني) فلم تسعفني المصادر في تحديد المراد بها تحديداً دقيقاً^(٤) .

ولما التقيت الأخ الصديق الأستاذ الجامعي الجزائري (أبو القاسم سعد الله) في دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شهر آذار لهذا العام (١٩٩٠ م) سألته عن طلبتي ، ورجوته أن يسأل العارفين بهذه النسبة من علماء الجزائر ، فوعدني خيراً .

وجاءتني رسالته المؤرخة في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٠ م ، وفحواها أن الأستاذ الكريم قد وُفق في مسعاه ، بعد أن اتصل بالأستاذ العالم الشيخ محمد الحسن فضلاء ، وكان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، فتكّرّم الشيخ ، حفظه الله ، بالكلمة الآتي ذكرها .

- ٢ -

تحقيق حول كلمة (صممون)

والشيخ طاهر الجزائري ، ووالده الشيخ صالح بن أحمد

ومعهده (سيدي الحاج أحمد حساين)

الأستاذ الشيخ محمد الحسن فضلاء

(صممون أوسامر) : هي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي بني وغلّيس ، بالقرب من (أوزلاكن وزاوية سيدي يحيى أو موسى) . وفيها

(٤) أورد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كتابه : الشيخ طاهر الجزائري (ص ٩١) ماوافاه به الدكتور علي أسعد الحانفي ، رحمه الله ، أن السموني : نسبة إلى قبيلة (صممون) ، وهي من منطقة القبائل الصغرى ، قريبة من مدينة بجاية المعروفة .

يوجد معهد أو زاوية (سيدي الحاج أحمد حسين) ، جدّ الشيخ طاهر الجزائري ، المشهور في المشرق العربي ، ولاسيما في دمشق وبلاد الشام .
 أبوه العالم الفقيه الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني ، نسبة إلى مجموعة قرى أو أحياء تدعى : (صمعون أو سائر) .
 ومعهد (سيدي الحاج أحمد حسان) كبقية معاهد أو زوايا بني وغلّيس الأعلى المنتشرة فيه ، كمعهد (رزّاق) بأكفّادو - بني منصور ، ومعهد (سيدي أحمد الزروق) - إيزرّوقاً - ، ومعهد (سيدي يحيى أو موسى) ، ومعهد (سيدي موسى الوغليسي) . ومعاهد بني وغلّيس الأدنى بالقرب من وادي الصومام ، وهي : معهد (الشيخ السعيد السحنوني) بإغزر امقران ، ومعهد (سيدي الموفق) بصدوق ، ومعهد (شلاطة) باقبو ، ومعهد (سيدي موسى أو يذير) ، ومعهد (سيدي سعيد إمسيّس) ، ومعهد (سيدي سعيد إزنّاكّا) ، وغيرها كثير .

وسيدي أحمد حسان هو صاحب معهد (صمعون) ، ومن أحفاده الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق ، إثر هجرة والده الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني في سنة ١٢٦٤ للهجرة .
 وسمعون ، هذه المجموعة من القرى أو الأحياء ، ماتزال تدعى إلى الآن بهذا الاسم . أما المعهد فقد أصبح أثراً بعد عين ، ولم يبق فيه إلا المسجد العتيق الذي تقام فيه الصلوات الخمس ، كأغلب مساجد زوايا ومعاهد بني وغلّيس اليوم .

ملاحظات :

(١) لزيادة الإيضاح ، يحسن الرجوع إلى كتاب الأستاذ طه

الحاجري السوري^(٥) الذي تعرض للحديث عن الشيخ طاهر الجزائري
 ووالده الشيخ صالح وغيرهما من شخصيات البلد .

كما يحسن الرجوع إلى صفحتي ١٠٠ و ١٠١ من معجم (أعلام
 الجزائر) لعادل نويس^(٦) .

(٢) قيل إن أصحاب (صمعون) كانوا أول الناس الذين انخرطوا في
 ثورة التحرير في سنة ١٩٥٤ م ، وفيهم الرائد (سي قاسي) المعروف في
 جيش التحرير .

كما قيل كذلك إنه يوجد كثير من المتطوعين الصمونيين الذين
 التحقوا بكتائب المجاهدين في فلسطين .

(٣) وإبان هذا القرن بحثت فرنسا بواسطة سلطاتها المحلية في سيدي
 عيش ببني وغيليس عن أصل الشيخ طاهر الجزائري ، لما علمت بنشاطه في
 المشرق ، فوجدت أنه من فرع (آيت الشيخ) الجد الأعلى للشيخ أحمد
 حساين .

وإن مركز (ايكس اي بروفانس) بجنوب فرنسا زاخر
 بالمعلومات ، حسبما قيل لي ، حول هذا ، لمن أراد التعمق في البحث .

[(٥) لعله سبق قلم . ولعل الأستاذ فضلاء كان يريد اثبات اسم أحد العلماء في
 - سورية . والأستاذ طه الحاجري من العلماء الأعلام في مصر العربية ، وله مؤلفات شهيرة في
 الأدب والنقد / المجلد] .

[(٦) جاءت ترجمة الشيخ صالح بن أحمد الجزائري في معجم (أعلام الجزائر / ط
 بيروت ١٩٧١ م) ص ٧٩ - ٨٠ / المجلد] .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة جمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين

أ - الكتب العربية

- أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتابان الأول والثاني) - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .
- الأدب الإسلامي وصلته بالحياة - محمد الرابع الحسني الندوي - مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- الأدب العربي بين عرض ونقد - محمد الرابع الحسني الندوي - لكنهو ، الهند ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ م .
- باهلة القبيلة المفترى عليها - حمد الجاسر - المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي - واضح رشيد الندوي - دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو ، الهند ١٩٨٩ م .
- دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٧ هـ - الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند ، والأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، والأستاذ عزم الله بن مشرف

- عدلان الغامدي - وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- دليل مكافحة العدوى في الوحدات الصحية - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٩٠ م .
- الذرية الطاهرة - أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي ، حققه محمد جواد الحسيني الجلاي - منشورات الأعلي للطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- ساطع المصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي - تيخنونفا - موسكو ١٩٨٧ م .
- عالم البدو - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية ، دراسات اثوغرافية سوفييتية - موسكو ١٩٨٦ م .
- عصير الحرمان (شعر) - عبد الله يوركي حلاق - دمشق ١٩٩٠ م .
- المختار الأنيس من كتاب عدة المجلس ومؤانسة الوزير والرئيس - عدنان محمد آل طعمة - ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٧ م .
- مصطلحات إدارة المستشفيات - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٩ م .
- المعجم العربي الأمازيغي ، الجزء الأول (أ - ض) - محمد شفيق عضو أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- معجم النبات والزراعة (الجزء الثاني) - الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو الجمع العلمي العراقي - مطبعة الجمع العلمي العراقي ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ ، ١٢٦٠ م ، دراسة في الجيشين

المملوكي والمغولي - اللواء الركن محمد ظاهر وتر - دمشق ١٤٠٩ هـ ،
١٩٨٩ م .

- منشورات من أدب العرب - محمد الرابع الحسني الندوي - دار العلوم
ندوة العلماء ، لکنھو الھند ١٩٨٥ م .

- مَنَح المِدَح ، أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو
رثاه - ابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة - دار الفكر ، دمشق
١٩٨٨ م .

ب - المجلات العربية

الاسبوع الأدبي	٢١٥ - ٢٢٢	١٩٩٠	دمشق
الثقافة	٢٢، ٢٣	١٩٩٠	دمشق
الثقافة الاسبوعية	٢٥ - ٢٩	١٩٩٠	دمشق
الحياة التشكيلية	٢٩ - ٣٢	١٩٨٨	دمشق
دراسات تاريخية	٣٥، ٣٦	١٩٩٠	دمشق
صوت فلسطين	٢٦٩، ٢٧٠	١٩٩٠	دمشق
الطبية العربية	١٠٦	١٩٩٠	دمشق
المعرفة	٣٢٢، ٣٢٣	١٩٩٠	دمشق
نهج الاسلام	٤٠	١٩٩٠	دمشق
بحوث جامعة حلب	١٢	١٩٨٨	حلب
الضاد	٦٠٥	١٩٩٠	حلب
آفاق علمية	٢٦	١٩٩٠	الأردن
أبحاث اليرموك	٣	١٩٩٠	الأردن
دراسات	٥، ٤	١٩٩٠	الأردن
رسالة المعلم	١ / ٣١	١٩٩٠	الأردن
العربية للإدارة	١ / ١٤	١٩٩٠	الأردن
مآب	٤	١٩٩٠	الأردن

اليومك	٢٩	١٩٩٠	الأردن
كلية الدراسات الاسلامية	١	١٩٩٠	الإمارات العربية
المنتدى	٨٥، ٨٤	١٩٩٠	الإمارات العربية
حوليات الجامعة التونسية	٣٠	١٩٨٩	تونس
العرب	٨٠٧	١٩٩٠	السعودية
الدراسات اللغوية	٨ / ١	١٩٨٩	السودان
أخبار التراث الاسلامي	٢٢	١٩٩٠	الكويت
التربية	٤٠٣، ٢٠١	١٩٩٠	الكويت
حولية كلية الآداب	٧٢، ٧١	١٩٩٠	الكويت
نشرة المستحدثات التربوية	١٧، ١٦، ١٥	١٩٩٠	الكويت
الشراع	٤٣٠ - ٤٣٤	١٩٩٠	لبنان
الفكر العربي	٦١	١٩٩٠	لبنان
دراسات سيميائية أدبية	٤	١٩٩٠	المغرب
الوحدة	٦٨ - ٦٥	١٩٩٠	المغرب
نحن والعرب	-	١٩٩٠	الاتحاد السوفيتي
اللقاء	-	١٩٩٠	ألمانيا
العلوم الانسانية	٢٠١	١٩٩٠	إيران
الموجز	٣	١٩٩٠	إيران
جمهورية كوريا الشعبية	٤	١٩٩٠	كوريا
ديوجين	٨٤	١٩٨٩	اليونسكو
العلم والمجتمع	٧٥	١٩٨٩	اليونسكو

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Le monde arabe à l'heure actuelle - René Kalisky .
- Les grande découvertes de l'Archéologie - Anne Terry White - Marabout université , 8 .
- Histoire de la géographie - René Clozier - Que sais - je ? 65 .

- La civilisation chinoise - Marcel Granet .
- L'origine et l'essor du monde arabe -René Kalisky - Marabout université , 160 .
- La double affaire de Syrie - Michel -Christian Davet .
- Histoire de la civilisation (1 , 2 , 3) - Will Durant .
- La Grèce et les origines de la puissance romaine - Carl Grinberg .
- Histoire comparée des civilisations (1 , 2) - Hans H. Hofstätter et Hannes Pixa .
- Studia Albanica , 2 , 1989 .
- Asie Afrique aujourd'hui (2 , 3) , 1990 .
- Coree , 5 , 1990 .
- Folia orientalia , XXV , 1990 .
- Studia Islamica , LXV , LXVI .
- Ibla , 165 , 1990 .
- Répertoire international des organismes de jeunesse , Unesco , 1990 .
- Sources unesco , 18 , 1990 .
- Catalogue des publications, Unesco , 1990 .
- Le Muséon , 103 (1 - 2) 1990 .
- Rapport annuel , Total 1989 .
- Total information 1990 n°114 .

- World marxist review (3 , 4) 1990 .
- Muslim education quarterly , 7 , 1990 .
- Al raid , IX , 1990 .
- Managing earth's resources , Agenda for the 21 st century .
- World Link , 718 , 1990 .
- Islamic Studies , 28 , 1989 .
- The free Yemeni Mouvement 1935 -1962 - L. Leigh Douglas .
- Peasant studies , 16 (2 , 3) 1989 .
- Durham University Journal , July 1990 .
- Western Humanities Review , XLIII , 1990 .
- The Muslim World , LXXIX , 1989 .
- Soviet Woman (4 , 6 , 7 , 8) 1990 .
- The Lebanese Prophets of New York - Nadim Naimy .
- Alfarabi's Theory of communication - Fuad Said Haddad .
- Protection and Politices in Bahrain 1869 - 1915 . Talal Toufic Farah .
- Annual Report of the Librarian of Congress , 1989 .
- Culture Embodied - Michael Moerman , Masaichi Nomura .
- Hamdard Islamicus XIII , 2 , 1990 .
- Miracles of Healing - Reimel Church .
- Road to Pakistan - Hakim Mohammad Said Moin - ul - Haq , Shari-ful Mujahid Ansar Zahid Khan .

- World directory of social science institution , Unesco , 1990
- East Asian Review II , 2 , 1990

* * *

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin ,
39 (2 , 3 , 4 , 5) 1990
- Profili Accademici e Culturali di ' 800 ed Oltre , Accademia delle
scienze dell'istituto di Bologna .
- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Botanica XXX .
- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Zoologia XXX .
- Atti della Accadimia dell scienze dell'istituto di Bologna , Classe di
scienze fisiche XIV (III , IV) 1985 - 1987 .
- Atti della Accademia delle scienze dell'istituto di Bologna , Classe di
scienze morali LXXIV , LXXV , 1985 - 1987 .
- Il Delta del Po - Tvola Rotonda .
- Lettera dall'Italia .

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

الصفحة

(المقالات)

- مع الين في بقايا لغوية
ترجمة أبي الفتح البستي (القسم الثاني) تراجم رجال الأسانيد
٥٦٣ الدكتور إبراهيم السامرائي
- كلمة في مولد البستي
عبد الدين بن الأثير ومنهجه في التأليف
٥٦٦ الدكتور شاكر الفحام
- نواة لمعجم الموسيقى (القسم الثامن)
تحقيقات في اللغة والأدب (١) سعد بن ناشب المازني
٦١٨ الدكتور شاكر الفحام
- ٦٢٠ الدكتور سمير سعيد كجوة
- ٦٥١ الدكتور صادق فرعون
- ٦٦٠ الأستاذ عز الدين البدوي النجار
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية للقري
٦٨٩ تحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين

(التعريف والنقد)

- أوراق فارس الخوري
٧٢١ الدكتور صالح الأشر
- الوهراني
٧٣٠ الدكتور شاكر الفحام
- المستدرك على شعر منصور النوري
٧٣٤ الدكتور محمد أشقر
- التعليقات على المستدرك
٧٣٧ الدكتور شاكر الفحام

(آراء وأنباء)

- الشيخ طاهر الجزائري السمعوني
٧٤٢ الدكتور شاكر الفحام
- الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠
٧٤٧
- فهرس الجزء
٧٥٤
- فهرس المجلد
٧٥٥

الفهارس العامة للمجلد الخامس والستين

أ - فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

(أ)

٤١٣	أبو القاسم محمد كرو
٣٨٧	د . إحسان النص
٥٦٣	د . إبراهيم السامرائي

(ح)

٢٤١	حمد الجاسر
-----	------------

(س)

٦٢٠	د . سمير سعيد كجو
-----	-------------------

(ش)

٦١٨ ، ٥٩٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٢ ، ٥١٩ ، ٣٤٨ ، ١٤٩ ، ٣	د . شاكر الفحام
٧٤٢ ، ٧٣٧ ، ٧٣٠	
٢٢٧	د . شوقي ضيف

(ص)

٢٧٠	د . صادق فرعون
٧٢١	د . صالح الأشر

(ع)

٢٥	عبد الإله نبهان
٤٣٧	عبد الصمد العشاب
١٥٢	د . عدنان الخطيب
٤٥٦	عز الدين البدوي النجار

(م)

٦٨	د . ك . م . محمد
٩٣	د . محمد أجمل أيوب الإصلاحي
٥٠	محمد أحمد الدالي
٧٣٤	د . محمد أشقر
٣٥٣	محمد حسان الطيان
٣٣٤	محمد عزيز شمس
٢٨٠	د . محمد فائز سنكري طرايشي
١٧٧	د . محمد مروان المحاسني
٥٠٣	د . مصطفى الحدري
٥٤٠	د . مكي الحسني

(و)

٢٥٠	وجيه السمان
٦٨٩	وفاء تقي الدين

(ي)

٣٦١	يحيى مير علم
-----	--------------

ب - فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم
(أ)

- ٩٣ إصلاح الإصلاح (القسم الثالث)
٤٣٧ الأستاذ عبد الله كنون وآثاره
٢٥ اعتراضات ابن يعيش على الزمخشري في شرح المفصل
انتخاب الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع
١٤٧ والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع
٣٤٦ انتخاب لجان المجمع الدائمة
٧٢١ أوراق فارس الخوري

(ت)

- ٦٦٠ تحقيقات في الأدب واللغة والعربية - سعد بن ناشب المازني
٣ ترجمة أبي الفتح البستي مستخرجة من تاريخ دمشق لابن عساكر
٥٩٦ ترجمة أبي الفتح البستي (القسم الثاني)
٥٠٣ تصحيح ديوان البستي
٥٠٣ التعليقات على تصحيح ديوان البستي
٤١٣ التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً
٣٤٣ توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والخمسين

(ح)

- ١٤٨ حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني
٢٤١ حميد بن ثور الهلالي ، نظرة في نسبه وشعره

(خ)

- خطاب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب « قصة تيم الداري »
 ١٥٢ في حفل استقبال الدكتور المحاسني
 ١٧٧ خطاب الأستاذ الدكتور مروان المحاسني في حفل استقبله

(ش)

- ٢٨٠ الشطرنج والنرد في الأدب العربي القديم
 ٦٨ الشعر والشعراء في كيرالا وأساليبهم
 ٧٤٢ الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

(ك)

- ٦٨٩ كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية
 ٣٨٧ كتب الأنساب العربية (القسم الثاني)
 كلمة الأستاذ الدكتور شاكرو الفحام في حفل استقبال الدكتور المحاسني ١٤٨

(ل)

- ٥٤٠ لغتنا العربية بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

(م)

- ٦٢٠ مجد الدين بن الأثير ومنهجه في التأليف
 ٧٣٤ المستدرك على شعر منصور النوري
 ٥٦٣ مع الين في بقايا لغوية
 ٥٣٢ من سهو العلماء - أبو حفص الشمزي
 ٣٤٨ من طرائف التصحيف : حديث : « إذا كان أحدكم يصلي »

- ٥٣٨ من طرائف التصحيف - كان صبيّاً
- ٢٥٠ منازل القمر عند العرب ١ - دراسة فلكية
- ٢٢٧ منهج طه حسين في الدراسات الأدبية
- ٣٥٣ المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية
- ٣٦١ المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية

(ن)

- ٤٥٦ نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي
- ٢٧٠ نواة لمعجم الموسيقى (القسم السابع)
- ٦٥١ (القسم الثامن)

(هـ)

- ٣٣٤ هذا كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ

(و)

- ٥٠ الواو العاطفة التي بمعنى « مع »
- ٧٣٠ الوهراني